

# رُوحُ الْمَعَانِي عَنِ

## تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَالسَّبْعِ الْمَثَانِي

لخاتمة المحققين وعمدة المدققين مرجع أهل العراق  
ومفتى بغداد العلامة آية الفضل  
شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي  
المتوفى سنة ١٢٧٠ هـ سقى الله ثراه  
صديق الرحمة وأفاض عليه سجال  
الاحسان والمنة آمين



الجزء السادس والعشرون

عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه للمرة الثانية بأذن من ورثة المؤلف بخط وإمضاء علامة العراق

المرحوم السيد محمود شكرى الألوسي البغدادي

إدارة المطبعة المنيرية

ولر

أحياء التراث العربي

بيروت - لبنان

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿وَبَيَّنَّا لَهُمْ﴾ أي ظهر لهم حيثما ﴿سَبَّاتُ مَا عَمَلُوا﴾ أي قبائح أعمالهم أي عقوباتها فإن العقوبة تسوء صاحبها وتصح عنده أوسيات أعمالهم أي أعمالهم السيئات على أن تكون الإضافة من إضافة الصفة إلى الموصوف والاسكلام على تقدير مضاف أي ظهر لهم جزاء ذلك أو أن يراد بالسيئات جزاؤها من باب اطلاق السبب على المسبب ، وقيل : المراد ظهر لهم الجهات السيئة الغير الحسنة عقلا لأعمالهم أي جهات قبورها العقل التي خفيت عليهم في الدنيا بتزيين الشيطان ، وهو قول بالحسن والفتح العقليين في الأفعال ، و(ما) موصولة ، وجوز أن تكون مصدرية فلا تغفل ﴿وَحَقَّ﴾ أي حل ﴿بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٢٣ من الجزاء والعقاب •

﴿وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنسَاكُمْ﴾ نترككم في العذاب من باب اطلاق السبب على المسبب لأن من نسي شيئا تركه أو نعلمكم بمنزلة الشيء المنسى غير المبالي به على أن ثم استعارة تمثيلية ، وجوز أن يكون استعارة مكنية في ضمير الخطاب •

﴿فَاَنسَيْتُمْ﴾ في الدنيا ﴿لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي كانوا كمن عدته وهي التقوى والایمان به أو كما لم يبالوا أنهم بلقاءه ولم يخطر به بال كالشيء الذي طرح نسيان منسيا ، وجوز أن يكون التمييز بنسيانه لأن علمه مركز في فطرتهم أو لم يكن منهم منه بظهور دلالة في النسيان الأول مشاكلة ، وإضافة (لقاء) إلى - يوم - من إضافة المصدر إلى ظرفه معني على معنى في أو المفعول لمقدر أي لقاءكم الله تعالى وجزاءه سبحانه في يومكم هذا ، وقال العلامة التفتازاني (لقاء بركم) كسر الليل من باب المجاز الحكمي فلذا أجرى المضاف اليه مجرى المفعول به ، وإنما لم يجعل من إضافة المصدر إلى المفعول به حقيقة لأن التوبيخ ليس على نسيان لقاء اليوم نفسه بل نسيان ما فيه من الجزاء •

وقال بعض الاجلة : لا ينبغي أن لقاء اليوم يجوز أن يكون كتابة عن لقاء جميع ما فيه وهو أنسب بالمقام لأن السياق لانكار البعث ﴿وَمَا أَوَّلَكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَّاصِرِينَ﴾ ٣٤ إلا أحد منكم ناصر واحد يخلفكم منها •

﴿ذَلِكَ﴾ للعذاب ﴿بِأَنكُمْ﴾ بسبب أنكم ﴿اتَّخَذْتُمْ آيَاتَ اللَّهِ هُزُوًا﴾ أي هزوا بها ولم ترقعوا لها راسا •

﴿وَعَرَّيْكُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ خسرتم أن لا حياة سواها ﴿فَالْيَوْمَ لَا يُخْرَجُونَ مِنْهَا﴾ أي النار . وقرا الحسن ، وابن وثاب ، وحزة ، والكسائي (لا يخرجون) مبدأ للفاعل ، والانتفات إلى الغيبة للإيدان بإسقاطهم عن رتبة الخطاب استهانة بهم أو بنقلهم من مقام الخطابة إلى غيبة النار ، وجوز أن يكون هذا ابتداء كلام فلا انتفات •

﴿وَلَا تُمْسِكُون﴾ ٣٥ أي يطلب منهم أن يعتبروا بهم سبحانه أي يزيلوا عنه جل وعلا ، وهو كناية عن ارضائه تعالى أي لا يطلب منهم ارضاءه عز وجل لقوات أو أنه ، وقد تقدم في الروم ، والسجدة أوجه آخر في ذلك فذكر ﴿فَلَا تُخْذِرُكَ السَّمَوَاتُ وَرَبُّ الْأَرْضِ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٦ تفريع على ما احتوت عليه السورة الكريمة ، وقد احتوت على آلاء الله تعالى وإفضاله عز وجل واشتملت على الدلائل الآفايق والآفايق

وانطوت على البراهين الساطعة والنصوص اللاحقة في المبدأ والمعاد، واللام للاختصاص، وتقديم الخبر لتأكيده، وتعريف الخد للاستغراق أو الجنس، والجملة اخبار عن الاستحقاق تعالى لما نزل عليه، وجوز أن يراد الانشاء، وتام الكلام قد تقدم في القناعة، وفي التفریع المذكور على مقال بعض الاجلة اشارة إلى أن كفرهم لا يؤثر شيئاً في ربوبيته تعالى ولا يسد طريق احسانه ورحمته عز وجل، ومن يسد طريق المعارض المفضل، وانما هم ظلموا أنفسهم، واجراء ما جرى من الصفات الدالة على انعامه تعالى عليه عز وجل كال دليل على استحقاقه تعالى الحمد واختصاصه به جل وعلا، وقوله تعالى: (رب العالمين) بدل عما قبل، وفي تكرير لعظم الرب تأكيد وابتناء بأن ربوبيته تعالى لكل بطريق الاصلة. وفرا ابن محيصن رحمه على المدح باظهار هو (وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ) فيه من الاختصاص ما في (لله الحمد) والكبرياء قال ابن الاثير: العظمة والملك، وقال الراضب: الترفع عن الانقياد، وقيل: هي عبارة عن كمال الذات وكمال الوجود، وقوله تعالى: (فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ) في موضع الحال أو شملتي - بالكبرياء - والتقدير بذلك لظهور آثار الكبرياء وأحكامها فيه، والاعطاف في مقام الاضمار لتفخيم شأن الكبرياء، وفي الحديث القدسي والكبرياء ودائي والعظمة ازارى فمن نازعني واحدا منهما فذفته في النار، أخرجه الامام أحمد. ومسلم. وأبو داود. وابن ماجه. وابن أبي شيبة. والبيهقي في الاسماء والصفات عن أبي هريرة، وهو ظاهر في عدم اتحاد الكبرياء والعظمة فلا تنقل (وهو المزير) الذي لا يقبل (الحكيم ٣٧) في كل ما قضى وقدر، وفي هذه الجملة ارشاد على ما قبل - إلى أوامر جليلة كدنه قيل: له الحمد فاحمدوه تعالى وله الكبرياء فكبروه سبحانه وهو المزير الحكيم فأطيعوه عز وجل، وجعلها بعضهم مجازاً أو كناية عن الاوامر المذكورة والله تعالى أعلم، هذا ولم أظفر من باب الاشارة بما يتعلق بشيء من آيات هذه السورة السكرية في جملة نقله غير ما يتعلق بقوله تعالى: (وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ) من جملة اشارة الى وحدة الوجود، وقد مر ما ينفي عن نقله، والله عز وجل ولي التوفيق.

### (سورة الاحقاف ٤٦)

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس. وابن الزبير أنها نزلت بمكة فاطلق غير واحد القول بمكيتها من غير استثناء، واستثنى بعضهم قوله تعالى: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْآيَةُ) فقد أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي أنها نزلت بالمدينة في قصة اسلام عبدالله بن سلام، وروى ذلك عن محمد بن سيرين. وفي الدر المنثور أخرج البخاري. ومسلم. والترمذي. وابن جرير. وابن المنذر. وابن مردويه عن سعد بن أبي وقاص أنه قال: ما سمعت رسول الله ﷺ يقول لأحد بشيء على وجه الارض بأنه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزلت (وشهد شاهد من بني اسرائيل) وفي نزولها فيه رضى الله تعالى عنه أخبار كثيرة، وظاهر ذلك أنها مكية لأن اسلامه فيها بل في الاخبار ما يدل على مدنيتهما من وجه آخر، وعكرمة يذكر نزولها فيه ويقول: هي مكية فأخرج عبيد بن حميد. وابن المنذر عنه. وكذا مسروق، فقد أخرج ابن جرير. وابن أبي حاتم عنه أنه قال في الآية: والله ما نزلت في عبد الله بن سلام ما نزلت الا بمكة وإنما كان اسلام ابن سلام بالمدينة وإنما كانت خصومة خاصم بها محمد ﷺ، واستثنى بعضهم (والذي قال لوالديه) الآيتين، وزعم مروان

من لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أباه وهو في صلبه أنهما نزلتا في عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله تعالى عنهما فكذبته عائشة وقالت : كذب مروان مرتين والله ما هو به ولو شئت أن اسمي الذي أنزلت فيه لسميته ولكن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لعن أبا مروان ومروان في صلبه فروان قضض أى قطعة من لعنة الله تعالى ، وفي رواية أنها قالت : إنما نزلت في فلان بن فلان وسميت رجلاً آخر ، واستثنى آخر ( ووصينا الإنسان ) الآيات الأربع فاحكمه في جمال القرءاء ، وحكى أيضاً استثناء ( قاصبر قاصبر أولوا العزم ) الآية ونقله في البحر عن ابن عباس . وقناة ، ركذا نقل فيه عنهما استثناء ( قل أرايتم ) الخ ، ونظام الكلام في ذلك سيأتي إن شاء الله تعالى . وآياتها خمس وثلاثون في الكوفي وأربع وثلاثون في غيره والاختلاف في ( حم ) وتسمى مجاوزتها الثلاثين ثلاثين . أخرج أحمد بسند جيد عن ابن عباس قال : أقرأني رسول الله ﷺ سورة من آل حم وهي الاحقاف وكانت السورة إذا كانت أكثر من ثلاثين آية سميت ثلاثين ، وروى ابن رسول الله ﷺ قراها على وجهين .

أخرج ابن الضريس . والحاكم وصححه عن ابن مسعود قال : أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة الاحقاف فسمعت رجلاً يقرأها خلاف ذلك فقلت من أقرأكها ، قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : والله لقد أقرأني رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم غير ذاتين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت : يا رسول الله ألم تفرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى فقال الآخر : ألم تفرئني كذا وكذا ؟ قال : بلى فذكر وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : ليقرأ كل واحد منكما ما سمع قائماً فقلت من كان قبلكم بالاختلافه وأنت تعلم أن ما تواتر هو القرآن . ووجه اتصالها أنه تعالى لما ختم السورة التي قبلها بذكر التوحيد ودم أهل الشرك والوعيد افتتح هذه بالتوحيد ثم بالتوبيخ لأهل الكفر من العبيد فقال عز وجل : ( بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ حم ) تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ٢ ) الكلام فيه كالذي تقدم في مطلع السورة السابقة ( مَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ) بما فهمنا من حيث الجزئية منهما ومن حيث الاستقرار فيهما ( وَمَا يَنْتَهُمَا ) من المخلوقات ( إِلَّا بِالْحَقِّ ) استثناء مفرغ من أعم المفاعيل أى الا خلقا ما تنبأ بالحق الذي تقتضيه الحكمة التكوينية والتشريعية ، وفيه من الدلالة على وجود الصانع وصفات كماله وإبقائه اتصاله على حكم بالغة وانتهائها إلى غايات جارية ما لا ينقضي ، وجوز كونه مفرغاً من أعم الأحوال من فاعل ( خَلَقْنَا ) أو من مفعوله أى ما خلقناها في حال من الأحوال إلا حاله ملا يستأ بالحق أو حال ملا يستأ به ( وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ) عطف على ( الحق ) بتقدير مضاف أى ويتقدير أجل مسمى ، وقدر لأن الخلق إنما يليق به لا بالأجل نفسه والمراد بهذا الأجل ما قال ابن عباس . يوم القيامة فإنه ينتهى إليه أمور الكل وتبدل فيه الأرض غير الأرض والسموات ويرزوا لله الواحد القهار ، وقيل : مدة البقاء المقدور لكل واحد ، ويؤيد الأول قوله تعالى :

( وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنتَهُرُوا عَمْرُؤُونَ ٣ ) فإن ما أنتهروا يوم القيامة وما فيه من العظمة الزامة والأحوال العامة لا آخر أعمارهم . وجوز كون ( ما ) مصدرية أى عن إنذارهم بذلك الوقت على إضافة المصدر إلى مفعوله الأول القائم مقام الفاعل ، والجملة حالية أى ما خلقنا الخلق إلا بالحق . وتقدير الأجل الذي يجازون عنده

تفسير قوله تعالى : ( قل أرأيتم ما تدعون من دون الله ) الخ

والحال أنهم غير مؤمنين به معروضون عنه غير مستعدين للحلولة ( قل ) توبيخاً لهم وتبكيتاً ( أرأيتم ) أخبروني وقرئ ( أرأيتمكم ) ( ما تدعون ) ما تعبدون ( من دون الله ) من الاصنام أو جميع المعبودات الباطلة والله الاظهر، والموصول مفعول أول - لأرأيتم - وقوله تعالى : ( أرأيوني ) تأكيده فانه بمعنى أخبروني أيضاً وقوله تعالى : ( ما ذا خلقوا ) يجوز فيه أن تكون ( ما ) اسم استفهام مفعولاً مقديماً - ( ذا ) زائدة وأن تكون ( ما ذا ) اسماً واحداً مفعولاً مقديماً أى شئ - خلقوا وأن تكون اسم استفهام مبتدأ أو خبراً مقديماً - ( ذا ) اسم موصول خبراً أو مبتدأ مؤخرًا جملة ( خلقوا ) صلة الموصول أى ما الذى خلقوه ، وعلى الاولين جملة ( خلقوا ) مفعول ثان - لأرأيتم - وعلى ما بعدهما جملة ( ما ذا خلقوا ) وجوز أن يكون الكلام من باب الاحتمال وقد أعمل الثانى وحذف مفعول الأول واختاره أبو حيان ، وقيل : يحتمل أن يكون ( أرأيوني ) بدل اشتغال من ( أرأيتم ) وقال ابن عسبة : يحتمل ( أرأيتم ) وجهين ، كونها متعدية و ( م ) مفعولاً ظاهراً وكونها منبهة لاتمدى و ( ما ) استفهامية على معنى التوبيخ ، وهذا الثانى قاله الاخفش في ( أرأيتم ) إذا رينا الى الصخرة ) وقوله تعالى : ( من الأرض ) تفسير للمبهم في ( ما ذا خلقوا ) قيل : والظاهر أن المراد من أجزاء الأرض وبقعها ، وجوز أن يكون المراد ما على وجهها من حيوان وغيره بتقدير مضاف يؤدى ذلك ، ويجوز أن يراد بالأرض السفليات مطلقاً والله أولى ( ثم لهم شرك ) أى شركه مع الله سبحانه ( في السموات ) أى في خلقها ، ولعل الأولى فيها أيضاً أن تفسر بالبوليات ، و ( أم ) يجوز أن تكون متقطعة وأن تكون متصلة ، والمراد نفي استحقاق آلهتهم للمعبودية على أنهم وجه ، فقد نفي أولاً مدخليتها في خالق شئ من أجزاء العالم السفلى حقيقة واستقلالاً ، وثانياً مدخليتها على سبيل الشراكة في خلق شئ من أجزاء العالم العلوى ، ومن المعلوم أن نفي ذلك يستلزم نفي استحقاق المعبودية ، وتخصيص الشراكة في النظم الجليل بقوله سبحانه : ( في السموات ) مع أنه لا شراكة فيها وفي الأرض أيضاً لأن القصد عزائهم بظاهر مسلم لهم ظاهر لكل أحد والشراكة في الحوادث السفلية ليست كذلك لتدركهم وانجذابهم لبعضها بحسب الصورة الظاهرة وقيل : الاظهر أن تجعل الآية من حذف معادل ( أم ) المتصلة لوجود دليله والتقدير لهم شرك في الأرض أم لهم شرك في السموات وهو ما قرئ ، وقوله تعالى : ( انشأنا بكتاب ) الى آخره تبكيت لهم بجهلهم من الايمان بحسنه فلي بعد تبكيتهم بالتمجيد عن الايمان بسند عقل فهو من جهة القول أى انشأنا بكتاب الهى كائن ( من قبل هذا ) الكتاب أى القرآن الباقى بالتوحيد وابطال الشرك دال على صحة دينكم ( أو أثارة من علم ) أى بقية من علم بقيت عليكم من علوم الاولين شاهدة باستحقاقهم المبادأة ، فالأثارة مصدر كالضلالة بمعنى البقية من قولهم : سميت النافعة على آثار من لحم أى بقية منه ، وقال القرطبي : هى بمعنى الاستناد والرواية ، ومنه قول الاعشى : ان الذى فيه محاربتنا بين السامع والآثر وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن ، وقائدة : المعنى أو خاصة من علم فاشتقاقها من الأثرة فكأنها قد آثرت الله تعالى بها من هوى عنده ، وقيل : هى السلامة ، وأخرج أحمد ، وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، والعلبرانى ، وابن مردويه من طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن ابن عباس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ( أو أثارة من علم ) قال : الخط ، وروى ذلك أيضاً موقفاً على ابن عباس ، وفسر بلم الرجل كما في حديث أبي هريرة مرفوعاً

«كان نبي من الأنبياء يخط فن صادف مثل خطه علم». وفي رواية من الخير أنه قال أو آثار من علم (خط) كان يخطه العرب في الأرض، وهذا ظاهر في تقوية أمر علم الرمل وأنه شيء له وجه ويرشد إلى بعض الأمور، وفي ذلك كلام يطلب من علمه. وفي البحر قيل: إن صح تفسير ابن عباس الأثرية بالخط في التراب كان ذلك من باب التكميم بهم وبأقوالهم ودلائلهم، والتعويض للتقابل (من علم) صفة أي أو اتفق في إثارة فليدة كائنة من علم (إن كنتم صادقين) في دعواكم فلها لا تكاد تصح ما لم يقم عليها رهان عقلي أو دليل قنلي وحيث لم يقم عليها شيء منها وقد قلنا على خلافها تبين بطلانها. وقرئ: (إثارة) بكسر الهمزة وفترت بالفتحة فانها تثير المعاني، قيل: وذلك من باب الاستعارة على تشبيه ما يبرز ويتحقق بالمناظرة بما يشور من الغبار النائر من حركات الفرسان. وقرأ على: وابن عباس رضي الله تعالى عنهم بخلاف عنها، وزيد بن علي. وعكرمة. وقتادة. والحسن. والسلي. والاعشى. وعمرو بن ميمون (أثرة) بغير الفتح وهي واحدة جمعها أثر كقتره وقتر، وعلى كرم الله تعالى وجهه. والسلي. وقتادة أيضاً بإسكان الشاء وهي القملة الواحدة مما يؤثر أي قد قدمت منكم بخير واحد أو أثر واحد يشهد بصحة قولكم وعن السكسائي ضم الهمزة وإسكان الشاء فهي اسم للمقدار كما فرقة لما يعرف بآثار أي اتفق بشيء ما يؤثر من علم، وردى عنه أيضاً أنه قرأ (أثرة) بكسر الهمزة وسكون الشاء وهي بمعنى الأثرة بفتحين (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له) إنكار لأن يكون أضل من المشركون، وذكر بعض الفضلاء أن المراد نفي أن يكون أحد يسأريهم في الضلالة وإن كان سبب التركيب نفي الأضل، وقد مر ما يفتي بذلك فقد ذكر أي هو أضل من كل ضال حيث ترك دعاء الجيب الفادر المستجمع لجميع صفات الكمال كما يشعر بذلك الاسم الجليل ودعا من ليس شأنه الاستجابة له وإسعافه بمطلوبه (يلى يوم القيامة) أي مادامت الدنيا. وظاهره أنه بعدها تقع الاستجابة وليس بمجرد التحقق ما يدل على خلافه، فهذه الغاية على ما في الاتصاف من الغايات المشعرة بأن ما بعدها وإن وافق ما قبلها إلا أنه أريد منه زيادة بينة تلحقه بالمابدين حتى كان الحائزين وإن كانوا واحدات الفوات ما بينهما كالشيء. وحده، وذلك أن الحالة الأولى التي جعلت غايتها القيامة لا تزيد على عدم الاستجابة، والحالة الثانية التي في القيامة زادت على عدم الاستجابة بالعداوة وبالكفر بعبادتهم أيهم كما ينطق به ما بعد فهو من وادى قوله تعالى: في سورة الحزف (بل متعت هؤلاء وآباءهم) الآية، ونحوه قوله سبحانه في إبليس: (إن عليك لعنتي إلى يوم الدين) وقد يقال: المراد بهذه الغاية التأييد كما قيل في قوله تعالى: (خالدين فيها مادامت السموات) وقولهم: مادام نيرانهم، وقال بعضهم: لا إشكال في الآية لأن الغاية مفهومة فلا تعارض المتطوق، وفيه بحث، ففي الدرر والنبوع عن «بديع أن الغاية عندنا من قيل إشارة النص لا المفهوم».

وقال الزركشي في شرح جمع الجوامع: ذهب القاضي أبو بكر إلى أن الحكم في الغاية متطوق وادعى أن أهل اللغة صرحوا بأن تطبيق الحكم بالغاية موضوع على أن ما بعدها خلاف ما قبلها لأنهم اتفقوا على أنها ليست كلاماً مستقلاً فإن قوله تعالى: (حتى تنكح زوجاً غيره) وقوله سبحانه: (حتى يظهرن) لا بد فيه من إضمار لضرورة تنميط الكلام، وذلك أن المضمر إما ضد ما قبله أولاً والثاني باطل لأنه ليس في الكلام ما يدل عليه فيقدر حتى يظهرن فافهم من، حتى تنكح زوجاً غيره فتحل، قال: والمضمر بمنزلة المأخوذ عنه إنما

يضمحل لسبقه الى ذهن العارف باللسان ، وعليه جرى صاحب البديع من الحنفية فقال : هو عندنا من دلالة الإشارة لا من المفهوم . لكن الجمهور على أنه مفهوم ومنعوا وضع اللفظة لذلك انتهى ، ويعلم من هذا أن قوله في التلويح : إن مفهوم الغاية متفق عليه لا يخلو من الخلل (وَمَنْ دَعَاهُمْ غَافِلُونَ) تضمير الاول للمعول (يدعون) أعني (من لا يستجيب) والذي لفعله ، واجتمع فيها باعتبار معنى (من) كما أن الأفراد فيها سبق باعتبار لفظها أي واقدون يدعون من لا يستجيبون لهم عن دعائهم أيهم (غَافِلُونَ) لا يسمعون ولا يدرون ، أما إن كان المدعو جهلاً فظاهر ، وأما إن كان من ذوي العقول فإن كان من المقيدين المقربين عند الله تعالى فلا اشتغاله عن ذلك بما هو فيه من الخير أو كونه في عمل ليس من شأن الذي فيه أن يسمع دعاء الداعي للبعد كعيسى عليه الصلاة والسلام اليوم أو لأن الله تعالى يصون سمعه عن سماع ذلك لأنه لشكره مما لا يرضى الله تعالى بؤله لو سمعه ، وإن كان من أعداء الله تعالى كشياطين الجن والانس الذين عبدوا من دون الله تعالى فإن كان مبتلاً فلا اشتغاله بما هو فيه من الشر ، وقيل : لأن الميت ليس من شأنه السماع ولا يحقق منه سماع إلا معجزة كسماع أهل القلب . وفي هذا كلام تقدم بعضه ، وإن كان حياً فإن كان بعيداً مثلاً فظاهر ، وإن كان قريباً سلم الخاصة فقبل : الكلام بالنسبة اليه بعد تأويل الغفلة بعدم السماع وعلى التغليب لندرة هذا الصنف . ومن الناس من أول الغفلة بعدم الفاعلة وتغيب بأنه حيث لا يكون لوصفهم بالغفلة بعد وصفهم بعدم الاستجابة كغير فائدة ، واعتبر بعضهم التغليب من غير تأويل بمعنى أنه غلب من يتصور منه الغفلة حقيقة على غيره ، وهذا كالتغليب في التعبير عن تلك الآفة بما هو موضوع لأن يستعمل في العقلاء ، وإن كانت الآية في عبدة الاصنام ونحوها مما لا يعقل تجوز في الغفلة وكان التعبير بما هو للعاقل لا إجراء العبادة إياها مجرى العقلاء .

وقال بعضهم : على جماعتها في عبدة الاصنام . إن وصفها بما ذكر من ترك الاستجابة والغفلة مع ظهور حالها للتكميم فتدبر ولا تفعل (وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ) عند قيام القيامة (كَانُوا) أي المعبودون (لَهُمْ) أي العالدين (أَعْدَاءُ) شديدي المداوة (وَكَانُوا) أي المعبودون أيضاً (بِعِبَادَتِهِمْ) أي بعبادة الكفرة إياهم (كَافِرِينَ) مكذبين ، والامر ظاهر في ذوي العقول . وأما في الاصنام فقد روي أن الله تعالى يخلق لها إدراكاً وينطقها فتبصر عن عبادتهم وكذا تكون أعداء لهم ، وجوز كون تكذيب الاصنام بلسان الحال لظلم رؤسهم لا يصلحون للعبادة وأنهم لا تقع لهم قاتر موهة أو لا حيث قالوا : (ما نعبدكم إلا بقربونا إلى الله) ورجوا الشناعة منهم . وحشرت العداوة بالضر على أنها مجاز ، رسل عنه فمعنى (كانوا لهم أعداء) كانوا لهم ضارين ، وما ذكرناه في بيان الضائر هو الظاهر ، وقيل : ضمير (هم) المرفوع البارز والمستتر في قوله تعالى : (وَمَنْ دَعَاهُمْ غَافِلُونَ) للكفرة الداعين وضمير (دعائهم) لهم أو للمعويدين ، والمعنى أن المكفار عن ضلالهم بأنهم يدعون من لا يستجيب لهم غافلون لا يتأملون ما عليهم في ذلك ، وفيه من ارتكاب خلاف الظاهر ما فيه ، وفي الضائر بعد نحو ذلك ، والمعنى إذا حشر الناس كان المكفار أعداء لأهلهم الباطل فيأثرون من ترقب العذاب على عبادتهم إياها وكانوا لذلك منكبين أنهم عبدوا غير الله تعالى كما حكى الله تعالى عنهم



أنهم يقولون : ( والله ربنا ما كنا مشركين ) ونعقب بأن السياق لبيان حال الآلهة معهم لا عكسه ، ولأن كفرهم حينئذ إنكار لمبادتهم وتسميته كفر خلاف الظاهر ( وَإِذَا تَنَزَّلَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا يَنَّتَات ) أى واضحات أو مبيّنة ما يلزم بيانه ( قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ ) أى الآيات المنلوّه ، روضع ووضع ضميرها تنصيصاً على حقيقتها ووجوب الإيمان بها كما وضع الموصول له وضع ضمير المنلوّه عليهم تسجيلاً عليهم بكال الكفر والضلالة وجوز كون المراد - بالحق - النبوة أو الإسلام فليس فيه موضوعاً ووضع الضمير ، والأول أظهر ، واللام مطلقه - يقال - على أنها لام العلة أى قالوا لأجل الحق وفى شأنه وما يقال فى شأن شيء مسوق لأجله ، وجوز تعلقه - بكفروا - على أنه بمعنى الباء أو حمل الكفر على تقيضه وهو الإيمان فإنه يتعدى باللام نحو ( أئمنك ) وهو خلاف الظاهر كما لا يخفى ( لَمَّا جَاءَهُمْ ) أى فى وقت مجئهم إليهم ، ويفهم منه فى العرف المبادرة وتستلزم عدم التأمل والتدبر فكأنه قيل : بادروا أول سماع الحق من ضمير تأمل إلى أن قالوا : ( هَذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ) أى ظاهر كونه سحراً ، وحكمهم بذلك على الآيات لم يجزم من الاتيان بمثلها ، وعلى النبوة لما معها من الحارق للعادة ، وعلى الإسلام لفريقه بين المرء وزوجه وولده ( أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاءُ ) اضطراب وانتقال من حكاية شاعتهم السابقة الى حكاية ما هو أشنع منها وهو الكذب عمداً على الله تعالى فإن الكذب خصوصاً عليه عز وجل متفق على قبحه حتى ترى كل أحد يشتم من نسبته إليه بخلاف السحر فإنه وإن قبح فليس بهذه المرتبة حتى تكاد تعد معرفته من الأمور المرغوبة ، وما فى ( أَمْ ) المنقطة من الهمزة معنى للانكار التريخى المتضمن للعجب من نسبته إلى الافتراء مع قولهم : هو - سحر - لم يجزم عنه ، والضمير المنسوب فى ( افترأه ) كما قال أبو حيان ( للحق ) الذى هو الآيات المنلوّه ، وقال بعضهم : للقرآن الدال عليه ما تقدم أى بل يقولون افترأه .

( قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُمْ عَلَى الْفُرْصِ ) على الفرص ( فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً ) أى عاجلى الله تعالى بمقوبة الافتراء عليه سبحانه فلا تقدرون على كفه عز وجل عن معالجتي ولا تطيقون دفع شيء من عقابه سبحانه عنى فكيف أفترئه وأعرض لعقابه ، الجواب ( إِنْ ) فى الحقيقة محذوف وهو عاجلى وما ذكر مسبب عنه أقيم مقامه أو يجوز به عنه ( هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفْعِلُونَ فِيهِ ) الذى تأخذون فيه من القدح فى وحى الله تعالى والظن فى آياته وتسميته سحراً تارة وافتراء أخرى ، واستعمال الافاضة فى الأخذ فى الشيء والشرع فيه قولاً كان أو فعلاً مجاز مشهور ، وأصلها إمالة الماء . يقال : أفاض الماء إذا ساله ، وما أشرنا إليه من كون ( ما ) موصولاً ضمير فيه عائده عليه هو الظاهر وجوز كون ( ما ) مصدرية وضمير ( فيه ) للحق أو للقرآن ( كُنْ بِهْ شَهِيداً بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ) حيث يشهدلى سبحانه بالصدق والبلاغ عليكم بالكذب والجحود ، وهو وعيد مجازاً فاضتهم فى الظن فى الآيات ، واستوف لأنه فى جواب سؤال ، قدر ، و ( به ) فى موضع الماعل - بكفى - على أصح الأقوال ، و ( شهيداً ) حال و ( بينى وبينكم ) متعلق به أو بكفى ( وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٨ ) وعد بالفران والرحمة لمن تاب وآمن وإشمار بحمل الله تعالى عليهم إذ لم يجادلهم سبحانه بالمقربة وأمهلهم جل شأنه ليتداركوا أمورهم ( قُلْ مَا كُنْتُ بِدْعاً مِنَ الرُّسُلِ ) أى بديعاً منهم يعنى لست مبتدعاً لأمم يخالف أمورهم بل جئت بما جاؤا به من الهدى إلى التوحيد أو فطنت نحو ما فعلوا من إظهار ما آتاني الله تعالى من المعجزات دون الاتيان بالمفترحات كلها ، فقد قيل : إنهم كانوا



يقترحون عليه عليه الصلاة والسلام آيات عجيبة ويسألونه عن المقيسات عناداً ومكابرة فامر صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقول لهم ذلك، ونظير ( بدع ) الخلف بمعنى الخفيف والحلل بمعنى الخليل فهو صفة مشبهة أو مصدر مؤول بها، وجوز أبقاؤه على أصله ، وفراً عكرمة . وأبر حيوته . وابن أبي عملة ( بدعا ) بفتح الدال ، وخرج على أنه جمع بدعة كسدر وسدر ، والكلام بتقديره مضاف أي ذا بدع أو مصدر للاخبار به مبالغة أربقتدير المضاف أيضاً وقال الراغب : يجوز أن يكون صفة على فعل كقولهم ، دين قيم ولحم زيم أي متفرق ، قال في البحر : ولم يثبت سيويه صفة على هذا الوزن إلا عدى حيث قال : ولا نعلمه جاد صفة إلا في حرف معتل بوصف به الجمع وهو قوم عدى ، واستدرك عليه زيم وهو استدراك صحيح ، وأما قيم فقصود من قيام ولولا ذلك لصحت عنه كما صحت في حول وعوض ، وأما قول الدرب : مكان سري وماء روي ورجل رضار ماء صرى فتارلة عند التصريفين إما بالمصدر أو بالقصر ، وعن مجاهد ، وأبى حيوته ( بدعا ) بفتح الباء وكسر الدال وهو صفة كعذره ( وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ) أي في الدارين على التفصيل كما قيل .

وأخرج ابن جرير عن الحسن أنه قال في الآية : أما في الآخرة فعلم الله تعالى قد علم عليه السلام أنه في الجنة . ومن أخذ ميثاقه في الرسل ولكن ما أدري ما يفعل بي في الدنيا أخرج كما أخرجت الانبياء عليهم السلام من قبل أم أقول كما قلت الانبياء عليهم السلام من قبل ولا بكم أمي المسكوبة أم أمي المصدقة أم أمي المرمية بالحجارة من السماء فلما أم المخسوف بها خسفاً ثم أوحى إليه ( وإذا قلنا لك أن ربك أساطير الناس ) يقول سبحانه : أحطت لك بالعرب أن لا يقتلوك فصرف عليه الصلاة والسلام أنه لا يقتل ثم أنزل الله تعالى ( هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله وكفى بالله شهيداً ) يقول : أشهد لك على نفسه أنه سيظهر دينك دلي الأديان ثم قال سبحانه له عليه الصلاة والسلام في أمته : ( وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ) فأخبره الله تعالى بما صنع به وما يصنع بأمته ، وعن الكلبي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قلده أصحابه وقد صبروا من أذى المشركين : حتى متى تكون على هذا؟ فقال : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم أنرك بمكة أم أوسر بالخروج إلى أرض قد رخصت لي ورأيتها يعني في منامه ذات نخل وشجر . وحكى في البحر عن مالك ابن أنس . وقتادة . وعكرمة . والحسن أيضاً ، وابن عباس أن النبي ما يفعل بي ولا بكم في الآخرة ، وأخرج أبو داود في فاسخه من طريق عكرمة عن ابن عباس أنه قال في الآية : نسختها الآية التي في الفتح يعني ( ليفخر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم إلى الناس فبشرهم بأنه غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر فقال رجل من المؤمنين : هنيئاً لك يا نبي الله قد علمنا الآن ما يفعل بك فإذا يفعل بنا؟ فأنزل الله تعالى في سورة الاحزاب ( وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً ) وقال سبحانه : ( ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ولا يكفرون عنهم ) يثابتم ) فين الله تعالى ما يفعل به وبهم . واستشكل على تقدير صحة أن النسخ لا يجري في الخبر قلعل المنسوخ الامر بقوله تعالى : ( قل ) ان قلنا : إنه هنا لل تكرار أو المراد بالنسخ ، مطلق التغيير . وقال أبو حيان : هذا القول ليس بظاهر بل قد أعلم الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام من أول الرسالة بحاله وحال المؤمن وحال الكافر في الآخرة ، وقال الامام : أكثر المحققين استبعدوا هذا القول واحتجوا بأن النبي لا بد أن يعلم من نفسه كونه نبياً ومتى علم ذلك علم أنه لا يصدر عنه الكبر وأنه مغفور وإذا كان كذلك امتنع كونه

شاكاً في أنه هل هو مغفور له أم لا، وبأنه لاشك أن الأنبياء أرفع حالاً من الأولياء، وقد قال الله تعالى فيهم: (الإن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون) فكيف يعتقد بقوله الرسول وهو رئيس الأنبياء، وقدوة الأولياء شاكاً في أنه هل هو من المغفورين أم لا، وقد يقال: المراد أيضاً أنه عليه الصلاة والسلام ما يدري ذلك على التفصيل، وما ذكر لا يتعين فيه حصول العلم التفصيلي لجواز أن يكون عليه الصلاة والسلام قد أعلم بذلك في مبدأ الأمر إجمالاً بل في إعلانه صلى الله تعالى عليه وسلم بعد بحال كل شخص شخص على سبيل التفصيل بأن يكون قد أعلم عليه الصلاة والسلام بأحوال زيد مثلاً في الآخرة على التفصيل وبأحوال عمرو كذلك وهكذا وقفه وفي صحيح البخاري وأخرجه الإمام أحمد - والثالث - وابن مردويه عن أم العلاء، وكانت بايعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أنها قالت لما مات عثمان بن مظعون: رحمة الله تعالى عليك يا أبا السائب شهادتي عليك لقد أكرمك الله تعالى فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام: وما يدريك أن الله تعالى أكرمه؟ أم هو فقد جاءه اليقين من ربه وإلى لأرجو له الخير والله ما أدري وأنا رسول الله ما يفعل بي ولا بكم قالت أم العلاء: فوالله ما أركى بعده أحداً، وفي رواية ابن حبان والطبراني عن زيد بن ثابت أنها قالت لما قبض طيب: أيا السائب فمما إنك في الجنة فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم: وما يدريك؟ قالت: يا رسول الله عثمان بن مظعون قال: أجل وما رأينا إلا خيراً والله ما أدري ما يصنع به، وفي رواية الطبراني - وابن مردويه عن ابن عباس أنه لما مات قالت امرأته أو امرأته: هنيئاً لك ابن مظعون الجنة فنظر إليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنظر مضرب وقال: وما يدريك؟ والله إنني لرسول الله وما أدري ما يفعل الله بي فقالت: يا رسول الله صاحبك وقارسك وأنت أعلم فقال: أرجو له رحمة ربه تعالى وأخاف عليه ذنبه، لكن في هذه الرواية أن ابن عباس قال: وذلك قبل أن ينزل (ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر) وعن الضحاك المراد لا أدري ما أمر به ولا ما تقومون به في باب التكليف والشرائع والجهاد والافق الابتلاء والامتحان، والذي أخذاره أن المعنى على أفعى الدراية من غير جهة الوحى سواء كانت الدراية تفصيلية أو إجمالية وسواء كان ذلك في الأمور الدنيوية أو الآخرة، وقد اعتقد أنه ﷺ لم ينتقل من الدنيا حتى أوتي من العلم بالله تعالى وصفاته وشؤنه والعلم بأشياء بعد العلم بها كلاً ما لم يؤت أحد غيره من الملائكة، ولا اعتقد فوات كل بعدم العلم بحوادث دنيوية جزئية كعدم العلم بما يصنع زيد مثلاً في بيته وما يجري عليه في يومه أو غده، ولا أرى حسناً قول القائل: إنه عليه الصلاة والسلام يعلم الغيب وأستحسن أن يقال بذلك: إنه ﷺ أطلعه الله تعالى على الغيب أو علمه سبحانه إياه أو نحو ذلك، وفي الآية رد على من ينسب لبعض الأولياء علم كل شيء من السكيات والجزئيات، وقد سمعت خطيباً على منبر المسجد الجامع المنسوب للشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره يوم الجمعة قال بأعلى صوت: يا إيا أنت أعلم بي من نفسي، وقال لي بعض: إنني لأعتقد أن الشيخ قدس سره يعلم كل شيء مني حتى منابت شعري، ومثل ذلك مما لا ينبغي أن ينسب إلى رسول الله ﷺ فكيف ينسب إلى من سواه؟ فينتق البعد مولاه، وفيما تقدم من الأخبار في شأن عثمان بن مظعون رد أيضاً على من يقول فيمن دونه في الفضل أو من لم يبشره الصادق بالجنة والكرامة نحو ما قيل فيه - ثم ينبغي الظن الحسن في المؤمنين أحياء وأمواتاً وزجاء الخير لكل منهم فالتعالى أرحم الراحمين، هذا والظاهر أن (ما) استغماية مرفوعة المحل بالابتداء والجملة بعدها خبر وجملة المبتدأ والخبر معلق عنها الفعل القلي وهو ما استعد لواحد أو اثنين، وجوز أن تكون (ما) موصولة في محل نصب على المفعولية لفعل الدراية وهو حينئذ تعدلواحد

والجمله بعدها صلة ، وأن تكون حرفاً مصدرياً مصدر معمول (أوحى) والاستعانة بأقضى لحق مقام التدرى عن الدراية ، (لا) لتذكير النبي المنسحب على (ما يفعل) الخ ثانياً كيده ، وولا اعتبار الانسحاب كان تركيبه يعمى ويكم دون (لا) لأنه ليس محلاً للفعل ولا ثوباً له ولا نظير ذلك زيادة (من) في قوله تعالى (ما يوحى الدين كغفر أول أن يدرى عليكم من حير) لانسحاب المعنى فانه إذا انصت ودادة فتزيل اتمى السزيل ، وزياده الباء في قوله سبحانه (أولم يروا أن الله الذي خلق السموات والارض ولم يسبقه فقهين بقادر) لانسحاب المعنى ، عن أن مع مافى حيرها ولولا ما ريدت ابتداء الخبر ، وقيل : الاصل ولا ما يعمل بكم فاحصر ، وقيل : ولا بكم ، وقيل : أريد من على وابن أبي عمير (فعل) بالياء للماعل وهو ضمير الله عز وجل (نَأْتِيهِ الْأَمْرُ حَتَّىٰ يَأْتِيَ) أي ما فعل ، لا اتاع ما يوحى إلى على معنى قصر أفعاله عَلَيْهِ السَّلَام على اتباع الوحي ، والمراد ما فعل ما يشمل القول وغيره ، وهذا جواب عن اقتراحهم الاحبار عما لم يوح اليه عليه الصلاة والسلام من القيوب ، والخطاب السابق للمشركين . وقيل : عن استمجال المسلمين أن يتخصصوا عن أذيه للمشركين والخطاب السابق لهم ، والاول اوفق لقوله تعالى : (وَمَا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ) أندركم عناب الله تعالى حسماً يوحى إلى (مبين) بين الانذار ومجرات الباهره ، والحصر اضافي . وقيل ابن عمير (يوحى) عن الباء لله اعز (قُلْ أَرَأَيْتُمْ لِي كَانِ) أي ما يوحى إلى من المرء ، وقيل الضمير للرسول ، وفيه أن الظاهر لو كان المعنى عليه كنت (من عند الله) لا سحراً ولا معجزة كما تزعمون (وكفرتم به) الراو للحال والجنة حال بتقدير قد نلى المشهور ، من الضمير في الخبر وسطى بين أجوده الشرط اهت ما بالنسجيل عليهم بالكفر أو لمعطف على (كان) كافي قوله تعالى : (قُلْ أَرَأَيْتُمْ لِي كَانِ من عند الله ثم كفرتم به) وكذا الراو في قوله تعالى : (وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ) الا انها تصفه بما تعطف عليه على حمله ما قبله ، فالحال عند كورات بعد الراوات ليست متعاضدة على سبق واحد بل مجموع (شاهد) فأمراً واستكبرتم) مطوف على مجموع (كان) وما معه ، مثله في المفردات (هو الاول والآخر والظاهر والباطن) والمعنى ان اجتماع كونه من عند الله تعالى مع كفرهم وانهم شهداء الشاهد فالبقاء مع استكداركم عن الايمان ، وسيأتى إن شاء الله تعالى الكلام في جواب الشرط وفي مفعولى (أَرَأَيْتُمْ) وضمير (به) عائد على ما عاد عليه اسم كان ، وهو ابو حنى من القرآن أو الرسول ، وعن الشعبي انه للرسول ، ولعله يقول في ضمير (كان) ايضاً كذلك وكذا في ضمير (عَلَىٰ مَثَلِهِ) لئلا يرمى التمسكك . وابت تلم أن الظاهر رجوع الصائرات كلها للفرس ، وتكوين (شاهد) للتخيير ، وكذا وصفه باخبار واجمور أى وشهد شاهد عظيم الشأن من بنى اسرائيل الواقفين على شئون الله تعالى واسرار ابو حنى تاتوا من التوراة على مثل القرآن من المعاني امطوية في التوراة من التوحيد والوعد ، والوعيد وغير ذلك ظم في الحفيضة عن ما به كما يعرفه قوله تعالى : (وايه في زبر الاولين) على وجهه ، وكذا قوله سبحانه (إن هذا في الصحف الاول) والثنية باعتبار قاذبها بعمارات اخرى أو على مثل ما ذكر من كونه من عند الله تعالى والمثلية لما ذكر ، وقيل على مثل شهادته أى لعمه بأنه من عند الله تعالى كدأه لاعجاره يشهد له به بذلك ، وقيل مثل كتابة عن القرآن نفسه لنبأه ، وعلى تقدير كون الضمير للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فسر المثل بموسى عليه السلام .

والله في قوله تعالى ﴿فَأَمِنَ﴾ أي «أمن» للسدة ويكون بمانه مترسعا عن شهادة له بتطابقته للارحى، ويجوز أن يكون تعصبه فيكون بمانه به هو الشهادة له، ومعنى على تقدير أن يراد فأمن بالرسوب صلى الله تعالى عليه وسلم طاهر من دني النعاس، وقوله تعالى ﴿وَأَسْتَغْفِرُكُمْ﴾ أي عن الايمان معطوف على ما شرنا الله على (شهد شاهد) وجوز كونه معطوفا على (آمن) لأنه فسيمة ومحل لكل معطوف على الشرط، ولا تكرار في (استغفرتم) لأن الاستغفار بعد الشهادة والكفر بهما، وقوله تعالى ﴿إِنَّ لِلَّذِينَ هَدَى اللَّهُ الْهُدَى الْيُسْرَى﴾ أي المؤمنين هذا له صف، استئناف ما في مقام انه على الاستغفار عن الايمان، ووصفه العالم للاشهاد بعة الخبيث فيشعر هذه الجملة بأن كفرهم به ضلالهم لما استعظم ظنهم وهو ذلك جواب الله ط ولما حذف ومعهولا (أرايتهم) محذوف أيضا لدلالة معنى عليها، والتقدير أرايتهم حالكم إن كان كذا فقد ظنتم الستم ظنين، فالظنون الاول حالكم وثاني أنفسهم ظنين، والجواب فقد ظنتم، وقال ابن عطية: في (أرايتهم) يحتمل أن يكون منبهة هي لفظ موضوع للسؤال لا قصي مفعولا، ويحتمل أن تكون جملة (إن كان) الخ صالحة مسند مفعولها، وهو خلاف ما مرره بمقدور لحد في ذلك، وقد انخرى الجواب الستم ظالمين ومبر فاه، ورد أبو حيان أن الجملة الاستمهائية إذ وقعت جواب للشرط لزما الله فالتا الاداء لمعهه تقدمت على الله، ولا تحرت، ولعله تقدير معنى لا تقدير إعراب، ودره بههم أقرهون لدلالة (فأمن) وفدرة المحسن عن أصلكم لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانِ مِنْ عِندِ اللَّهِ نِعْمٌ كُنْزٌ مِنْهُ مِنْ نَحْسٍ مِنْ هُوَ شَفَاقٌ حَبِيبٌ﴾ وقوله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ وقيل: التقدير من الحق ما ومكم من المضل؟ وقيل: نهلكون، وقيل: هو (فأمن واستغفرتم) أي فقد آمن محمد صلى الله تعالى عليه وسلم به أو الشاهد وستكبرهم أنهم عن الايمان، وأكثرها كما ترى.

والشاهد عبد الله بن سلام رضي الله تعالى عنه عبد الجمهور، وابن عباس، والحسن، ومجاهد، ومادة. وابن سيرين، والصحاك، وعكرمة في رواية ابن سعد، وابن عساكر عنه، وفي الكشف في جملة شاهدها، والسورة مكة بحث ولهذا استثبت هذه الآية، وتحقيقه أنه رمل مسنون، وبه الواقع ولحد عطف (شهد) وما بعده على قوله تعالى (كان من عند الله وكفرتم) ليعلم أنه مثله في التحقيق فيكون على أسلوب قوله سبحانه: ﴿كُلًّا أَرْسَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ نَبِيًّا﴾ أي أنذر فرشا من أن يؤمنوا على يهود في قرينة وقد أرسل عليهم بعد سبع سنين من زول الآية، وهب الإلزام في قوله تعالى: ﴿فَأَمِنَ﴾ كأنه قيل: أحبرون لم يؤمن به عظم من بني إسرائيل أي عام لما تحقق عنده أنه من التوراه الستم تكونون أصل اساس، وفيه لدلالة على أنه مثل التوراه يجب الايمان به شهد ذلك الشاهد أرم بشهد لأن تلك الشهادة بعصم لايمان من غير مهلة طوم يؤمن لم يكن علما بما في التور فوهذا يصح جوابا مستغلا من غير نظر إلى الاول فافهم، وقول من قال: الشاهد عبد الله بن هذا بيان للواقع وأنه كان من شهد وآمن لا أن المراد بلفظ الآية عند الله خصوصا، وعلى اوجهين لا بد من تأويل قول سعد، وقد تقدم في حديث الشيخين وغيرهما وفيه رمل «شهد شاهد» بأن المراد في شأن الذي يحدث على الاول أو به ويمر هو على حاله كأنه قيل: هو من الدلائل فيه لأنه كان من الشاهدين الشهرة وتعقب قوله: إنه رمل ما سيكون منزلة الواقع بأنه لا حاجة إلى ذلك لتربيل على تقدير مكين، ويكون

الشاهد ابن سلام لمكان المصنف على الشرط الذي يصير به المصنف مستملا، حيث لا ضير في شهادة الشاهد بعد نزولها، ومع هذا فالظاهر من الأحكام أن النزول كان في المدينة وأنه بعد شهادة ابن سلام. أخرجه أبو يعلى والطبراني والحاكم سند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال: انطلق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم، وكروا دحرجنا عليهم فقال لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: أروني اثني عشر رجلا منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله يحبط الله تعالى عن كل يهودي تحت آدم السماء الغضب الذي عليه فكتبوا فأجابهم أحد منهم رد عليهم عليه الصلاة والسلام فلم يجبه أحد قلت فلم يجبه أحد فقال: أيتم فوالله لا أنا الحاضر وأنا العاقب وأنا الملقى آمتم أو كذبتم ثم انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا معه حتى كدنا أن نخرج فإذا رجل من خلفه فقال: يا أنت يا محمد فأقول فقال ذلك الرجل: أي رجل تعلمون فيكم يأمشر اليهود؟ قالوا: والله ما نعلم فينا رجلا أعلم بكتاب الله تعالى ولا أفة منك ولا من أيك ولا من جدك قال: فاني أشهد بالله أنه النبي الذي تجددوه في التوراة والإنجيل فقالوا: كذبت ثم ردوا عليه وقالوا شرا أقيام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا وابن سلام فأمر الله تعالى (قل أرايتم إن كان من عند الله وكفرتم به وشهد شاهد من بني إسرائيل) الآية، وروى حديث شهادته وإيمانه على وجه آخر، ولا يظهر من الجمع بينه وبين ما ذكر، وهو أيضا ظاهر في كون النزول بعد الشهادة. وأخرجه عبد بن حميد عن سعيد بن جبيرة قال: جاء يميون بن يامين إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكان رأس اليهود بالمدينة فأسلم وقال: يا رسول الله ابصرت إليهم - يعني اليهود - فأجمل بينك وبينهم حكما من أنفسهم فأنهم سيرضون في بيعت عليه الصلاة والسلام إليهم وأدخله الداخل فأنزله فحاطوه مياقيل لهم باحتاروا رجلا من انفسكم يكون حكما بيني وبينكم قالوا: فانا قد رضينا يمينون بن يامين فأخرجهم إليهم فقال لهم يمينون: للشهد أنه رسول الله وأنه على الحق فأبوا أن يصدقوه فأمر الله تعالى فيه (قل أرايتم) الآية، وهو ظاهر في مدية الآية وأن نزولها قبل شهادة الشاهد لكنه ظاهر في أن الشاهد غير عبد الله بن سلام، وكونه كان يسمى بذلك قبل أمه، ولا يظهر لي وجه التعمير به دون المشهود إن كان، والذي رأيته في الاستيعاب في ترجمة عبد الله أنه ابن سلام بن الحرث الأسري البكري أما يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما أسلم سمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عبد الله والله تعالى أعلم.

ومن كذب اليهود وجههم بالترجيع ما يعتقدونه في عبد الله بن سلام أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حين أورد إلى الشام في تجارة الخديجة رضى الله تعالى عنها فجمع بأخبار اليهود وقص عليهم أحلامه فدلوا أنه صاحب دولة فأصبحوه عبد الله بن سلام وبقي معه مدة فعلم به علم الشرائع والامم السالفة وأرطوا في الكذب إلى أن سبوا القرآن المدهج إلى تأليف عبد الله بن سلام وعبد الله هذا ليس له إقامة بمكة ولا ترد إليها، ولم ير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم إلا في المدينة وأسلم إنهم عليه الصلاة والسلام أو قبله فله صلى الله تعالى عليه وسلم يمين على ما حكاه في البحر عن الشعبي، لما أكذب اليهوديهم لعنهم الله تعالى، وذوهم من طائفة ما ذم في القرآن طائفة مثلهم. وأخرج سعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر عن مسروق أن الشاهد هو موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام، وقد تقدم أنه كان يدعى مكية الآية وينكر نزولها في أسلامه ويقول: إنما كانت خصومة حاصم بها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم، وكأنه على هذا لا يحتاج إلى القول بأنها نزلت بخصوص شاهد، وأيد عدم إرادة التخصيص بأن (شاهد) في الآية نكرة والتسكرة في سبق الشرط نعم، وأنا أقول: يكون التووير في

(شاهد) للتكليم رعدة الآية وزولها في اس سلام ، والخطبات فيها مطلقا لكما ومكة ، وروى مظهر على بعض الروايات أنها لله ودوليس كذلك ، وهم المعبرون أيضا بالدين كعروا في قوله تعالى : ﴿ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا كَيْفَ إِلَىٰ آخِرِهِ ﴾ وهو حكاية لبعض آخر من أقوالهم الباطلة في حق القرآن العظيم والمؤمنين به ، وفيه تحفيق لاستكبارهم أي وقال كفار مكة : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا ﴾ أي لاجلهم وفي شأنهم فاللام للتعليق كما سمعت في (قال الذين كفروا بالحق) وفيه من لأم المكشوفة والتسليم والتعتراف في قولهم ﴿ لَوْ كُنَّا ﴾ أي ما حاد به صلى الله تعالى عليه وسلم من القرآن ، وفيه : لايمان ﴿ خَيْرٌ مَّا سَمِعُوا أَنَّهُ ﴾ ولولا له لقالو : يستقيمونا بالخطبات أو لما سمعوا أن جماعة آمنوا بأطوار جماعة أخرى من المؤمنين أي قالوا للذين آمنوا والوكلاء حين ما سمعنا به أولئك الذين ينادونهم • ونعقب بأن هذا نفس من مواعيل الالتمات ، وكونهم مصدر بمجرى المؤمنين بالعبه لوجه له ، وكون المشافين طائفة من المؤمنين والمخبر عنهم طائفة أخرى خلاف الظاهر ، فالأولى كونها للتعايل وقانونا ذلك لما رأوا أن أكثر المؤمنين كانوا يقرأوا ضعفاء كذا ، وصعب ، ولعل . وكانوا يزعمون أن الخير الذي نفع الخير الدنوي وأنه لا يتأهل للأول إلا من كان له الفدح المعنى من الكثرة ، ولذا قالوا (لو لا نزل هذا القرآن على من من الفريقين عظيم) وحسنهم في ذلك مما لا يحق •

وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شاذان قال : كانت لعمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه أمة أسلمت قبله يوم بدر ، وفيه (١) فكان رضى الله تعالى عنه يصرح على إسلامها وكان كصديق يهودي : لو كان خير ما سمعت إليه زبده وأزل الله تعالى في شأنها (وقال الذين كفروا الآية) . ويحكم لم يريدوا زبده بخصوصه بل من شأنهم أيضا . وفي الآية تعيب المذكر على المؤنث ، وقال أبو المتوكل : أسم أبو ذر ثم أسلمت عمارقة انت قرش ذلك ، وقال السكلي : وراح قال ذلك من عامر بن صعصعة . وعطيل . وأسد . وأشجع لما أسلم أسلم . وجهته . ومزينة . وعمر . وقال الثعلبي : هي مقابلة اليهود حين أسلم أسلم . أصحاه معهم ، ولم عليه أقول أن الآية مدنية وعدها من المستثنات أو كونها قال : فيها كدوى في قوله تعالى (وبادى أصحاب الأعراف) وهذا ياترى والمعرب عليه ما عدم ﴿ وَيَدْمُ يُهْدُوهُ ﴾ أي القرآن ، وقيل : الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، و«إداه» على ما اختاره جار الله ظرف للمصدر دل عليه السياق واللاحق أي وإداه لم يهدوا به ظهر عندهم واستكبارهم ، وقوله تعالى ﴿ فَسَقُولُونَ هَذَا إِنْ كُنَّا قَوْمٌ ﴾ أي يتحقق منهم هذا القول والطعن حيا غيبا كما يؤخذ بذلك صيغة مصدر مع مسبب عن النار والاستكبار ، وإذا حاز مثل حيث لا الآن أي كان ذلك حيث وسمع لأن بذل قريبه . حال هذا أجوز ، ولاشبهه إلى القرآن العظيم ، وقولهم ذلك فيه كقولهم : «أساطير الآواين» ، وم يجوز أن يكون (مستيقنون) عاملا في الصرف منافع دلالتى معنى والاستعمال ، وأما لم يجعله من قبيل «عسوف» يهود «دلا علال» ، قال لمسهل في سلك المقطوع كما أحذره ابن المحجب في لامى لأن معنى هذا : «يا في الكشف» على أن عدم الهداية محقق واقع لا أنه سيقع التهمة ألا ترى إلى قوله تعالى : (وقال الذين كفروا للذين آمنوا) «مدعين استكبارهم وعنادهم كف بعض على



أنهم يحذرون من مصرون عن القرآن وتدبره غير مهتدين بشأته وتدره •  
 وفل بعضهم: الظرف معمول - ليقولون - والفاء لا تسم - محرم ما مدعا بما قبلها كما ذكره لرضي، والندب  
 المشعر به عن كفرهم • (يقولون) محو فاء، والمدلول له للاشعار بالاستمرار ونهق أن ذلك مع السين  
 بعيد، وقيل: إن تعيلية نافذة - وتعقب بأنه معطل بكفرهم كما أدت به الفاء - وقدر بعضهم النعمان المحذوف  
 فواء قالوا: ورجعه على التدوير السابق وليس راجع إليه كما لا يخفى على راجع • ومن قبله • أي من قبل القرآن  
 وهو خير مقدم لقوله تعالى: ﴿كَتَبْتُ مُوسَى قَدْ لَمْ يَلْهُوْا بِالْأَهْلِيَّةِ وَجُودِ الطَّيْرِ مِثْلُ كَوْنِ (كِتَابٍ) مَطْلُوعًا عَلَى  
 «شَاهِدٍ» وَانْظُرْ فَاصِلَ بَيْنِ الْعَطْفِ وَالْمَطْلُوفِ، وَالْمَعْنَى: كِتَابُ مُوسَى مِنْ قَلْعِهِ وَجَمْعُ صَمِيرٍ «قَلْعُهُ»  
 لَهُمْ أَيْ وَبِشَيْءٍ أَصْلًا - وَقَوْلُهُ سَجَانُهُ • (إمامًا ورحمة) حال من الصمير في الخبر أو من (كتاب) •  
 عند من جرد الخلال من المبدأ، ومن: حال من محذوف والمعنى كذلك أي إمامًا ومأمورًا وهو كما يرى •  
 والمعنى وكان من قلعه كتاب موسى يقننى به في دين الله تعالى وشرائعه كما يقننى دلائلهم ورحمة من الله سبحانه  
 لمن آمن به وعمل بموجبه، وقوله حال ﴿وَهَذَا﴾ أي القرآن الذي يقولون في شأنه ما يقولون ﴿كِتَابٌ﴾  
 مبتدأ خبر، وقوله عروجي • ﴿مُصَدِّقٌ﴾ نعت (كتاب) وهو مصدق لما قبله أي مصدق كتاب موسى الذي  
 هو إمامه ورحمة أروا يريد من حم الكتب الإلهية، وقد قرئ (مصدق لما بين يديه) والجنة عطف على الجنة قبلها وهي  
 حلة أو منزهة، وأيا، الكل فالإكلام، دلف له (هذا إلفك قديم) بإطالة له، والمعنى كيف يصح كونه  
 إلهي كما مر، وقد سلوا كتاب موسى والقرآن مصدق له متحد مدته في المعنى أو يلجم الكتب الإلهية، وقوله  
 تعالى: ﴿يَسَاءَ عَرِيفًا﴾ حال من صمير (كتاب) المستقر في (مصدق) أرسته منه لتخصيصه بالصحة،  
 وعامته على الأول (مصدق) وعلى الثاني ما في هذا من معنى المعنى، وقائدة هذه الخلال مع أن عريته أمر  
 معلوم بكل أحد الأشعار بالدلالة على أن كونه مصدقًا دل على أنه حق دل على أنه وحى، توفيق من الله تعالى •  
 هذا على القول بأن الكلام مع اليهود ظاهر، وأنه على القول بأنه مع كبر مكة ولاهم من يسلمون  
 الذواذ وبخوها من الكتب الإلهية السابقة وإن كانوا أحيانًا ينكرون أنزال الكتب ورسول الرسل عليهم  
 السلام مطلقًا وفي الكشف وجه تقديم الخبر في قوله تعالى: (ومن قلعه كتاب موسى) أن إرسال الرسل  
 وإنزال الكتب أمر مستمر كان من عند الله تعالى من قبل أنزال القرآن، وأما ورحمة فإن أنزال التوراة كذلك،  
 وليس من تقديم الاختصاص بين لأن العناية والاهتمام بذكره، وما أكرم السككارتزل مثله وشهادة أعلم  
 بن إسرائيل ذكر على دليل لا اعتراض من حيث كتاب موسى عليه السلام ما يؤكد كونه من عند الله تعالى  
 وأن ما يضافه يكون من عنده سبحانه لا بحاجة وتوصل منه إلى أن القرآن كان مصدقًا له مصدق سائر الكتب  
 السماوية وحيث أن يؤمن به ويتأق بالقبول، وهو بالحقيقة إعادة الدعوة الأولى على وجه أخصر وأتمثل إذ  
 دل فيه على أن كونه مصدقًا كاف شهد به بنى إلهاني أو لا، وانقل: نزول العبادهم منزلة من لا يعرف  
 أن كتاب موسى قلعه إذ لو عرفوا وقد تبين أنه مثله لأدعوا فليل (ومن قلعه) لأم من بعده لكان وجهه موافق  
 فيه من الاختصاص كما نزه السككي من أنه لازم التقديم انتهى - وهو ظاهر في أن الحق ليست حالية •



إلى قوله تعالى: (وعد الصدق الذي كابوا برعدون) •

(وإحساناً) قيل: مفعول ثانٍ لوصينا على تضمينه معنى الرضا، وقيل: منصوب على المصدر على تضمين (وصينا) معنى أحسن أى أحسن بالوصية للإنسان بوالديه إحساناً، وقيل: صفة لمصدر محذوف بتقدير مضاف أى إيصاله ذا إحسان، وقيل: مفعول له أى وصيناها بها لإحساناً اليها؛ وقال ابن عطية: إنه منصوب على المصدر للصرح و(بوالديه) متعلق بوصياء أو به وكأله على محسن إحساناً وهو حسن، لكن تعقب أبو حيان تجويزه متعلق الجار بإحساناً بأنه لا يصح لأنه مصدر مقدر بحرف مصدرى والفعل فلا يتقدم معموله عليه ولأن أحسن لا يتعدى بالياء وإنما يتعدى باللام تقول: أحسنت لزيد ولا تقول: أحسنت بزيد على معنى أن الإحسان يصل إليه، وفيه أنا لا نسلم أن المقدر بشئ يشاركه المقدر به في جميع الأحكام لجواز أن يكون معنى أحكامه مختصاً بصرح لفظه مع أن الظرف يكفيه رائحة الفعل ولذا يعمل الاسم الجامد به باعتبار لمع المعنى المصدرى، وقد قالوا: إنه ينصرف فيه ما لا ينصرف في غيره لاحتياج معظم الأشياء إليه • والجار والمجرور محمول عليه، وقد كثرت ما طاهره التعلق بالمصدر المتأخر نكرة كـ لا تأخذكم بها رافة - ومعرفة نحو (فلما بلغ معه السعي) وتأويل كل ذلك تكلف، وأيضاً قوله: لأن أحسن لا يتعدى بالياء الخ فيه منع ظاهر، وقد بعضهم الفعل قبل الجار فقال: وصينا الإنسان بأن يحسن بوالديه إحساناً، ولعل التبرين للصحيم أى إحساناً عظيمًا، والإيصال والوصية التقدم إلى الغير بما يعمل به، فترتبا بوعظ من قولهم: أرض وأصية منصفة النبات، وفي الآية أشعر بأن الإحسان بهما أمر معني به، وقد عد في الحديث ثلثي أفضل الأعمال وهو الصلاة لأول وقتها، وعد عقوقهم ثلثي أكبر الكبائر وهو الإضرار بالله عز وجل، والإحاديث في الترغيب في الأول والترهيب عن الثاني كثيرة جداً، وفي الآيات ما فيه كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد • وفرا الجمهور (حسناً) بضم الحاء واسكان السين أى فعلاً ذا حسن أو كأنه في ذاته نفس الحسن لمرط حسه، وجوز أبو حيان فيه أن يكون بمعنى (إحساناً) فالأقوال السابقة تجري فيه. وقرأ على كرم الله تعالى وجهه، والسلي - وعيسى (حسناً) بفتح الحاء والسين، وعن عيسى (حسناً) ضمهما •

(رحمته أمه كرهاً ورحمته كرهاً) أى ذات كره أو حملاً ذا كره وهو المشقة يقال مجاهد، والحسن، وقادة، وليس الكره في أول طوقها من بعد ذلك حين مجده ثفلاً، وقرأ شيبه، وأبو جعفر، والحريري (كرهاً) بفتح الكاف وهما لغتان بمعنى واحد كالفقر والفقر والضعف والضعف، وقيل: المضموم اسم والمفتوح مصدر • وقال الراغب: قبل الكره أى بالفتح المشقة التي تنال الإنسان من خارج بما يحمل عليه باكره والكره ما يناله من ذاته وما يباذله من حيث الطبع أو من حيث العقل أو الشرع. وطس أبو حاتم في هذه القراءة فقال: لا تنحس هذه القراءة لأن الكره بالفتح العصب والعلة، وأنت تعلم أنها في السبعة المتواترة فلا معنى للطنس فيها، وقد كان هذا الرجل يطنس في بعض القراءات بما لا علم له به جسارة منه عفا الله عنه (وَحَمَلَهُ وَفَصَّالَهُ) أى مدة حمله وفصاله، وبتقدير هذا المصنف يصبح حمل قوله تعالى: (تَلَاثُونَ شَهْرًا) على المبتدأ من غير كره •

والمصالح القطام وهو مصدر فاصل فكأن الولد فاصل أمه وأمه فاصله، وقرأ أبو وجاه، والحسن، وقادة.

ويستقرب . والجحدري ( وفصله ) أى قطعه بالفصل والمصال كالقطم والماء ومعنى ، وقبل الفصل بمعنى وقت الفصل أى القطع فهو معطوف على مدة الحمل ، والمراد بالفصل الرضاع التام المنتهى بالقطام ولذلك عبر بالفصل عنه أو عن وقته . ويرى الرضاع لمطلق منه لا يفيد ذلك ، وفي الوصف تطويل ، والآية بيان لما : كإدائه الأم ونقاسه في مربية الولد . لغة في الوصية لها ، ولما أعتى الشارع ببرها فوق الاعساء ببر الأب ، فقد روى أن رجلاً قال : يا رسول الله من أرب ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك قال : ثم من ؟ قال : أمك . وقد أشير في الآية إلى ما يقص البر بها على الخصوص في ثلاث مراتب فتكون الأول في الخبر كما أحودة من ذلك . واستدل بها على كرم الله تعالى وجهه . وإن عدس رضى الله تعالى عنهما . وجماعة من العلماء على أن أقل مدة الحمل ستة أشهر لما له إذا حطص الثلاثين للفصل حولاً لقوله تعالى : ( حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة ) ينفي للحمول ذلك . وفيه قال الأطباء ، قال جالينوس : كنت شديد الفحص عن مقدار زمن الحمل فرأيت امرأة ولدت لمائة وأربعين ليلة . وادعى ابن سينا أنه شاهد ذلك . وأما أكثر مدة الحمل فليس في القرآن العظيم ما يدل عليه ، وقال ابن سينا في الشعاع : معنى من جهة من أتى به كل النفقة أن امرأة وضعت بعد الرابع من متى لحل ولما ثبت أمهاته ، وحكى عن أرسطو أنه قال : أزمه الحمل لكل حيوان مصبوطة سوى الإنسان فرما وضعت المرأة لستة أشهر وربما وضعت ثمانية وقلنا يعيش الولد في الثامن إلا في بلاد معينة مثل مصر ، ولعل بعضهم أقل لحمل وأكثر الرضاع بالبيان في القرآن الكريم بطريق الصراحة والدلالة دون أكثر الحمل وأقل الرضاع وأوسطهما لا تضابطهما لعدم النقص والزيادة بخلاف ما ذكر ، وتحقيق ارتباط حكم النسب بأقل مدة الحمل حتى لو وضعت قبلما دونه لم يثبت نفسه منه ويمنه يثبت وتبرأ من الزنا ، ولو أرضعت مرضعة بعد حوازم لم يثبت به أحكام الرضاع في التناكح وغيره وفي هذا خلاف لا يبرأ به ( حَقُّ دَا بَعَثْتُهُ ) غاية لقدر أى مدش أو استمرت حياته حتى إذا اكتمل واستحكم قوته وعقله ( وَتَمَّ أَرْبَعِينَ سَنَةً ) الطاهر أنه غير بلوغ الأشد ، وقال بعضهم : إنه بلوغ الأشد والمطلقة كيد . وقد ذكر غير واحد أن الإنسان إذا بلغ هذا القدر يتقوى جداً خلقه الذى هو عليه فلا يكاد يزايله بعد ، وفي الحديث : إنما شيطان يحرمه على وجه من زاد على الأربعين ولم يقب . ويقول بأبى وجه لا يفاج . وأخرج أبو الفتح الأدي من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عدس مرفوعاً من أنى عليه الأربعون سنة ثم يفسد خير مشره فليتهجر إلى النار ، وعلى ذلك قول الشاعر :

إذا المرء وفى الأربعين ولم يكن له دون ما يهوى حياته ولاستر  
مدعه ولا تنفس عليه الذى مضى وإن جر أسباب الحياة له العمر

وقيل : ثم يمتد إلى الأبد الأربعين ، وذهب المحرران حلاله مستدلاً بأن عيسى ويحيى عليهما السلام أرسلا صبيين لطواجر ما حكى في الكتاب الجليل عنهما ، وهو ظاهر كلام الترمذى حيث قال : من شروط النبوة الذكورة وكالالعقل واللباء والفتنة وقوة الرأى ولو في الصا كعسى ويحيى عليهما السلام إلى آخر ما قل . وذهب ابن العربى في آخر من إلى أنه يجوز على الله سبحانه بعث نبي إلا أنه لم يقع وأولو آتت عيسى ويحيى ( قال لى عبد الله آتت كتاب وجملى نيا . وآتياه الحكم صيا ) بأنهما احبار عما سيحصل لهما

لا عما حصل بالفعل ، ومثله كثير في الآيات وغيرها ، والواقع عند هؤلاء البعث بعد البلوغ ، وحكي القدي عن بعض اشتراطه فيه ، ويرجع عندي اشتراطه فيه دون أصل النبوة لما أن الميموس في الاغلب تأنف عن اتباع الصمير وان كبر فضلا فالرفيق والاني ، وصرح جميع أن الاعم الاغلب كون البعثة على رأس الاربعين كما وقع لبيبا صلى الله تعالى عليه وسلم ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي ﴾ أي رغبني ووقني من أوردته بكذا أي جعلته مولاه راغبا في تحصيله . وقرأ الزبي (أوردني) منحه الياء ﴿ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ ﴾ أي نعمة الدين أو ما يحتملها وغيرها ، وذلك يؤيد ما روى أنها نزلت في أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه لانه لم يكن أحد أسلم هو وأبواه من المهاجرين والانصار سواء كذا قيل ، وإسلام أبيه بعد الفتح وحيد يارم أن تكون الآية مدنية واليه ذهب بعضهم ، وقيل : إن هذا الدعاء بالعسبة أي أريد دعاء بنو قيس للاثاني وهو ثابت تروى . واعترض على التعليل بآين عمر وأسماء بن زيد . وغيرهما ، ونقل عن الواحدى انه قد صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ابن عشرين سنة في سفر الشام في التجارة فزل تحت شجرة سمرة وقال له الراهب : إله لم يستظل بها أحد بعد عيسى غيره صلى الله تعالى عليه وسلم هو وقع في قده تصديقه فلم يكن يفارقه في سفر ولا حضر المأثري وهو ابن أربعين آسنه وهو ابن ثمانية وثلاثين فلما بلغ الاربعين قال (رب أوزعني) الح ﴿ وَأَنْ أَتَمَلَّ صَالِحًا قَرَضَاهُ ﴾ الذويين للتصميم والتكثير ، والمراد بكونه مرضيا له تعالى مع أن الرصد على ما عليه جمهور أهل الحق الارادة مع ترك الاعتراض وكل عمل صالح كذلك أن يكون سالما من عرائل عدم القبول كالرياء والعجب وغيرهما ، بحاصله اجعل عملي على وفق رضاك : وقيل المراد بالرضا ما تم له على طريق الكفاية ﴿ وَأَصْلَحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي ﴾ أي اجعل الصلاح ساريا في ذريتي واسعا فيهم كما في قوله : .

فإن تمتد في المحل من ذي صرعه ، لدى المحل يجرح في عرقها نصل

على أن (أصلح) رل منزلة الارام ثم عدى بقى لبيد ما أشرفنا اليه من سريين الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له فخصته بهم والا فكان الظاهر وأصلح في ذريتي ، وقيل عدى بقى لخصته معنى اللطف أي اللطف برفي ذريتي ، والاول أحسن ، قال ابن عباس : أجل الله تعالى ساء أسي بكر وأخت تصدقه من المؤمنين منهم بلال وعامر بن فهيرة ولم يرد شيئا من الخير الا اعانه الله تعالى عليه ، ودعا أيضا فقال (أصلح لي في ذريتي) فأجابه الله تعالى فلم يكن له ولد الا آمنوا جميع فاجتمع له اسلام أمويه وأولاده جميعا ، وقد أدرك أبوه وولده عبد الرحمن وولده أبو عتيق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وآمنوا به ولم يكن ذلك لأحد من الصحبة رضي الله تعالى عنهم أجمعين ﴿ لَأَنْ تَبْتَ إِلَيْكَ ﴾ عمالا رضا أو بشغل عك ﴿ وَأَيُّ مَنْ الْمُسْلِمِينَ ﴾ الذين أحلصوا أنفسهم لك ﴿ أَوْ أَمَّاكَ ﴾ اشاره الى الاسان ، والجمع لأن المراد به الجنس المتصف بالعمى المحكى عنه ، وما فيه من معنى البعد للاشعار بعد منزلته وعلو درجته أي أو تلك المتصون بما ذكر من الثمرات الجليلة .

﴿ الَّذِينَ تَقُلُّ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا ﴾ من الطاعات فإن المدح حسن لا يثاب عليه ﴿ وَتَجَاوَزَ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ ﴾ ثوابهم المضار إليها باني تبت والا فمتداهن الحق أن مغفرة الذنب مطالبة لا تتوقف على توبة (في انجذاب الجنة)

كائنين في عدادهم منتظمين في سلوكهم ، وقيل (في) بمعنى مع وليس بذلك (وَعَدَ الصَّدَقُ) مصدر لفعل مفدر وهو مؤكد لمضمون الجملة قبله ، فإن قوله سبحانه: (تثقل وتجاوز) وعدمه عز وجل بالتثقل والتجاوز • (الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ١٦) على السنة الرسل عليهم السلام - وقرئ: (يتثقل) بالياء والبناء للمفعول و(أحسن) بالرفع على النيابة نائب الفاعل وكذا (يتجاوز عن سيااتهم) •

وقرأ الحسن - والاعشى - وعيسى بالياء فيهما مبينين للفاعل وهو ضميره تعالى شأنه و(أحسن) بالنصب على المفعولية (وَالَّذِي قَالَ لَوَالِدَيْهِ) عند دعوتهما إياه للابتنان (أَفْ لَيْسَ بِي) صوت صادر عن المزمع عند تضجيره وفيه قرأتان وإدات نحو الأربعين ، وقد نهينا على ذلك في سورة الامراء ، واللام لبيان المؤنث له كما في (هيت لك) والموصول متداخلة (أولئك الذين حق عليهم القول) والمراد به الجنس فهو في معنى الجمع ، ولذا قيل (أولئك) وإلى ذلك أشار الحسن بقوله هو الكافر العاق والدية المكر للبحث مورول الآية في شخص لا يأتى العموم كما مر غير مرة ، وزعم مروان عليه ما يستحق أنها نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه وودت عليه عائشة رضي الله تعالى عنها . أخرج ابن أبي حاتم ، وابن مردويه عن عبد الله قال : إني لفي المسجد حين خطب مروان فقال : إن الله تعالى قد أرى لأمير المؤمنين - يعني معاوية - في يزيد رأيا حسنا أن يستخلفه فقد استخلف أبو بكر . وعمر فقال عبد الرحمن بن أبي بكر : أهرق به إن أبابكر رضي الله تعالى عنه والله ما جعلها في أحد من ربه ولا أحد من أهل بيته ولا جعلها معاوية إلا رحمة وكرامة لولده ، فقال مروان : ألسن الذي قال والدية أف لكما فقال عبد الرحمن : ألسن ابن الله الذي لعن رسول الله ﷺ أباك فسمعت عائشة قالت : مروان ألسن الفاتل لأمير الرحمن كذا وكذا كذبت والله ما فيه نزلت في فلان بن اللان وفي رواية تقدمت رواها جماعة وصححها الحاكم عن محمد بن زياد أنها كتبت ثلاثا ثم قالت : والله ما هو به - يعني أخاه - ولو شئت أن اسمي الذي أنزلت فيه لسميت إلى آخر ما مر ، وكان ذلك من فضض السنة اغلظة لعد الرحمن وتصبيرا للناس عنه لتلا بفتحوا إلى ما قاله وما قال الإحقا فابن يزيد الذي نجل اللعنة عنه وأبى الخلافة • ووافق بعضهم كالتسهيل في الاعلام مروان في زعم نزولها في عبد الرحمن ، وعلى تسليم ذلك لا معنى للتعبير لاسيا من مروان قال الرجل أسلم وكان من أخا صل الصحابة وابطاعهم وكان له في الاسلام عنه يوم الجمعة وغيره والاسلام يجب ما قبله فالكافر إذا أسلم لا ينبغي أن يدير عما كان يقول (أَتَدَانِي أَنْ أُخْرَجَ) أيث من القبر بعد الموت . وقرأ الحسن - وعاصم . وأبو عمرو في رواية وهشام (أَتَدَانِي) بإدغام نون الرفع في نون الوقاية ، وقرأ نافع في رواية . وجماعة بنون واحدة ، وقرأ الحسن - وشيبة . وأبو جعفر بخلاف عنه ، وعبد الوارث عن أبي عمرو - وهرون بن موسى عن الجعدي ، وبسام عن هشام (أَتَدَانِي) بنونين من غير إدغام ومع فتح الاولى كأنهم فروا من اجتماع الكسرتين والياء ففتحوا للتخفيف ، وقال أبو حاتم : فتح النون باطل غلط ، وقال بعضهم : فتح نون التثنية لغة رديئة وهون الامر هنا الاجتماع ، وقرأ الحسن - وابن جعد . والاعشى - وابن - صرف . والضحاك (أخرج) مبيا للفاعل من الخروج (وَقَدْ حَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي) أي مضت ولم يخرج منها أحد ولا بعث فالمراد إنكار البحث كما قيل :



ما جاءنا أحد يخبر أنه في جنة لما مضى أو نار

وقال أبو سليمان النمشي أراد وقد خلت القرون من قبل مكذبة بالبعث، فالكلام كالاتدلال على نفي البعث .  
 ﴿ وَمِمَّا يَسْتَفْتِيَانِ اللَّهُ ﴾ أي يقولان . البعث باقعه تعالى منك ، والمراد إنكار قوله واستعظامه كأنهما  
 لجأ إلى الله سبحانه في دفعه كما يقال : العباد بالله تعالى من كذا أو يطلان من الله عز وجل أن يبعثه بالتوفيق  
 حتى يرجع عما هو عليه من انكار البعث ﴿ وَيْلَكَ آمِن ﴾ أي قائلين أو يقولون له ذلك ، وأصل (ويل) دعاء  
 بالثبوت بتمام مقام الحث على الفعل أو تركه إشعاراً بأن ما هو مرتكب له حقيق بأن بهلاك مرتكبه وأن يطلب  
 له الهلاك فإذا أسمع ذلك كان باعثاً على ترك ما هو فيه والاحد بما يتجبه ، وقيل : إن ذلك لأن فيه إشعاراً بأن  
 العمل الذي أمر به بما يحسد عليه فيدعى عليه بالثبوت فإذا سمع ذلك غضب فيه ، وأياً ما كان فالمراد هنا الحث والتحريض  
 على الإيمان لاحقية الدعاء بالهلاك ﴿ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ﴾ أي البعث ، وأضاف الوعد إليه تعالى تحقيقاً للحق  
 وتنبهاً على خطئه في اسناد الوعد إليهما . وقرأ الأعرج . وعمر بن قاتل ( أن ) بفتح الهمزة على تقدير لأن  
 أو آمن بأن وعد الله حق ، ورجح الأول بأن فيه توافق القراءتين ﴿ يَقُولُ ﴾ مكذباً لهما ﴿ مَا هَذَا ﴾ الذي  
 تسميانه وعد الله تعالى ﴿ الْأَسَاطِيرُ الْأُولَى ﴾ ١٧ أباطيلهم التي سطروها في السكتب من غير أن يكون لها  
 حقيقة ﴿ أَرَأَيْتَ ﴾ القائلون ذلك ، وقيل : أي صنف هذا المذكور بناء على دعم خصوص (الذي) وليس بشيء  
 ﴿ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ وهو قوله تعالى لا اليس : ( لا ملائ جهنم منك ومن نعمك منهم أجمعين ) وقد  
 مر تمام الكلام في ذلك . ورد هذا على من زعم أن الآية في عبد الرحمن بن أبي بكر لأنه رضى الله تعالى عنه  
 أسلم رجب عنه ما قبل وكان من أفاضل الصحابة ، ومن حق عليه القول هو من علم الله تعالى أنه لا يسلم أبداً .  
 وقيل : الحكم هنا على الجنس ولا ينافي خروج البعض من أحكامه الاخرية ، وقيل : غير ذلك مما لا يلتفت إليه .  
 ﴿ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ في مقابلة (في أصحاب الجنة) فهو مثله اعراباً وبالغنى ومعنى ، وقوله تعالى :  
 ﴿ مِنَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ ﴾ بيان اللام ﴿ لَهُمْ ﴾ جميعاً ﴿ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴾ ١٨ قد ضيعوا فطرتهم الاصلية الجارية  
 بحرى دوس أموالهم باتباع الشيطان ، والخلة تعليل للحكم بطريق الاستئناف . وقرأ العباس عن أبي عمرو  
 ( أنهم ) بفتح الهمزة على تقدير لأنهم . واستدل بقوله عز وجل : ﴿ فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ ﴾ الخ على أن الجن يمتدون  
 قرناً بعد قرن كالانس . وفي البحر قال الحسن في بعض مجالسه : الجن لا يموتون فاعرضه فتأقده الآية فسكت  
 ﴿ وَلِكُلٍّ ﴾ من العريقين المذكورين في قوله تعالى : ( أولئك الذين يتقبل عنهم ) ومعنى قوله سبحانه :  
 ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ ﴾ وإن شئت فقل في الذين قالوا ربنا الله والذي قالوا الذي أف ( درجات ) ما عملوا  
 أى من جزاء ما عملوا ، فالكلام بتقدير مضاف ، والجار والمجرور صفة ( درجات ) ( من ) بانية أو ابتدائية  
 و ( ما ) موصولة أى من الذي عملوه من الخير والشر أو مصدرية أى من عملهم الخير والشر ، ويجوز أن تكون  
 « من » تعليلية بدون تقدير مضاف والجار والمجرور كما تقدم . والدرجات جمع درجة وهي نحو المراتل لكن  
 يقال للمرتلة درجة إذا اعتبرت بالصعود ودرجات إذا اعتبرت بالحدود ، ولهذا قيل : درجات الجنة ودرجات النار .

والتعبير بالدرجات كما قال غير واحد على وجه التغليب لاشتغال « قل » على الفريضة أى لكل منزل ومراتب  
سواء كانت درجات أو دركات ، وإنما غلب أصحاب الدرجات لأنهم الأحق به لاسيما ، وقد ذكر جزأهم  
مرارا وجزاء المعاني مرة ( وَلِيُؤْمِنَهُمْ أَعْمَالَهُمْ ) أى جزاء أعمالهم والعامل صميره تعالى . وقرأ الأعمش .  
والاعرج . وشيبة . وأبو جعفر . ولاخولان . وابن ذكوان . ونافع بخلاف عنه ( لِيُؤْمِنَهُمْ ) بنون العطف ،  
وقرأ السلي بننا فوقية على الاساد للدرجات مجازا ( وَمَنْ لَا يَظُنُّوا ) ( ١٩ ) ، قصر ثواب وزيادة عقاب ،  
وقد مر الكلام فى مثله غير مرة ، والخلة حال مؤكدة للتوفية أو استئناف مقرر لها ، واللام متعلقة بمحذوف  
مؤخر كأنه قيل : وليؤمهم أعمالهم ولا يظنهم عمل أفضل من تقدير الاجزية على معادير أعمالهم فجعل الثواب  
درجات والعقاب دركات •

( وَيَوْمَ يَرْضَى الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ) أى يمدحون بها من قولهم : عرض بنو فلان على السيف  
إذا قتلوا به وهو مجاز شائع ، وذهب غير واحد الى أنه من باب القلب المعنوى والمضى يوم تعرض النار على  
الذين كفروا ونحو عرضت الناقة على الحوض فان معناها أيضا كما قالوا : عرضت الحوض على الناقة لأن المروض  
عليه يجب أن يكون له إدراك لجميل به الى المروض أو يرغب عنه لئلا كان المناسب هو أن يؤتى بالمروض  
صند المروض عليه ويحرك نحوه وهذا الامر بالعكس لأن الحوض لم يؤت به وكذا النار فنب الكلام  
رعاية لهذا الاعتبار ، وفى الاتصاف ان كان قولهم : عرضت الناقة على الحوض مقلوبا فليس قوله تعالى :  
( وَيَوْمَ يَرْضَى الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ ) كذلك لأن المجرى ثم الى اعتقاد العقاب أن الحوض جهاد لا ادراك  
له والناقة هى المدركة فهى التى يعرض عليها الحوض حقيقة ، وأما النار فقد وردت الصوص بأنها حينئذ  
مدركة إدراك الحيوانت بل إدراك أولى العلم فالأمر فى الآية على طاهره كقولك : عرضت الاسرى على الأمير ،  
وربما يقال : لا مانع من تدربها منزلة المدرك إن لم تكن حيث تمدركه وكما تدرب الحوض منزلة حتى كأنه  
يستمع الناقة كما قال أبو الملا المعرى :

إذا اشتاقت الخيل المناهل أعرضت عن الماء فاشتاقت إليها المناهل

وسد ذلك قد لا يحتاج الى اعتبار القلب ، وقال أبو حيان ، لا ينبغي حمل القرآن على القلب إذ الصحيح فيه أنه  
ما يضطر اليه فى الشعر ، وإذا كان المعنى صحيحا واضحا بدونه فإى ضرورة تدعو اليه ؟ والمثال المذكور  
لا قلب فيه أيضا ، فان عرض الناقة على الحوض وعرض الحوض على الناقة قلما هما صحيحان إذ العرض امرئسى  
يصح اساده لكل واحد من الناقة والحوض ، وابن السكيت فى كتاب التوسعة ذهب إلى أن عرضت الحوض  
على الناقة مقلوب والاصل إنما هو عرضت الناقة على الحوض وهو مخالف للمشهور . وأنت تعلم بما ذكرنا ولا  
أن حسب اعتبارهم القلب فى المثال كون المناسب فى العرض أن يؤتى بالمروض عند المروض عليه وإن الأمر فى عرضت  
الحوض على الناقة بالعكس ، وتفصيل الكلام فى ذلك على وجه معروف ، أنه منشأ الخلاف ان العرض مطلق  
لا يقتضى ذلك وإنما المقضى له المعنى المقصود من العرض فى المثال وهو الميل الى المروض ، ومن لم ينظر الى  
هذا المعنى ونظر الى أن المروض يتحرك الى المروض عليه قال انه الاصل ، ومن لم ينظر الى الاعتبار بنو قال  
العرض اظهار شئ لشيء . قال إن كلا من القولين على الاصل ، وهو كما قال العلامة السالكوى الحق لأن كلا

الاعتذارين خارج عن مفهوم المرض فاحفظه فإنه غيبس •

والطرف مصوب بقول محذوف مقوله قوله تعالى: (أَذْهَبْ طَيِّبَاتِكُمْ) إلى آخره أي فيقال لم يوم يمرضون أذهب لذاتكم (فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا) باستيفائها (وَأَسْتَمْتُمْ بِهَا) فلم يبق لكم بعد شيء منها وهو عطف تفسير لأذهبن، وقرأ قتادة . ومجاهد . وابن وثاب . وأبو جعفر . والحسن . والأعرج . وابن كثير (أَذْهَبْنَ) بهزنة بعدها مدة مطولة، وابن عامر بهزنتين حذفتها ابن ذكوان وابن الكاظم ابن هشام . وابن كثير في رواية، وعن هشام الفصل بين المحقة والمليئة بالهمزة والاستفهام على معنى التوبيخ فهو خبر في المعنى ولو كان استفهاماً محضاً لم تدخل الفاء في قوله سبحانه: (فَالْيَوْمَ يُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ) أي الهوان وكذلك قرئ (بِمَا كُنْتُمْ) في الدنيا (تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ) بغير استحقاق لذلك، وقد مر بيان سر (في الأرض) (وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ٤٠) أي تخرجون من طاعة الله عز وجل أي بسبب استكباركم وفسقكم المستمرين، وفي البحر أريد بالاستكبار الترفع عن الإيمان وبالفسق معاصي الجوارح وقدم ذنب القلب على ذنب الجوارح إذ أعمال الجوارح ناشئة عن مراد القلب، وقرئ (تفسقون) بكسر السين وهذه الآية عروضة على التنقل من الدنيا وترك التسفيه والاختلاف بالثبوت، أخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد . وابن المنذر . والحاكم . والبيهقي في شعب الإيمان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه رأى في يد جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه درهما فقال ما هذا الدرهم؟ قال: أريد أن أشتري به لأهل خاقر. وإليه فقال أكلنا اشتبهت شيئاً اشتريتموه أين ذهب عنكم هذه الآية (أَذْهَبْ طَيِّبَاتِكُمْ حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتُمْ بِهَا)؟ •

وأخرج ابن المبارك . وابن سعد . وأحمد في الزهد . وعبد بن حميد . وأبو نعيم في الحلية عن الحسن قال قدم وفد أهل البصرة على عمر رضي الله تعالى عنه مع أبي موسى الأشعري فكان له في كل يوم خبز بلت فربما وافقناه مأموراً بزيوت وربما وافقناه مأموراً بسمن وربما وافقناه مأموراً بلبن وربما وافقناه القدامد اليابسة قد دفت ثم أغلى عليها وربما وافقناه اللحم الغريص أي الطري. وهو قليل قال وقلنا عمر رضوانه تعالى عنه: إني والله ما أجهل عن كراكر واسنة وعن صلاه وصناب وسلاق ولكن وجدت الله تعالى غير قوما بأمر فعلوه فقال عز وجل: (أَذْهَبْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتُمْ بِهَا)، والكراكر جمع كركرة بالكسرة زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهو من أطيب ما يؤكل منه والاسنة جمع صنم معروف بالصلاة بالكسر والمد الشواء، والصناب كصناب صباغ ينخذ من الخردل والزبيب، والسلاق جمع صليقة كسبنة مساق من البقول وغيرها ويروى بالصاد الخبر الرقاق وأحدثها صليقة كسبنة أيضاً، وقيل: من الخلان المشوية، وقيل: اللحم المشوي المنضج وأنشدوا الجريز:

يكلني معيشة آل زيد ومن لي بالصلاق والصناب

وأخرج أحمد . والبيهقي في شعب الإيمان عن ثوبان رضي الله تعالى عنه قاله كان رسول الله ﷺ إذا سافر آخر عهده من أهله بفاطمة وأول من يدخل عليه منهم فاطمة رضي الله تعالى عنها تقدم من غزاة له فأتاها فإذا يمسح على باعها ورأى على الحسن والحسين قلابين من فضة فرجع ولم يدخل عليها فلما أت ذلك طنت

أنه لم يدخل من أجل ما رأى ففتكت الست ونزعت القلدين من الصدين فقطعتهما فكياف قصمت ذلك بينهما فانطلقا إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما يكيان فاحذره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منهما فقال يا ثوبان اذهب هذا إلى بني فلان أهل بيت بالمدينة واشتر لماعطة فلانة من عصب وسوار يرم من عاج فان حوثلا أهل بيتي ولا أحب أن يأكلوا طياتهم في حياتهم الدنيا والمصح يكسر فسكون ثوب من شعر عبط والقلبين تشبة قلب بضم فسكون السوار، والعصب بهتج مسكون قال الخطابي إن لم يكن الثياب الثمانية فإدري ما هو وما أدري أن القلائد تكون منها، ويحتمل أن الرواية بفتح الصاد وهو أطباء مفاسل الحيوان فلهذه كبرا يتخذون من طاهره مثل الخرز.

قال ثم ذكر بعض أهل العلم أن العصب سن دابة بحره تسمى فرس فرعون يتخذ منها الخرز البصر وغيرها، وأحاديث الزهد في طيات الحياة الدنيا كثيرة وحال رسول الله ﷺ في ذلك مدروسة بين الأمة وفي البحار بعد حكاية حال عمر رضي الله تعالى عنه على نحو ما ذكرنا، قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وهذا من باب الزهد إلا فالآية نزلت في كفار قريش، والمعنى أنه كانت لكم طيات الآخرة أو آمنتم للكنكم لم تؤمروا فاستعملتم طياتكم في الحياة الدنيا. فهذه كناية عن عدم الإيمان ولذلك ترتب عليه (فالיום تجزون عذاب الهون) ولو أريد الطاهر ولم يكن كناية عما ذكرنا لم يترتب عليه الجزاء بالعذاب، هذا ولما كان أهل مكة مستمرين في لذات الدنيا معرضين عن الإيمان وما جاءهم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فاسبب تكريمهم بما جرى للمرب الأولى من كانوا أكثر أموالا وأشد قوة وأعظم جاهاً منهم فسلط عليهم العذاب بسبب تكريمهم وبضرب الأمثال وقصص من تقدم يعرف قبح الشيء وحسنه فقال سبحانه لرسوله ﷺ (واذكروا) لكفار مكة (أحاديث) هوذا عليه السلام (إذ أنذروهم) بذلك اشتبهت منه أي وقت انذاره أيام (بالأحقاف) جمع حفير من مستطيل فيه امر جاج وانحناء ويقال أحقوف الشيء. اخرج وثابوا به بين أصحاب خلاء وعديسكون بين يرمال شرفين على البحر بأرض يقال لها الشحرمر بلاد اليمن قاله ابن زيد بن عيسى قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بين عمان ومهرة وفي رواية أخرى عنه الأحقاف جبل بالشام، وقال ابن اسحق: سألتهم من عمان لي حضر موت يقول قال ابن عطية الصحيح أن بلاد عاد كانت باليمن ولهم كانت أرم ذات العباد وسألتهم من عمان لى حضرموت يقول قال ابن عطية الصحيح (وقد تحلت النذر) أي الرسل كما هو المشهور، وقبل من يهيمهم والدواب عنهم جمع نذير بمعنى منذر وجوز كون (النذر) جمع نذير بمعنى الانذار فيكون مصدرًا وجمع لأنه يختلف باختلاف المنذر. وتعبق بأن جمعه على خلاف القياس ولا حاجة تدعو إليه (من بين يديه) أي من قبله عليه السلام (ومن خلفه) أي من بعده وقرئ به ولولا ذلك لجاز العكس، والظاهر أن المراد النذر المتقصدون عليه والمتأخرون عنه، وعن ابن عباس يعني الرسل الذين يثبوا قبله والذين يثبوا في زمانه، فبني (من خلفه) من بعد انذاره، وعطاف (من خلفه) أي من بعده على ما قبله أما من باب • عطفنا وما باردا • وفيه أقوال الثقيل عادل الثاني مقدراى وسبقتهما و يقال في الآية أي حلت النذر من بين يديه وتأتي من خلفه • وقبل له مشاطة، وقبل له من قبيل الاستارة بالكناية، راما لادخال الآتي في ذلك الماضي فاعلم بالوقوع وفيه شائبة الجمع بين الحقيقة والمجاز، وجرزان

يقال: المضي ما عتبار الثبوت في علم الله تعالى أي وقد خلت النذر في علم الله تعالى يعني ثبت في علمه سبحانه خبر الماضي منهم ولآتين، والجهه أما حال من فاعل (أنذر) أي إذ أنذر، معلما إماما يحلو النذر أو مقوله أي وم عالمون بالعلامه إياهم، وهو قريب من أسلوب قوله تعالى: (كذبوا بكرون بالله وكنتم أمواتا) الآية، ويجوز أن يكون المعنى أنذرهم على فترة من الرسل. وهو حال أيضا على تفسير ابن عباس، وعلم القوم يجوز أن يكون من إعلامه ومن مشاهدتهم أحوال من كانوا في زمانه وسماعهم أحوال من قبله، وإداعة بعض بين المصدر أعي (أنذرهم) وبين المصدر أي قوله تعالى: ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ﴾ فإن الهوى عن الشيء اندار عن مضمره كأنه قيل: واذكر زمان اندار هود قومه بما أنذره الرسل قبله وبهده وهو أن لا تعبدوا إلا الله تعالى على أنه اندار ثابت قديما وحديثا، تفقت عليه الرسل عليهم السلام عن آخرهم هو يؤيد قوله تعالى: (واذكر) ويؤكد قوله سبحانه: (أنذرهم) ولذلك توسط، وهو أيضا مقصود الذكر بخلاف ما إذا جعل حالا فإنه حينئذ قيد تابع، وهذا لوجه أولى بما قلناه على ما قررناه في الكشف، ويجوز بعضهم العطف على (أنذر) أي وعلوهم بذلك وهو ثانيا ترى، وحملت (أن) مفسرة لتقدم معنى القول دون حروقه وهو الانذار والمصدر مفعوله المقدر، ويجوز كونها مصدرية وكونها محذوفة من النقلة قبلها حرف جر مقدر متعلق بأنذر أي أنذرهم، أن لا تعبدوا إلا الله •

﴿إِنِّي خَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (صدة يوم) وعظمه مجاز عن كونه موبلا لا لا لازم به، وكون يوم موبلا باعتبار هول ما فيه من العذاب فلا سادفه بخاري، ولا حاجة إلى جعله صفة للعذاب والجر للجوار واجملة استئناف بدليل للنهي، ويعلم أن اخاف عليكم ذلك بسبب شرركم ﴿قَالُوا أَهَئِنَّا لَتَنَزَّلُنَا﴾ استفهام توبيخي ﴿لَتَنَزَّلُنَا﴾ أي انصره، كما قال الضحك من الإهلاك بمعنى الصرف، وقيل: أي لنزينا بالالفك وهو الكذب ﴿عَنْ لَهْنًا﴾ أي عن عاداتها ﴿فَأَنذَرْنَا عَدَاءَنَا﴾ من معاملة العذاب على الشرك في الدنيا ﴿إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ في وعدك بنزوله بها ﴿قَالَ إِنَّمَا الْعِلْمُ﴾ أي بوقت نزوله أو العلم بجميع الاشياء التي من جملته ذلك ﴿عَذَابُ اللَّهِ﴾ وحده لا علم لي بوقت نزوله، والكلام كناية عن أنه لا يقدر عليه ولا على تعجيله لأنه لو قدر عليه وأراد أن كان له علم به في الجملة فهي عليه به لدلول عليه بالحصر بوقوعه عليه حتى يطلب تعجيله من الله عز وجل ويعرجه •

وهذا التقرير علم مطابقة جوابه عليه السلام له ولهم. (اتنا) فيأتيكم به في وقتها لمفسره ﴿وَأَنذَرْنَا عَدَاءَنَا﴾ من واجب الرسالة التي من محتاتها بيان نزول العذاب إذ لم تقموا عن الشرك، وفرا أوعروا (أبلغكم) من الإبلان •

﴿وَلَكِنِّي أُرِيدُ أَنْتُمْ قَوْمًا يَعْلَمُونَ﴾ (٢٣) شأنكم الجليل ومن أنار ذلك أنكم تقترحون على، ليس من وطائف الرسل من الاتيان بالعذاب، ولما لقوه تعالى: ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا﴾ فصيحة أي فأنام قد رأوه، وصير العصب قبل راجع إلى ما في (بما تندا) وكون المرتضى هو الموعود باعتباره لماكل والسيفيه والافليس هو المرتضى حقيقة، ويجوز الزخشرى أن يكون مبهما يفسره (عارضنا) وهو إما تمييزا لما حال، ثم قال: وهذا الوجه أعرب أي أيين واظهر لما أشرنا إليه في الوجه الأول من الجمع، وأصبح لما فيه من البيان بعد الإيهام والابصار غف التسمية •

وتعقبه أبو حيان بأن منهم الذي يفسره ويوصفه التمييز لا يكون إلا في باب رب نحو ربه وحلافتيه وفي باب نعم

ونفس على مذهب النصريين نحو نعم رجلا زيد ونفس غلام عمرو ، وأما أن الحال توضح المهم وتفسر مثلا فلم أحدا ذهب إليه ، وقد حصر النحاة المصمر الذي يفسره ماضيه فلم يذكره فيه مفعول رأى إذا كان ضميرا ولا أن الحال يفسر الضمير ويوضحه ، وأنت تعلم جلالة جاراؤه : إمامته في العربية ، والعارض السحاب الذي يعرض في أفق السماء ، ومنه قول الشاعر :

يا من رأى عارضا أرقت له بين ذراعي رغبة الأسد  
وقول الاعشى يا من رأى عارضا قد أتت أرمقه كأنما البرق في حلقاه الشعل

(مُسْتَقْبِلُ أَوْدِيَتِهِمْ) أي متوجه أوديتهم وفي مقابلتها وهي جمع واد ، وأقنعة في جمع فاعل الاسم شذ نحو ناد وأندية وجازر للنخبة الممتدة في أعلى السقف وأجورة والاضافة لفظية كما في قوله تعالى : (قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌّ نَحْمُ وَلِلَّهِ قَضَاتٌ وَلِلَّهِ قَضَاتٌ وَلِلَّهِ قَضَاتٌ) وأطلق عليها الزخري مجازية ووجه التجوز أن هذه الاضافة للتوسع والحذف حيث لم تعد فائدة رائدة على ما كان قبل فكأن أن اجراء الظرف مجرى المفعول به مجاز كذلك اجراء المفعول أو الفاعل مجرى المضاف اليه الاحتصاص ولم يرد أنها من باب الاضافة لادى ملائمتها

(يَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ) أي من المذاب والكلام على اضممار القول قبله أي قال هود بل هو الخ لأن الخطاب بين وبينهم فيما سبق ويؤيده أنه قرئ كذلك بقده بعضهم قل بل هو الخ للمراعاة أيضا والاحتياج إلى ذلك لأنه اصرار ولا يصلح أن يكون من مفعول من قال هذا عارض مطرنا وقدر البغوى قال الله بل هو الخ وبذلك العظم الجليل عليه كما لا يخفى . وقرئ (بل ما استعجلتم) أي بل هو ، وقرأ قوم (ما استعجلتم) بضم التاء وكسر الجيم (ريح) بدل من (ما) أو من (هو) أو غير مبتدأ محذوف أي هو أو هو مع (فيها عذاب أليم ٢٤) صفة (ريح) لكونه جملة بعد مذكورة وكذا قوله تعالى (يُسْرَى) أي تهلك (كل شيء) من خوسهم وأموالهم أو ما أمرت بتدميرها (بأمر ربها) ويجوز أن يكون مستأها ، وقرأ زيد بن علي (تدمر) بفتح التاء وسكون الدال وضم الميم ، وقرئ كذلك أيضا إلا أنه مألوف ورمع (كل) على أنه فاعل (يُسْرَى) وهو من دمر دمارا أي هلك ، والمحلة صفة أيضا والعائد محذوف أي بها أو الضمير من (ربها) ويجوز أن يكون استئنافا في قراءة الجمهور وأراد البيان أن لكل معنى وقتا مقضيا متوقفا بأمري لا يتقدم ولا تأخر ويكون الضمير من (ربها) لكل شيء فانه بمعنى الاشياء وفي ذكر الامر والرب والاضافة إلى الريح من الدلالة على عظمت شأنه عز وجل ما لا يخفى ولعله في قوله تعالى : (فَأَصْبَحُوا لَا يَرَى إِلَّا مَسَ كُنُهُمْ) ضبيعة أي مجأتهم الريح فدمرتهم فأصبحوا لا يرى إلا ماسا كنهم وجعلها بعضهم فاعل التعقيب على القول باضممار القول مسندا إليه تعالى وادعى أنه ليس هناك قول حقيقة بل هو عبارة عن سرعة استئصالهم وحصول دمارهم من غير مدح أو ذم وهو كذا قرئ ، وقرأ الجمهور (لا ترى) بفتح الهمزة ، الخطاب (الامسا كنهم) بالصوت ، والخطاب لكل أحد تناق منه الرقية تنبها على أن حالهم بحيث لو حضر كل أحد بلادهم لا يرى إلا ماسا كنهم أوليد المخاطبين عليه السلام ، وقرأ البرجاء ومالك بن دينار بخلاف عهدهما بالجمع دمرى ، والاعشى وابن أبي اسحق . والسلي (لا ترى) بالتاء من موق مضمومة (الامسا كنهم) بالرفع وجمهور النحاة على أنه لا يجوز التأنيث مع الفصل بالالاف التمر كقول ذي الرمة :



كأنه جعلهم وما بقيت إلا التحيرة والالواح والمصعب  
وقول الآخر وعزاه ابن جني لقدي الرمة أيضا :

بري التحزوا لاجزال ما في غروضها وما بقيت إلا الضلوع الجراشم

وبهضم يحيزه مطلقا وتام الكلام فيه في محله ، وقرأ عيسى الممداني (لا يرى) بصم الياء التحتية (الامكنهم)  
بالتوحيد والرفع وروى هذا عن الاعمش - وقصر بن عاصم ، وقرئ (لا يرى) بناء فوقية مفتوحة (الامكنهم)  
مفردا منصوبا وهو الواحد الذي أريد به الجمع أو مصدر حذف مضاه أي آثار سكرتهم (كَذَلِكَ) أي  
مثل ذلك الجزاء العظيم (يَمْزِي الْفَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ٢٥) أخرج ابن أبي الدنيا في كتاب السحاب ، وأبو الشيخ في  
العظمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال في قوله تعالى (فلما رآوه) الآية أول ما عرفوا أنه عذاب ما رآوا  
ما كان خارجا من رحا لهم ومواشيهم يطير بين السماء والأرض مثل الريش فدخلوا بيوتهم وأغلقوا أبوابهم  
فجاءت الرياح ففتحت أبوابهم ومالت عليهم بالرمل فكانوا تحت الرمل سبع ليال وثمانية أيام حسوما لهم  
أنين فأمر الله تعالى الرياح فكشفت عنهم الرمل وطرحتهم في البحر فهو قوله تعالى : (فأصبحوا لا يرى إلا مساكنهم) هـ  
وروى أن أول من أبصر العذاب امرأة منهم رأت ريحا فيها كسب النار ، وروى أن هودا عليه السلام  
لما أحس بالريح خط على نفسه وعلى المؤمنين خطا إلى جنب عين تنبع ، وعن ابن عباس أنه عليه السلام اعتزل  
ومن معه في حظيرة ما يصيبهم من الريح إلا ما يطير به الجلود وتنده الاقنص ، وأنها تمر من عاد بالظنير السماء  
والأرض وتدمغهم بالحجارة ، وكانت فأخرج ابن أبي شيبة . وابن جرير عن عمرو بن ميمون سمع النبي بالرجل  
القائب ، ومر في سورة الاعراف مما يتعلق بهم ما مر فارجع إليهم أن أردته ، ولما أصابهم من الريح ما أصابهم  
كان عليه السلام يدعو إذا عصفت الريح هـ أخرج مسلم . والترمذي . والنسائي . وابن ماجه . وعبد بن حميد عن  
عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : وكان رسول الله ﷺ إذا عصفت الريح قال : اللهم إني أسألك خيرها  
وخير ما فيها وخير ما أرسلت به وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به فإذا أجليت السماء تغير  
لونه صلى الله تعالى عليه وسلم وخرج ودخل وأقبل وأدبر فإذا مطرت سري عنه فسأله فقال عليه الصلاة والسلام :  
لا أدري لعله قال قوم عاد هذا عارض مطرنا هـ (وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ) أي قررنا عادا وأندونا هـ (وما في قوله تعالى :  
(بِمَا إِنْ مَكَنَّاكُمْ بِهِ) موصولة أو موصوفة و (إِنْ) نافية أي في الذي أوفى شيء ما مكناكم فيه من السعة والبسطة  
وطول الأعمار وسائر مبادئ التصرفات كما في قوله تعالى : (وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ مَكَنَّا فِي الْأَرْضِ  
مِائَةَ مِائَةٍ لَكُمْ) ولم يكن الذي بالفظ (ما) كراهة لتكرير اللفظ وإن احتلف المعنى ، ولذا قال من ذهب  
إلى أن أصل مهماما على أنما الشرطية مكررة لذا كيد فليد الألف الأولى هـ فرادى من كراهة التكرار ،  
وعادوا على المتنبي قوله :

لمدرك ما ما بان منك لضارب بأقتل مما بان منك لعائب

أي ما الذي بان الح ، يريد لسانه لا يتقاعد عن سنان هذا للعائب وذلك للضارب ، وكان يسمه أن يقول :  
إن ما بان ، وادخل الباء التي لا للعمل على أن أعماله إن قد جاء عن المبرد ، وقبل . (إن) شرطية محذوفة

الجواب والتقدير إن مكانكم فيه ضيق ، وقيل . إنها صلة بعد الموصولة تشبيها بما أتت به وما أتت به في الآية مثلها في قوله :

يرجى المرء ما أن لا يراه وتعرض دون أدناه الخطوب

أى مكانكم في مثل الذى مكانكم فيه ، وكونها نافية هو الوجه لأن القرآن لعظم يدل عليه في مواضع  
وهرابع في التريخ وأدخل في الحث على الاعتار ( وَجَدْتُمْ سَعَةً وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً ) يستعملوها فيها  
حافسته ويعرفوا بكل منها ما نبطت به معرفته من دون النعم ويستدلوا بها على شئ من نعمها عر وجل ويدوموا  
على شكره جل شأنه ( فَإِنَّمَا أَتَيْنَاهُم بِمَعْنٍ ) حيث لم يستعملوه في استماع الوحي ومواعظ الرسل  
( وَلَا أَبْصَارُهُمْ ) حيث لم يفتلوا بها الآيات التكوينية المرسومة في صحائف العالم ( وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ ) حيث  
لم يستعملوه في معرفه الله تعالى ( مَنْ شِئْ ) أى شئ من الاعناء ، و ( مَنْ ) زبدة للتوكيد والتثنية للتعبير  
وجرى أن تكون تفضيحه أى ما أعنى بعض الاعناء وهو القليل ، و ( أَوْ ) فى ( مَا أَغْنَى ) باقية وحوز كوج  
استفهامية . وتعقبه أرحبان بأنه يلزم عليه زيادة ( مَنْ ) فى الواجب وهو لا يجوز على الصحيح . ورد أنهم  
قالوا : أراد أن غير موجب وفروده يلقى والنهى والاستفهام ، وإفراد السمع فى النظم الجليل وجه غيره  
لأن المدرك به وهو الأصوات وتعدد مدركات غيره أولا فى الأصل مصدر ، وأيضاً مفعولهم من الرسل متعده  
( رَدُّوا بِمَحْدُونٍ بِآيَاتِ اللَّهِ ) ظرف متعلق بالنهى الصريح أو الضمى فى قوله تعالى : ( مَا أَغْنَى )  
وهو ظرف أريد به التذليل كناية أو مجازاً لاستواء مؤدى الظرف والتعبد فى قولك . صرته لاساءة تضرته  
إذ اساء لملك إنما ضرته فى ذلك الوقت لوجود الاساءة فيه ، وهذا مما غلب فى اتوحيث من بين سائر الظروف  
حتى قاد بلحق بمآلهم الوضعية ( وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٢٦ ) من العذاب الذى كانوا يستعجبونه  
بطريق الاستهزاء ويقولون : ( فإنا بما تمدنا إن كنت من الصادقين ) ( وَأَنزَلْنَا إِلَهُكُمْ مَا خَوْفَكُمْ ) أهل  
مكة ( مَنْ الْفَرَى ) كحجر ثمود وقرى قوم صالح ، والكلام بتقدير مضاف أو يجوز بالقرى عن أهلها  
لقوله تعالى : ( وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ ) أى كردها ( لَهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٧ ) وأمر ( ما ) سهل ، والترجى مصروف  
لغيره تعالى أو ( نزل ) للتذليل أى لى يرجعوا عما هم فيه من الكفر والمعاصى إلى الإيمان والطاعة  
( فَوَلَّا فَهْمٌ ) فهلا منهم من اهلاك الذى وقعوا فيه ( الَّذِينَ اتَّخَذُوا ) أى آلهتهم الذين اتخذوهم ،

( مَنْ دُونُ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً ) والصمير الذى مدناه عائداً هو المفعول الأول - لا اتخذوا - و ( آلِهَةً )  
هو المفعول الثانى و ( قربانا ) أى متقربا بها سأل أى اتخذوهم آلِهَةً من دون الله حال كونها متقربا بها إلى الله عز وجل  
حيث كانوا يقولون : ( ما نمدم إلا بقرربنا إلى الله ذلى ) و ( هؤلاء شفعاؤنا عند الله ) وفى الكلام تمكيمهم  
وأجار الحوى كون ( قربانا ) مفعولا من أجله ، وأجاز هو أيضا . وابن عطية . ومضى . وأبو القاسم  
كوبه المفعول الثانى - لا اتخذوا - وجعل آلِهَةً مدلا منه ، وقال فى الكشف : لا يصح ذلك بفساد المعنى ،  
ونقل عنه أنه لا يصح أن يقال : تقربوا بها من دون الله لأن الله تعالى لا يتقرب به ، وأراد فى الكشف

أما إذا جعل معمولاً ، يا يكون المسمى فلولاً حرماً الذين اتحد بهم قريباً ، يدل الله تعالى أو يتجاوز عن أخذهم  
 أنه في قريباتهم وهو معنى فاسد ، والله عز عليه جعله دون ، بمعنى قدام كاقبل ، في قوله تعالى ، (وادعوا  
 شهداءكم من دون الله) وأنه قد قيل : إن قريبات معمول له فهو غير مختص بالمقرب به ، وجاز أن يطلق على  
 المقرب إليه وحيداً بلانتم المكلا ، وأجيب عن الأول ، أنه غير قاذح لأنه مع زيادة استعمال دون بمعنى قدام  
 لا يصحح طرف الانخاذ لأنه ليس بين روى الله تعالى وإنما التقرب بين يديه تعالى ولا حله سبحانه ، واتخاذهم  
 قريباتهم للتقرب ، لأن الله تعالى يحبهم ، والله الذي يشعرون به روى الله عز وجل ويقربوهم إليه سبحانه ،  
 فرمان الانخاذ ليس من التقرب إليه ، وحيداً ، كما مقرر حالاً لم مالم في الأول .

ولا يجوز أن يكون معمولاً قريباتاً ، لأنه امر جدد معنى ، يقترب به ولا يصحح عاملاً كالفردية وإن  
 كان فيها معنى الفرار ، وفيه طرد ، وأجيب عن الثاني بأن الرخصى بعد أن عسر القربان به يقترب به ذكر  
 هذا الامتناع على أن يكونه تدوير مدد ، يا صلوا ، الخ ينادى على فساد ذلك أرفع الله ، وقال بعضهم في  
 امتناع كون قريبات معمولاً ، (آفة) بدلالة ، إن الدرد إن كان هو المقصود لكن لا بد في غير بدل العطف من  
 صحة المعنى بدونه ولا صحة قوههم اتخذهم من دون الله قريباتاً ، يقترب به لأن الله تعالى لا يقترب به بل يقترب إليه  
 ولا يصح أنهم اتخذهم قريباتاً ، متجاوزين الله تعالى في ذلك ، وجنح بعضهم إلى أنه يصح أن يقال : الله تعالى يقترب به لي  
 برصاة عمل والنزول به حل وعلا ، وقيل الطاري ، إن الرخصى لم يرد بمصادق المعنى ، الاحلاف المسمى المقصود  
 أنه لم يكن مصداقاً في محادهم الاصل ، فاعلى رعيهم إلا أن يقتربوا ، إلى الله تعالى ، فأنه في الآيات قدامه  
 وفري (قريباتاً) هم الراد (يا صلوا عنهم) أي عابوهم ، وفيه تم كتمهم أيضاً كأن عدم نصرهم لمعينهم  
 أو ضاعوا عنهم أي ظهر ضياعهم عنهم بالسكاة وقد امتنع عنهم المسمى كانوا يؤمنونه ، شاع نصر الثائب عن  
 المصور (وذلك) أي ضلالهم عنهم (أو كهم) أي أنزلهم أي صرفهم عن الحق واتخاذهم بها  
 آفة ونتيجة شر كهم (وما كانوا يفترون ٢٨) أي وأن افترائهم وكذبهم على الله تعالى أو أثر ما كانوا يعترفونه  
 على الله عز وجل ، وقيل ذلك إشارة إلى اتخاذ الاصنام آفة أي ذلك الانخاذ لدى أثر ضلال آفتهم عنهم كذبهم  
 وافتراءهم ووليتي كانوا يعترفونه وليس هذا وإن لم يحوج إلى تقدير صاف وفراً ابن عباس في رواية (أنهم)  
 بفتح المهملة واللام والالف والالف صدرن كالحديد والحديد وفراً ابن الربيع ، والصباح بن العلاء ، الأصاري ، وأبو عباس  
 وعكرمة ، وحظلة بن السهم بن مرة ، ومجاهد ، وهي رواية عن ابن عباس أيضاً (أنهم) بثلاث فتحات على أن  
 أولئك فعل ماضٍ وحيداً لاشار إلى لاتخذ أي ذلك الاتحاد صرفهم عن الحق ، (وما كانوا) قبل عطف عن ذلك وعلى  
 الضمير المستتر وحسن لفصل أو هو مبتدأ وخبر محذوف ، كذلك ، واجلة حثمة معطوفة على الجملة قبلها .

وأبو عباس وعكرمة أيضاً كذلك إلا أنها شدة الفاء للتكثير ، وابن الربيع أيضاً ، وابن عباس فيما ذكر  
 ابن خلدويه (أنهم) بالمدة فحتم أن يكون فاعل والمهمرة أصلية وأن يكون أوائل والمهمرة للمعدة أي جعلهم  
 يأفكون ، وجوز أن تكون للوجدان كأحمدته وإن يكون أقول بمعنى فعل ، وحكى في لبحر أنه قرئ (أنهم) بفتح  
 المهملة والفاء وصم الكاف وهي له في لافك ، وفراً ابن عباس فيما روى قطرب ، وأبو العصل رآه في (أنهم)  
 اسم فاعل من أفك أي وذلك الاتحاد صرفهم عن الحق ، وفري (وذلك أولئك) ما كانوا يعترفونه والضمي ذلك بعض

ما يفترق من الاعمك اى بعض اكاديبهم المقتريات فالاعك عنى الاختلاق فلا تغفل •

(وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ) اى املئهم اليك ووجهناهم لك ، والنفر على المشهور ما بين الثلاثة وال عشرة من الرجال لانه من النفر والرجال هم الذين إذا حزمهم أمر نفروا لكفايته ، والحق أن هذا باعتبار الاغلب فانه يطلق على ما فوق العشرة في الصحيح ، وقد ذكر ذلك جمع من أهل اللغة ، وفي المجمل الرهط والنفر يستعمل الى الاربعين . وفي كلام الشعبي حدثني هضعة عشر نفرا ، وسيأتى إن شاء الله تعالى تفسيرهنا بما واد على العشرة ولا يختص بالرجال ، والاخذ من النفر لا يدل على الاختصاص بهم بل ولا بالناس لاختلافه على الجنس هاهنا والجار والمجرور صفة (نفرا) وقوله تعالى : (يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ) سال مقدرة ، هل تحصى بالصفة أو صفة له أخرى وضد الجمع لانه اسم جمع فهو في المعنى جمع ، ولذا قرئ (صرفنا) بالتشديد للكثير ، و(اذ) معمولة لمقدر لا عطف على (أخا عاد) أى واذا ذكر لقومك وقت صرفنا اليك نفرا من الجن مقدرا استماعهم القرآن لعلمهم يشهدون لهمهم وغلطهم وقبح ما هم عليه من الكفر ، القرائن والاعراض عنه حيث أنهم كفروا به وجاهلوا أنه من عند الله تعالى وهم أهل اللسان الذي نزل به ومن جنس الرسول الذي جاء به وأولئك استمعوا وعلموا أنه من عنده تعالى وآمنوا به وليسوا من أهل لسانه ولا من جنس رسوله ففي ذكر هذه القصة توبيخ لكفار قريش والعرب ، ووقوفها اثر قصة هود وقومه واعلاك من أهل القرى لأن أولئك كانوا ذوي شدة وقوة فاحكى عنهم في خبر آية والجن توصف بذلك أيضا كما قال تعالى . (قال عيريت من الجن أن أتيتك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين) ووصفهم بذلك معروف بين العرب فاسيت ما قبلها لتلك مع ما قبل ان قصة عاد متضمنة ذكر الريح وهذه متضمنة ذكر الجن وظلالهما من العالم الذي لا يشاهد ، وسيأتى الكلام في حقيقةهم •

(فَلَمَّا حَضَرُوهُ) اى القرآن عند تلاوته ، وهو الظاهر وإن كان فيه تحوز ، وقيل : الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم عند تلاوته له فيه النفات (قَالُوا) اى قال بعضهم لبعض (اتَّخَذُوا) استكنوا لنفسه ، وبه تأديب مع العلم وكعب يتلم (فَلَمَّا قُضِيَ) اتم وفرغ من تلاوته . وقرأ أبو ميمون : وحبيب بن عبد الله (نصى) بالبناء للفاعل وهو ضمير الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ، وأيد بذلك عود ضمير (حضره) اليه عليه الصلاة والسلام •

(وَلَوْ أَنَّ قَوْمَهُمْ مُّتَّفَرِّقُونَ ۚ) مقدرين اندادهم عند وصولهم اليهم ، قيل : اهم تفرقوا في البلاد فاندروا من رأوه من الجن ، وكان هؤلاء كما جاء في عدة روايات من جن نصيين وهى من ديار بكر قريبة من الشام ، وقيل : من لينوى وهى أيضا من ديار بكر لكنها قريبة من الموصل . وذكر أنهم كانوا من الشيعة ومن أكثر الجن عددا وعامة جنود إبليس منهم ، وكان الحضور برادى نخلة على بحولية من مكة المكرمة . فقد أخرج أحمد وعبد بن حيد . والشيخان . والترمذى . والفسائى . وجماعة عن ابن عباس قال : انطلق الي صلى الله تعالى عليه وسلم في طائفة من أصحابه إلى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين إلى قومهم فقالوا ما لكم ؟ فقالوا : حبل بيننا وبين خبر السماء وأرسلت علينا الشهب قالوا ما حال بينكم وبين خبر السماء الا شئ حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما هذا الذى حال بينكم وبين خبر السماء فانصرف أولئك الدين فوجهوا نحو تهامة الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وأصحابه بنخلة فامدوا من إلى سوق عكاظ وهو عليه الصلاة والسلام يصل أصحابه صلاة الفجر فلما سمعوا القرآن استمعوا

له فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خير السماء فهناك خير رجعوا إلى قريتهم .  
وفي رواية ابن المنذر عن عبد الملك أنهم لما حصروا قالوا : أنصتوا فلما فصى دغ صلى الله تعالى عليه وسلم  
من صلاة الصبح ولوا إلى قريتهم مفذين مؤمنين لم يشعر بهم حتى نزل (قل أوحى إلى أنه استمع نفر من الجن) .  
وفي الصحيحين عن مسروق عن ابن مسعود أنه آذنه صلى الله تعالى عليه وسلم بهم شجرة وكانوا على  
أروى عن ابن عباس سبعة وكذا قال زر ودكر منهم ربيعة ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد أنهم كانوا  
سبعة . ثلاثة من أهل حراء ، وأربعة من نصيبين وكانت أسماؤهم حمى . ومسى . وشاصر . وماصر . والاردونيان .  
وسرق . والأحقم . بميم آخره ، وفي رواية عن كعب الأحقب ملاء ، وذكر صاحب الروض بدل حمى .  
ومسى . منشئ . ومنشئ .

وأخرج ابن جرير . والطبراني . وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال في هؤلاء النفر كانوا تسعة عشر من  
أهل نصيبين فجعلهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رسلا إلى قريتهم ، والخير الحاق يدل على أنه عليه السلام  
فإن حين حضر لجرح مع طائفة من أصحابه ، وأخرج عبد بن حميد . وأحمد . ومسلم . والترمذي . وأبو داود  
عن علفمة قال قلت لابن مسعود : هل صحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الحزن منكم أحدهم قال : أصحبه  
منا أحد ذلك كما مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات ليلة هفداه فالتساه في الإودية والشعب  
فقدما . استظير أو اعتيل بقنا بشريلة بات بها قوم ولما أصبح إذا هو جاء من جبل حراء فأخبره فقلت أنا في داعي  
الجن فأتتهم فقرأت عليهم القرآن فالتفتوا بأفواههم وأرأهم وكان يرهم بهذا يدل على أنه عليه الصلاة  
والسلام يمكن معه أحد من أصحابه ولم يشعر به أحد منهم .

وأخرج أحمد عن ابن مسعود أنه قال : قلت مع رسول الله عليه السلام ليلة الحزن وأحدث أداة ولا أحسها  
إلا ما حتى إذا كبأ على مكك رأيت أسودة مجتمعة قال : منظر لي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال :  
ثم مرنا حتى أتيتك ورضي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إليهم فرأيتهم يتشورون إليه فسمعهم ليلا  
طويلا حتى جاءني مع الفجرفة لئلا هل ملك من وصوه كنت : ثم فتحت الأدوة فذا هو بيده فقلت : ما كنت  
أحسها إلا ما فذا هو بيد فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : ثمرة طيبة وهاء ظهور فوضا منها ثم قام  
بصلي فأدركه شيطان منهم فصفها خلفه ثم صلى بنا فقلت : من هؤلاء يا رسول الله ؟ قال : جن نصيبين  
فهذا يدل على خلاف تقدم واحمى تعدد واقعة الحزن ، وقد أخرج الطبراني في الأوسط . وابن مردويه عن  
الخير أنه قال : صرحت الجن إلى رسول الله عليه السلام مرتين ، وذكر الحماد أني أنه قد دلت الأحاديث على أن وفاة  
الجن كانت ستمرت ويجمع بذلك اختلاف الروايات في عددهم وفي غير ذلك ، فقد أخرج أبو نعيم . والواقدي  
عن كعب الأحبار قال : انصرف النصر لنفسه من أهل نصيبين من بطن نخلة ومم فلان وفلان وفلان  
والاردونيان . ولا أحب جاءوا قومهم مفذين مذبذبين فخرجوا بعدوا فاذين إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وهم ثلاثمائة فأتوا إلى الحجون وجاء الأحقب فسلم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : إن قوما  
قد حضروا الحجون ينفونك فواعده رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لساعة من الليل فاجعلوا .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أنه قال في الآية : هم اثنا عشر ألفا من جزيرة المرسى ، وفي الكشف  
حكاية هذا العدد أيضا وأن السورة التي قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم (اقرأ باسم ربك) ، ونقل في

البحر عن ابن عمر ، وجابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهم أنه عليه الصلاة والسلام قرأ عليهم سورة الرحمن فكان إذا قال: (فيا أيها المالء ربكنا نكذبنا) قالوا: لا نبشئ، من آيات ربنا نكذب ربنا لك الحمد، وأخرج أبو نعيم في الدلائل . والوافي عن أبي جعفر قال: قدم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم البحر في ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة وفي معناه ما قيل: كانت القصة قبل الهجرة بثلاث سنين بناء على ما صح عن ابن عباس أنه صلى الله تعالى عليه وسلم مكث بمكة ثلاث عشرة سنة وفي المسألة خلاف والمشهور ما ذكره .

وقيل: كان استهزاء الجن في ابتداء الإجماع (قَالُوا) أي هتدجوعهم إلى قومهم (يَقُولُونَ إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا) جليل الشأن (أُنزِلَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ) ذكره دون عيسى عليه السلام لأنه متفق عليه عند أهل الكتابين ولأن الكتاب المنزل عليه أجل الكتب قبل القرآن وكان عيسى عليه السلام مأمورا بالعمل بمعظم ما فيه أو بكلمه ، وقال عطاء: لأهم كانوا على اليهودية ويحتاج إلى نقل صحيح ، وعن ابن عباس أن الجن لم تكن سمعت بأمر عيسى عليه السلام فلما قالوا ذلك، وفيه بعد فإن انتشار أمر عيسى عليه السلام وانتشار أمر دينه أظهر من أن يخفى لاسيما على الجن ، ومن هذا قال أبو حيان: إن هذا لا يصح عن ابن عباس (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ) من التوراة أو جميع الكتب الإلهية السابقة (يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ) من المقائد الصحيحة (وَأِلَى طَرِيقٍ مُسْتَقِيمٍ ٣٠) من الأحكام الفرعية أو ما يسميها وغيرها من المقائد على أنه من ذكر العام بعد الخاص .

(يَقُولُونَ أَجِيبُوا دَاعِيَ اللَّهِ) أرادوا به ما سمعوه من الكتاب ووصفوه بالدعوة إلى الله تعالى بعدما وصفوه بالهداية إلى الحق والطريق المستقيم لتلازمها ، وفي الجمع بينها ترغيب لهم في الاجابة أي ترغيب ، وجوز أن يكون أرادوا به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وَأَمَّا نُرَآهُ) أي يدعى الله تعالى أو بالله عز وجل (يَنْفَرُ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ) أي بعض ذنوبكم قين : وهو ما كان خالص حقه عز وجل فإن حقوق العباد لا تنفر بالإيمان . وتضمنه ابن المنير أن الحرفي إذا نهب الأموال وسفك الدماء ثم حسن إسلامه يجب إسلامه إثم ما تقدم فلا إشكال ثم قال ويقال : أنه لم يرد وعد المغفرة للكافرين على تقدير الإيمان في كتاب الله تعالى إلا بمحضة وهذا منه فإن لم يكن لا طراد كذا ذلك سر فإهو إلا أن مقام الكافرين قبض لا يسط فذلك لم يبدط وجاءه في مغفرة جملة الذنوب ، وقد ورد في حق المؤمنين كثيرا ورده صاحب الانصاف بأن مقام ترغيب الكافر في الاسلام بسط لا قبض وقد أمر الله تعالى أن يقول للمؤمنين (قُولُوا لِيَا) وقد قال تعالى (ان ينشروا ينفر لهم ما قد سلف) وهي غير مبعضة (ما) للذموم لاسيما وقد وقعت في الشرط .

وقيل بعض أجلة المحققين : إن الحرفي وإن كان إذا أسلم لا تبقى عليه تبعة أصلا لأن الذي إذا أسلم تبقى عليه حقوق الأديين ، والفوم . كما نقل عن عطاء . كانوا يهودا فيبقى عليهم تبعاتهم بما بينهم إذا أسلموا جميعا من غير حرب لما كان الخطاب معهم جي . مما يدل على التبعيض ، وقيل : جي . به عدم علم الجن بعد بأن الاسلام يجب انهم سابقه مطلقا وفيه توقف ، وقد يقال : أرادوا بالبعض الذنوب السالعة ولولم يقولوا ذلك لتوهم المخطئون أنهم إن أجابوا داعي الله تعالى وآمنوا به ينفر لهم ما تقدم من ذنوبهم وما تأخره وقيل : من زائدة أي ينفر لكم ذنوبكم (وَيُجْرِكُمْ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ٣١) معد للكفرة ، وهذا ونحوه يدل على أن الجن



مكفون ، ولم يأنص بها على ثوابهم إذا أطاعوا وعمومات الآيات تدل على الثواب ، وعلى من عباس لهم ثواب وعبيهم عقاب يلتفون في الجنة و ردحون على أبوابها ، ولعل الاختصار هنا على ما ذكرنا فيه من التذكير بالثواب والمذام مقام الإنسان فلذا لم يذكر في شيء من ثواب ، وفي ثواب لطيفهم إلا الجنة من النار فيقول لهم : كونوا تر بأفكونون ترابا ، وهذا مذهب ليش بن أبي سليم ، وجماعة ونسب إلى الإمام أبي حنيفة رضي الله تعالى عنه ، وقال السعي في التفسير : توقف أبو حنيفة في ثواب الجنة في حقه وبعينهم لأنه لا استحقاق للعبد على الله تعالى ولم يقل بطريق الوعد في جميعه إلا المعهدة والجزاء من العذاب ، وأنه نصيب الجنة فرقوط على اسبابه .

وقال عمر بن عبد العزيز إن مؤمن من الجن حول الجنة في رخص وليسوا فيها ، وقبل يدخلون الجنة واليهودون المسيح والذكري نصيبون من الجنة ذلك . ايضاً : ، آدم من لدنهم ، قال " روى في شرح صحيح مسلم . والصحيح أنهم يدخلونها ويشعرون فيه . لا كل والشرب وغيره . وهذا مذهب الحسن البصري . وذلك ابن أسير ، والصالح ، وابن أبي بلي ، وغيرهم في ومن لا يحب داعي الله فيسبهم في الأرض في الجحيم . وللإجابة بطريق الترهيب اثر ايضاً ، بطريق الترحيب وتحقيق لثوابهم من الذين واطهار داعي الله من غير اكتماله وأحد الضميرين ، ان يقول : يحبه أو يحب داعيه الله له في الإجابة من ذمة التقدير وترتبة المهلة وإدخال الوعدة . وتقييد الإيجاز بكونه في الأرض لتوسيع الدائرة أي فيسبهم معجزة له تعالى ، لم يرب وان هرب كل مهرب من أخطارها أو دخل في أخطارها ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ آلِيَةٌ ﴾ . يعني لا استجابة بجاهه بواسطة الغير إثر بيان استحالة بحدته بنفسه وجمع الأولياء داعسار معنى ( من ) ويكون من باب معابة الجمع بالجمع لا انضمام الأحاد على الأحاد فهو زيد ذلك ، روى عن ابن عباس أنه قرأ ( وليس لهم ) بضمهم الخم فانه لم يستمر مع هاركد بنجم في قوله سبحانه : ﴿ أَوَلَمْ يَكُنْ لَكَ بِيَدِكَ الْأَعْتَابُ ﴾ أي أولئك الموصوفون بعدم حانة داعي الله في ( فضل من ٣٢ ) أي طاهر كونه صلالا بحيث لا يتبع على أحد حيث أعرضوا عن إجابة من دناؤه في ( أولم يروا ) مرة للإسكار والوانوعى أحد القواين عطاء على معدود حنة الاستمهام يستدعيه المقام ، والفرقة فيه أية ألم يستكرو ولم يسروا ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَدَى خَقِّ السَّمَوَاتِ دَائِلٌ لَاحِظٌ وَهُوَ يَتَى بِخَلْقِهِ ﴾ أي أنه يتبع بذلك أفعاله من عبي كفضل بكر العين ، ويجوز فيه الادعاء بمعنى تعب كاعية ، وقال الكسائي : أعبت من التعب وعبت من إقطاع الحيلة والعجز والتحرير في الأمر ، وانشدوا :

غير مأرم في عيت بيصتها لحامة

أي لم يجهز عن خلقهم ولم يغير فيه ، واختار بعضهم عدم المرق ، وقرأ الحسن ( ولم يمس ) بكسر العين وسكون الياء ، ووجه أنه في الماضي قطع عين الكلمة في قالوا في غير قدر فتفتح الفاف وألف بعدها وهي الله على . ولما في الماضي على فعل مفتوح العين في مضارته على يفعل مكسور هاء ، بمعنى فلما دخل الحارم حذف الياء بقي على بنقل حركة الياء إلى العين فسكنت الياء ، وقوله تعالى : ﴿ يَمُودُ ﴾ في حيز الرفع لأنه خبر أن



به من الذبح . و يعقوب عليه السلام صبر على فقد ولده . و يوسف عليه السلام صبر على الفقر والسجن و أيوب  
 عليه السلام صبر على البلاء . و موسى عليه السلام قال له قومه - (إننا نادر كون) فقال (إن معي ربي سيهدين) و داود  
 عليه السلام بكى على خطيئته أربعين سنة و عيسى عليه السلام لم يضع لذة على لذة و نال: إنها معي الدنيا هبة  
 فاسروها و لا تقمروها . و قيل تسعة آدم : نوح و إبراهيم و موسى و داود و سليمان و عيسى عليهم السلام . و قيل:  
 ستة و هم الذين أمروا بالقتال و هم نوح و هود و صالح . و موسى . و داود . و سليمان . و أخرجه ابن مردويه  
 عن ابن عباس . و عن مقاتل أنهم ستة و لم يذكر حديث الأمر بالقتال و قال: هم نوح . و إبراهيم و اسحق . و يعقوب .  
 و يوسف . و أيوب . و أخرجه ابن عبد البر عن قتادة أنهم نوح . و هود . و إبراهيم . و شمعون . و موسى عليهم السلام  
 و طاهر . القول بأهم خمسة و خرج عبد الرزاق . و عنه ابن حميد . و ابن المنذر عنه أنهم نوح . و إبراهيم . و موسى . و عيسى  
 و طاهر . القول أنهم أربعة و هذا أصح الأقوال . و قول الجلال السيوطي : إن أصحابها القول بأهم خمسة هؤلاء  
 الائمة و إنما أصلى الله تعالى عليه و سلم و عليهم أجمعين و أخرجه ذلك ابن أبي حاتم . و ابن مردويه عن ابن عباس  
 و هو المروي عن أبي جعفر . و أبي عبد الله من أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم و عظمهم بعض الائمة فقال:  
 أولو العزم نوح و الخليل المجدد . و موسى و عيسى و الحبيب محمد

مبى على أهم كبدك بعد نزول الآية وأسمى غاية عليه الصلاة والسلام عن أمر بالثأمي به ولم يرد أن  
أصح الأقول أن المرادهم في الآية أولئك الخسة صلى الله تعالى عليهم ولم أذكر عليه أمره عليه  
الصلاة والسلام أن يعير كصبره معه ولا يكاد يصح ذلك، وعلى هذا قول أبي العالبي فيما أخرجه عبد من حميد .  
وأبو الكيف . والسفهي في شعب الإيعان . وابن عساكر عنه أنهم ثلاثة روح . وإبراهيم . وهو رسول الله صلى الله تعالى عليه  
رابع لهم ، ولعل الأولى في الآية القول الأول وابن صر أولوا العرم بعد غنصا بأولئك الخسة عليهم الصلاة  
والسلام عند الإطلاق لاشتهارهم بذلك كما في الأعلام العامة فكذا قيل فأنصبر على الدعوة إلى الحق ومكاداة  
الشدة مطلقا كما صر أحواك الرسر قللك ( وَلَا تَسْتَعْجِلْ لَهُمْ ) أي لكفار مكة بالعدب أي لا تدع بمجيلة  
ظاه على شرف النزول بهم ( فَأَمَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ ) من العذاب ( لَمْ يَأْتُوا ) في الدنيا ( الْأَسَاعَةَ )  
يسيرة ( مِنْ نَهَارٍ ) لما يشاهدون من شدة العذاب وضول مدته . وقرأ أبي ( من نهار ) وقوله تعالى : ( بَلَاغٌ )  
حذر مبتدأ محذوف أي هذا الذي وعظمت به كناية في الموعظة أو بديع من الرسول . وجعل بعضهم الإشارة  
إلى القرآن أو ما ذكر من السورة . وأبد تفسير ( بلاغ ) بتابع قراءة أبي مجاز . وأبي سراج الهذلي ( تابع ) بصيغة الإمر له  
صلى الله تعالى عليه وسلم . وقراءة أبي مجاز أيضا في رواية ( تابع ) بصيغة الماضي من التمهيل ، واستظهر أبو حيان  
كون الإشارة إلى ما ذكر من المدة التي لشوا فيه . كأنه قيل : تلك الساعة بلاغهم . كما قال تعالى : ( متاع قليل ) وقال  
أبو مجاز ( بلاغ ) مبتدأ خبره قوله تعالى ( لهم ) السابق فوقف على ( ولا تستعجل ) ويشد أقوله تعالى : ( لهم ) وتكون  
اخلة تشبيهية مقترصة بين المبتدأ والخبر . والمعنى لهم انتهاء . بلوع إلى وقت فينزل بهم العذاب . وهو صعب  
جدا لما به من العصل وغالبه الطاهر إراد الطاهر تلقى ( لهم ) يستعجل . وقرأ الحسن . ورشد بن علي . وعيسى ( بلاغا )  
بالصب بتقدير بلغ بلاغا أو بعدا بلاغا أو نحو ذلك . وقرأ الحسن أيضا ( بلاغ ) بالجر على أنه نعت لهم .

(هَٰذَا يَوْمُكَ لَا تُغْنِيُكَ الْعَاقِبَةُ إِنَّ ۝۳۵) الخارحون عن الاتقراط أو عن الطاعة، وفي الآية من الوعيد والانداد

ما فيها . وقرأ ابن هيصم فيها حتى حته ابن خالويه (يملك) فتح الياء وكسر اللام . وعنه أيضا (يملك) رفتح الياء واللام وماضيه ملك بكسر اللام وهي لغة ، وقال أبو الفتح : هي مرغوب عنها . وقرأ زيد بن ثابت (يملك) بنون العظمة من الاهلاك (القوم الفاسقين) بالنصب ، وهذه الآية أعنى قوله تعالى : (كأنهم) الى الآخر جافى بعض الأئمة بما يشعر بأن لها خاصية من بين آي هذه السورة . أخرج الطبراني في الدعاء عن أنس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « إذا طلبت حاجة وأجبت أن تنجح فعل لا إله الا الله وحده لا شريك له اللهم العظيم لا إله الا الله وحده لا شريك له الحليم الكريم اسم الله الذي لا إله الا هو الحى الحليم . بعان اقرب المدرش العظيم الحمد تقرب العالمين كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحاها . كأنهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من مائة من قبل يهلك الا القوم الفاسقون اللهم انى اهلك موجبات رحمتك وعراشهم مغفرتك والسلافة من كل اثم والفتنة من كل بؤس والفوز بالجنة والنجاة من النار اللهم لا تدع لى ذنب الا غفرته ولا لها الا فرجته ولا ديننا الا قضيته ولا حاجة من حوائج الدنيا والآخرة الا قضيتها برحمتك يا ارحم الراحمين »

### (سورة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ٤٧)

وتسمى سورة القتال ، وهي مدنية عند الاكثرين ولم يذكروا استثناء ، وعن ابن عباس . وخاتمة انبساط مدنية الا قوله تعالى : ( وكأين من قرية ) الى آخره . فله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج من مكة الى الغار التمت اليه . وقال : « أنت أحب بلاد الله تعالى الى الله وأنت أحب بلاد الله تعالى الى ولولا ان اهلك اخرجوني منك لم اخرج منك » فآثر الله تعالى ذلك ليكون مكيًا بناء على ان ما نزل في طريق المدينة قبل ان يبلغها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم . اعنى ما نزل في سفر الهجرة . ان للمكي اصطلاحا كما يؤخذ من اثر اخرج عثمان ابن سعيد العامري بسنده الى يحيى بن سلام ، وعدة آياتها اربعون في المصرى وثمان وثلاثون في الكوفي وتسع بالاء الفوقية وثلاثون فيما عداها ، والخلاف في قوله تعالى : ( حتى تضع الحرب اوزارها ) وقوله تعالى : ( لذة للشاربين ) ولا يخفى قوة ارتباط اولها بآخر السورة قلها واتصاله ونلاحه بحيث لو سقطت من البين البسطة لكما متصلًا واحدا لا تتأخر فيه كآية الواحدة آخذًا بفضله متى بعض ، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم على ما أخرج الطبراني في الاوسط عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما يقرؤنها في صلاة المغرب • واخرج ابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه انه قال : نزلت سورة محمد آية فيها وآية في بني أمية ، ولا أضل صحة الخبر . نعم لكفار بنى أمية الخط الاوفر من عرومات الآيات التي في الكفار كما ان لاهل البيت رضى الله تعالى عنهم المثل والرقب من عرومات الآيات التي في المؤمنين ، وأكثر من هذا لا يقال سوى أنى أقول : لمن الله تعالى من طلع الارحام وآدى الآل •

(سَمِ اللَّهُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ) أى أعرضوا عن الاسلام وسلوك طريقه أو منعوا غيرهم عن ذلك على ان صد لازم أو متعد ، قال في الكشف : والاول أظهر لأن الصد عن سبيل الله هو الاعراض عما أتى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لقوله تعالى : (قل هذ سبيل الله) قطا بقوله تعالى : (والذين آمنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل عل محمد) وكثير من الأئمة تؤيد الثاني ، وفسر الصحاك (سبيل الله) بيت الله عز وجل ، وقال : صدم عنه منهم قاصديه وليس بذلك •

والآية عامة لكل من انصف ، منوان الصلة ، وقال ابن عباس : هم أي الذين كفروا وصدوا على الوجه الثاني في (صدوا) المطفون يوم بدر الكبرى ، وكأنه غنى عن يدخل في العموم دخولاً أولياً ، فلن أولئك كانوا صادين بأهوالهم وانفسهم فصدتهم أعظم من صد غيرهم من كفروا وصد عن السبيل ، وأول من أطعم منهم - على ما نقل عن سيرة ابن سيد الناس - أبو جهل عليه اللعنة نحر لكفار قريش حين خرجوا من مكة عشراً من الأبل ، ثم صمو أن بن أمية نحر تسعاً بعداهن ، ثم سهل بن عمرو نحر بقديد عشراً ثم شيبة بن ربيعة وقد ضلوا الطريق نحر تسعاً ثم عتبة بن ربيعة نحر عشراً ، ثم مقيس الجهمي بالأبراء نحر تسعاً ، ثم العباس نحر عشراً ، والحارث بن عامر نحر تسعاً ، وأبو البختری على ماء بدر نحر عشراً ، ومقيس تسعاً ، ثم شغلهم الحرب فأطوا من أروادهم ، وقيل : كانوا ستة امرئيه . ومنه انما الحاجة . وعتبة . وشيبة أباربيعة . وأبو جهل . والحارث ابنا هشام ، وضم مقاتل اليهم ستة أخرى وهم عامر بن نوفل . وحكيم بن حزام . وزعنة بن الأسود . والعباس بن عبد المطلب . وصقوان بن أمية . وأبو سفيان بن حرب أطعم كل واحد منهم يوماً الأحايش والجنود يستظفرون بهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا ينافي صد أبي سفيان أن صحت الرواية من أولئك كونه مع العير لأن المراد يوم بدر زمن وقعت فيها فيشمل من أطعم في الطريق في مدماحي انقصت ، وقال مقاتل : هم اثنا عشر رجلاً من أهل الشرك كانوا يصدون الناس عن الإسلام ويأمرونهم بالكفر ، وقيل : هم شياطين من أهل الكتاب صدوا من أراد منهم أو من غيرهم عن التحول في الإسلام .

والموصول مبتدأ خبره قوله تعالى : (أضل أعلمهم) أي ابطلها وأحبطها وجعلها صائماً لا أثر لها ولا نعم أصلاً لا معنى له سبحانه أبطلها وأحبطها ، امدان لم تنكر كذلك بل بمعنى انه عز وجل حكم بطلانها وضياعها وأريد بها ما كانوا يعملونه من أعمال الركة الأرحام وقرى الأضياف وفك الأسارى وغيرها من المنكرات . وجوز أن يكون المعنى حملها اضلالاً أي غير هدى حيث لم يؤتقهم سبحانه لأن يقصدوا بها وجهه سبحانه أو جعلها ضالة أي غير مهتدية على الأساد المجازي ، ومن قال الآية في المطفين واضراهم قال : المعنى ابطل جل وعلا ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم كالأفاق الذي اتفقوا في سفرهم إلى عمارته عليه الصلاة والسلام وغيره بنصر رسول الله ﷺ وأظهار دبه على الدين كله ، والله أوفى بما عده ، وكذا بما نيل أن الآية رأت بدر .

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ) قال ابن عباس فيما أخرجه عنه جماعة منهم الحاكم وصححه هم أهل المدينة الأنصار ، ودر رضى الله تعالى عنه (الذين كفروا) بأهل مكة قريش ، وقال مقاتل : هم ناس من قريش ، وقيل : هم من أهل الكتاب ، وقيل : أهم من المذكورين وغيرهم فإن الموصول من صبيح العموم ولا داعي للتخصيص (وَأَمَّا نَزَّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ) من القرآن ، ونخص بالذكر الإيمان بذلك مع انه راجع فيما قبله تنوياً بشأته وتنبئها على سمو مكانه من بين سائر ما يجب الإيمان به وأنه الأصل في الكل ولذلك أكد بقوله تعالى : (وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ) وهو جملة معترضة بين المشنا والخبر مفيدة لحصر الحقيقة فيه على طريقة الحصر في قوله تعالى : (ذلك الكتاب) وقولك : حاتم الجواد فبراد بالحق ضد الباطل ، وجوز أن يكون الحصر على ظاهره والحق الثابت ، وحقية ما نزل عليه عليه الصلاة والسلام لكونه ما سخر لا ينسخ

وهذا يقتضي الاستثناء وهو معناه: أنه كيد، وأما كان فقوله تعالى (مزدبره) حال من ضمير (الحق) وقرأ زيد بن شبل.  
 وابن مفسر (زل) مد الفاعل والاعمال (أزل) مبدى بالهمزة مفعول، وقرئ (أزل) بالهمزة مد الفاعل  
 (أزل) بالخطف (كفرهم سيئاتهم) أي ستر ما باليمن والعمل الصالح، والمراد أن أخذ ولم يؤاخذهم بها  
 (وأصلح حالهم ٢) أي حالهم في الدين والدنيا بالتوفيق والتأييد، وتفسير الدال بالحال مراد عن فتادة  
 وعنه تفسيره بالشأن وهو الحال أيضاً، أو مثله خطر، وعنه قول الراغب: الدال الحال التي يكثر ثمرها،  
 ولذلك يقال: ما بليت سكتها باله أي ما أكثر ثمره. ومنه قوله وَاللَّهُ يَكُونُ دكل أمر دى بال، الحدود ويكون  
 معنى الخطر القلبي ويتحوز به من الغيب كما قال الشهاب. وفي البحر حفيظة الدال العكر والموصم الذي فيه  
 خطر الإنسان وهو القلب ومن صلح فيه صلحت حاله، فكأن الخط مشير إلى صلاح عقيدتهم وغير ذلك  
 من الخلق تابع له، وحكي عن السماعي تفسيره هنا بالعكر وكونه لحوماً أشبه به، وهو كما في الحر أيضاً  
 مما لا يشي ولا يجمع وشذ قولهم في جملة ثلاث (ذلك) إشارة إلى ما مر من الاضلال والتكفير والإصلاح  
 وهو مبتدأ خبره قوله تعالى: (بأن الذين كفروا اتبعوا الباطل والذين آمنوا اتبعوا الحق من ربهم)  
 أي ذلك كائن بسبب اتباع الأولين الباطل واتباع الآخرين الحق، والمراد بالحق والباطل معانهم المشهورة  
 وأخرج ابن السكيت وغيره من جهاد تفسير (الباطل) بالشيطان. وفي البحر قال: معناه: الباطل الشيطان  
 وكل ما أمر به (الحق) هو الرسول والشرع، وقال: الباطل ما لا يتفق به وجوده بالحق، كونه ذلك حرم  
 مبتدأ محذوف و (بأن) الخ في من ذهب على الحال، والتقدير الأمر ذلك أي كما ذكرنا متبوعاً بهذا الريب  
 والدال في الحال إما معنى الإشارة وإما نحو الله وأحقه فان. لمجلة تدل على ذلك لأنه معصوم كل خير  
 ونفعه أبو حيان أن فيه ارتكاباً للحدف من غير داع له، والخار والمجرور اعني (من ربهم) في موضع  
 الحال على كل حال، والكلام أعني قوله تعالى: (ذلك بأن) أي قوله سبحانه: (من ربهم) تخرج مما أشعر  
 به الكلام السابق من السببية لما فيه من البناء على الموصول، وبسمية علماء البيان التفسير، وانظره  
 ما أشعره الرمضاني لنفسه.

به جمع المرسان فوق خيولهم كما فجعت تحت الستور العواتق

تأخذ من أيديهم البيض حرة وزرع من أيديهم الخفاق

قال فيه تفسيراً على طريق اللام والشر في الآية وهو من محسن الكلام (كذلك) أي مثلك  
 الصرب الذين ضرب الله أي يدين (لنأس) أي لأجلهم (أمثالهم ٣) أي أحوال الفريقين المؤمنين  
 والكافرين وأوصافهما الجزائية في العراء عبري الأمثال، وهي تنوع المؤمنين الحق ومورهم وصلاحهم، واتباع  
 الكافرين الباطل وحبهم وحسرتهم، وحذر أن يرده ضرب الأمثال القئين والفتنة بأن جعل سبحانه اتباع  
 الباطل مثلاً لعدم الكمال والاضلال مثلاً لخبيثتهم واتباع الحق مثلاً لعمل المؤمنين وتكفير السيئات مثلاً  
 لمودهم والإشارة لذلك لما تضمنه الكلام سابق، وجوز كون ضمير (أمثالهم) للناس، والله في قوله تعالى:  
 (فأما أنبيؤ الذين كفروا) ترتيب ما في خبره من الأمر على ما قبله، فان صلال أعمال الكفرة وخبيثتهم

وصلاح أحوال المؤمنين وصلاحهم عما يوجب أن يترتب على كل من الجاندين ما يليق به من الأحكام أى إذا كان الأمر كذلك فإذا لقيتموه في المحارب (فَضْرِبَ الرُّقَابَ) وقال الرخشري: (لقيم) من اللقاء هو الحرب و(ضرب) نصب على المصدرية لفعل محذوف والاصل ضربوا الرقاب ضرباً تحذف الفعل وقدم المصدر وأنيب مناه مضافاً إلى المفعول، وحذف الفعل الناصب في مثل ذلك عما أضيف إلى مفعوله واجب، وهو أحد مواضع يجب فيها الحذف ذكرت في مطولات كتب النحو، وليس منها نحو ضرباً زيداً على - انص عليه ابن عصفور - وذكر غير واحد أن فيما ذكر اختصاراً وتأكداً ولا كلام في الاختصار، وأما التأكد فظاهر القول به أن المصدر بعد حذف عامله مؤكد، وقال الحصص في حواشي التصريح: إن المصدر في ذلك مؤكد في الأصل وأما الآن فلا لأنه صار بمنزلة الفعل الذي سمي مصدره فلا يكون مؤكداً بل كل مصدر صار بدلاً من اللفظ بالعمل لا يكون مؤكداً ولا ميباً لتوابع ولا عدد، و(ضرب الرقاب) مجاز مرسل عن القتل، وعبر به عنه إشاراً بأنه ينبغي أن يكون بضرب الرقبة حيث أمكن وتصويراً له بأشنع ضرورة لأن ضرب الرقبة فيه إظهار الرأس الذي هو أشرف أعضاء البدن ومجمع حواسه وبقائه الدن ملقى على هيئة منكرة والمباد ياتق تعالى، وذكر أن في التعبير المذكور تشجيع المؤمنين وأهم منهم بحيث يتمكنون من القتل بضرب أعناقهم في الحرب (حتى إذا انخنتموه) أى أوقعتهم القتل بهم بشدة وكثرة على أن ذلك مستعار من نحن المائعات لئله عن الحركة، والمراد حتى إذا أكثرتم قتلهم ومكثتم من أخذتم لم يقتل (شدوا الوثاق) أى فأسروهم واحفظوهم، فالشد وكذا ما بعد في حق من أسر منهم بعد انخافهم للفتن إذ هو بالمعنى السابق لا شد ولا يمن عليه ولا يفدى لأنه قد قتل أو المني حتى إذا أنقلموهم بالجراح ونحوه بحيث لا يستطيعون النهوض فأسروهم واحفظوهم، فالشد وكذا ما بعد في حق المني لأنه بهذا المعنى هو الذي لم يصل إلى حد القتل لكن نقل عن الحركة فصار كالشيء الثمين الذي لم يسر ولم يستمر في دمايه، والافتدائه عليه مجاز أيضاً، و(الوثاق) في الأصل مصدر كالتخلص وأريد به هنا ما يوثق به، وقرئ (الوثاق) بالكسر وهو اسم لذلك، ومعنى: فقال اسم آلة للجزام والركاب تادر على خلاف القياس، وظاهر كلام المصنف أن كلامه المفتوح والمكسور اسم لما يوثق به، ولعل المراد بيان المراد هنا (فَأَذَانُ مَّا بَدَّ وَإِذْ فَدَا) أى فأما يذنون منا وإما فدون ولاء، والكلام تفصيل لما في مضمون ما قبله من شد الوثاق، وحذف الفعل الناصب للمصدر في مثل ذلك واجب أيضاً، ومنه قوله:

لأجهد قلما دره واقعة تخشى وإما لجوع السؤل والامن

وجوز أو البقاء كون كل من (منا) و(فداه) مفعولاً به محذوف أى أولوهم منا أو أقبلوا منهم فداه، وليس - كما قال أبو حيان - أعراب نحوى، وقرأ ابن كثير في رواية شبل (وأما فدى) بالفتح والقصر كعصا، وزعم أبو حاتم أنه لا يجوز قصره لأنه مصدر قاذبه - قال الشهاب: ولا عبرة به فإن فيه أربع لغات الفتح والكسر مع المد والقصر ولغة حامية البناء مع الكسر كما حكاه اللغات انتهى، وفي الكشف نقلاً عن الصحاح الفداء إذا كسر أوله يمد ويقصر وإذا فتح فهو مقصور. ومن العرب من يكره الهمزة أى يكره على الكسر إذا جاور لام الجر خاصة لأنه اسم فعل بمعنى الدماء، وأنشد الأصبهاني بيتاً دابة: مهلا فداك - وهذا الكسر مع التنوين

كما صرح به في البحر، وهاهنا الآية - عن ما ذكره السيوطي في أحكام القرآن العظيم - متاع القتل بعد الأسر وبه قال الحسن. وأخرج ابن جرير. وابن مردويه عنه أنه قال. أتى الحجاج بأسارى فدفع إلى ابن عمر رضى الله تعالى عنهما رجلا يقتله فقال ابن عمر: ليس بهذا أمرنا إنما قال الله تعالى: (حتى إذا اتخمتهم شهيدوا الوفاق فاما عنا بعد وإنا فداهم) وفي حكم الأسارى خلاف فذهب الأكثرون إلى أن الإمام بالخيار إن شاء قتلهم إن لم يسلموا لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم قتل صبرا عقبة بن أبي معيط، وطبيعة بن عدي. والنصر بن الحرث التي قالت به أخته أيتها منها تخاطب النبي ﷺ:

ما كان صررك لو عدت وربما من الفقى وهو المقيظ المحقق

ولأن في قتلهم جسم مادة فسادهم بالسكينة، وليس لواحد من الزواه أن يقتل أسيرا نفسه فإن فعل بلا ملجى، فكأن شر الأسير كان للإمام أن يزره إذا وقع على خلاف مقصوده ولكن لا يضمن شدا، وإن شاء استرقهم لأن به دفع شرهم مع وفور المصلحة لأهل الإسلام، وإن شاء تركهم ذمة أحرارا للمسلمين كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه ذلك في أهل السواد الأسارى، وشركى العرب والمتردين فاهم لا تقتلهم جريئة ولا يجوز استرقاقهم بل الحكم فيهم ما بالاسلام أو السيف، وإن أسلم الأسارى بعد الأسر لا يقتلهم لا ندفع شرهم بالاسلام، ولكن يجوز استرقاقهم فإن الاسلام لا ينافى الرق جراه على الكفر الاصل وقد وجد بعد انعقاد سبب الملك وهو الاستيلاء على الحربى غير المشرك من العرب، بخلاف ما لو أسلموا من قبل الاخذ فاهم يكونون أحرارا لأنه اسلام قبل انعقاد سبب الملك فيهم، ولا يفادى بالأسارى في إحدى الروايتين عن الإمام أبي حنيفة رضى الله تعالى عنه لما في ذلك من موهنة الكفر لأنه يعود الأسير الكافر حربا علينا، ودفع شر حراته خير من استنقاذ المسلم لأنه إذا بقي في أيديهم كان ابتلاء في حق فقط، والضرر يدفع أسيرهم اليهم يعود على جماعة المسلمين. والرواية الاخرى عنه أنه يفادى وهو قول محمد. وأبى يوسف. والإمام الشافعى. ومالك. وأحمد إلا بالنساء فإنه لا يجوز المعادة بين عندهم، ومنع أحمد المعادة نصيحتهم، وهذه رواية السير الكبير، قيل: وهو أظهر الروايتين عن الإمام أبي حنيفة، وقال أبو يوسف: تجوز المعادة بالأسارى قبل لقصة لا بعدها، وعند محمد تجوز بكل حال. ووجه اذكر ما لا يمتنع من حواجز المعادة أن تحلص المسلم أولى من قتل الكافر للارتفاع به ولأن حرمة عظيمة وما ذكر من الضرر الذى يعود البنا يدفع اليهم يدفعه ظاهرا المسلم الذى يتخلص منهم لأنه صرر شخص واحد فيهم يدفعه واحد مثله ظاهرا فيتكاثرون وتبقى فضيلة تحلص المسلم وتمكينه من عبادة الله تعالى فإن فيها زيادة ترجيح.

ثم انه قد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ: أخرجه مسلم. وأبو داود. والترمذى. وصحبه بن حديد. وابن جرير عن عمران ابن حصين أن رسول الله ﷺ قدى رجلين من المسلمين برجل من المشركين فمخج محمد بما أخرجه مسلم أيضا عن إياس ابن سلمة عن أبيه سلمة قال: أخرجنا مع أبي بكر رضى الله تعالى عنه أمره علينا رسول الله ﷺ إلى أن قال فلقين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغد في السوق فقال: يا سلمة هب لي المرأة يعنى التي معه أو بكر أياها - فقلت: يا رسول الله لقد أعجبتني وما كنت مت لها ثوبا، ثم لقين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الغد في السوق فقال: يا سلمة هب لي المرأة فابوك، فقلت: هي لك يا رسول الله فو الله ما كنت لها ثوبا فبعث بها رسول الله ﷺ قدى بها ناسا من المسلمين أسروا بمكة، ولا يفادى بالأسير إلا أسلم وهو



أيد ما لأنه لا يجب إلا إذا طارت نفسه وهو مأثور على إسلامه ويجوز لأنه عهد تحلص مسلم من غير  
 إصرار بمسلم آخر ، وأما المفاداة بمال فلا تجوز في المشهور من مذهب الحنفية لما بين في المفاداة بالمسلمين  
 من ردهم حرباً عيباً وفي السير الكبير أنه لا بأس به إذا كان بالمسلمين حاجة ، قيل : استدلالاً بأسارى  
 بدر منه لا شك في احتياج المسلمين بن فينده حاجتهم إذ ذاك فليكن يحمل المفاداة الكائنة في بدر بالمال ، وأما  
 امن على الأسارى وهو أن يطلقهم إلى دار الحرب من غير شيء ، فلا يجوز عند أبي حنيفة ، ومالك ، وأحمد ،  
 وأجوده الإمام الشافعي لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم من على جماعة من أسرى بدر منهم أبو العاص بن أرق  
 الربيع عن ما ذكره ابن اسحق بسنده ، وأبو داود من طريقه إلى عائشة لما بعث أهل مكة في فداء أسرىهم  
 بعثت بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في فداء أبي العاص بمال وبعثت فيه بقلادة كانت حديجة  
 أذنتها بها على أبي العاص حين بقاء عليها ففادى النبي ﷺ ذلك رقيقاً رقيقاً شدة وقال لأصحابه :  
 « إني رأيت أن تطلقوا هذا أسيرهم ، وردوا لها النبي لها ، ففدوا ذلك بمبتعطين به ، ورواه الحاكم وصححه  
 ورواه هو كان النبي ﷺ قد أخذ عليه أن يحمل زيب إليه ففعل ، ومن ﷺ على جماعة بن أمثال بن لحيان  
 لحنى سيد أهل البصرة ثم أسلم وحسن إسلامه ، وحديثه في صحيح مسلم عن أبي هريرة ، ويكنى في أبيه في  
 صحيح البخاري من قوله عليه الصلاة والسلام : « لو كان المظلم من عدى حياً ثم كلفني في هؤلاء انتهى  
 - يعني أسارى بدر - لتركهم له ، » قاله ﷺ أخيراً وهو الصادق المصدوق بأنه يطلقهم لو سألهم المظلم ،  
 والاطلاق على ذلك التفسير لا ثبت إلا وهو حذر شرع فكان العصمة ، وكونه لم يقع لعدم وقوع ما عاق  
 عليه لا يعني جواز شرعاً ، واستدل أيضاً الآية التي نحن فيها ، فإن الله تعالى خير فيها بين المان والهدم ، والظاهر  
 أن المراد بالمان الإطلاق بجاناً ، وكون المراد المان عليهم بترك القتل وإبقائهم مسرفين أو تخليصهم لقبول  
 الحرب ، وكونهم من أهل الذمة خلاف الظاهر ، وبعض النفوس يجد طعم الإلزام على من هذا المنهج وأجاب  
 بعض الحنفية بأن الآية منسوخة بقوله تعالى : ( اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ) من سورة براءة فإنه يقتضي  
 عدم جواز المان وكذا عدم جواز إبقاءهم وهي آحر سورة نزلت في هذا الشأن ، وزعم أن ما وقع من المان  
 والهدم إنما كان في قضية بدر وهي سابقة عليها وإن كان شيء من ذلك بعد بدر فهو أيضاً قبل السورة •  
 والقول بالسسخ جاء عن ابن عباس ، وقواده ، والضحاك ، ومجاهد في رواية ذكره الجلال السيوطي  
 في الدر المنثور ، وقال العلامة ابن الممام ، قد يقال إن ذلك - يعني ما في سورة براءة - في حق غير الأسارى  
 بدليل جوار الاسترقاق فيهم فيعلم أن القتل المأمور به في حق غيرهم ، وما ذكره في حوار الاسترقاق  
 ليس على إطلاقه إذ لا يجوز كما علت استرقاق مشركي العرب ( حتى تضع الحرب أوزارها ) أي آلاتها  
 وأفعالها من السلاح وغيره ، قال الأعشى :

وأعدت للحرب أوزارها رءسا طوا الأوجيلا ذكورا

ومن سجع داود موضوعة تساق إلى الحرب عيرا فغيرا

وهي في الأصل الاحمال فاستعملت لما ذكر استعارة صريحة ، ويجوز أن يكون في ( الحرب ) استعارة  
 مكنية بأن تشبه بانسان يحمل حملاً على رأسه أو ظهره ويثبتها ما أثبت تعديلاً ، وعلام الكشف أميل

إليه ، وقيل : هي أحمال المغارب أضيفت للحرب تجوزا في النسبة الإضافية وثقلها على الكراع ، واستناد الوضع للحرب مجازي أيضا وليس بذلك . وعد بعض الإماثل الكلام تمثيلا ، والمراد حتى تنقضي الحرب وقال : يجوز أن يكون أراد ذلك من باب المجاز المتفرع على السكناية كما في قوله : «عاقبت عصاها واستقر بها الدوى» فانه ~~صكى~~ به عن انقضاء السفر والاقامة ، وقيل : الاوزار جمع وزر بمعنى إثم وهو هنا الشرك والمعاصي ، (وتضع) بمعنى تترك مجازا ، واستناده للحرب مجاز أو بتقدير مضاف ، والمعنى حتى يضع أهل الحرب شركهم ومعاصيهم ، وفيه أنه لا يستحسن إضافة الاوزار بمعنى الآثام إلى الحرب ، (وحق) عند الشافعي عليه الرحمة ومن قال نحر قوله : غاية للضرب ، والمعنى اضربوا أعناقهم حتى تنقضي الحرب ، وليس هذا بدلا من الأول ولا تأكيد له بناء على ما درروه من أن حتى الداخلة على إذا الشرطية ابتدائية أو غاية للشد أو للذن والقضاء مما أو للجموع من قوله تعالى : (ضرب الرقاب) الخ بمعنى أن هذه الأحكام جارية فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين بزوال شوكتهم ، وقيل : ينزل عيسى عليه السلام ، وروى ذلك من سعيد بن جبير ، والحسن ، وفي الحديث ما يؤيده . أخرج أحمد . والفسائي . وغيرهما عن مسلمة بن عبيد قال : بينما أنا جالس عند رسول الله ﷺ إذ جاء رجل فقال : يا رسول الله إن الخيل قد مييت ووضع السلاح وزعم أن أرام أن لا قتال وإن قد وضعت الحرب أوزارها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا من ولا فداء وكذبوا فلأن جاء القتال ولا تزال طائفة من أمتي يقاتلون في سبيل الله لا يضرهم من خالفهم يزيغ الله تعالى قلوب قوم ليرزقهم منهم وتقاتلون حتى تقوم الساعة ولا تزال الخيل معقودا في نواصيها الخير حتى تقوم الساعة ولا تضع الحرب أوزارها حتى يخرج يأجوج ومأجوج ، وهي عند من يقول : لا من ولا فداء اليوم غاية للذن والقضاء إن حمل على الحرب على حرب بدر يجعل قمره للهدى ، والمعنى الم عليهم ويناديون حتى تضع حرب بدر أوزارها ، وغاية للضرب والشد إن حملت على الجنس ، والمعنى أنهم يقتلون ويؤسرون حتى تضع جنس الحرب أوزارها بأن لا يبقى للمشركين شوك ، ولا تجعل غاية للذن والقضاء مع إرادة الجنس . وفي دعم حواره والتزام النسخ كلام قائل (ذلك) أي الأمر ذلك أو افعلوا ذلك فهو في محل رفع خبر مبتدأ محذوف أو في محل نصب مفعول لفعل كذلك ، والاشارة إلى ما دل عليه قوله تعالى : (فضرب الرقاب) الخ لا إلى ما تقدم من أول السورة إلى هنا لأن افعلوا لا يقع على جميع السالف وعلى الرفع يفتك النظم الجليل إن لم يحمل عليه لأن ما بعد كلام فيهم (وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرْنَا مِنْهُمْ) لانتم منهم ببعض أسباب الهلاك من خسف أو رجفة أو غرق أو موت جارف (وَلَكِنْ لِّيَبْلُوَ بَعْضَكُمْ بِبَعْضٍ) ولكن أمركم سبحانه بالقتال ليبلو المؤمنين بالكافرين بأن يجهدوهم فيتلوا التواب ويخلد في صحف الدهر ما لهم من الفضل الجسيم والكافرين بالمازنيين بأن يعاجلهم عز وجل ببعض انتقامه سبحانه فيعط به بعض منهم ويكون سببا لسلامته واللام متعلقة بالفعل المقدر الذي ذكرناه (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي استشهدوا .

وقرأ الجمهور (قاتلوا) أي جاهدوا ، والجمهور بخلافه (قاتلوا) بفتح القاف والتاء بلا ألف ، وزيد بن ثابت ، والحسن ، وأبو رجاء ، وعيسى . والجمهور أيضا (قاتلوا) بالتاء للمفعول وشد التاء .

( قُلْ يَضِلُّ عَمَلُهُمْ ) من ضييعه سبحانه ، وقرأ على كرم الله تعالى وجهه ( يضل ) مبنياً للمفعول ( أعمالهم ) بالرفع على لنياء عن الفعل ، وقرئ ( يضل ) بفتح الياء من ضل ( أعمالهم ) بالرفع على العاوية . والآية قال قتادة : ما أخرج عنه ابن جرير . وابن أبي حاتم ذكر أنها نزلت في يوم أحد ورسول الله ﷺ في الشعب وقد نشت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ اعل هبل ونادى المسلمون الله اعل وأجل فنادى المشركون يوم يوم سورنا الحرب سجلاً لعزى ولا عزى لكم فقال رسول الله ﷺ : « الله ولا نار ولا مولى لكم إن القتلى مختلفة أما قتلا ، فأحياء مرزوقون وأما قتلاكم في لا ريعدون » ومنه يعلم وجه قوله ( قلوا ) بصيغة التثنية ( سيوصلهم ) إلى ثواب تلك الأعمال من الدعيم المقيم والمصل العظيم ، وهذا كالبيان لهوله سبحانه : ( قل يضل أعمالهم ) أو سيثبت حل شأنه في الدنيا هديهم ، والمراد الوعد بأن يحفظهم سبحانه وبصونهم عما يورث الضلال وحبط الأعمال ، وهو كالعابِل لملك ، ويجوز أن يكون كالبيان له أبصاءه ( وَيَصْحُحُ اللَّهُ ) أي شأهم ، قال الطبرسي : المراد إصلاح ذلك في المعنى فلا يكرر مع ما تقدمه لأن المراده إصلاح شأنهم في الدين والديار فلا تعقل ( وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَوا هَمَّ ) في موضع الحال تقدير قد أودعوه أو استضاف كما قال أبو الفداء ، والتعريف في الآخرة . أخرج عبد بن حميد وابن جرير عن مجاهد أنه قال : يهدي أهل الجنة إلى يومهم ومساكنهم وحيث قسم الله تعالى لهم منها لا يخطون كأهم ما كانوا قد حلفوا لا يسلمون عليها أحداً ، وفي الحديث « لا أحدكم بمنزلة في الجنة أعرف منه بمنزلة في الدنيا » وذلك إلهام منه عز وجل ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنه قال : لما أن الملك الذي كان وكل بحفظ عمل الشخص في الدنيا يمضي بين يديه في الجنة ويقدمه الشخص حتى يأتي أقصى منزل هو له فيعرفه كل شيء أعطاه الله تعالى في الجنة فإذا انتهى إلى أقصى منزله في الجنة دخل إلى منزله وأزواجه ونصرف الملك عنه .

وورد في بعض الآثار أن حسنة تكون دليلاً له إلى منزله فيها ، وقيل إنه تعالى رسم على كل منزل اسم صاحبه وهو نوع من التعريف ، وقيل : تقرّبها تحديدها بهال . عرف الدار وأرفها أي حددها أي حددتها لهم بحيث يكون لكل جهة ممررة ، وقيل : أي شربها لهم ورسمها وعلاها على أن عرفها من الأعراف التي هي الجبال وما أشبهها ، وعن ابن عباس في رواية عطاء ، وروى عن مؤرج أي طمها لهم على أنه من العرف وهو الرشح الطيب منها ، ومنه طعم معرف أي مطيب ، وعرفت القدر طيبها بالماسح والتأنيل هو عن الحائلي أن التعريف في الدنيا هو تدكر أو صافها والمراد أنه تعالى لم يزل يمدحهم حتى عشقوا ما احتدوا فيها يوم لهم إليها . والأذن تعشق قل العين أحياناً . وعلى هذا المراد قيل :

اشتاقه من قبل رؤيته في تهوى الجنان نصيب الأحبار

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنَصَّرُوا اللَّهَ ) أي دينه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا على أن الكلام على تقدير مضاف بل على أن نصرة الله فيه تجوز في السنة فنصرته سبحانه نصرة رسوله ودينه إذ هو حل شأنه وعلا المعين الناصرو وغيره سبحانه المعان المنصور ( يَنْصُرُكُمْ ) على أعدائكم ويفتح لكم ( وَيَنْبِتْ أَفْئَكُمْ ) في مواطن الحرب ومواقعها أو على محجة الاسلام ، والمراد يقويكم أو يوقدكم للدوام على الطاعة .

وقرأ المفضل عن عاصم (ويذب) غمها ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا فَتَعَسَا لَهُمْ﴾ من تس الرجل بفتح العين تسعا أى سقطا على وجهه، وصده اتعش أى قام من سقوطه، وقال شمر. وابن شبل. وأبو الهيثم. وغيرهم تس بكسر الهمزة، ويقال: تساله وسكاه على أن الأول - كما قال ابن السكيت - بمعنى السقوط على الوجه والثاني بمعنى السقوط على الرأس، وقال الخصى فى حواشيه على التمهيد: تس تسعا أى لا تتعش من أثره وسكاه يضم اللزى وقد تفتح اما فى لغة قليلة وأما اتباعا لتسا، والنكس بالضم عود المرض بعد النكس، ويراد بذلك الدعاء، وكثر فى الدعاء على المأثر تسأله، وفى الدعاء له له أى امتاشا وإقامة، وأشدوا قول الاعشى بصف مائة:

كلمت مجهولة نصي وشايى      همى عليها إذا ما آلتها لما  
بنات لوث امرأته إذا عثرت      فالتس أولى لها من أن أقول لما

وقال ثعلب. وابن السكيت أيضا التس الهلاك، ومنه قول مجمر بن هلال:

تقول وقد أهدتها من حليها      تسكت كما أنستنى يا مجمر

وفى القاموس التس الهلاك والتمار والسقوط، والشر والهدم والاعطاط والفعل كمنع وسمع وإذا خاطبت قلت: تسعت كمنع وإذا حكيت قلت: تس كمنع، ويقال: تسه الله تعالى وأنسه ورجل قاعس وتس، وانصابه على المصدر بفعل من لطفه يجب اضماره لأنه للدعاء كسقيا ورجيا فيجرى مجرى الأمثال إذا قصد به ذلك، والجار والمجرور بعده متعلق بمقدر للتبيين عند كثر أى أعى له مثلا فتحو تسأ له جملتان • وذهب الكوفيون الى أنه كلام واحد، ولابن هشام كلام فى هذا الجار مذكور فى بحث لام التبيين فليطرح هناك • واختلفت العبارات فى تفسير ما فى الآية الكريمة، فقال ابن عباس: أى بعدا لهم، وابن جريج. والسدى أى حرنا لهم، والحسن أى شتينا لهم، وابن زيد أى شقاء لهم، والضحاك أى رغما لهم، وحكى النقاش تفسيره بقبحا لهم، وقال غير واحد: أى عثروا واعطاطا لهم، وما أنطف ذكر ذلك فى حقهم بعد ذكر تثبيت الإقدام فى حق المؤمنين، وفى رواية عن ابن عباس يريد فى الدنيا القتل وفى الآخرة التردى فى النار، وأكثر الأقوال ترجع إلى الدعاء عليهم بالهلاك.

وجوز الرخشى فى أعرابه وجهين. الأول كونه مفعولا مطلقا لفعل معروف كما تقدم. والثانى مفعولا به مخذوف أى قهضى تساهم، وقدر على الأول القول أى يقال: تساهم، والذى دعاه لذلك على ما فى جمل (الذين) مبتدأ والجملة المقرونة بالفاء خبرا له وهى لإنشاء الدعاء. والإنشاء لا يقع خبرا بدون تأويل، فلما أن

يقدر معها قول أو تجمل خبرا بتقدير قهضى، وجمل قوله تعالى: ﴿وَأَضَلُّ أَعْمَلُهُمْ﴾ عطفا على ما قدره. وفى الكشف المراد من قال: تساهم أهلهم الله لأنهم دعاه وغولا، وذلك لأنه لا يدعى على شخص الا وهو مستحق له فاذا أسير تعالى أنه يدعو عليه دل على تحقق الهلاك لاسيما وطامر اللفظ أن الدعاء عز وجل، وهذا مجاز على مجاز أعنى أن القول مجاز وكذلك الدعاء بالنس، ولم يجعل المصنف على (تسا) لأنه دعاء، و(أضل) اخبار، ولو جعل دعاء أيضا عطفا على (تسا) على النجوز المذكور لكان له وجه انتهى • وأنت تعلم أن اعتبار ما اعتبره الرخشى ليس لأجل أمر المصنف قطيل لأجل أمر الخبرية أيضا، فان قيل يصح الاخبار بالجملة الإنشائية من غير تأويل استعنى عما قاله بالكلية، ودخلت المعاء فى خبر الموصول لتضمنه معنى الشرط •

وجوز أن يكون الموصول في محل نصب على المفعولية لفعل مقدر يفهمه الناصب لتعسا أى اتعس الله الذين كفروا أو تعس الله الذين كفروا تمسما لما سمعت عن القاموس وقد حكى أيضا عن أبي عبيدة ، ولما زائدة في الكلام كما في قوله تعالى : (وربك فكبر) ويجزئها العرب في مثل ذلك على توهم الشرط ، وقيل : يقدر الفعل مضارعا معطوفا على قوله تعالى (يثبت) أى ويتعس الذين الخ والفاء للسكت والمراد اتعاس بعد اتعس ، وأظيره قوله تعالى : (واياي فارهبون) لو لأن حق المعسر أن يذكر عقب المفسر كالتفصيل بعد الإجمال ، وفيه مقال .

(ذلك) أى ما ذكر من التعس والاضلال (بأنهم) سبب أنهم (كرهوا ما أنزل الله) من القرآن لما فيه من التوحيد وسائر الأحكام المخلفة لما ألفوه واشتهته أنفسهم بالإمارة بالسوء ، وهذا تخصيص وتصريح سلبية الكفر بالقرآن للتعس والاضلال إذ قد علم من قوله تعالى : (والذين كفروا) الخ سلبية مطلق الكفر ابداح في الكفر بالقرآن دحولا أو ليلادلك (فأحط) لأجل ذلك (أعمالهم) التى لو كانوا عمروها مع الإيمان لانبأوا عليها ، وذكر الاحباط مع ذكر الاضلال المراد هو منه اشعارا بأنه يلزم الكفر بالقرآن ولا ينفك عنه محال (ألم يسيروا في الأرض) أى أفسدوا فى أما كنهم فلم يسيروا فيها (فيتظروا عاقبة الذين من قبلهم) من الأمم المكذبة بأن أنار ديارهم تنبيه عن أخبارهم ، وقوله تعالى : (دمر الله عليهم) استئناف يأتى كأنه قيل : كيف كانت عاقبتهم ؟ فقيل : أهلك ما يختص بهم من التعس والاهل والمال يقال دمره اهلكه ودمر عليه اهلك ، يختص به دمر عليه اهلك من دمره ، وجاءت اللفظة من حذف المفعول وجملة سياستها والانيان بكلمة الاستعلاء ، وهى لتضمن التدمير معنى الإيقاع أو الهجوم أو نحوه (والكافرين) أى هؤلاء الكافرين السائرين سيرتهم (أمتلأوا) أمتلأ عاقبتهم أو عقوبتهم لدلالة ما سبق عليها لكن لا على أن هؤلاء أمثال ما لا أولئك وأضعاؤه بل مثله ، وإعاجم باعتبار ما تلت له مواقف متعددة حسب تعدد الأمم المعقبة ، وقيل : يجوز أن يكون عذابهم أشد من عذاب الأولين وقد قتلوا وأسر ، أى أدى من كانوا يستغفونهم ويستضعفونهم ، والقول يد المثل أشد من الهلاك سبب عام ، وقيل : المراد بالكافرين المتقدمين طريق وضع الظاهر موضع الضمير كأنه قيل : دمر الله تعالى عليهم في الدنيا وهم في الآخرة أمثالها (ذلك) إشاره إلى نبوت أمثال عاقبة أو عقوبة الأمم السالفة هؤلاء ، وقيل : إشارة إلى النصر وهو كما ترى (أن الله مولى الذين آمنوا) أى نصرهم على أعدائهم ، وفري (ولى الذين آمنوا) (وأن الكافرين لآمنوا لهم) ويدفع ما حل بهم من العقوبة والمذاب ، ولا ينافى هذا قوله تعالى : (ثم رددوا إلى الله مولاهم الحق) لأن الحول هالك بمعنى المالك فلم يتوارد التنى والاثبات عل معنى واحد .

(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار) بيان الحكم ولايته تعالى لهم ونعيمها الآخروية (والذين كفروا يمتدحون) أى يتفخرون بمتاع الدنيا أياما فلا تمل (ويأكلون كما تأكل الأنعام) الكاف في موضع صلب إما على الحال من ضمير المصدر كما

يقول سيويه أى يأكلونه أى الأكل مشها كل الاسام ، وإما على أنه نعت لمصدر محذوف كما يقول أكثر المعربين أى أكلوا مثل أكل الاسام ، والمعنى أن أكلهم مجرد من الفكر والنظر كما تقول لعل جاهل تمشى كما تمشى البهيمة لا تريد التشبيه فى مطلق العيش ولكن فى خواصه ولوازمه ، وحاصله أنهم يأكلون غافلين عن عواقبهم ومنتهى أمرهم ، وقوله تعالى : ( وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ ) أى موضع إقامة لهم ، حال مقدر من رآه ( يأكلون ) وجوز أن يكون استثناء وكان قوله تعالى : ( يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ ) فى مقابلة قوله سبحانه : ( وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ) لما فيه من الإيماء إلى أنهم عرفوا أن نعيم الدنيا خيال باطل وظل زائل ، فقر كوا الشهوات وتفرغوا للصالحات ، فكان عاقبتهم النعيم المقيم فى مقام كريم وهؤلاء غفلوا عن ذلك فترعوا فى دنسهم طالبا لهم حتى ساء لهم الخذلان إلى مقرم من ذلك التيران ، وهذا ماد كرهه العلامة الطيبي فى بيان التفاضل بين الآيتين ، وقال بعض الاجلة : فى الكلام احتياك وذلك أنه ذكر الأعمال الصالحة ودخول الجنة أولا دليلا على حذف الأعمال العاصية ودخول النار ثانيا وذكر التمتع والمتوى ثانيا دليلا على حذف التقلل والمتأذى أولا والاوّل أحسن وأدق ، وأسند ادخال الجنة إلى الله تعالى ولم يسلك نحو هذا المسلك فى قوله تعالى : ( وَالَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ ) وحواش بين الحائتين فعلى واسمية للايذان بسقى الرحمة والاعلام بمصير المؤمنين والوعد بأن عاقبتهم أن الله سبحانه يدخلهم جنات وأن الكافرين مؤامهم النار وهم الآن حاضرون فيها ولا يدرون وطلوبهم يأكلون .

( وَكَانَ ) بمعنى كم الخبرية وهى متدا ، وقوله تعالى : ( مِنْ قُرْبَةٍ ) تميز لها ، وقوله سبحانه : ( هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قُرْبِكَ ) صفة لقربة . كما أن قوله عز وجل : ( الَّتِي أَخْرَجْنَاكَ ) صفة لقربتك ، وقد حذف عنها المضاف وأجرى أحكامه عليها كما يفصح عنه الخبر الذى هو قوله تعالى : ( أَعْلَنَّاكُمْ ) أى ركن من أهل قرية هم أشد قوة من أهل قربتك الذين أخرجوك أهلكناهم بأواع العذاب ، وجوز أن لا يكون منك حذف وإنما أطلق المثل وأريد الحال مجازا ، وأسند الإخراج إلى أهل قربته عليه السلام وهى مكة المكرمة مجاز من باب الاستناد إلى السبب لأهم عاملوه صلى الله تعالى عليه وسلم بما عاملوه فكانوا بذلك سببه لإخراجه حين أذن الله تعالى له عليه الصلاة والسلام بالهجرة منها ، ونظير ذلك أقدمنى عليك حقلى عليك . وأنت تعلم أنه على ما حققه الاجلة يحتل أو حيا ثلاثة . مجازا فى الاستناد إذا كان الاقدام مستعملا فى معناه الذى وضع له وإن كان موهوما . ومجازا فى نظرف إذا كان مستعملا فى معنى الحق على القدوم . واستعارة بالكناية إن كان الحق مستعملا فى المقدم ، والشيخ يقول فى مثل ذلك : إن العمل المتحدى موهوم لا فاعل له ليصير الاسناد اليه حقيقة فلا أقدم مثلا فى قصد المتكلم وإنما هو تصوير القدوم بصورة الاقدام ، وإسناده إلى الحق المصور بصورة المقدم مبالغة فى كونه ناعيا للقدوم ، وارتضاء السالكين فى حوائج شرح غلصم التلخيص وذب عنه الفال والقليل ، وتام الكلام هناك ، والكلام فى الآية على طرز ذلك ، ووصف القرية الاولى بشدة القوة للايذان بأولوية الثانية منها بالاهلاك لصعفتها كما أن وصف الثانية بإخراجه عليه الصلاة والسلام للايذان بأولوية الثانية على طريقتة قول النابتة .

كليب لعمرى كان أكثر باصرا وأيسر جرما منك ضريح بالدم

وقوله تعالى: ﴿فَلَا تَصْرُحْهُمْ ۝ ١٣﴾ بيان لعدم خلاصهم بواسطة الاعوان والافصار اثر بان عدم خلاصهم منه بأنفسهم ، والعاء لترتيب ذكر ما بالخير على ذكر ما بالشر وحكاية حال ماضية كما في قوله تعالى: ﴿وَأَعْيَبْهُمْ لِيُصْرُحُوا﴾ ولا نسلم أن اسم الفاعل إذا لم يعمل حقيقة في الماضي ، والآية نسبة له ﷺ ، فقد أخرج عبد بن حميد ، وأبو يعلى ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وروى عنه عن ابن عباس أن النبي ﷺ لما خرج من مكة إلى العار التفت إلى مكة وقال: «أنت أحب بلاد الله تعالى إلى الله وأنت أحب بلاد الله تعالى إلى لولا أن أهلك أخرج جرودك منكم وأعدى الأعداء من عداء على الله تعالى في حرمة أو فتل عبر قاتله أو قتل بدخول أهل الجاهلية فأرسل الله سبحانه (وكأن من قرأه) الح ، وقد تقدم ما يتعلق بذلك أو السورة تذكر •

﴿أَقَمَّ كَانَ عَلَى يَدَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ تقرير لتباین حال المريقين المؤمنين والكافرين وكون الاولين في أعلى عليين والآخرين في أسفل سافلين وبيان لعلة مأساة كل منهما من الحال ، واهمزه لاسكار استوائهم أو لاسكار كون الامر ليس كما ذكر ، والله للمطلب على مقدر يقتضيه المقام وقد قرئ بسوفا ، و(من) عبارة عن المؤمنين المتمسكين بأدلة الدين كما أنها في قوله تعالى: ﴿قَرَنَ زَيْنَ لَهُ سُوءَ عَمَلِهِ﴾ عبارة عن اضدادهم من المشركين • وأخرج جماعة عن ابن عباس أن (من كان على يدة من رة) هو رسول الله ﷺ و(من زين له سوء عمله) هم المشركون ، وردى عن قتادة نحوه والله ذهب الزمخشري ، وتذهب بأن التخصيص لا يساعده انظم الكرم ولاداعي اليه ، قيل : ومثله كون (من) الأولى عبارة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وعن المؤمنين ، والمعنى أيسوى الفريقان أو أليس الامر كما ذكر من كان ثابتاً على حجة طهرة وبرهان نير من مالك أمره ومريه وهو القرآن العظيم وسائر المعجزات والحجج العقلية كمن زين له الشيطان عمله السيئ من الشرك وسائر المعاصي كإخراجك من فريتك مع كون ذلك في نفسه أقبح الفواحش ﴿وَاتَّبَعُوا﴾ في ذلك العمل السيئ ، وقيل : بسبب ذلك التزيين ﴿أَهْرَاقَهُمْ ۝ ١٤﴾ الزائفة من غير أن يكون لهم شبهة نوم محبة مأم عليه فضلاً عن حجة تدل عليها ، وجمع الصميرين الاحبارين ما يتوارى معنى (من) كما أن افراد الاولين باعتبار اعظم ﴿مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ﴾ إلى آخره استئناف مسوق لشرح عاس الجنة لموعده أعداء المؤمنين وبيان كيفية اهرقه التي اشير إلى جرياتها من تحنها وغير عنهم بالمتقين اذنا بان الايمان والعمل الصالح من باب التقوى الذي هو عبارة عن فعل الواجبات وترك السيئات ، والمثل بوصف العجيب الشأن وهو متدا ، اذماق المعربين ، واختلف في حيره فعيل محذوف فقال النظر بن شميل : تقديره ما تسمعون ، وقوله عز وجل : ﴿فِيهَا أَهَارُ﴾ إلى آخره مفسر له ، وقال سيوطي : تقديره فيما يتن عليكم وفيما قصصنا عليك ويقدّم مقدما (وفيها اهار) الح بيان لذلك المثل ، وقدره ان عطية طهر من نفس من وعى هذه الاوصاف وليس بذلك ، وبذلك الانسب بصدر العظم الكريم تقدير النظر ، وقيل : هو مدكور فقبل هو قوله تعالى: ﴿فِيهَا أَهَارُ﴾ الح على معنى مثل الجنة وصفتها مضر من هذا الكلام ولا يحتاج مثل هذا الخبر إلى ربطه

وقيل هذه الجنة هي الخير الا ان لفظ (مثل) رائد ، يادة اسم في قول من قال : ه الى الحول ثم اسم السلام طليكا • فابتدا في الحقيقة هو المضاف اليه فكأنه قيل : الجنة فيها اهار الخ وليس بشيء ، وقيل : الخبر قوله تعالى الا في :





لا يتعاضدا شيء ( ولهم فيها ) مع ما ذكر من فنون الأثمار ( من كل الثمرات ) أي بواع من كل لثمرات  
 فلجار والمجرور صفة متدا مقدرة وقدره بعضهم زوجان وكأنه انتزعه من قوله تعالى ( وهذا من كل ما كرهه  
 زوجان ) وقيل : ( من ) رائده أي ولهم فيها كل الثمرات ( ومغفرة ) متدا خبره محذوف والخلة تطف على  
 الجملة السابقة أي ولهم مغفرة ، وجوز أن يكون عصفا على امتداد قبل دون قيد فيه ، لأن المغفرة قبل دخول  
 الجنة أو بإقيد والكلام على حذف مضاف أي ولهم مغفرة أو جمل المغفرة عبارة عن أثرها وهو النعيم أو  
 مجازا عن رضوان الله عز وجل ، وقد يقال : المراد بالمغفرة هنا ترديهم وعدم ذكرها لهم لئلا يستنجحوا  
 فتتقص لأنهم والمغفرة اللبقة مترادفان وعدم المواجهة بها وحسنه المطف على امتداد من غير أن يسكب  
 شيء مما ذكره ، وقد رأيت نحو هذا بعد كتابته للطائفة مقتصر عليه وأعله أولى ، فأقول : وتؤن ( مغفرة ) للتعظيم  
 أي مغفرة عظيمة لا يحد قدرها ، وقوله تعالى ( من ربه ) متعلق محذوف صفة لها ، وكدة لما أبده  
 التكبر من المغفرة لدانية بالمخافة الإصافية أي كانه من ربه ، وقوله عز وجل : ( كمن هو خالدي النار )  
 خبر متدا محذوف تقديره أم هو خالد في هذه الجنة حتما جرى به الوعد كمن هو خالد في النار كما نطق  
 به قوله تعالى : ( والارمئوى ) لهم ، وجوز أن يكون بدلا من قوله سبحانه : ( كمن زين له سوء عمله ) وما بينهما  
 اعتراض لبيان ما يمتاز به من على بينة في لأخرة تقرير لانكار المساواة وفيه بعد ، وذهب جال الله إلى أنه  
 خبر ( مثل الجنة ) وأن ذلك مراتب عن الانكار السابق أي قوله تعالى : ( أنتم كان ) الخ ، والمعنى أمثل الجنة  
 كمثل جبراه من هو خالد في النار فامضافان محذوفان جبراه بقرينة ، فإله الجنة ولفظ المثل بقرينة تقدمه  
 ومثله كثير ، وفائدة التورية عن حرف الانكار أن من أشده غاية الأول أعنى حال امتسكت بأبيه وحال  
 التابع لموه فالثاني مثله عنده وأد ذلك لا يستحق الخطاب ، وبطير ذلك قول حصر من عامر :

أفرح أن أورا الكرام وإن أورت ذودا شصا صلا

فإنه كلام منكر للفرح برتبة الكرام ووراة تذود مع تعريه من حرف الانكار لانطوائه تحت  
 حكم من قال له . أفرح بموت أحبك وبوراة الله وذلك من التسليم الذي يقل تحت كل انكار ، وجعل قوله  
 تعالى : ( فيها أثمار ) كالتركيب الصلة أي صلة بعد صلة يتضمن تخصيصها لأنه كالتصديق للموعود ، ولما لم يتحال  
 العاصف بينهم ، وجوز أن يكون في موضع الحال على أن الطرف في موضع ذلك ( أثمار ) فاعله لا على  
 أنه مبتدأ والطرف خبر مقدم وجملة الاستية حال لعدم التوافق فيها ، وقد صرحوا أن لا اكتفاء فيها بالصغير  
 غير صحيح ، واعتارها عليه بتقدير متعلق أنصرف استقر لا يعنى حاله ، وقيل في حال صحت من حيث  
 المعنى ليجيء معنى الفضلات وهي أم الانكار ، وأيضاً هو حال من أجه لا من صبرها في الصلة وفي العدل  
 تكام ، ثم الحال خبر مقيدة رجعله ، وكدة وقد علم كونها كذلك من إخباره تعالى به أيضا تكام ،  
 وإن يكون خبر متدا محذوف والجملة امتثاف يدي ، قال في الكشافة : وهو الوجه ، والتقدير هي فيها أثمار  
 وكأنه قيل : أي يكون صفة الجنة وهي كذا ، وكذا كصفة الدنيا فالاستثاف ههنا عبارة فذلك وهي كذا  
 وكذا انفرادها في لفظ المثل من لا شعاع بالوصف العجيب ، وأيس خبر جملة السابقة ( وهو كمن هو

سأله في النار) مورد السؤال لمعترض هو وقوع الاستثناف من ضيقه ، وأورد أنه لا حاجة إلى تقدير المذنب لأن  
 (فها أمراً) حمله على السواء ، والجواب أن تقدير مثلها فيها لم يرد فحذف انضاف وأقيم المضاف إليه مقامه فصار  
 مردوعاً ثم حذف ولهذا قال في السؤال كمالاً قال : ومنهشاً؟ ويجري - قرر في قراءة الأمير كرم الله تعالى  
 وجهه ومن معه (أمش) الجمع فيقول التقدير أمش الخ كمثل جرء من هو خالد في النار ، ويقدر المضاف  
 الأول جمعا بلفظ بقية ، ولعمري لقد أعد جوار الله تعالى ، وقد استحسنت مذكره كثير من المحققين  
 قال صاحب الكشاف بعد تقدير جعل (كمن هو خالد) خبر - لمن النصفة - وهذا هو الوجه اللائح بالنسب السابق  
 وقال ابن المبركة في الانتهاف بعد قوله كم ذكر الناس في تأويل هذه الآية فلم أر أظلي ولا أحلى من هذه  
 اللكت التي ذكرها لايعونها الا التمس على أن في الكلام محسوسا لشعاده والتقدير مثل ما كن الحنة كمن هو  
 خالد في النار ومن هذا التمس قوله تعالى : (جعلتم - شقاية الحاج وعمرة المسجد الحرام كمن آمن بالله) الحج ، ومنه قوله  
 لتحصيل التمدل إلى وإن كان به كثرة حذف جمل ذلك والله تعالى يقول ذلك ، والصبر المعروف أعني (هو) -  
 راجع إلى (من) باعتبار إعطائها ما ان ضمير الجمع في قوله سبحانه ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيماً﴾ راجع إليها باعتبار  
 معناه ، والمراد وسقوا ماء حاراً مكان تلك الاشارة وفيه تبهكم بهم ﴿وَقَطَّعُوا عَنَّا دَرَجَاتٍ﴾ من وسط الحرارة  
 روي أنه إذا أدى منهم شوى وجوههم رامت ذرة ذرة وقسمهم قد شرد وقصع أمدانهم وهي جمع معي باعتبار الكسر  
 ما ينقل الظلم اليه بعد المعذرة ويقال له عجاج وهو مذ كرو قد يؤت ﴿وَمِنْهُمْ مَّنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾ هم لثاقفون ، وأراد  
 الضمير باعتبار اللفظ كذا أن جمعه بعد اعتبار المعنى ، قال ابن جريج كانوا يحضرون مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه  
 ومنه فيسمعون كلامه ولا يعوون ولا يرونه حق عابته ما رآه منهم ﴿حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْهُدُكَ قَالَوَالَّذِينَ أَتَوْا النَّبِيَّ﴾  
 أي لأدلى العلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، وقيل هم الواعون لكلامه عليه الصلاة والسلام الراعون  
 له حق رعايته من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ﴿فَمَذًا قَالَ أَتَمَّ﴾ أي ما الذي قال قبل هذا الوقت ومنه قصودهم  
 من ذلك الاستهزاء وإن كان بصورة الاستعلام ، وجوز أن يكون مرادهم حقيقة الاستعلام إذ لم يقلوا له  
 آدمهم نهائياً به ولدت دموا والاول أرأى ، قيل : قالوا ذلك لأنهم سجدوا وعاش معهم وهم قد سميت  
 فيمن سئل وأردى الله تعالى عنه أنه من الذين أوتوا العلم نص القرآن ، ومن أحسن ما عبر عن ذلك (آما)  
 اسم فاعل على غير القيد أو خبر يد فاعله من الروايد لأنه لم يسمع له فعل ثلاثي بل استأنف وانفج ، وذكر  
 الزجاج أنه مر استأنفت الشيء إذا شأته وكان أصل معنى هذا أخذت أنه أي بدأه ، وأصل الألف الجارحة  
 المعروفة ثم يسمى به طرف الشيء ومقصده وأشره ، وقد كثر واحد أن تنف من ذلك قوماً : إنهم الساعة التي  
 قد سمعتك إلى أنت فيها من الألف بمعنى التقديم وقد استعير من الجارحة لتقديمها على الوقت الحاضر ، وقيل :  
 هو بمعنى زمان الحال ، وهو على مادته أي لم يخشى نصب على الصيغة ولا ينافي كونه اسم فاعل كما في بدي  
 فانه اسم فاعل غلب على معنى الطريقة الاستهزاء وقال أبو حيان : الصحيح أنه ليس بغير ولا لم أحداً من الألف  
 صده ولفظ وف وأوجب نصبه على الحال ، فاعل (قال) أي ما قاله بعد التأني في المول الذي تنفقه لأن قبل اتصالنا  
 عنه ، وإلى ذلك يشير كلام الراغب وقرأ ابن كثير (أنفاً) على وزن من (أولئك) الموصوفون بما ذكر



اشمال من الساعة أى لا يذكرون ما حوسب الامم الخالية ولا بالاخبار ثانياً لساعة واما فيها من عظام الاحوال  
فما ينتظرون للتذكر الا اتيان الساعة نفسها، وقوله تعالى: ( قَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا ) أى علاماتها وأماراتها كما كان  
قوله أبى الاسود الدؤلى :

قال كنت فمأزمت بالصرم بيتنا فقد جعلت أشرط أوله تبتو  
وهى جمع شرطيات تحريك: تمليل لما جاءت على معنى أنه لم يبق من الامور الموجبة للتذكر أمر متركب ينتظرونه  
سوى اتيان نفس الساعة إذ قد جاء أشرطها فلم يرقوا لها رأساً ولم يعدوها من مبادئ اياتها فيكون اياتها  
بطريق المماثلة كذا في ارشاد العقل السليم، وظاهر كلام الكشاف أنه تمليل للآيات مطلقاً أى ما ينتظرون  
الاتيان الساعة لأنه قد جاء أشرطها وبعد مجيئها لا بد من وقوع الساعة، وتعليل المقيد دون قدس لا يخلو عن  
المدى قيل: ويقر به هنا انتظارهم ليس الآيات الساعة وتقيد بمتة ليس الآيات الواقعة، وقال بعض المحققين:  
هو تعليل لا انتظار الساعة لأن ظهور امارات الشيء سبب لا انتظاره، وفي جملة تعليل المفاجأة خلفه لأنها لا تناسب  
مجيئ الأشرط الا تأويل، وأنت تعلم أن البطل هو المقصود لا انتظار الآيات الساعة بمتة فالتعليل المذكور  
تعليل للمقيد دون قبه أيضاً وسكان ما في الارشاد متمين وإن كان فيه نوع تأويل، وقوله تعالى:  
( فَأَنى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ) على ما أفاده بعض الاجلة تعجب من نفع الذكرى عند مجيء الساعة وإنكار  
لعدم تشمرهم لها ولا انتظارهم اياها حزوا وجعروا، وفي الارشاد وقوله تعالى: ( فَأَنى لَهُمْ إِذَا جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ) حكم  
بخطئهم ومصادقاً بهم وتأخير التذكر إلى اتيانها ببيان استحالة نفع التذكر حينئذ كقوله سبحانه: ( يومئذ يتذكر  
الانسان وأنى له الذكرى ) أى فكيف لهم ذكرهم على أن (أن) - سير مقدم و(ذكرهم) - مبتدأ و(إذا جاءتهم) اعتراض  
وسط بينهما رمزاً إلى غاية سرعة مجيئها وإطلاق المجيء عن قيد البتة لما أن مدار استحالة نفع التذكر كونه  
عند مجيئها مطلقاً لا مقيداً بقيد البتة، وقيل: (أن) خبر مقدم لمبتدأ محذوف أى فَأَنى لَهُم الخلاص إذا جاءتهم  
الذكرى بما يحبرون به فيكرونها متوطنة بالذهاب ولا يحق حاله، وقرأ أبو جعفر الرقاسى عن أهل مكة (إن  
تأتهم) على أنه شرط مستأنف جزاءه (فَأَنى لَهُم) الخ أى إن أتتهم الساعة بمتة إذ قد جاء أشرطها فأى تنفهم الذكرى  
وقت مجيئها (وإن) هنا بمعنى إذا لأن اتيان الساعة متيقن، ولعل الآيات بها للتعرض بهم وأهم في ريب منها  
أو لا لعدم تعيين زمانها أشبهت المشكوك فيه وإذا جاءتهم باعتبار الواقع فلا تمارض بينهم كما يتوهم في الطرفة الخفاء •  
وفي الكشف (إذا) على هذه القراءة لجراد الطرفة ثلاً يلزم النافع بين (إذا جاءتهم) و(إن تأتهم) وفي الآيات  
بأن مع الجرم بالوقوع تقوية أمر التوبيخ والاكاد كالا يحى انتهى، وعلى مذكرنا لا يحتاج إلى جعل (إذا) لجراد الطرفة •  
وقرأ البعض: وهرقن عن أبى عمرو (بتة) بفتح الفين وشد الناء، قال صاحب اللوامح: وهى صفة واتصافها  
على الحال ولا طير لها المصادر ولا فى الصفات بل فى الاسماء نحو الجربة وهى القطيع من حمر الوحش،  
وقد يسمى الاقوياء من الناس إذا كانوا جماعة متساوين جربة، والشرية وهى اسم موضع وكذا قال أبو العباس  
أن الحاج من أصحاب أبى على المشوليين فى كتابه المصادر، وقال الرخشى: وما أخوفنى أن تكون غلطاً من  
الراوى عن أبى عمرو وأن يكون الصواب بمتة بفتح النون من غير تشديد كقراءة الحسن فيما تقدمه  
وتعقبه أبو حيان بأن مداعلي عاداته فى تخطيط الرواة، والظاهر أن المراد بأشرط الساعة هنا علاماتها التى كانت واقعة

اذ ذاك واحمر واياها علامات لها كمنه بيننا صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اخرج احمد والبخاري ومسلم والرمزي عن ابي قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يثبت انا والساعة ككاهنين واسرار بالسبابة والوسطى» واراد عليه الصلاة والسلام مزيد القرب بين معنائه والساعة فان الساعة تقرب من الوسطى طولاً قياً وهكذا فيه صلى الله تعالى عليه وسلم. ورغم بعضهم أن امر الطول والقصر في وسطاه وسببته عليه الصلاة والسلام على عكس ما بينا خطأ لا بدقت اليه الا ان يكون أراد ذلك في اصابع رجله الشريفة صلى الله تعالى عليه وسلم.

وأخرج أحمد عن ربيعة بن ربيعة رضي الله تعالى عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول بمثل  
أنا والساعة حينما وإن كادت لتسقي ، وهذا أنا في إعادة القرب وعدوا منها لشقاق القمر يدي وقع له صلى الله  
والخان الذي وقع لأهل مكة ، وأشرافها مطقة فكثير ، أعت فيها كنس مختصرة ومطولة وهي تنقسم إلى  
مصنعة لا تبقي الدنيا بعد وقوعها إلا بأسير يدير كحروح المهدي رضي الله تعالى عنه على ما يقول أهل السنة  
دون ما يقول الشيعة القاتلون بوجهه من الدنيا بعدهم بعد طوره فتبقى مدبغتها ، وكبرياء عيسى عليه السلام  
وحروج الدجال وخلق شمس من معربها وحروح الله وغير ذلك ، وغير مصنعة وهي أكثر الاشراف  
ككون إهداء إرعاة رؤس الساس وتطاولهم في المدن وحروب مية وأكل الربا وشرب الخمر وتكثير  
المال وقلة الكرام وكثرة الظلم وتناهي الدس والمناحدا واتخاذها طرقا وسوء الجوار وقطيعة الارحام وقلة  
العلم وبسود الامر إلى غير أهله ولا يكون أسعد الدس الدنيا الكبح من الكبح إلى ما يطول ذكره .

ومن وقف على الكتب المرافقة في هذا الشأن واعلم على أحوال الامم رأى أن أكثر هذه الامم قد برزت للامم وامتلات من البلاد ومع هذا ظاهراً أمر له عن مجهول ورداه الجهد عليه مسدود وقصوى ما يسعى أن حال أن ما بقي من عمر الدنيا أهل وعلى نفسه الى ما هي وفي بعض الآثار عليه الصلوة والسلام خطب أصحابه هذا صرح حين كادت الشمس من غرب يوم يقوم لألف سنة أي شيء يقال في هذا من محمد بنده من شأن ما هي من الدنيا ما بقي منها لا مثل ما هي من يومكم هذا فبقى منه وبقى منه لا البسيرة ولا بقى أن يقال إن الألف الثالثة بعد الهجرة وهي الألف التي نحن فيها هي أمة محضرة أي بعده من الدنيا ونصفها الآخر من الآخرة وقال الخلاصة وطى في رسالة سماها الكشف عن معجزة هذه الأمة الألف التي دلت عليه الآثار أن مدة هذه الأمة تزيد على ألف سنة ولا تنقضي الزيادة عليها ألف سنة ونبي الأمر على ما ورد من أن مدة الدنيا سبعة آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وآله في آخر الألف السادسة وأن الدجال يخرج على رأس مائة ويزور عيسى عليه السلام فيقبله ثم يمكث في دار أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين التمجيد أربعين سنة ورد في الأحاديث والآثار في ذلك وفي وجه النظر من آيات المستدلين قد احتج كثير من العلماء على تعيين قرب زمان بأحاديث لا يحل على من طرأ عليهم من قال: بقي منها كذا ومنه من قال: يخرج الدجال على رأس كذا وتطلع الشمس على رأس كذا، وأفرد الحافظ السيوطي ذلك لأنه وقال: تقوم الساعة في نحو الألف والخمسة، وكل ذلك مردود، ليس للمتكلمين في ذلك الاطمين وحسبان لا يقوم عليه من الوحي ما انتهى، وأما ما ورد في البحور الآخرة في علوم الآخرة، ورد في السيوطي عنه اجبار في كون مدة الدنيا سبعة آلاف سنة، أو لما أحرجه الحكيم الترمذي

في نوادر الاصول بسنده عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما لشفاعتي يوم القيامة لمن عمل الكثرة من امتي ثم أتوا عليه فهم في الباب الاول من جهنم وساق بقية الحديث وفيه «واضرهم مكانا فيه من يملك فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى يوم أفيت وذلك سبعة آلاف سنة» الحديث وثقة السعاري بقوله: «ذكر الحافظ ابن رجب في كتابه صفة ما رآه من هذا الحديث خرج ما رآه من سائر ما رآه من غيره وخرجه الامام علي بن طار لا وقال الدارقطني في كتاب المختص هو حديث مكرود كرهه، وعاد كرهه السيوطي في ذلك ما نقله هو ضعف اسناد ربه، وقد يرد عليه أنه قد مضى من زمن البعثة الى يومنا هذا ألف ومئتان وثمانون سنة وإذا ضم اليه ما ذكره من سني مكث عيسى عليه السلام وبقائه الدنيا بعد طلوع الشمس من مغربها ومائتي ألفي ألفي ومائة سنة تصير ألبا وأربعمائة ومائتي وسبعين مائة من المدة التي ذكرها الثقلان وعشرون سنة وإلى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال لدى خروجه قبل طلوعها من مغربها مدة سنين ولا ظهر المهدي لهذا ظهوره فللدجال سبع سنين ولا رفعت الاشرار التي قبل ظهور المهدي ولا يكاد يقال أنه يظهر بعد خمس عشرة سنة ويظهر الرجال بعدها سبع سنين على رأس المدة الثالثة من الألف الثانية لأن ذلك مقدمات تكون في سنين كثيرة، فالخلق أنه لا يعلم ما بهي من مدة الدنيا إلا الله عز وجل وأبوه وإن طرد أضره نصير وما منع الحياة لدنيا إلا قليل، وكذا فيما أرى مبدأ حاقها لا يعلمه إلا الله تعالى وما يدكرونه في المبدأ لو صح ما هو في مبدأ حق الخليقة آدم عليه السلام لا مبدأ خلق السماء والارض والجن والنحوها.

وحكي الشيخ محي الدين قدس سره عن ادريس عليه السلام وقد اجتمع معه لجنه على وحاشا وسأله عن العام أنه قال: من معشر الانبياء «علم أن العالم حادث ولا نعلم متى حدث والتمساسة على المشهور يزعمون أن من العالم ما هو قديم بالشيء خاص، ما هو قديم، النوع مع قهوه بالحدوث الدائم ولا يشترعهم وذهب الملائكة والشيعة الى أنهم لا يقولون إلا بقديم الحقول المجردة دون عالم الاجسام مطلقا بل هم قائلون بحدوثها ودورها واضرار الكلام على ذلك في الاسفار وأبى خصوص أجناسهم كرسطو وغيره، وحكي بعضهم أنهم قد حققوا هذا العالم الذي من به وهو عالم الكون والمعاد والظواهر السنية ويدثر عند معنى ثمانية وسبعين ألف سنة وذلك عند معنى مدة سلطان كل من البروج اثني عشر ووصول الامر الى روح اليزان ودعوه أن مدة سلطان لكل ثمانية عشر ألف سنة ومدة سلطان الثور أقل بآلاف وهكذا إلى الخواتم.

وبل البكري عن هرمس أنه زعم أنه لم يكن في سلطان الخمر والثور والحوزة على الارض حيوانا لما كان سلطان الاسد تكونت دواب الله وهوام الارض فلما كان سلطان الاسد تكوّنت لدواب ذوات الاربع فلما كان سلطان البقرة تولد الانسان الاولان ادمانوس وحواموس، وزعم بعضهم أن مدة العالم مقدّر فبلغ الكواكب الثلاثة لدرج الملك التي هي ثلثة مائة وستون درجة وقصبتها الكواكب درجة على قول كثير منهم في مائة سنة فكون مائة سنة وثلاثين ألف سنة وكل ذلك خطأ لا دليل عليه. ومن أعجب ما رأيت ما زعمه بعض المسلمين من أن الساعة تقوم بعد ألف وأربعمائة وسبع مائة وأحد من قوله تعالى «من يصرون إلا الساعة أن تأتيهم بغتة وهم لا يشعرون» (الأنبياء) جاء على أربعة حروف (تصغ) «بجمل الكبير ألف وأربعمائة وسبع مائة وستون» أن يقول قائل: هي ألف ومائة وثمانين بحسب تاء التأنيث أربعمائة لا خمسة فاه رأى بعض أهل الحساب في دعوى غير الذين ادعى على يحيى آخروية قول: هي أكثر من ذلك أيضا يعتبر بسط الحروف على

نحو ما قلنا في اسم محمد ﷺ أنه متضمن عدة المرسلين عليه السلام ، وأنت تعلم أن مثل ذلك لا ينبغي لماعقل أن يدور عليه أو يلتفت إليه ، والحزم الجزم بأنه لا يدم ذلك إلا اللطيف الخبير ( فاعلم أنه لا إله إلا الله ) مسبب عن مجموع الفصحة من ممتنع السورة لأمر قوله تعالى ( هل ينظرون ) كأنه قيل : إذا علم أن الأمر كما ذكر من سعادة هؤلاء وشقاوة هؤلاء فانت على ما أنت عليه من العلم بالوحدانية فهو من موجبات السعادة ، وقدر الأمر بالعلم بالثبات عليه لأن عليه ﷺ بالتوحيد لا يجوز أن يترقب على ما ذكره سبحانه من الأحوال فإنه عليه الصلاة والسلام موحد عن علم حال ما يوحى إليه ولأن المعنى فتمسك بما أنت فيه من موجبات السعادة لا بطالب السعادة ، وقال بعض الفضل : إن الثبات أيضا حاصل له عليه الصلاة والسلام فأمره بذلك ﷺ تذكيره بما أنعم الله تعالى عليه توطئة لما بعده ، وتعب بان لمعاد بالثبات الاستمرار وهو بالنظر إلى الأمانة لا بتموذلك وإن كان بما لا بد من حصوله له عليه الصلاة والسلام لمكان العصمة لكن المعصوم يؤمر ويهيئ فبأنى بالأمور ويترك المنهى ولا بد للعصمة والأمر في قوله تعالى : ( وَاسْتَغْفِرْ لَذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَأَذْنُوتَ ) قيل على معنى الثبات أيضا ، وجعل الاستغفار كناية عما أزمه من التواضع وحض النفس والاعتراف بالتقصير لأنه ﷺ معصوم أو معذور ولا يصح ذم أو الاستغفار ، وقيل التحقيق أنه توطئة لما بعده من الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات ؛ ولعل الأولى إيقاظه على الحقيقة من دون جعله توطئة ، والنبي ﷺ كان يذكر الاستغفار ، أخرج أحمد ، ومسلم ، وأبو داود ، والنسائي ، وابن حبان عن الأغر المزني رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ أنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله كل يوم مائة مرة ، وأخرج النسائي ، وابن ماجه ، وغيرهما عن أبي موسى قال : قال رسول الله ﷺ ما أصبحت غدا قط إلا استغفرت الله فيها مائة مرة ، وأخرج أبو داود ، والترمذي وصححه ، والنسائي ، وابن ماجه . وجماعة عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال : إنا كنا نلعب لرسول الله ﷺ في المجلس يقول : رب اغفر لي وتب علي إنك أنت التواب الرحيم مائة مرة ، وفي لفظه التواب الغفور ، إلى غير ذلك من الأخبار الصحيحة . والذنب بالنسبة إليه عليه الصلاة والسلام تركه هو الأول بمصه الجليل ووب شيء حسنة من شخص سيئ من آخر فاقبل : حسنة الأبرار سيئات المقرين ، وقد ذكروا أن لدينا ﷺ في كل لحظة عرجا إلى مقام أعلى ما كان فيه يكون ما عرج منه في طهر الشريف دنيا بالنسبة إلى ما عرج إليه يستغفر منه ، وحبوا على ذلك قوله عليه الصلاة والسلام : إني ليغان على قلبي الحديث وفيه أقوال أخر ، وقوله تعالى : ( وللمؤمنين ) على حذف مضاف بقرينة ما قبل أي ولذنب المؤمنين ، وأعيد الجذر لأن ذنبهم جنس آخر غير ذنبه عليه الصلاة والسلام فإنها معاص كائر وصنائع وذنبه ﷺ ترك الأول بالنسبة إلى مصه الجليل ، ولا يبعد أن يكون بالنسبة إليهم من أجل حسناتهم ، قيل : وفي حذف المضاف وتعلق الاستغفار بذواتهم أشعار بخرط احتياهم إليه فكان ذواتهم عين الذنوب وكذا فيه إشعار بكثرتها ، وجوز بعضهم كون الاستغفار للمؤمنين بمعنى طلب المغفرة لهم وطلب سيئاتهم بالتمنى ، وفي الجمع بين الحقيقة والجاز مع أن في صحت كلاما ، فالظاهر إبقاء اللفظ على حقيقته . وفي تقديم الأمر بالتوحيد إيدان بما يرد شرف التوحيد فإنه أساس الطاعات ونبراس العادات ، وفي الكلمة لطيفة أمعات شريفة ولطائف مبيغة لا بأس بذكر بعضها وإن تقدم شيء من ذلك فنقول المشهور أن الاستثناء والاسم الجليل بدل من محل اسم لا النافية للجنس وخبر ( لا ) محذوف ، واستشكل الإبدال من جهتين أولاها أنه بدل بعض وليس معه ضمير يعود على المبدل منه وهو شرط فيه ، وأجيب بمنع كونه شرطا مطلقا

بل هو شرط حيث لا تفهم البهائية بقرينة وهما قد ذهبت بقرينة الاستناد تأييدهما أن بين المدلل منه والبدل مخالفة مان الأول منى والثاني موجب .

وأجاب السبب فى أنه يدل على الأول فى عمل العامل والمخالف نفيًا وإيجابًا لا يمنع البديلة لأن مذهب البدل أن يجعل الأول كأنه لم يذكر والثانى فى موضعه وقد تتخلف الصفة والموصوف فى ذلك نحو مررت برجل لا كريم ولا لبيب على أنه لو قيل : إن البدل فى الاستثناء قسم على حياله مدير لمديره من الإبدال لكان له وجه . والله بكل أمر الخير بأنه إن قدر يمكن يلزم عدم إثبات الوجود بالفعل لقواحد الحقيقى تعالى شأنه أو موجود يلزم عدم تزيمه تعالى عن إمكان الشركة وتقدير خاص مناسب لا حرية عليه قبل : ولصعوبة هذا الإشكال ذهب صاحب الكشف وأدعه إلى أن الكلمة لا غير محتاجة إلى حيز وجعل (إلا الله) مبتدأ (ولا إله) خبره والأصل الله إله أى معبود بحق لكن لما أريد قصر الصفة على الموصوف قدم الخبر وقرن المبتدأ بالألف المقصور على الذى على إلا والمقصود هو الواقع فى سيق النفى والمبتدأ إذا اقترنت بالألف وجب تقديم خبره . وتعقب بأنه مع ما فيه من التمثل يلزم منه بناء الخبر مع لا وهى لا يبنى معها إلا المبتدأ ، وأيضاً لو كان الأمر كذلك لم يكن لصب الاسم اوضاع بعدها وجه وقد حوزة جماعة .

وقال بعض الأفاضل : إن لا إله إلا الله على هذا المذهب تصبة معدولة الطرفين منزلة غير الحى لعالم معنى الحى عالم ولا يدفع الاعتراض بالاعتراض ، وقال بعضهم : إن الخبر هو (إلا الله) أعنى الاسم الجليل وأورد عليه أن الجنس مفاير لكل من أفراده فكيف يصدق حيث سبب معايرة فرد عنه اللهم إلا أن يقال : إن ذلك بناء على تضمن معنى من أن المفهوم منه أنه اتفق من هذا الجنس غير هذا الفرد ، والوجه بما قيل أن يقال : إن المعايير المذمومة هى المعايير فى الوجود لا المعايير فى المفهوم حتى لا يصدق ، ولا شك أن المراد من الجنس المسمى بلا هذه هو المفهوم من غير اعتبار حصوله فى الأفراد كلها أو بعضها فيكون محمولاً لا معنى اعتبار عدم حصوله فيها أصلاً حتى لا يصح حمله إذ لا يلزم من عدم اعتبار شيء اعتبار عدمه ومتى تحقق الحمل تحقق عدم المعايير فى الوجود قدره .

وقال بعضهم : لا خبر للإله أصلاً على ما قاله بنو تميم فيها ، وأورد عليه أنه يلزم حيث انتفاء الحكم والقدر وهو باطل قطعاً ضروره اقتضاه التوحيد ذلك ولا يبعد أن يقال : إن القول بعدم احتياج لآلى الخبر لا يخرج المركب منها ومن اسمها عن العقد وذلك لأن معنى المركب نحو لارجل على هذا التقدير اتفق هذا الجنس قاداً قلنا لارجل الاسم كان معناه اتفق هذا الجنس فى غير هذا الفرد ويحدثه أن تركيب الكلام من الحرف والاسم ما ليس إليه سبيل ، ويرى يدفع بما قيل فى البناء مثل يزيد من أنه قائم مقام ادعوه بواشريف العلامة قيس سره صرح فى بيان ما نقل عن بنى تميم من عدم إثبات خبر لا هذه بأنه يحتمل أن يكون بناء على أن المفهوم من التركيب بما ذكر آنفاً انتفاء هذا الجنس ثم أن كلمة الأعلى هذا التقدير بمعنى غير ولا مجال لكونها للاستثناء لا لما يتوهم من التناقض بناء على أن سبب الجنس عن كل فرد فرد بناءً على إثباته لواحد من أفراده فانه مدفوع بنحو ما احتاره نجم الأئمة فى دفع التناقض المتوهم فى مثل مقام القوم الا يزيداً لوجوب شمول القوم المتنى عنهم القدر لزيد المثبت حوله فيما يبادر بان يقال : إن الجنس الخارج عنه هذا الفرد متمم فى ضمن كل أعضائه ولا لما قد يتوهم من عدم تناول الجنس المسمى لما هو بعد إلا وهو شرط الاستثناء لما عرفت من الفرق بين



الجنس بدون اعتبار حصوله في الأفراد وبينه مع اعتبار عدم حصوله فيها بل لا بها لو كانت للاستثناء لما أُلغى  
 للكلام التوحيد لأنه يكون حاصله حينئذ أن هذا الجنس على تقدير عدم دخول هذا الفرد فيه منتفٍ بمفهوم  
 منه عدم انتفاءه في أفراد غير خارج عنها ذلك لعدم غايب التوحيد، فالواحد حمل على معنى غير وجعلها تابعة  
 لغير اسم لا بدلاً عنه أو صفة كما في قوله : وكل أخ مهادرة أخوه - لعمرك أيك إلا العرقدان  
 كذا رأيت في بعض نسخ قديمة وذكره بعض شيوخ مشايخ الملاء الطيفي في رساله شرح الكلمة  
 الطائفة ولم يتعمقه بشيء ، وعندى أن : ذكر في نفي كون الاستثناء على ذلك التقدير لا يخلو عن نظر ، ثم إنه  
 قيل : إذا كان مضمون المركب على ذلك التقدير أن هذا الجنس منتفٍ بمبدأ هذا الفرد كانت  
 القضية شخصية ولها لازم هو قضية كلية - أي قولاً كل ما يتميز فرداً له سوى هذا الفرد فهو منتفٍ -  
 ولا استناد في شيء من ذلك ■

وذهب الكثير إلى تقدير خبر موجود وأجاب عن الاشكال بأنه يلزم نفي الامكان العام من جاب الوجود  
 عن الآلهة غير الله تعالى وذلك مبنى على مقدمة قطعية معلومة للعقلاء هي أن المعبود بالحق لا يكون الا واجب  
 الوجود فيصير المعنى لا معبود بحق موجود إلا لله وإذ ليس موجوداً ليس بمكلاً لأنه لو كان ممكناً كان واجباً  
 شاء على المقدمة القطعية فيكون موجوداً ، وقد أفادت الكلمة الطائفة أنه ليس بموجود فليس بممكن لأن نفي  
 اللازم يدل على في المألوم ، واعتراض بأن المقدمة القطعية وإن كانت صحيحة في نفس الامر لكم غير مسببة  
 عند المشركين لأنهم يعبدون الاصنام ويتقنونها آلهة مع اعتقادهم بأنها ممكنة محتاجة إلى تصاح (ولئن سألتهم  
 من خلق السموات والارض ليقولن الله) يمكن أن يعرف المكاف بالكلمة الطائفة ويعتقد أن نفي الوجود  
 لا يستلزم نفي الامكان فيمكن عنده وجود آله غير الله تعالى فلا يكون التامط بالكلمة نص على إيمانه ولو كانت  
 المقدمة المذكورة مسلمة عند الكل لأمكن أن يقدر الخبر من اول الامر بوجوده ، لذات أي لا إله موجود بالذات  
 الا الله وإذا لم يكن غيره تعالى موجوداً بالذات لم يكن مستحقاً للعبادة لأن المستحق لها لا يكون الا واجباً لذاته ■  
 وقد قرر الجواب بوجهين آخرين ، الاول أن لا اله موجود قضية سالبة حملية لا بد لها من جهة وهي الامكان  
 العام فذكر المعنى أن الجانب المضاف للسلب وهو إثبات الوجود ليس ضرورياً للآلهة إلا الله تعالى فانه موجود  
 بالامكان العام أي جانب السلب ليس ضرورياً له تعالى فيكون الوجود ضرورياً له سبحانه تحقيقاً للنساقض  
 بين المستثنى والمستثنى منه . الثاني أن لا اله موجود ، لا يمكن العام سالبة كلية ممكنة عامة فيكون المنعص بالاستثناء  
 الذي هو نقض موجبة جزئية ضرورية أي الله موجود بالضرورة ، وأورد على التقريرين اسمائهما إنما يتبين إذا  
 كان كل من طرفي المستثنى والمستثنى منه صفة مستعلة وهو ممنوع ، والصحيح عند أهل العربية أنهما كلام واحد  
 مفيد بالاستثناء لا يعبري فيه ، أحكام الناقض إلا أن يؤول بالمعنى القوي ، وأيضاً جعل الله وجوده بالضرورة  
 قضية جزئية فيه تدل ، وقيل : يمكن أن يقال الخبر المنقوض هو الوجود مطلقاً سواء كان بالفعل أو بالامكان  
 على استعمال المشترك في كلامه ، أو على تأويله بما يطلق عليه اسم الوجود وهو كما ترى ، وقيل : يجوز تقديره  
 بممكن ونفي الامكان يستلزم نفي الوجود لأن لا اله واجب الوجود وامكان انصاف شيء بوجوب الوجود يستلزم  
 (٢-٨-ج-٢٦ - تفسير روح المعاني)

اتصافه بالفعل بالضرورة فلذا استبعد من الكلمة الطيبة إمكانه يستعاض منه وجوده أيضا إذ كل ما لم يوجد يستحيل أن يكون واجب الوجود، ويعلم ما فيه مما مر فلا تغفل، وقال بعضهم: الخبر المقدر مستحق للعبادة، فالمعنى لاله مستحق للعبادة إلا الله هو لا محذور فيه - راعترض بأن هذا كون حاصر ولا بد في حذوه من قرينة ولا قرينة فلا يصح الحذف، وأجيب بأنها كدأ على علم لأن لاله بمعنى المعبود فدل على العبادة واستحقاقها، ويؤيد ملاحظة المقام واعتبار حاشا لمخاطبين لأن هذه الكلمة الطيبة واردة لرد اعتقاد المشركين الزاعمين أن الاصنام تستحق العبادة • وراعى أيضا بأنه لا يدل على نفي التمدد مطاوعا لا بالامكان ولا بالفعل لجواز وجوده بغيره سبحانه لا يستحق العبادة، وأيضا يمكن أن يقال: المراد إيماننا لله مستحق للعبادة غيره تعالى بالفعل أو بالامكان فملى الأول لا ينفي إمكان الله مستحق للعبادة أيضا غيره عز وجل وعلى الثاني لا يدل على استحقاقه تعالى للعبادة بالفعل. ورد بأن وجوب الوجود مبدأ لجميع الكمالات ولذا فرعوا عليه كثيرا منها فلا ريب أنه يوجب استحقاق العظم والتجليل ولا معنى لاستحقاق العبادة الا ذلك فاذا لم يستحق غيره تعالى العبادة لم يوجب وجود غيره سبحانه والا لاستحقاق العبادة قطعا، وإذا لم يوجد لم يكن يمكننا أيضا قبيحت أن نفي استحقاق العبادة يستلزم نفي التعدد جزما •

وتدب بأن نفيه البناء على أن الإله لا يكون الا واجب الوجود، وقد سمعنا بها وإن كانت قطعية الصدق في نفس الامر إلا أنها غير مسلمة عند المشركين، ومن المحققين من قاله إنه لا يلتفت إلى عدم تسليمهم لمكارهم ما عسى أن يكون بديها. ثم ربما يقال: إن الكلمة الطيبة على ذلك التقدير إنما تدل على نفي المعبود بالفعل بناء على ما قرر في المطلق أن ذات الموضوع يجب اتصافه بالمتوان بالفعل، ويجب بموجب ذلك بل يذهب إلى الاقتصار بالامكان كما صرح به الفارابي، وأما ما نقل عن الشيخ فعماده كونه الفعل بحسب الفرض العقلي لا بحسب نفس الامر كما تدل عليه عبارته في الشفاء والاشادات فيرجع إلى معنى الامكان •

والفرق بين المذهبين أن في مذهب الشيخ زيادة اعتبار ليست في مذهب الفارابي وهي أن الشيخ اعتبر مع الامكان بحسب نفس الامر فرض الاتصاف بالفعل ولم يعتبره الفارابي، وبالجملة إن الاتصاف بالفعل غير لازم فكل ما يمكن اتصافه بالمعبودية داخل في الحكم بأنه لا يستحق العبادة، ولما كانت القضية سالبة صدقت وإن لم يوجد الموضوع، وأما التحقيق في هذا المقام إن الكلمة الطيبة جارية بين الناس على متاهم اللذة والعرف لا على الاصطلاحات المذمومة والتدنيقات العلفية، وهي كلام ورد في رد اعتقاد المشرك الذي اعتقد أن آلهة غيره الله سبحانه تستحق العبادة فإذا اعترف المشرك بمضمونه من أنه لا معبود مستحق للعبادة إلا الله تعالى علم من ظاهر حاله الإيمان، ولهذا اكتفى به التنازع عليه الصلاة والسلام، وأما الكافر الذي يعتقد إمكان وجود ذات تستحق العبادة بعد فلا تنكفي هذه الكلمة الطيبة في إيمانه كما لا تنكفي في إيمان من أنكر النبوة أو الممادة أو نحو ذلك مما يجب الإيمان به بل لابد من الاعتراف بالحكم الذي أنكره ولا محذور في ذلك، ولما كان الكفرة الذين يعتقدون أن آلهة غير الله تعالى تستحق العبادة هم المشهورون دون من يعتقد إمكان وجودها بعد اعتبرت الكلمة علما للتوحيد بالنسبة إليهم •

ويعلم من هذا أنه لو قدر الخبر المخدوف من أول الامر موجود أمكن دفع الاشكال بهذا الطريق أعنى متاهم اللذة وعرف الناس من الأوساط، وأما أن نفي الوجود لا يستلزم نفي الامكان فلا يلزم من الكلمة الطيبة حينئذ نفي إمكان آلهة غير الله تعالى فهلا يسبق إلى الأفهام ولا يكاد يوجد كافر يعتقد نفي وجود إله

غير تعالى مع اعتقاده مكان وجوده غيره سبحانه بعد ذلك ، ومن الناس من أفتقر الخبر كذلك بأن الظاهر أن لا أول للجنس ومعنى المهيبة نفسها دون اعتبار الوجود وانضمامه كمنى السواد منه لا معنى وجوده منه بعيد ، فكما أن جنس الشيء اعتبار الوجود ادلا على حمل الشيء وتصيره منه وكذلك يعبر وروده أيضا باعتبار مع وجوده . وتنبأ بأن هذا هو لدى يقتضيه نشر الخبر ، وأن النظر له دقيق وقد تمكن خلافة لأن معنى هذه باعتبار الوجود يسمى بالحرية إلى معنى هذه باعتبار نفسه ، وذلك لأن معنى انضمامها بالوجود لا يكون باعتبار انضمام ذلك ، لا تصف به بل لا يشهد به ، فلا بد من لانتها إلى انضمام متبته بنفسه لا باعتبار انضمامه بالوجود وهو للتسلسل ، وبذلك ، الصبر أن معنى الاعتناء في الحكمة الطيبة إنما هو باعتبار ذلك ، وأما غيرها فتارة وتارة فغيره ، و (إلا) على التفسير المذكور للاستثناء ورمح الاسم الجليل على ما سمعت من المشهور ، وقيل هي في معنى غير صفة لاسم لا باعتبار الخبر أي لا إله غير الله تعالى ووجوده واعتراض بأن المقصود من الكلام أمر أن في الألوهية عن غيره تعالى وإثباته بحدوده وهو إمامية ذات لا في الاستثناء ، إذ يستفاد من الإثبات حذو بالملفوظ ، إن كانت بمعنى غير فلا يمدح منطوقه إلا في الألوهية عن غيره تعالى سبحانه وفي كونه إثباته تعالى بالمفهوم وكما معنى بحث لأن ذلك أن كان مفهوم نفسه فلا غيره عند الثابتين بالمفهوم على تصحيح خلافا للدفاق . والتصريح من شاعرية ، وإن حوز منداد من المالكية هو مصور من أحد من الخلق ، وإن كان مفهوم صفة من أي أنه غير مجمع عليه بل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لم يقبل شيء من مفاهيم الخدعة أصلا ، وأنت تعلم أن ما ذكره من إعادة الكلمة الطيبة ثبات الألوهية لله تعالى وبغيره عما سواه عز وجل على تقدير كونه لا الاستثناء غير مجمع عليه أيضا فإن الاستثناء من الشيء يسبب باثبات عدم أي حقيقة رضى الله تعالى عنه . وحمل لإثبات في كلمة التوحيد يعرف الشرع ، وفي المفرد نحو مقام لا يزيد ما عرف العلم ، وبالله وما عليه في كتب الأصول فلا تفعل ، وتتمام الكلام فيما يوافق أعراب هذه الكلمة الطيبة في كتب العربية ، وقد ذكرنا ذلك في تعديلات على شرح السيوطي ، لا عليه ، وهي عدد السادة الصوفية قدس أسرارهم جامعة لمجمع مراتب التوحيد ودالة عليها أنما منطوقا أو بالاستزمام ، ودرأه أربع . الأولى توحيد الألوهية . الثانية توحيد الإلهال . الثالثة توحيد الصفات ، وإن شئت قلت : توحيد الوجوب الثاني فإنه يستلزم سائر الصفات الحكيمة كما هو عاينه بعض المحققين . الرابعة توحيد الذات وإن شئت قلت : توحيد الوجود الحقيقي فاللذان واحد عندهم ، وبأن ذلك أن لا إله إلا الله منطوقه . على . يسائر إلى الإلهان ونهر إليه المعظم . قصر الألوهية على الله تعالى قصر حقيقة أي إثباته له تعالى بالضرورة ، وفيها ع كل ما سواه سبحانه كذلك وهو يستلزم توحيد الإلهال . وتوحيد الصفات . وتوحيد ذات . أما الأول الذي هو قصر الحقيقة فيه تعالى فلا أن منتهى قصر الألوهية عليه تعالى نصرا حدها هو أن الله عز وجل هو الذي يستحق أن يعبده كل مخلوق فهو النافع الصار على الإطلاق وهو سبحانه وتعالى الخلق لكل شيء ، فالكل من لا يكون حقا لكل شيء . لا يكون ماه ، حضرا على الإطلاق وكل من لا يكون كذلك لا يستحق أن يعبده كل مخلوق لأن الإلهال هي الطاعة والالتفات والخصوع ومن لا يملك هذا ولا صرا ، المذهب إلى بعض المخلوقين لا يستحق أن يعبده ذلك المذهب ويعبده ويبدله ، فال من لا يعبده على يهمل مع إن شخص أو دفع صرعه لا يرجو ، ومن لا يقدر على إيصال صر إليه لا يحاكمه ، وكل من لا يحاكم ولا يرجو أصلا لا يستحق أن يعبده ، وهو صاهر نكح التي يقتضيه قصر الألوهية عليه تعالى قصر حقيقة هو أن الله تعالى هو الذي يستحق أن يعبده كل مخلوق فهو النافع الصار

على الإطلاق فهو الخالق لكل شيء وهو المطلوب ، وأما الثاني فلاش الكلمة الطيبة تدل على أن الألوهية ثابتة له تدل ثبوتاً مستمراً معتمداً على الوجود ، وكذلك ، وكل ما كان كذلك فهي دالة على أنه عز وجل واجب الوجود ، وأن كل موجود سواه لم يمكن لوجوده ، وكل ما كان كذلك كان وجوب الوجود مقصوراً عليه تدل وهو مستلزم لسائر صفات الكمال وهو المطلوب ، أما دلالتها على أنه عز وجل واجب الوجود فلاش الألوهية لا تكون إلا لوجود حقيقة اتفاقاً ، وكل ما لا يكون صفة إلا لوجوده إذا دل كلام على أنه ثابت لشيء ثبوتاً مستمراً لا يمكن سرمداً فقد دل على أن الوجود ثابت لذلك الشيء ثبوتاً مستمراً لا يمكن سرمداً ، ولا يكون كذلك إلا إذا كان موجوداً لذاته وهو الذي يوجب الوجود لذاته ، وحديث ذلك على ثبوت الألوهية ثبوتاً مستمراً لا يمكن الوجود فقد دل على وجوب وجوده تعالى وهو مستلزم لسائر صفات الكمال وهو المطلوب .

وأما دلالتها على أن كل موجود سواه هو ممكن الوجود فلاش موجوداً مساوياً لو كان واجب الوجود لذاته ، إمكان مستحقاً أن يمدد لكنه قد دل على أنه لا يستحق أن يمدد إلا الله فقد دل على أنه لا واجب وجوده لذاته لا الله تدل لكل ما سواه فهو ممكن وهو المطلوب ، أو يقال : إلهية تدل على أنه تعالى هو النافع الصار على الإطلاق هو الجامع لصفات الجلال والإكرام فهو سبحانه المتصف بصفات الكمال كلها وهو المطلوب . وأما الثالث فقد قال حجة الإسلام الغزالي في باب التصديق من الأحياء : كل ما يقيد العبد به فهو عبد له كما قال عيسى عليه السلام : يا عبد الدنيا ، وقال زينب صلى الله تعالى عليه وسلم : « تسع عبد الدنيا تسع عبد الدرهم وعبد الحبة وعبد الخبيصة » سمي كل من يقيد بغير شيء عبداً له ، وقال في باب الزهدية : من طلب غير الله تعالى فقد عبده ، وكل مطلوب ممدود ، وكل طالب عبد بالإضافة إلى مطلبه ، وقال في الباب الثالث من كتاب العلم منه : كل متبع هو ممدود فقد اتخذ هو ممدوداً لله تعالى . ( أفرأيت من اتخذ إلهه هواه ) وقال صلى الله تعالى عليه وسلم : « أهدى الله عبد في الأرض عبداً لله تعالى هو الخوى » انتهى .

ومن المعلوم أنه ما في الوجود شيء إلا هو مطلوب لمطالب ما وقد صح بما مر إطلاق الإله عليه ولا إله إلا الله فما في الوجود حقيقة لا الله : ومنهم من قرر دلالة الكلمة العظيمة على توحيد الذات وهي وجود أحد سواه عز وجل بوجه آخر ، وهو أن (الا) بمعنى غير تدل من الإله الملقى فكون المعنى في الحقيقة متوجه إلى الغير ونفي الغير توحيد حقيقى عندهم ، وذاً بين لك دلالتها على جميع مراتب لتوحيد لاسلك أن الشارع لأمر ما جعلها مفتاح الإسلام وأساس الدين ومهداة الأقدام : وفي حديث أخرجه أبو نعيم عن عياض الأشعري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال : « لا إله إلا الله كلمة كريمة ولها عند الله مكان حممت وسوات (١) من قالها صادف من قلبه دخل الجنة » وفي حديث أخرجه ابن الجار عن دينار عن أسامة عليه الصلاة والسلام قال : « لا إله إلا الله كلمة عظيمة كريمة على الله تعالى من قالها تخلصا استوجب الجنة » وأخرج مسلم عن أبي هريرة قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب مني ما بين من قلبك من وراء هذا الخط يشهد أن لا إله إلا الله مستيقناً بها قلبه في الجنة » وحديث البطاقة أشهر من أن يذكر ، وكذا الحديث القدسي المروي عن علي الرضا عن آتائه عليهم السلام ، وحده من قال آخر كلامه من الدنيا لا إله إلا الله

دخل الجنة أى لا حساب والافراد الفرق بين ذلك ومن قالها ولم تكن آخر كلامه من الدنيا ، وبالجملة إن فضلها لا يحصى وإنما لتوصل قائلها الى المقام الاخير ، وقد ألفت كتب في فضائها وكيفية الطق بها وآداب استعمالها فلا نطيل الكلام في ذلك ، نرى هنا بحث وهو أن المسلمين أجمعوا على وجوب معرفة الله تعالى وإن اختلفوا في كونه شرعياً أو عقلياً ، وأما النظر في معرفته تعالى لأجل حصولها بمرئاة البشرية فقد قال العلامة التفتازانى في شرح المقاصد : لا خلاف بين أهل الإسلام في وجوبه لأنه أمر مقدر يتوقف عليه الواجب المطلق الذى هو المعرفة ، وكل مقدر يتوقف عليه الواجب المطلق فهو واجب شرعاً إن كان وجوب الواجب المطلق شرعياً كما هو رأى الأصحاب وعقلاً إن كان عقلياً كما هو رأى المعتزلة لئلا يترتب تكليف المحال ، أما كون النظر مقدوراً فظاهر ، وأما توقف المعرفة عليه فلاشك ليست بضرورية بل نظرية ، ولا معنى للنظر إلا ما يتوقف على النظر ويتوصل به ، وظاهر كلام السيد السند في شرح المواقيت إجماع المسلمين كافة على ذلك أيضاً ، والحق وقبح الخلاف في وجوب النظر كما يدل عليه كلام أئمة الحاشية في محضره ، والمصدر في شرحه ، وكلام التاج السبكي في جمع الجوامع ، والجلال المحلى في شرحه ، وقول شيخ الإسلام في حاشيته عليه : محل الخلاف في وجوب النظر في أصول الدين وعدم وجوبه في غير معرفة الله تعالى منها أما النظر فيها فواجب إجماعاً كما ذكره السعد التفتازانى كثيره اعترضه المحقق ابن قاسم السامري في حاشيته الآيات الدينية بقوله : إن الظاهر أن ما نقله السعد من الإجماع على وجوب النظر في معرفة الله تعالى غير مسلم عند الشارح وغيره ، ألا ترى الى تمثيل الشارح لمحل الخلاف بقوله : كحدوث العالم وجود اللى تعالى وما يجب له جل شأنه وما يمنع عليه سبحانه من الصفات فان قوله : وجود البارئ تعالى الخ يتناقض بمعرفة عز وجل الى آخر ما قال . نعم قال كثير وروجه الإمام الزايدى . والآمدى : إنه يجب النظر في مسائل الاعتقاد ومعرفة الله تعالى أسبغاً فيجب فيها بالاولى ، وقالوا في ذلك . لأن المطلوب اليقين لقوله تعالى لئن لم يكن الله تعالى عليه وسلم : (فاعلم أنه لا إله إلا الله) وقد علم ذلك ، وقال تعالى للناس : (واتبعوه لعلكم تهتدون) ويقاس خبر الوحانية عليها ، ولا يتم الاستدلال الا بضم توقف حصول اليقين على النظر . وهؤلاء لم يجوزوا التقليد في الأصول وهو أحد أقوال فى المسئلة ، وإنما قولنا التنزيه . إنه يجوز التقليد فيها بالعقد الجازم ولا يجب النظر لها لأنه عليه الصلاة والسلام كان يكفى في الإيمان بالعقد الجازم ويقاس غير الإيمان عليه والمراد أنه عليه الصلاة والسلام كان يكفى بذلك نظراً الى طهر الحال فان الخبر كما صرح به المحقق عيسى الصفورى في شرحه للموائد العبادية على ما نقله عنه تليده أن قام العبادى بى الآيات اليهيات دال وحما على صورة ذهبية على وجه الإذعان تحكى الحال الواقعة ، ولا شك أن لا إله إلا الله محمد رسول الله من قسم الخبر فيها دالان وحما على أن قائلها ولو وقعت خلال السيف معتقد بضمه وما على وجه الإذعان ، وعدم كونه معتقداً فى نفس الأمر احتمال عقلى ، والمطلع على ما فى القلوب علام الغيوب . وثالث الأقوال أنه يجب التقليد بالعقد الجازم ويحرم النظر لأنه مظنة الوقوع فى الغيب والضلال لا اختلاف الإذعان بخلاف التقليد وهذا ليس بشئ أصلاً . والذى أوجب النظر من المحققين لم يرد به النظر على طريق المتكلمين بل صرح كما فى الجواب العتيد للذكوراني بأن المستبر هو النظر على طريق العامة ، والظاهر أنه ليس مظنة الوقوع فيما ذكر ، وهل الدائل بوجوبه من أولئك جاعل له شرطاً لصحة الإيمان أم لا فيه خلاف . بههم من بعض

هاترت شرح الاربعين لابن حجر انه جاعل له كذلك فلا يصح ان انقلده عنه ، بل بهمهم ان النظر  
المختصر عند ذلك هو النظر على طريق المتكلمين ، وكلام الجلال المحي في شرح جمع الجوامع صريح في أن  
القائمين بوجوب النظر غير أبي هاشم لسوا جاعلين النظر شرطا لصحة الايمان ولا زاعمين طلال ايمان  
المقدم بل هو صحيح عندهم مع الاثم بترك النظر الواجب . نعم سيأتي إن شاء الله تعالى نقل الامام حجة  
الاسلام في كتابه في فصل التفرقة بين الاسلام والزندقة نقل الاشتراط عن طائفة من المتكلمين مع رده  
وأما ما نقل عن الشيخ الاشعري من لا اشتراط ولا يصح ان ينقله كذب عليه في قوله لا بد ان لا يقسم  
العشيري ، وقال التاج السكي التحقيق أنه ان كان التقليد أحدًا بقول الغير بغير حجة مع احتمال شك أو  
وهم فلا يكفي ، وان كان جرما فيكفي خلافا لأبي هاشم . والظاهر أن القائل بكهاية التقليد مع الهم  
يمس القول بأن المعرفة لا تحصل إلا بالنظر ويقول : ان قد تحصل بالأحكام أو التعظيم أو التخصيص فمن  
حصل له العقد الجازم بما يجب عليه اعتقده فقد صح إيمانه من غير ائمه لحصول المقصود ، ومن لم يحصل له  
ذلك ابتداءً أو تقديداً أو ضروفاً فالنظر عليه متعين ( ومن أطلم من ذكره يأت به ثم أعرض عنها ) .  
ويكفي دليلا للصحة كقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه رضي الله تعالى عنهم من عوام الجمع  
كأجلاف العرب وان أسلم أحدكم تحت ظل سيف مجرد لا قرار فلا اله الا الله محمد رسول الله الدال بحسب  
ظاهر حالهم على أنهم يعتقدون مضمون ذلك ويذعنون له ، ولو كان الاستدلال فرسا لأمرؤاه بعد الطق  
بالكلمات أو عسوا للدليل واقضوه بالقدوم وما وجدوا سائر الواجبات ، ولو وقع ذلك سفل الينا فانه من أهمهم من  
الدين ، ولم يقل أنهم أمروا أحدا منهم أسلم بتريدين نظر ولا سألوهم عن دليل تصديقه ولا أوحوا أمره حتى  
ينظر فلو كان النظر وجبا على العابدين ولو حاليا على طريق العامة لم اكتفى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم  
من أولئك العوام والاجلاب ، مجرد الاقرار بأن النبي عليه الصلاة والسلام وأصحابه لا يقولون أحد على  
ترك فرض العين من غير عدد ، فلا يكون تركه أمما اضلا عن ان يكون بتركه عمر صحيح الايمان ، وشهد  
بذلك ما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لأسامة بن زيد عند اعتنقه عن قتل مرداس بن نهمك من أهل مكة  
 وغيره من الاحار الكثيرة ، وما في المواقف والمقاصد وشرح المختصر العنقدي وغيرها من كتب الكلام  
والاصول من أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه كانوا يقولون أنهم أي العوام والاجلاب  
العرب يطلبون الأدلة احتمالا قال الاعرابي البعير يدل على البعير وتر الأقدام على لمسير أصمها ذات أراح وأرض  
 ذات هجج لا تدل على اللطيف الخبير أي فذلك لم يرموهم " ضر ولا سألوهم عنه ولا أوحوا أمرهم  
 وكل ما كان كذلك لم يكن كتماؤم ، مجرد الاقرار بدلا على ان سطر ليس واجبا على العابدين ولا على  
ان ذكره غير أنهم دعوى لا دليل عليها ، وحكاية الاعرابي ان كانت مسوقة للاستدلال لا دل عليه ، والباب  
أن ذلك الاعرابي كان عامداً بدلي اجمالي ، ولا يرم منه أن جميع لاجلاف والموام كانوا عالمين بالأدلة  
الاجمالية في عهد النبوة وغيره والا لكانت حجة على انه لا مقام في لوجود ، على أن بعضهم أسند ذلك  
القول الى قس بن ساعدة وكان في الفترة والجلال المحي ذكره لأعرابي قاله في جواب الاصمعي وكان في  
 زمن الرشيد بن قد يقول : ان ظهر كثير من الآيات والاحار يدل على أن كثيرا من المشركين في عهد  
 عليه الصلاة والسلام لم يكونوا عالمين بأدلة الدوحيد مطلقا ، وذلك كقوله تعالى حكاية عنهم : ( أيعبد الا لله )

إله واحد أن هذا شيء صواب • إنهم كانوا إذا قيل لهم لا إله إلا الله استكبرون ويقولون أننا لنأركوا  
 ألهتنا لشاعر مجنون) وقول بعضهم في بعض الحروب: اعل هزل اعل هزل، وما ذكره المحقق المصنف في شرح المختصر  
 من الدليل على علم جواز التفاد حيث قال: إن الأمة أجمعوا على وجوب معرفة الله تعالى وأنها لا تحصل  
 بالتقليد لثلاثة أوجه: أحدها أنه يجوز الكذب على المحبر فلا يحصل قوله العلم بأنها أنه لو أقاد علم لأقاده بنحو  
 حدوث الله لم من المسائل المتخلف فيها فاداً فاداً في الحدوث والآخر في القدم كأننا عالمين بها فيلزم  
 حقيقتهما وأنه محل ثلاثها أن التقليد لو حصل العلم فالعلم أنه صدق فيما أخبر به إما أن يكون ضرورياً أو ظاهرياً لا سبيل  
 إلى الأول بالضرورة فلا بد له من دليل والمعروض به لا دليل إذ لو علم صدقه بدليل لم يبق تقليداً بغيره  
 العلامة المذكور رأى فقال: به بحث، أما في الوجه الأول فثلاث من جور التقليد مثل أنه لم ينشأ على شاطئ  
 جبل ولم ينظر في ملكوت السموات ولا أرض وأخبره غيره بما يلزمه اعتقاده وصدقه بمجرد أحباره من غير  
 تدبر وأدبر وهو صريح في أن الكلام في مقام أخبره غيره بما يلزمه اعتقاده وما يلزمه اعتقاده لا يكون إلا صدقاً  
 فإن الكذب لا يلزم أحداً اعتقاده، وأما من أخبر بالأكاذيب فاعتقدها فهو لم يعتقد إلا الأكاذيب والأكاذيب  
 ليست من معرفة الله تعالى في شيء فكيف يحكم عليه أحد من العقلاء بأنه مؤمن بالله تعالى عارف به مع أنه لم  
 يعتقد إلا الأكاذيب وهو طاهر، وأما في الوجه الثاني ومثل ما مر لنا لا نقول: إن كل تقليد مفيد للعلم ولا أن كل  
 مفيد عالم كيف وليس كل نظر مفيد للعلم ولا كل مصر مصيباً، فاذن يمكن النظر مرجحاً للعلم مطلقاً وبما المرجح  
 الظاهر الصحيح فكذلك نقول: ليس كل تقليد مفيد للعلم وإلا للتقليد التقليد الصحيح، وهو أن يعتقد عالماً بمسائل  
 معرفة الله تعالى صادقاً بما يحرمه فإن الكلام العام في صحة الإيمان مثل هذا المقادير لا مطلقاً، وأما في الثالث فلاننا  
 نذكر أن عنه بأنه صدق فيما أخبر به ضروري قولكم لا سبيل إليه بالضرورة فلنا: منزع لقوله تعالى: (من  
 يريد الله أن يهديه يشرح صدره الإسلام) وقد روى مرفوعاً أنه صلى الله عليه وسلم سئل عن شرح الصدر فقال عليه الصلاة  
 والسلام: «يؤمن بالله في قلب لا يؤمن بنفسه» فصرح صلى الله عليه وسلم بأنه نور لا يحصل من دليل وإنما يقذفه الله  
 تعالى في قلبه ولا يقدر على دفعه من غير ذلك ولا روية ولا نظر ولا استدلال، وقد صرح بعض أكابر المحققين  
 بأن توحيد الأنبياء عليهم الصلاة والسلام عن علم ضروري وحدوه في نفوسهم لم يقدروا على دفعه وإن من  
 أهل المنة من وجد كذلك بل قد صرح بأن الإيمان علم ضروري بحده المؤمن في قلبه لا يقدر على دفعه فكيف  
 من آمن بلا دليل ومن لم يؤمن مع الدليل، وفيما يوثق بإيمان من آمن عن دليل فانه معرض للشك القادح فيه  
 وفي آيات الأئمة والاثني عشرين والمائة والسابع والعشرين والماثنتين والسابع والسبعين من الفتوحات المكية ما يؤيد  
 ذلك، وقال الإمام حجة الإسلام في فصل التفرقة: من أشد الناس عتوا وانحرافاً طائفة من المتكلمين كفروا  
 عوم المسلمين ورعوا أن من لا يعرف الكلام معرفتها ولم يعرف الأدلة الشرعية بأدلتها التي حررها هو  
 كافر فهو لا صيهوا رحمة الله تعالى لو أسعته على عباده أولاً، وجعلوا الجنة وقفاً على شرذمة يسيرة من المتكلمين  
 ثم جعلوها توارثت في الأمة تالياً إذ ظهر من عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة رضوان الله تعالى عليهم  
 أجمعين حكمهم بالإسلام عاريف من اجلاف العرب كانوا مشغولين بعبادة الوثن ولم يشغلوا بتعليم الدلائل  
 ولو اشتغلوا بها لم يفهموها، ومن ظن أن مدرك الإيمان الكلام والأدلة المحررة والتفسيرات المربة فعدأبسه  
 لا بن الإيمان نور يقذفه الله تعالى في قلب عبده عطية وهداية من عنده، تارة يتم في الباطن لا يمكن التعبير

عه ، وتارة بسبب رؤيا في المنام ، وتارة بمشاهدة حال رجل متدين وسراية نوره اليه عند مجيئه ومجالسته ، وتارة بفرينة حال ، فقد جاء أعرابي إلى رسول الله ﷺ ساجدا له منكرا فلما وقع بصره على طلته البية وغرته الفريرة السنية فرآها يتلأأ لامها نور الليرة قل: والله ما هذا وجه كذاب ، وسأله أن يعرض عليه الإسلام فأسلم ، وجاء آخر فقال أشدك الله بمثلك الله نبياً فقال ﷺ: لي إلى والله الله بعثني ندا فصدقته بيمينه وأسلم ، فهذا وأمثاله أكثر من أن يحصى ولم يشتغل واحد منهم قط بالكلام وتعلم الأدلة بل كان تبدو أنوار الإيمان أولا بمثل هذه القرائن في قلوبهم لمعة بضياء ثم لاترأى ترداد وصو حواسها بمشاهدة تلك الأحوال العظيمة وبتلاوة القرآن وتصفيه القلوب ، ولست شعري من قل عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الصحابة إسناده أعرابي أسلم وقوله الدليل على أن العالم سادث لأنه لا يعلم عن الأعراض وما لا يعلم عن الحوادث فهو حادث ، وإن الله تعالى عالم بعم وقادر بقدرة كلامه وأتد على الذات لا هو ولا غيره إلى غير ذلك من رسوم المنكلمين ، ولست أقول : لم يجر منه لالفاظ بل لم يجر أيضاً ما معناه معنى هذه الالفاظ بل كان لا تكشف مسحة الاعى جماعة من الاجلاف يسلمون تحت حلال السيوف ومحنة من الاسارى يسلمون واحدا واحدا بعد طول الزمان أو على القرب وكانوا إذا نطقوا بكلمة الشهادة علموا الصلاة والزكاة وردوا إلى صناعتهم من رعاية العم أو غير ها نعم لست أنكر أنه يجوز أن يكون ذكر أدلة المنكلمين أحد أسباب الايمان في حق بعض الناس ولكن ذلك ليس بمنصور عليه وهو نادر أيضا وساق الكلام إلى أن قال : والحق الصريح أن كل من اعتقد أن ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واشتمر عليه القرآن حق اعتقاداً حزمياً فهو مؤمن وإن لم يعرف أدلته ، فالإيمان المستعار من الدلائل الكلامية صعب جداً مشرف على التزلزل بكل شبهة بل الايمان الراسخ ايمان العوام المأصل في قلوبهم في الصباوات والسماع والحاصل بهذا النوع بقرائين العبارة عنها هـ وقه فوائد شتى ولذا قلناه بطوله ، ومتى جاز أن يقذف الله تعالى في قلب العبد نور الايمان فيؤمن لا ينظر واستدلال جاز أن يقذف سبحانه في قلبه صدق الخبر بحيث لا يقدر دلي دفعه ولا يدري أنه من أين جاء لاسيما إذا كان المخبر هو النبي ﷺ ، فإن من لارم قذف نور الايمان في قلب المؤمن به عليه الصلاة والسلام أن يقذف في قلبه صدقه ﷺ لأن الايمان لا يتم الا بذلك ، فقد ظهر أن دعوى الضرورة في أنه لا سيل إلى العلم بصدق الخبر فيما أحبر به علماً ضرورياً إن لم تكن مكابرة فتعها ليس مكابرة أيضاً ، فإن لدليل قد قام على جواز حصول العلم الضروري بصدقه بل على وقوعه فليست تلك الدعوى من المقدمات الضرورية التي يكون معها مكابره غير مسموعة ، وقد اتضح من جميع ما ذكر أن ما قاله السعد في شرح المقاصد من أن الحق أن المعرفة بدليل اجمالى يرفع الظن من حضيض التقليد فرض عين لا يخرج عنه لأحد من المنكلمين وبدليل تهليلي يتمكن معه من ازاحة شبه والرام المنكر بن وإرشاد المسترشدين مرض كفاية لا بد من أن يقوم به البعض لا يعلم عن نظر على عاقل ، لكن الظاهر عندى أن الحق مع السعد من جهة أن الايمان بمعنى التصديق مكلف به وشرط المكلف به كونه اختيارياً ، وقد صرحوا أن التكليف باليس باختباري تكليف في الحقيقة بما يتوقف عليه من الامور الاختيارية وإن التصديق نفسه لكره غير اختباري فإن التكليف به في الحقيقة كما غابا بترقب هو عليه من النظر الاختباري ، فالإيمان الذي يحصل بصدقه تعالى الور في القلب من غير فكر ولا رنة ولا نظر ولا استدلال ليس اختبارياً بنفسه ولا باعتبار ما يحصل هو منه فكيف يكون مكلفاً به ، وما مراد السعد من



وافقه بالمعرفة الا المعرفة من حيث انها تكلف به كاشير اليه قوله لا يخرج عنه لاحد من المدكاهين ، وكون ذلك مكافاه اعتدوا امر اختياري غير النطر كتحصيل الاستعداد لافاضة النور وحلق العلم "ضروري في قلب العبد غير ظاهري . نعم ليست اسكران من المعرفة مالا يتوقف على نظر في دليل اجزالي أو غيره كعرفة الانبياء عليهم السلام على ما سمعت عن بعضهم ، وكه معرفة من شاء الله تعالى من عبادته سبحانه غيرهم ولا يسمى نحو هذه المعرفة تعليلية ، وكذا لا أتذكر أن المعرفة الحاصلة من قذف النور فوق المعرفة الحاصلة من النظر في الدليل فانها تختشى عنها من عوارض التدبیر ، وأذهب إلى أن النظر في الدليل مطلقا واجب عن من لم يحصل له العقد الجارم الایه ، وأما من حصل له ذلك بأي طريق كان نحوه فلا يجب عليه وكذا لا يتم بركه ، وحكاية الاجماع على انه لا ينبغي دافيه ، وترجييه ذلك بأن جزء المؤمن حينئذ لا ينفك به إدلو عن ضلته شبهة متوقفة وتردد بخلاف الجزم الناشئ عن الاستدلال فانه لا يفتت بذلك غير ظاهر لانه إذا سلم أن من تم حزمه من غير نظر فقد أتى برأب الأيوان فلا وجه لتأنيمه بترك النظر بناء على مجرد احتمال عروضا شبهة مشوشة لجزمه لانه إذا سلم أن الواجب عليه ليس إلا أن يحرم وقد جزم فقد أدى واجب الوقت وماترأ منه شيئا ، وكل من لم يترك واحدا ممينا في وقت معين لا معنى لتأنيمه في ذلك الوقت من جهة ذلك الواجب ، وكما يحتمل عقلا ان تعرض له شبهة تقوش عليه الجرم لعدم تدليل كذلك يحتمل عقلا أن يحصل له تدليل على ما حرم به قبل عروضا شبهة ولعن هذا الاحتمال أقوى وأقرب إلى الوقوع .

وردا أحضرت حبرا بجميع ما ذكرنا عنت أن الاستدلال بقوله تعالى: (فاعلم انه لا اله الا الله) على وجوب النظر فيه نظر لتوقفه على صحة قولهم : من اعلم لا يحصل إلا بالنظر وقد سمعت مافيه ، وبغوى ذلك إذا قلنا: إن علمه صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحدانية ضروري اذ يكون المراد الأمر بالثبات والاستمرار على ما هو صلى الله تعالى عليه وسلم به من احتساب ما يخل بالعلم ، وقد يقرب بيجوز أن يكون الاستدلال نظرا إلى ظاهر اللفظ من حيث أنه أمر بالعلم بالوحدانية فلا بد أن يكون مقدورا بنفسه أو باعتبار ما يحصل هو منه ، وحيث تنفى كونه مقدورا بنفسه فمعين كونه مقدورا باعتبار ما يحصل هو منه ، والظاهر أنه النظر .

وأنت تعلم أنه ان كان التقليد سببا من أسباب العلم أيضا لم يتم هذا وان لم يكن سببا تم فاقبل ، ثم اعلم أن النظر الذي قالوا به في الأصول الاعتقادية أعني من النظر في الأدلة المعينة والضرورية والأدلة السمعية ، فإن منها ما ثبت "نسمع كالأمور الأخروية ومدخل العقل فيه ليس الا بانها أمور ممكنة أحبر الصادق بوقوعها وعلى ممكن أحبر الصادق بوقوعه واقع ذلك الأمور واقعة ، وأما الطرق ومعرفة الله تعالى أعني التصديق بوجوده تعالى وصفاته العلامات فتبين أن يكون المراد به النظر في الأدلة العقلية فقط ، ولا يجوز أن يكون النظر في الأدلة السمعية طريق اليه لاستلزامه الدور وفي الجواب عن الدور لازم لكن لا مطلقا بل بالنسبة إلى كل مطلوب يتوقف العلم بصدق الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم على العلم به ، وذلك لأن النظر في الأدلة السمعية إما يكون طريقا إلى المعرفة اذا كانت صادقة ، والنظر فيها ، وصدقه في علم الباطن موقوف على علمه بان هذا الذي يدعى أنه رسول الله الذي جاء به (١) صدق ان دعواه الرسالة ، وسببه بذلك

موقوف على العلم بأن الله تعالى قد أظهر المعجزات على يده تصديقا له في دعواه وعده بذلك موقوف على العلم بأن تمت لها على صفة يمكن بها أن يبعث رسولا ككونه حيا عالما يريدنا قادرا وهو من معرفة الإله سبحانه ظهر استمدنا العلم بوجود الله تعالى وتلك الصفات من الدلائل السمية الموقوفة على صدق الرسول عليه الصلاة والسلام لزوم الدور كما ترى . نعم إذا قيل : إن المكلف بعد ما آمن بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم واعتقد اعتقادا جازما بصدقه في جميع ما جاء به من عند الله تعالى أي وجه كان ذلك الجزم بالضرورة أو بالنظر أو بالتقليد فله أن يأخذ عقيدته من القرآن من غير تأويل ولا ميل من غير أن ينظر في دليل عقلي كان ذلك كلاما صحيحا لا غير عليه ، ولا يأنزله منه تحصيل الحاصل بالنسبة إلى ما حصله أولا من المسائل التي تروق عليها صدق الرسول عليه الصلاة والسلام لأن التحصيل الذي من حيث ألبجاني بدلائلها صادق فيها والتحصيل الأول كان بالنظر العقلي من غير اعتبار صدق الرسول عليه الصلاة والسلام فاختلعت الحبيبة فإيهام والله تعالى أعلم .

(وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلِّبَكُمْ) في الدنيا (وَمُتَوَيِّجَكُمْ) في الآخرة، وخص المتقلب بالدينار المثوى بالآخرة لأن كل أحد متحرك في الدنيا وإنما تحو معداه غير قادر في الآخرة مقيم لا حركة له نحو داروراهما ، والمراد من عده تعالى بذلك تحذيرهم من جزائه وعقابه سبحانه أو الترغيب في أمثال ما يأمرهم جل شانه به والترهيب عما ينهاهم عز وجل عنه على طريق الكناية ، وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما : متقلبكم تصرفكم في حياتكم الدنيا ومثواكم في قبوركم وآخرتكم ، وقال عكرمة : متقلبكم في أصلاب الآباء إلى أرحام الأمهات ومثواكم أفاضكم في الأرض ، وقال الطبري : وغيره : متقلبكم تصرفكم في يقظتكم ومثواكم منامكم ، وقيل : متقلبكم في ما بشكم ومتاجركم ومثواكم حيث تستقرون من دار لكم ، وقيل : متقلبكم في أعمالكم ومثواكم من الجنة والنار . واختار أبو حيان هو متهما في كل متقلب وفي كل إقامة ، وسره ما قيل : المراد يعلم جميع أحوالكم فلا يخفى عليه سبحانه شيء منها .

وقرأ ابن عباس (متقلبكم) بالثون (ويَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا) حرصا على الجهاد لما فيه من الثواب الجزيل فالمراد بهم المؤمنون الصادقون (لَوْلَا نَزَلَتْ سُورَةُ) أي هلا أنزلت سورة يؤمر فيها بالجهاد . قلولا . تحضيضية ، ومن ابن مالك أن (لا) زائدة والتقدير لو أنزلت سورة وليس بشيء .

(فَإِذَا نَزَلَتْ سُورَةُ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ) أي بطريق الأمر به ، والمراد . محكمة . مينة لا تشابه ولا احتمال فيها لوجه آخر سوى وجوب القتال ، وفسرها الزمخشري بنير منسوخة الأحكام . وعن قتادة قل سورة فيها القتال فهي محكمة وهو أشد القرآن على المنافقين وهذا أمر استمرأه قتادة من القرآن لا بعصروية هذه الآية والمتحقق أن آيات القتال غير منسوخة وحكمها باق إلى يوم القيامة ، وقيل : محكمة بالحلال والحرام . وفري (نزلت) سورة بالباء للعامل من نزل الثلاث المجرد ورفع (سورة) على الفاعل .

وقرأ زيد بن علي (نزلت) كذلك إلا أنه حسب (سورة محكمة) ، وخرج ذلك على كون الماعل ضمير السورة ، و (سورة محكمة) نصب على الحال . وقرأ هو . وابن عمير (ذكر) مبيا للعامل وهو ضميره تعالى

(القتال) بالنصب على أنه مفعول به ( رأيت الذين في قلوبهم مرض ) أى تفاق، وقيل: صنف في الدين ( يظنون إليك نظر الغشى عليه من الموت ) أى نظر المحتضر الذى لا يطرف بصره، والمراد تشخيص أباصرهم جسداً وعلماً، وقيل: يعملون ذلك من شدة المدلوة له عليه الصلاة والسلام، وقيل: من خشية الفضيحة فانهم ان تخلفوا عن القتال اقتضوا وبأن تقاتلهم، وقال الزمخشري: كانوا يدعون الحرس على الجهاد ويتمنونه بالنسبهم ويقولون: لولا انزلت سورة في معنى الجهاد ماذا أنزلت وأمرنا فيها بما تمنوا وحرصوا عليه كما عوا وشق عليهم وسقط في أيديهم كقوله تعالى (فذا كتب عليهم القتال إذا فريق منهم يخشون الناس) والظاهر ما ذكرناه أولاً من أن القتالين هم الذين أحلصوا في أيديهم وإنما عرا المتأففين ما عرا عند نزول أمر المؤمنين بالجهاد لدخولهم فيهم بحسب ظاهر حالهم، وقد جوز هو أيضاً زيادة الحاصل من الذين آمنوا لكن كلامه طاهر في ترجيح ما ذكره أولاً عنده والظاهر أن في الكلام عليه إقامة الظاهر، فهم المضم، وجوز أن يكون المطلوب في قوله تعالى: (لولا أنزلت سورة) أنزال سورة مطلقاً حيث كانوا يستأنسون بالوحى ويستوحشون إذا أسأوا، وروى نحوه عن ابن جريج. أخرج ابن المنذر عنه أنه قال في الآية: فإن المؤمنين يشاققون إلى كتاب الله تعالى وإلى بيان ما ينزل عليهم فيه فإذا نزلت السورة يذكرونها القتال رأيت بأحمد المتأففين يظنون إليك الخ •

(قوله لهم ٢٠) تهديد ووعيد على ما روى عن غيره واحد، وهو أن على أن (أولى) فيه علم لعين الويل مبنى على زنة أهل من لفظ الويل على القلب وأصله أويل وهو غير منصرف للعلية والورد، والكلام مبتدأ وخبر • واعترض بأن الويل غير منصرف فيه، ومثل يوم أيوم مع أنه غير منقلص لا يفرد من الموصوف البتة، وإن القلب خلاف الأصل لا يرتكب إلا مدبل، وإن علم الحسنى شىء خارج عن القياس مشكل التعقل خاصة فيما نحن فيه، ثم قيل: إن الاشتقاق الواضح من الويل بمعنى القرب كما في قوله:

نكفلى ليلي وقد شط وليلها وعادت عواد يما وخطوب

يرشد إلى أنه التفضيل في الأصل غالب في قرب الهلاك ودعاء السوء كأنه قيل: هلاكاً أولى لهم بمدى أهالكهم الله تعالى هلاكاً أقرب لهم من كل شر وهلاك، وهذا كما غالب بهذا وسحقاً في الهلاك، وهو على هذا منصوب على أنه صفة في الأصل مصدر محذوف وقد أقيم مقامه والجار متعلق به. وفي الصحاح من الأصمى أولى له قاربه ما يهلكه أى نزل به وأنشد •

صداى بين هاديتين منها وأولى أن يزيد على الثلاث

أى قارب أن يزيد، قال ثعلب: ولم يقل أحد في (أولى) أحسن مما قاله الأصمى، وعلى هذا هو فعل مستتر فيه ضمير الهلاك بقرينة السياق، وقريب منه ما قيل: إنه فعل لازم وفاعله ضميره عز وجل واللام موزنة أى أولاهم الله تعالى ما يكرهون أو غير موزنة أى أدنى الله عز وجل الهلاك لهم، والظاهر زيادة اللام على ما سمعت من الأصمى، ومن فسره بقرب جوز الأمرين، وقيل: هو اسم فعل والمضى وليهم شر منه شر، وقيل: هو على من آل بمعنى رجع لا أهل من الأولى فهو في الأصل دعاء عليهم بأن يرجع أمرهم إلى الهلاك، والمراد أهالكهم الله تعالى إلا أن التركيب مبتدأ وخبر، وقال الرصى: هو علم للوعيد من وليه الشر أى قرنه، والتركيب مبتدأ وخبر أيضاً. واستدل بما حكى أبو زيد من قرئهم: أولاه به التأنيث على أنه ليس بأفعل تفضيل ولا فاعل

فعل وانه علم وليس بفعل ثم قال : بل هو مثل أمر لم وأمره اذا سمي بهما ولذا لم يتصرف ، وليس اسم فعل  
 أيضا بدليل أولاه في تأنيده بالرفع يعني انه معرب ولو كان اسم فعل كان منيا مثله . وتعجب بأنه لا مانع من  
 كون أولاه له ظا آخر بمعناه فلا يرد من ذلك على قائل ما تقدم أصلا ، وجاء أول أفعل تفضيل وظرفا  
 كقبول وسمع فيه أولة كما نقله أبو حيان ، وقيل : الاحسن كونه أفعل تفضيل بمعنى أحق وأحرى وهو خير  
 مبتدأ محذوف يحذف في كل مقام بما يليق به والتقدير هنا المقاب أول لهم ، وروى ذلك عن قتادة ومال الى  
 هذا القول ابن عطية ، وعلى جميع هذه الأقوال قوله تعالى : ﴿ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ ﴾ كلام مستقل محذوف منه أحد  
 الجزأين إما الخبر وتقديره خير لهم أو أمثل ، وهو قول مجاهد ومذهب سيوييه . والتحليل هو اما المبتدأ وتقديره  
 الأمر أو أمرا طاعة أي الأمر المرضي به تعالى طاعة ، وقيل : أي أمرهم طاعة معروفة وقول معروف أي معلوم  
 حاله أنه حديفة ، وقيل : هو حكاية قولهم قبل الأمر بالجهد أي قالوا أمرنا طاعة وبشهادة قراءة أبي يقولون  
 طاعة وقول معروف (وذهب بعض الى أن (أولى) أفعل تفضيل مبتدأ (ولهم) صلته واللام بمعنى الباء (وطاعة) خبر  
 كأنه قيل فأول هم من النظر اليك نظر المغشى عليه من الموت طاعة وقول معروف ، وعليه لا يكون كلاما  
 مستقلا ولا يوقف على (لهم) وما لا ينبغي أن يلحق اليه ما قيل : ان (طاعة) صفة لسورة في قوله تعالى (فإذا أنزلت  
 سورة) والمراد ذات طاعة أو مطاعة . وتعمقه أبو حيان بأنه ليس شئ ، لجلولة الفصل الكثير بين الصفة  
 والموصوف ﴿ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ ﴾ أي جد والمجد أي الاجتهاد لأصحاب الأمر لا استند اليه مجرا كما في قوله  
 تعالى : (ان ذلك من عزم الأمور) ومنه قول الشاعر : قد جدت الحرب بكم فجدوا ، والظاهر ان جواب (إذا)  
 قوله تعالى : ﴿ قَوَّ صَدَقُوا اللَّهَ ﴾ وهو العامل فيها ولا يضر اقترانه بالفاء ولا تمنع من حمل ما بعدهما فيما قبلها  
 في مثله كما صرحوا به ، وهذا نحو اذا جاء الشتاء فلو جئني لكسرتك ، وقيل : الجواب محذوف تقديره فإذا عزم  
 الأمر كرهوا أو نحو ذلك قاله قتادة . وفي البحر من حمل (طاعة وقول معروف) على أنهم يقولون ذلك خديفة  
 قدر فإذا عزم الأمر ناقصوا وتناصوا ، ولعل من يجعل القول السابق للؤمنين في ظاهر الحال وهم المنافقون  
 يجوز هذا التقدير أيضا ، وقدر بعضهم الجواب فاصدق وهو كما ترى ، وأيا ما كان فالمراد فلو صدقوا الله  
 فيما رغبوا من الحرص على الجهاد ولعلمهم أظهروا الحرص عليه كالمؤمنين الصادقين ، وقيل : في قولهم : (طاعة  
 وقول معروف) ، وقيل : في إيمانهم ﴿ لَكَّانَ ﴾ أي الصدق ﴿ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ ﴾ بما ارتكبوه وهذا مبني على ما  
 زعمهم من أن فيه خيرا والا فهو في نفس الأمر لا خير فيه .

﴿ هَلْ عَسَيْتُمْ ﴾ خطاب لأولئك الذين في قلوبهم مرض بطريق الالتفات لتأكيد التوبيخ وتشديد التقرير ،  
 وهل للاستفهام والاصل فيه أن يدخل الخبر للسؤال عن مضمونه والانشاء الموضوع له على ما دل عليه بالخبر  
 أي فهل يتوقع منكم وينتظر ﴿ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ ﴾ أمور الناس وتأمرهم عليهم فهو من الولاية والمفعول به محذوف  
 وروى ذلك عن محمد بن كعب وأبي العالية والكلبي ﴿ أَنْ تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴾ تناحرا  
 على الولاية وتكالبوا على جيفة الدنيا والمتوقع كل من يقف على حالهم الا الله عز وجل ألا يصح منه سبحانه  
 ذلك والاستفهام أيضا بالنسبة الى غيره جل وعلا فالمراد أنكم لما عهد منكم من الأحوال الدالة على الحرص على

الدنيا حيث أمرتم بالجهاد الذي هو وسيلة إلى ثواب الله تعالى العظيم فكم متموه وطهر عليكم - اظهر أحقادكم - بأن يقول لكم كل من ذاقكم وعرف حالكم بأهولاء ما ترون عمل يتوقع منكم أن توليتم أن تصدوا في الأرض الخ .  
 وفرد بعضهم التولي بالاعراض عن الاسلام قاله عمل لازم أي فهو عسيتم ان أعرضتم عن الاسلام أن ترجعوا إلى ما كنتم عليه في الجاهلية من الفساد في الأرض بالتداور والتناهب وقطع الارحام بمقاتلة بعض الأقارب بعض وواد البسات ، وتعقب بأن الوقع في حيز الشرط في مثل هذا المقام لا بد أن تكون محذورية باعتبار ما يتبعه من المفاسد لا باعتبار ذاته ولا ريب في أن الاعراض عن الاسلام رأس كل شر ومصاد فحقه أن يجعل عمدة في التوبيخ لا وسيلة للتوبيخ بما ذكرته من المفاسد ، ويؤيد الأول قراءة بعض (وليتيم) ببناء المفعول وكذا قرأته عليه الصلاة والسلام على ما ذكر في البحر ورويت عن علي كرم الله تعالى وجهه ، ورويت عن عوف (توليتيم) بالبناء للمفعول أيضا بناء على أن المعنى تولاكم الناس واجتمعوا على موالاتكم ، والمراد كنتم فيهم حكاما ، وقيل : المعنى تولاكم ولا غشمة خرجتم معهم ، شينتم تحت لو اتهم وأفسدتم بفسادهم واستظر أبو حيان تفسيره بالاعراض إلا أنه قال : المعنى إن أعرضتم عن أمثال أمر الله تعالى في القتال أن تصدوا في لأرض بدمع معونة أهل الاسلام على أعدائهم : تقطعوا أرحامكم لأن من أرحامكم كثيرا من المسلمين فإذا لم تعينوهم قطعتم ما بينكم وبينهم من الرحم .  
 وتعقب بأن حمل الفساد على الفساد بدمع المعونة فيه غطاء ، وكذا الاينان بأن عليه دون إذا من حيث أن الاعراض عن أمثال أمر الله تعالى في القتال كالحقق من أولئك المناهقين قتال ، (أن تصدوا) خبر - عسى -  
 و (ان توليتيم) اعتراض ، وجواب أن محذوف بدل عليه ، أقبله ، وزعم بعضهم أن الاظهر جعل (ان توليتيم) حالا مقدرة ، وفيه أن الشرط بدون الجواب لم يمهّد وقوعه حالا في غير أن الوصية وهي لا تفارق الواو ، والحق الضمان بصي كما في سائر الافعال المنصرفة لعه أهل المعجاز ، وهو تميم لا يلحقوها به ويلزمون دخوله على أن الفعل فيقولون الزيدان عسى أن يقوموا والزيدون عسى أن يقوموا ، وذكر الامام هاتين المقتضات ثم قال : وأما قول من قال : عسى أنت تقوم وعسى أنا أقوم فمردن ما ذكرنا للتطويل الذي فيه فإن كان مقصوده حكاية لغة ثالثة فهي انفصال الضمير فتح لا نعلم أحدا من ثقله اللسان العربي ذكرها وإن كان غير ذلك فليس فيه كثير جدوى .  
 وقرأ (عسينم) بكسر السين المهملة ، وهو غريب . وقرأ أبو عمرو في رواية ، وسلام ، ويعقوب ، وأبلى ، وعصمة ، (تقطعوا) بالتخفيف مصارع قطع ، والحسن (تقطعوا) بفتح التاء والقاف وشدة الطاء ، وأصله تنقطعوا ببناءين حذف أحدهما ونصوا (أرحامكم) على اسقاط الحرف أي في أرحامكم لأن تقطع لازم (أو لك) إشارة إلى المخاطبين بطريق الالتفات أيضا بأن ذكر هاتهم أوجب اسقاطهم عن درجة الخطاب ولو على جهة التوبيخ وحكاية أقوالهم العظيمة لغیرهم ، وهو مبتدأ خبره قوله تعالى : (الَّذِينَ آتَنَّهُمُ اللَّهُ) أي أبعدهم من رحمت عز وجل (فَأَصَمَّهُمْ) عن سماع الحق لتصامهم عنه لسوء اختيارهم (وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ ۚ) لتعميمهم عما يشاهدونه من الآيات المصوبة في الانفس والآفاق وجاء التركيب (وأصمهم) ولم يأت فأصم آلتهم كما جاء (وأعمى أبصارهم) أو وأعماهم كما به فاصمهم ، قيل : لأن الاذن لو أصيت بقطع أو قطع لسمع الكلام فلم يحتاج إلى ذكر الاذن والبصر وهو العين لو أصيب لا تمتع الابصار فالعين لما دخل في الرؤية والاذن لا مدخل له في السمع انتهى وهو مما ترى .  
 وقال الخفاجي : لانه إذا ذكر الصمم لم يبق حاجة الى ذكر الاذان ، وأما العمى فلتشيعه في البصر

والصيرة حتى قيل: انه حقيقة فيهما وهو ظاهر مافي القاموس فاذا كان ابراد أحدهما حسن تقيده •  
وقيل في وجه ذلك بناء على كون المعنى حقيقة فيما كان في البصر ان نحو أعنى انه أبحارهم بحسب الظاهر من  
باب أبحرته ميق وهو يقال في مقام يحتاج الى التأكيد، وما كان أولئك الذين حكى حاكمهم في أمر الجهاد غير  
ظاهر إيمانهم ظهور إيمانهم كيف وفي الآيات السابقة ما يؤذن بعدم انتفاعهم بالاسودع من القرآن وهو  
من آثار إيمانهم وليس فيها ما يؤذن بعدم انتفاعهم بالآيات المرئية المنصوبة في الانفس والأفانق الذي هو  
من آثار إيمانهم ناسب أن يسلك في كل من الجانبين ما سلك مع ما في سورة في الأخير من رعاية العواصل  
وهو أدق مما قبل، وهذا لا رحام جمع رحم يفتح الراء وكسر الخاء وهي على مافي القاموس القرابة أو أصلها  
وأصلها، وقال الراغب: الرحم رحم المرأة أي بيت حبيت ولدها ووعاؤه ومنه استبر الرحم للقرابة لكونهم  
خارجين من رحم واحدة. وية الأقارب ذوو ورحم كما يقال لهم أرحام، وقد صرح ابن الأثير بأن ذا الرحم  
يقع على كل من يجمع بينك وبينه سب ويطلق في الفرائض على الأقارب من جهة الاسم، والمذكور في كتبها  
تفسيره بكل قريب ليس بذي سهم ولا نصبة وعدوا من ذلك أولاد الأخوات لابوين أو لأب وعمات  
الأماء وظاهر كلام الأئمة في قوله عليه الصلاة والسلام من مات ذا رحم محرم فهو حر دخول الابوين والولد  
في ذي الرحم لانه حيث أجمعوا على أنهم يشقون على من مات لهم لهذا الخبر وإن اختلفوا في عتق غيرهم، وصرح  
ابن حجر الحبشي في الزواج بأن أولاد من الأرحام وظاهر عطف الأقربين على الوالدين في الآية  
يقتضي عدم دخولهما في الأقارب فلا يدخلون في الأرحام لأنهم كما قالوا الأقارب، وكلام فقهاءنا يقتضي  
عدم دخول الوالدين والولد في ذلك حيث داوا، إذا أوصى لأخيه أو لولده أو لأرحامه هي للأقارب  
فالأقرب من كل ذي رحم محرم ولا يدخل الوالدان والولد، وأما الجد وولد الولد فمقتضى أبو السعود  
العلامة فاسم عن البدائع أن الصحيح عدم دخولهما واختاره في الاختيار وعلمه بأن القريب من يتقرب إلى  
غيره بواسطة غير مؤثر كون الجزئية بينهما متقدمة، وفي شرح المحوى أن دخولهما هو الأصح، وفي من المواهب  
وادخل أي محمد الحد والحفدة وهو الظاهر عنهما، وذكر أن مثل الجد الجدة وقد يقال: إن عدم دخول الوالدين  
والولد في ذلك وكذا الجد والحفدة عند من يقول بعدم دخولهم ليس لأن اللفظ لا يصدق عليهم لانه  
لا يصدق عليهم عرفاً وهم اعتبروا العرف كما قل الطحاوي في أكثر مسائل الرصة. وفي جامع الفصولين  
أن مطلق الكلام فيما بين الناس يصرف إلى المتعارف، وما ذكره في المراج من حر من سمي ولده قريباً  
عنه لا يدل على أنه ليس قريباً لانه بل هو بين حكم شرعي بناءً أن في ذلك إيذاء للوالد وحطاً من قدره  
عرفاً، وهذا كما لو ناداه باسمه وكان ياره ذلك، وأمر اللفظ في الآية الكريمة سهل لجواز شطف الاسم  
على الخاص كطيف الخاص على العام، فالذي يرجع عندي أن الأرحام كما صرحوا به الأقارب بالقرابة الغير  
السبية والمراد هم ما يقابل الأجانب ويدخل فيهم الأصول والفروع والحواشي من قبل الأب أو من قبل  
الأم وحرمة قطع كل لا شك فيها لانه على ما قلنا رحم، والآية ظاهرة في حرمة قطع الرحم. وحكى القرطبي  
في تفسيره اتفاق الأئمة على حرمة قطعها ووجوب صلتها، ولا ينبغي التوقف في كون القطع كبيرة، والعجب  
من الرافعي عليه الرحمة كيف توقف في قول صاحب الشامل: انه من الكبائر، وكذا تقرير النووي قدس  
سره له على توقفه، واحتلف في المراد بالقطعة فقال أبو زرعة: ينبغي أن تختص بالإساءة وقال غيره: هي ترك

الاحسان ولو بدوى اسامة لأن الاحاديث آمرة بالصلة بأهية عن القطيعة ولا واسطة بينهما ، والصلة ايجال  
نوع من أنواع الاحسان كما فسرنا ذلك غير واحد فالقطيعة ضد ما هي ترك الاحسان . ونظر فيه الهشبي  
بناد على تفسير العقوق بأن يعمل مع أحد أبويه ما لو فعله مع أجنبي كان محرماً صعبة فينتقل بالنسبة الى  
أحدهما كبيرة وان الأبوين أعظم من بقية الأقارب ثم قال : فالذي يتجه لبواقي كلامهم ومرفهم بين العقوق وقطع  
الرحم أن المراد بالاول أن يفعل مع أحد الأبوين ما يتأذى به فإن كان التأذى ليس بلين عرفاً كان كبيرة  
وان لم يكن محرماً لو فعله مع الغير وبالتالي قطع ما ألف العريب منه من سابق الصلة والاحسان بغير عذر  
شرعي لأن قطع ذلك يؤدي الى انحاش الملوب وتأديها ، ولو فرض أن قربه لم يصل الى احسان ولا اسامة قط  
لم يفسد بذلك لأن الأبوين إذا مرض ذلك في حقهما من غير أن يفعل مذهباً ما يقتضي التأذى العظيم لعناهما  
مثلاً لم يكن كبيرة وأولى بقية الأقارب ، ولو فرض أن الانسان لم يقطع عن قربه ما ألهه منه من الاحسان لكنه  
فعل معه محرماً صعبة أو قطب في وجهه أو لم يقيم له في ملا ولا عاباً به لم يكن ذلك فساداً لحاله مع أحد  
الأبوين لأننا أكد حقهما اقتضى أن يتميزا على بقية الأقارب بما لا يوجد نظيره فيهم وعلى  
صط الثاني بما ذكرته ولا فرق بين أن يكون الاحسان الذي ألهه منه قربه مالا أو مكانة أو مراسلة أو  
رياسة أو غير ذلك فقطع ذلك كله بعد فعله لغير عذر كبير ، ويبنى أن يراد بالعذر في المال فقد ما كان يصله  
به أو يحدداً حاجته اليه أو أن يتدبر الشارع إلى تقديم غير القرب عليه لكونه أخرج أو أصلح ، فقدمها للاحسان  
إلى القريب أو تقديم لأجنبي عليه لهذا العذر يرفع عنه وإن انقطع بسبب ذلك ما ألهه منه القريب لأنه إنما  
راعى أمر الشارع بتقديم الأجنبي عليه ، وواضح أن القريب لو ألف منه قدراً معيناً من المال يعطيه إياه كل  
سنة مثلاً فقصه لا يفسد بذلك بخلاف ما لو قطعه من أصله لغير عذر . وأما عذر الرياسة فسمى ضبطه بعذر  
الجمعة لجمع أن فلا فرض عين وتركه كبيرة ، وأما عذر ترك المكانة والمراسلة فهو أن لا يجد من يتق به  
في أدائه ما يرسله معه ، وانظر أنه إذا ترك الرياسة اتى ألفت منه في وقت مخصوص لعذر لا يلزمه قصاؤه  
في غير ذلك الوقت ، والأولاد والأعمام من الأرحام وكذا الحالة فيأتى فيهم وفيها ما تقرر من العرق بين قطعهم  
وعقوق الوالدين ، وأما قول الرركشي : صح في الحديث أن الحالة بمنزلة الأم وأن عم الرجل صنو أبيه  
وفصيتهما أنهما مثل الأب والأم حتى في العقوق فبعد جداً ويكنى مشابهما في أمر ما كالحضنة تمت للحالة  
كما ثبت للام وكذا المحرمية وقالوا كرام في العم والمحرمية وغيرهما ما ذكر انتهى المراد منه ، ولو قيل : إن الصغيرة  
تعد كبيرة لو فعلت مع القريب لكم دون ما لو فعلت مع أحد الأبوين لم يعد عندي لتفاوت قبح السيئات  
بحسب الإضافات بل لا يعد على هذا أن يكون قبح قطع الرحم متفاوتاً باعتبار اشخص الفاطح وباعتبار  
الشخص المقصود ومتى سلم التفاوت لم يقل به في العقوق ويكفر عقوق الأم أقبح من عقوق الأب وكذا عقوق الولد الذي  
يعابه أقبح من عقوق الوالد الذي لا يعابه ويتفرع من ذلك ما نزع مما لا يخفى على فقيه واستدل بالآية بحرم الخطأ  
رضي الله تعالى عنه على منع بيع أم الولد . روى الحاكم في المستدرک وصححه . وابن المدر عن بر بنه قال : كنت جالسا  
عند عمر إذ سمع صائحا صال يقول : جليلة من قريش تباع أمها فأرسل يدعو المهاجرين والاصناف فلم يمتض  
ساعة حتى امتلأ الدار والحجرة فحمد الله تعالى وأثنى عليه ثم قال : أما بعد هل تعلمون ما معايناه به محمد  
صلى الله تعالى عليه وسلم القطيعة قالوا : لا قال : فامهات أصحبت فيكم فاشية ثم قرأ (هل عسيتم إن توليتم أن

تصدروا في الأرض وتقطعوا أرحامكم ثم قال: وأي قطيعة أقطع من أن تنزع أم امرئ. وبكم قالوا فاصنع ما دالك وكتب في الآفاق أن لا تنزع أم حر فأنبى قطيعة رحم وأنه لا يحمل واستدل بها أيضا على جواز لمن يريد عليه من الله تعالى ما يستحقه بل أبرز حتى في الإشاعة والطمع في الصواعق إن الإمام أحمد لما سأل عنه ولده عبد الله عن أم يزيد قال كيف لا يلعن من لعنه الله تعالى في كتابه فعبد عبد الله وقد مرأت كتاب الله عز وجل فلم يجد فيه أم يزيد فقال الإمام ابن الله تعالى يقول: (هل عصيت إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم أه أثبت الذين لعنهم الله) لاية وأي فساد وقطيعة أشد مما فيه يزيد انتهى • وهو مدني على جواز لعن العاصي المدين من جملة نعمنا بالوصف وفي ذلك خلاف فابهور، على أنه لا يجوز لعن المدين فاسقا كان أو دما حيا كان أو ميتا ولم يعلم موته على الكفر لاحتمال أن يحتم له أو حتم له بالإسلام بخلاف ما علم موته على كفر كالأرجل •

ونصب شيخ الإسلام اسرح النقي إلى خور أم العاصي المدين لحديث الصحيحين وإذا دعا الرجل امرأته إلى فرش فأتته فباتت معها حتى تصبح وفي رواية وإذا باتت امرأة مهاجرة وراء زوجها لم يمتها الملائكة حتى تصبح واحتمال أن يكون لعن الملائكة عليهم السلام أيها ليس بخصوص من مأموم بأن يقولوا: لعن الله من باتت مع جرة فرش زوجها بعيد وإن بحث به معه ولله الجلال العظيم •

وفي الزواجر واستدل لذلك جبري مسلم وأما من الله تعالى عليه رسول من يجره ويسم في وجهه فقلت: أم الله من قبل هذا فكان أظهر إذ الإشارة بهذا صريحة في لعن من لا يؤول بأن المراد المجلس وفيه ما فيه انتهى • وعلى هذا القول لا توقف في لعن يزيد لكثرة أوصافه الخبيثة وأنتكاه الكائنات في جميع أيام نكاحه ويكفي ما فيه أيام ميلته بأهل المدينة وما كان يروي الصبراني بسند حسن «اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه وعابه لمة الله وملائكته والناس أجمعين لا يقبل منه صرف ولا عدل» والطامة الكبرى ما فيه أهل البيت ورسوله يقتل الحسين على جده وعليه الصلاة والسلام واستشعره بذلك وإيمانه لأهل بيته مما تواتر معناه وإن كانت تعاصيه أحيادا، وفي الحديث «سنة لعنهم (١)» وفي رواية لعنهم الله وكل بني حباب المدعوة لم تحرف لكتاب الله وفي رواية الزائد في كتاب الله والمكذب بقدر الله والمتسائط بالمجبروت ليعز من أدل الله ودل من أعز الله والمستحل من عترتي وإنارك اسمي» وقد حرم بكفره وصرح بأنه حدة من العلماء منهم المصنف ناصر السنة ابن الجوزي وسبقه القاضي أبو يعلى وقال العلامة الزننازلي: لا توقف في شأنه بل في إيمانه لعنه الله تعالى عليه وعلى أنصاره وأعوانه ومن صرح بسببه لجلال السبوح عليه الرحمة وفي تاريخ ابن الوردي: وكتاب الرامي، لو يأتى في سبي لما ورد من العراق على يزيد حرج فأتى لأطعاه والنساء من درية على، والحسين رضي الله تعالى عنهما والرقوس على أطراف الرياح وقد أشرفوا على ثنية حبرون فلما رآهم يب عربا فأنشأ يقول:

لما رأت تلك المحول وأشرقت تلك لرقوس على شعاع حبرون

عجب العرب فقلت قل أو لا نقل فقد انتصبت من الرسول ديوى

(١) قوله «سنة لعنهم» كذا في النسخ والمعروف بها حسن سنها، «والمستحل الحرم الله»



بمعنى أنه قتل بمن قتله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر كجده دة وعاله ولد عتبة وغيرهما  
وهذا كفر صريح فلذا صرح عنه فقد كفر به وبذلك نمثله قول عبد الله بن الزبير في الإسلام  
هـ لبت أشباخي و الآيات ، وأقوى العزالي عما الله عنه بحرفة لعنه وتعقب السفاريني من الخنالة نقل  
البرر نجى والمهشم السابق عن أحد رحمه الله تعالى فقال: المحفوظ عن الامام أحمد خلاف ما نقلنا ، في الفروع  
مانعه ومن أمهانا من أخرج المصباح عن الإسلام فيتوجه عليه يزيد ونحوه ومن أحد خلاف ذلك وعليه  
الإصحاح ولا يجوز التخصيص باللعنة خلافاً للحسين . وابن الجوزي . وغيرهما ، وقال شيخ الإسلام : يعني  
والله تعالى أعلم ابن تيمية ظاهر كلام أحد الكراهة قلت : والمختار ما ذهب إليه ابن الجوزي . وأبو حسين القاضي .  
ومن وافقه . انتهى كلام السفاريني . وأبو بكر بن العربي المالكي عليه من الله تعالى ويستحق أعظم العقوبة  
فروع أن الحسين قتل بسيف حده صلى الله تعالى عليه وسلم وله من الجهلة موافقون على ذلك ( كبرت كلمة  
تخرج من أفواههم لم يقولوا إلا كذبا ) هـ

قال ابن الجوزي : عليه الرحمة في كتبه السر المصنوع من الاعتقادات العامة التي غلبت على جماعة منسبين  
إلى السنة أن يقولوا : إن يزيد كان على الصواب وأن الحسين رضى الله تعالى عنه أخطأ في الخروج عليه ولو  
ظفروا في السير لعلوا كيف عقدت له البيعة وألزم الناس بها ولقد فعل في ذلك كل قبيح ثم لو قدونا صحة  
عقد البيعة فقد بدت منه ، واد كلما توجب نسخ العقد ولا يميل إلى ذلك الاقل جاهل عاى المذهب يظن أنه  
يغيط بذلك لراية هذا ويعلم من جميع ما ذكره اختلاف الناس في أمره فمنهم من يقول : هو مسلم عاص بما  
صدر منه مع العترة الطاهرة لكن لا يجوز لعنه ومنهم من يقول : هو كذلك ويجوز لعنه مع الكراهة  
أو بدوها ومنهم من يقول : هو كافر ملعون ومنهم من يقول : إنه لم يكن بذلك ولا يجوز لعنه وقائل هذا ينبغي أن يتظام  
في سلسلة أنصار يزيد وأنا أقول : الذي يدعى على أن الحديث لم يكن مصدقاً لرسالة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأن  
مجموع ما فعل مع أهل حرم الله تعالى وأهل حرم نبيه عليه الصلاة والسلام وعترته الطيبين الطاهرين في الحيات بعد المات  
وما صدر منه من المخازي ليس بأضعف دلالة على عدم تصديقه من القاء ورقة من المصحف الشريف في قدره ولا أضن  
أن أمره كان خفياً على أجلة المسلمين إذ ذلك ولكن كانوا معلولين مفهوزين لم يسعهم الا الصبر ليقتضى الله  
أمرهم كان معصوا ، ولو سلم أن الحديث كان مسبها هو مسلم جمع من الكبائر مالا يحيط به طاق البيان ، وأنا  
أذهب إلى جواز لعن مثله على التبيين ولو لم يتصور أن يكون له شئ من الفاسقين ، والظاهر أنه لم  
يقب ، واحتمال ثوبته أضعف من إيمانه ، ويلحق به ابن زياد . وابن سعد . وجماعة طعنت الله عز وجل  
عليهم أجمعين ، وعلى أنصارهم وأخوانهم وشيعتهم ومن مال أبهم إلى يوم الدين ما دمعت عين على أي  
عبد الله الحسين ، وبمعنى قول شاعر العصر ذو الفضل الجلي هـ الباقي اقتدى العمري الموصلي وقد مثل  
عن ابن يزيد اللعين :

يزيد على امرئ عريض جابه فاعبوه به طول المدى أمن اللعنات

ومن كان يخشى الله والقيل من التصريح بأمر ذلك الضليل فليقل : لعن الله عز وجل من رضى بقتل

الحسين ومن آذى عثرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بغير حق ومن غصبهم حقهم فإنه يكون لاعماله لدخوله تحت العموم دخولا أوليا في نفس الامر ، ولا يخالف أحد في جواز اللبس هذه الألفاظ ونحوها سوى ابن العربي المار ذكره وموافقهم ظاهري ظاهر ما نقل عنهم لا يجوزون لمن من وصي بقتل الحسين رضي الله تعالى عنه ، وذلك لعمري هو الضلال البعيد الذي يكاد يزيد على ضلال يزيد ( أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ) أي لا يلاحظونه ولا يتصفحونه وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يقعوا فيها وقصوا فيه من المواقف ( أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۚ ) تمثيل لعدم وصول الذكر إليها واستكشاف الأمر وكناه فيه : أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ إذ وصل إلى قلوبهم أم لم يصل إليها فكون أم متصلة على مذهب سيوييه ، وظاهر كلام بعض أختيائه • وذهب أبو حيان ، وجماعة إلى أنها منقطعة وما فهم من معنى بل للانتقال من التوبيخ بترك التدبر إلى التوبيخ بكون قلوبهم مقفلة لا تقبل التدبر والتفكير ، والمهزة للتفخير ، وتكسر القلوب انتهى بل حالها وتطبيع شأنها وأمرها في الفسادة والجهالة كأنه قيل : على قلوب منكرة لا يعرف حالها ولا يقدر قدرها في المساواة وقيل : لأن المراد قلوب بعض منهم وهم المنافقون فكثيرها للتبعض أو للتوزيع ثا قيل : وإضافة الأفعال إليها للدلالة على أنها أفعال مخصوصة بها مناسبة لها غير محاسة لآثار الأفعال المعهودة ، رقي . ( أَقْفَالُهَا ) بكسر الهمزة ، وهو مصدر من الأفعال و( أَقْفَالُهَا ) بالجمع على أفعال •

( إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ ) أي رجعوا إلى ما كانوا عليه من الكفر ، قال ابن عباس - وغيره : نزلت في منافقين كانوا أصلوا ثم نافقت قلوبهم ، وفي إرشاد العقل السليم هم المنافقون الذين وصعوا بمناصب بمرص القلوب وغيره من قبائح الأحوال فانهم قد كرهوا به عليه الصلاة والسلام ( مَنْ يَتَذَكَّرْهُمْ اللَّهُ ) بالدلائل الظاهرة والمعجزات الماهرة القاهرة •

وأخرج عبد الرزاق ، وجماعة عن قتادة أنه قال : هم أعداء الله تعالى أهل الكتاب يعرفون نبي الله صلى الله عليه وسلم ويحذرونه مكتوبا في التوراة والإنجيل ثم يكفرون به عليه الصلاة والسلام . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال : ( إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا ) ألق اليهود ارتدوا عن الهدى بعد أن عرفوا أن محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم نبي ، والمحتار ما تقدم ، وأما كان فالوصول اسم إن رجلة قوله تعالى : ( انشَبِطْ سَوْلاً لَّهُمْ ) خبرها كقولك : إن ريدا عمرو مره أي سهل لهم ركوب العظام من السؤل بفتحين وهو الاسعة خاد استمير للنسير أي لخدمة سلاطين حتى لا يبالى به كأنه شبه بأرخاء ما كان مشدودا ، وقيل : أي حملهم على الشهوات من السؤل وهو التمس ، وأصله حملهم على سؤلهم أي ما يشتهونه ويتمنونه فالتفعيل للحمل على المصدر كخبره إذا حمل على القرية إلا أنهم جعلوا المصدر بمعنى اسم المفعول ونقل ذلك عن ابن السكيت • واعترض بأن السؤل بمعنى التمس من السؤل فهو مهموز والتسويل والوى ومعناه التزين فلا مناسبة لالفاظ ولا معنى فالقول بأشتقاق سؤل منه خطأ ، ورد بأن السؤل من السؤل وله استعمالان فيحسبون مهموزا وهو الممروى ومعتلا يقال سال يسال كخاف يخاف وقالوا منه : يسألون بالواو فيجر كون التسويل من السؤل على هذه اللفظة أو هو على المشهور وحذف بقلب الهمزة ثم التزم ، ونظيره تدبر من الدار لاستمرار

القلب في ديار وكذلك تحيز لاستمرار القلب في حيز ويكون ما ك المعنى على هذا حملهم على الشهوات .  
وقرأ زيد بن علي رضي الله تعالى عنهما (سول لهم) مبالغة في الخروج ذلك على تقدير مضاف أي كيد الشيطان  
سول لهم ، وجوز تقديره سول كبد لهم فحذف وقام الصمير المجرور مقامه فارتفع واستبرأ بـ: وهو أولى  
لأنه تقدير في وقت الحاجة ولا يخفى أن الأول أبلغ نكلماء

(وَأَمْلَى لَهُمْ ٢٥) أي ومد لهم الشيطان في الاماني والآمال ومعنى المد بها توسيعها وجعلها ممدودة  
بتوسعها أو رمانها بأن يوسوس لهم بأحكام نالون في الدنيا كذا وكذا بما لا أصل له حتى يعوهم عن العمل  
وأصل الاملاء الإيقاع ملاوة من اندمأى برقة ، ومعنى المد بها توسيعها وجعلها ممدودة  
(أملئ) صديرة تعالى ، والمعنى أمهلهم ولم يداخلهم بالعقوبة بهر فيه تمكين لكن أي بقرعة مجاهد . وابن هرمز والاعشى  
وسلام . ويعقوب (واملي) بهزة المتكلم مضارع أملى فان التفاعل حيث صديرة تعالى عن الله اهر والاصل يوافق  
القراميين ، وجوز أن يكون ماضياً مجزولاً من المزيد سكن آخره للتخفيف كما قالوا في بقى بقى بسكون الياء .  
وعلى الظاهر جرد أن تكون لوار للاستئناف وإن تكون للعدل ويقدر مبتدأ بها أي وأنا أملي لك لا تكون  
شاداً كفت وأصلك وجهه ، وجوزت الخالية في قراءة الجمهور أيضاً على جعل الف على ضميره تعالى فحيث تقدم  
قد على المشهور وقرأ ابن جرير والجدري وشيبة وأبو عمرو وعيسى (واملي) بالياء الله سول لهم سبب المعامل  
أي أمهلوا ومدى أعمارهم ، وجوز أن يكون ضمير الشيطان والمعنى أمهل الشيطان لهم أي ضمن من المظنين  
إلى يوم القيامة لأجسهم فيه يان لاستمرار ضلالهم وتفسخ حالهم (ذلك) إشارة إلى ما ذكر من ارتدادهم  
لا إلى الاملاء كما نقل عن الواحدى ولا إلى التسويل كما قيل لأن شيطانهم ليس مسبباً من القول الآتى ، وهو  
مبتدأ خبره قوله تعالى: (بأنهم) أي سبب لهم (قَالُوا) يعنى المذمومين (لأنهم كرهوا ما نزل الله) هم  
بنو قريظة والصبي من اليهود الكافرين أنزل القرآن على النبي عليه الصلاة والسلام مع علمهم بأنهم عند  
الله تعالى حسداً وطعناً في نزوله عن أحد ، (سَطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأُمْرِ) أي في بعض أموركم وأحوالكم  
وهو ما حكى عنهم في قوله تعالى: (ألم تر إلى الذين تاهوا يقولون لآحواهم الدين كفروا من أهل الكتاب  
لأنهم أخرجه من دينهم ولا يطعم فيكم أحداً إذا وإن فوقكم لتعصمكم) وقيل في بعض ما تأثروا به كالتناصر  
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل: القائلون اليهود الكافرون به صلى الله تعالى عليه وسلم بهد  
ما وجدوا منه الشريف في كتابهم والمقول لهم المنافقون كان اليهود يمدونهم الصرة إذا أطوا بعداد رسول  
الله عليه الصلاة والسلام ، وقيل: القائلون أولئك اليهود والمقول لهم المشركون كانوا يمدونهم الصرة أيضاً  
إذا حاربوا . ونعقب كلا القواين بأن كمر اليهود به عليه الصلاة والسلام ليس سبب هذا القول ولو فرض  
صدوره عنهم على أى القائل بل من حيث إنكارهم به عليه الصلاة والسلام وقد عرفوه كما عرفوا أبناءهم  
وآبائهم ، ومنه يعلم ما في قول بعضهم إن القائلين هم المنافقون واليهود والمقول لهم المشركون ، وما فسرنا به الآية  
الكريمة مروى عن الحبيب رضي الله تعالى عنه (وَأَنَّهُ يَلْمُ إِسْرَارَهُمْ ٢٦) أي اخفهم ما يقرئونه لليهود أو كل  
قيح ويدخل ذلك دخولاً أولياً . وقرأ الجمهور (أسرارهم) بفتح الهمزة أى يعلم الاشياء التي يسرونها ومنها قولهم

هذا الذي اظهره سبحانه لتفضيهم، وقال الامام: الاظهر ان يقال المراد يعلم سبحانه ما في قلوبهم من العلم بحسب  
رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وفيه مالا يخفى، والجملة اعتراض مقرر لما قبله متضمن للوعيد والقائه في قوله  
سبحانه: ﴿فَكَيْفَ أَذَا تُوفِّهُمُ الْمَلَائِكَةُ﴾ لترتيب ما بعدها على ما قبلها (وكيف) منصوب بفعل محذوف هو  
العامل في الظرف كأنه قيل: يفعلون في حياتهم ما يفعلون من الحيل فكيف يفعلون اذا توفهم الملائكة، وقيل:  
مرفوع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى فكيف حالهم أو حالتهم اذا توفهم الخ، وزعم الطبري أن التقدير  
فكيف عليه تعالى بأسرارهم إذا توفهم الخ، وليس بشيء، ووقت التوفى هو وقت الموت، والملائكة عليهم السلام  
ملك الموت وأعوانه. وقرأ الاعشى (توفاهم) بالالف بدل التاء فاحتمل أن يكون ماضيا وأن يكون مضارعا  
حذف منه أحد تاءيه والاصل توفاهم (يُصْرَبُونَ وَجُوهُهُمْ وَأُذُنُهُمْ ٢٧) حال من الملائكة هو وجود ذكوره حالا  
من ضمير (توفهم) وضعفه أبو حيان، وهو على ما قبل تصوير لتوفهم على أحوال الوجوه وأظفها وأبرزها  
يخافون منه ويحبون عن القتال لاجله فإن ضرب الوجوه والادبار في القتال والجهاد بما يتقى، وعن ابن عباس  
رضي الله تعالى عنه لا يتوفى أحد على معصية الا تضرب الملائكة في وجهه وفي دبره، والكلام على الحقيقة  
عنده ولا مانع من ذلك وإن لم يحس بالضرب من حضر وما ذلك الا كسؤال الملكين وسائر أحوال البرزخ  
والمراد بالوجه الدبر قيل المضروبان المعروفان، أخرجه ابن المنذر عن مجاهد أنه قال: يضربون وجوههم واستأهم  
ولكرائه سبحانه كريم يكنى، وقال الراغب: وغيره: المراد القدم والخلف، وقيل: وقت التوفى وقت موته  
في القيامة الى النار والملائكة ملائكة العذاب يرسلونه وقيل: هو وقت القتال والملائكة ملائكة النصر تضرب  
وجوههم ان ثبتوا وأذبارهم ان هربوا نصره لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم، وكلا القولين كاترى (ذلك)  
التوفى المائل (بأنهم) أى بسبب أنهم (اتَّبَعُوا مَا اسْتَخَطَّ اللَّهُ) من الكفر والمعاصي (وَكُرْهُوا أَوْصِيَاءَهُ)  
ما يرشاه عز وجل من الايمان والطاعات حيث كفروا بعد الايمان وخرجوا عن الطاعة، واستأوا من المعاملة  
مع اخوانهم اليهود، وقيل: ما أسخط الله كتمان بعث الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ورضوانه، أي رضيه سبحانه  
من إظهار ذلك، وهو مبني على ان ما تقدم اخبار عن اليهود وقد سمعت ما فيه، ولما كان اتباع ما أسخط الله  
تعالى مقتضيا لترجه تأسب ضرب الوجه وكراهة رضوانه سبحانه مقتضيا للاعراض فأسب ضرب الدبر في  
الكلام مقابلة بما يشبه الف والنشر (فَأَسْخَطَ) لذلك (أَعْمَلُهُمْ ٢٨) التي عملوها حال ايمانهم من الطاعات،  
وجوز ان يراد ما كان بعد من أعمال البر التي لو عملوها حال الايمان لا تنفعوا بها.

(أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ) هم المنافقون الذين فصلت أحوالهم الشفيعه وحسبوا بوضفهم السابق  
لكونه مدارا لما نعى عليهم بقوله تعالى: (أَنْ لَّنْ يَخْرُجَ اللَّهُ أَصْنَفَهُمْ ٢٩) فأم منقطعة وأن عطفة من أن وأصمها  
ضمير الشأن والجملة بعدها خبرها، والأصناف جمع صنف وهو الحقد وفيه الراغب بالشديد وقد ضمن بالكر  
وتضاغ القوم واضطنوا أجلوا الاحقاد، ويقال: اضطننت الصبي إذا أخذته تحت حضنك وأشد الاحر.  
• كأنه مضطن صيا • وفرس ضاغن لا يعطى ما عتده من الجري الا بالضرب، وأصل الكلمة من الضغن  
وهو الالتواء والا عرجاج في قوائم الدابة والقناة رطل شيء، قال بشر: كذا الضغن غشى في الرقاق هو أشد الحبس

ان فتاتي من حسيات الماء ما رادها التثقيب الا ضحا

والجقد في القالب يشبه به، وقال الخليل، وتطرب الصنم العداوة قال الشاعر:

قل لئن هتد ما أردت بمثلك

وهذا لا ينافي الاول لأن الحق القدوس لا يريهم فيه المرء في قلبه، والاحراج يختص بالاجسام والمراد به  
هنا الابراز أي بن أحسب الذين في قلوبهم حقد وعداوة للمؤمنين انه لن يبرز الله تعالى أحقادهم ويظهرها  
لرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين فتفي مستورة، المعنى ان ذلك لا يكاد يدخل تحت الاحتمال  
(رَأَوْا نَسَاءً) اراءتكم ايهاهم (لَأَرْيَاكُمْ) أي لعرفناكم عن ان الرؤية عسية (فَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ)  
تفريع لمعرفة صلى الله تعالى عليه وسلم على تعريف الله عز وجل، ويجوز أن تكون الرؤية بصرية على أن  
المعنى أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعرفهم معرفة متفرعة على اراءته ايهاهم، والالتفات الى نون العظمة للايحاء  
الى العناية بالارادة، والسما العلامة، ونعني هنا على اجمع لعمومها بالاضافة امكنها أوردت للاشارة الى ان  
علاماتهم متحدة الجنس وكأها شيء واحد أي فعرقتهم بملايات تسبهم بها بولام (فَعَرَفْتَهُمْ) كلام لأرناكم  
الواقعة في جواب ار لأن المعطوف عن الخواب جواب مكررت في المعطوف للتأكيد، وأما التي في قوله تعالى:

مطلق صائب وتلحن أحياءنا وسير الحديث ما كان لحما

[illegible]

بل تكون بغيرها أيضاً مما يعرفهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعرف الغائب حال الشخص بعلامات تدل عليه ، وكثيراً ما يعرف الإنسان محبه ومبغضه من النظر ويكاد النظر يطق بما في القلب ، وقد شاهدنا غير واحد يعرف النبي والشبي بساعات في الوجه ، وإن صح أن بعض الأولياء قد استأسرارهم كان يعرف البر والقاجر والمؤمن والكافر ويقول انتم من فلان رائحة الطاعة ومن فلان رائحة المصيبة ومن فلان رائحة الإيمان ومن فلان رائحة الكفر ويظهر الأمر حسبما أشار فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلك المارقة الأولى وأولى بولما بالعلامات وراء طور عقولنا ، والنور المذكور في غيره انقوا فرائسة المؤمن فانه ينظر بنور الله تعالى ، فتفاوت الظهور بحسب القابليات ولله صلى الله تعالى عليه وسلم آلاء ، وذكرنا من علامات التفاق بعض على كرم الله تعالى وجهه .

فقد أخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : ما كما تعرف المنافقين على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إلا يفضهم على بن أبي طالب . وأخرج هو وابن عساکر عن أبي سعيد الخدري ما يؤيده ، وعندي أن ينصرف عن الله تعالى عنه من أقوى علامات التفاق فإن آمنت بذلك فيألت شرى ماذا تقول في يزيد الطريد أكان يحب علياً كرم الله تعالى وجهه أم أن يبه منه ، ولا تخلك في مرية من أنه عليه الله كان يبه منه رضى الله تعالى عنه أشد البغض وكذا ينقض ولديه الحسن والحسين على جدتهما وأبويهما وعليهما الصلاة والسلام كما تدل على ذلك الآثار المتواترة معنى ، وحسب لا مجال لك من القول بأن الأعمى كان منافقاً ، وقد جاء في الأحاديث الصحيحة علامات للتفاق غير ما ذكر كقوله عليه الصلاة والسلام : « علامات المنافق ثلاث : الحديث لغير الله ، من جعل التمرير من علامات للتفاق المعنى لا الإيمان ، وقيل : الحديث خلوص مخرج التفسير عن اتصاف المؤمن المخلص شيء منها لما أنها كانت إذ ذلك من علامات المنافقين : واستدل بقوله تعالى : ( ولستم منهم ولحق القول ) من جعل التمرير بالفذف واجب الحد ، ولا يحى حاله ( وَآلَهُ بِأَلَمَ أَعْمَالِكُمْ ۝ ٣ ) فيجاز بهم عايباً بحسب قصدكم وهذا على ما قبل وعد للمؤمنين وأيدان بأن حالهم بخلاف حال المنافقين ، وقل : وعيد للمنافقين وإيدان لهم بأن الجزى عليه ما يتصوبه لا ما يرضون أو يورون به ، واستظهر انه خطاب عام فهو وعد ووعد ، وحمل على العموم قوله تعالى ( وَلَسَوْسَكُم ) بالأمر بالجهاد ونحوه من التكاليف الشاقة ( حَتَّى تَكُونَ الْجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّابِرِينَ ) على شاق التكاليف علاه ليا يتعلق به الجزاء ، وفي معناه ما قبل : أى حتى يظهر عتناء وقال ابن الحاجب في ذلك : العلم يطلق باعتبار الرقيب والشئ لا يرى حتى يقع معنى هل المشهور وهو هنا بمعنى ذلك أو بمعنى المجازاة ، والمعنى حتى يجازى المجاهد منكم الصابرين ( وَبَلَّوْا أَعْمَالَكُمْ ۝ ٣ ) فيظهر حسناتها وفيها ، والكلام كناية عن بلاء أعمالهم فإن الخير حسنة وفيحه على حسب الخبر عنه فإذا تميز الحسن عن الخير القبيح فقد تميز الخير عنه وهو العدل كذلك ، وهذا أبلغ من بلوا أعمالكم ، والبلاء عموم الإخبار ، وجوز كون المراد بها أحوالهم عن إيمانهم وموالاتهم للمؤمنين على أن اضافتها للمهد أى وبلوا أخبر إيمانكم وموالاتكم فيظهر صدقها وكذبها . وقرأ أبو بكر الأقبال الثلاثة المستندة إلى صميم المظنة بالبلاء ، وقرأ رويس ( وبلى ) بالنون وسكون الواو ، والأعشى بسكونها وبالياء فالفعل مرفوع بضمة مقدرة بتقدير ونحن نلوا والجملة حالية ، وجوز أن يكون منصوباً كما في قراءة الجمهور سكن للتخفيف كما في قوله : • أبى الله أن أسو بلم ولا أب •

( إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا ) الناس ( عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُوا الرَّسُولَ ) صاروا في شق غير شق ، والمراد

عادره ﴿مَنْ يَذَرِ مَاتَيْنِ لَمْ يَدْخُلْ﴾ ١ شهودوا من بعده عليه الصلاة والسلام في النوراة أو عما ظهر على يديه  
 ﷺ من المعجزات ويزل عليه عليه الصلاة والسلام من الآيات ومعنى فريضة والضير أو المظعون يوم  
 بدر وقد تقدم ذكرهم ، وقيل : أناس «فقوا بعد أن آمنوا» ﴿يَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ﴾ بكسرهم وصددهم ﴿شَيْئاً﴾ من  
 الأشياء أو شيئاً من الضرر أو أن يضروا رسول الله ﷺ مشاقته شيئاً ، وقد حذف المضاف لتعظيمه عليه  
 الصلاة والسلام بحمل مضته وما يلحقه كالمسبوق إلى الله تعالى وفيه تقطيع مشاقته صلى الله عليه وسلم  
 ﴿وَسَيُجْطَأُ أَعْمَالُهُمْ ٣٢﴾ في مكايدهم التي يصومها في إبطال دينه تعالى ومثاقفة رسول الله عليه الصلاة والسلام ولا  
 يصولون بها إلى ما كانوا ينفون من العوائل ولا تضرهم إلا القتل والجلد عن أوطاسهم وبحودك، وجوز أن  
 يراد أصحهم التي عملوها في دينهم يرجون بها الثواب

﴿يَسْأَلُهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ ٣٣﴾ قيل إن سبأ سئلوا وقالوا  
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم : قد أئرمك وجناتك بنعوسنا وأهنا كأهم صواباً ذلك فنزلت فيهم هذه  
 وقوله تعالى : ﴿يَعْنُونَ عَلَيْكَ أَنْ سَلُوا﴾ ومن هنا قيل المعنى لا تبطلوا أعمالكم بالمراسلة ، وعن ابن عباس بالرياء  
 والسمعة وعنه أيضاً ما شك والغرق ، وقيل : بالمعجب فانه يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب ، وقيل : المراد  
 بالأعمال الصدقات أي تطلوها بالمراسلة ، وقيل : لا تبطلوا طاعاتكم بمعاصيكم ، أخرج عبد بن حميد ،  
 وابن جرير ، عن قتادة أنه قال في الآية من استطاع منكم أن لا يبطل عملاً صالحاً جعل الله له من الله أجره ولا قوة  
 إلا بالله تعالى ، وأخرج عبد بن حميد ، ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة : وابن أبي حاتم عن أبي العلية  
 قال : فإن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضر مع لاله ولا الله ذنب كما لا يضر مع الشرك  
 عمل حتى نزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ فعدوا أن يبطل الدين بعمل ، ولفظ عبد  
 ابن حميد فعدوا الكافر أن يخطأ أعمالهم ، وأخرج ابن نصر ، وابن جرير ، وابن مردويه عن ابن عمر رضي  
 الله تعالى عنهما قال : كنا معاً مع أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم نرى أنه ليس شيء من الحسنات إلا مقبولا  
 حتى نزلت ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَلَا تَبْطُلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ فلما نزلت هذه الآية قلنا : ما هذا الذي يبطل  
 أعمالنا؟ قلنا : الكبائر المخرجيات والمواحش فكما إذا رأينا من أصاب شيئاً منها قلنا : قد هلك حتى نزلت هذه  
 الآية ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْبَاطِلَ﴾ ويقرر ما دون ذلك من بشاء قلنا نزلت كقمتنا عن القول في ذلك وكما  
 إذا رأينا أحداً أصاب منها شيئاً خفنا عليه وإن لم يصب منها شيئاً رجونا له ، واستدل المعتزلة بالآية على أن  
 الكبائر تحبط الطاعات بل الكبيرة الواحدة تبطل مع الإصرار الأعمال ولو كانت بعد هجوم السماء ، وذكرنا  
 في ذلك من لا خاف ماد كروا ، وفي الكشف لا بد في هذا المقام من تحرير البحث بأن يقال : إن أراد المعتزلة أن  
 نحو الرنا إذا عقب الصلاة يطل ثوابها مثلاً فهذا لا دليل عليه نقله وعقلاً بل هما متعادلان على ما دل عليه  
 صاحب الأحاديث ، وكفى بقوله تعالى : ﴿مَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ حجة  
 بالغة ، وإن أرادوا أن عقابه قد يكبر حتى لا يعد له مستار الحسنات فهذا صحيح والكلام حينئذ في تسميته  
 أحباط ، ولا بأس به لكن عندنا أن هذا الاحباط غير لازم وعندهم لازم وهو مبني على جوار الفقر وهي مسألة

أخرى ، وأما الكبيرة التي يختص بذلك العمل كالمحب ومحور والادي ، بعد التصديق في محطه لا محالة ، فاعلم  
 وعليه يحمل ما قل من الآثار ، ومن لا يسميه احبائه ، لأنه يجعله شرطاً للقبول والاحاط أن يصير انشراح رتبته  
 وهذا لا يتأتى إلا ، ثم ثبت له ثواب فله ذلك ، وهو أمر يرجع إلى الاصطلاح انتهى وهو من الحسن بمكان ، أعادة  
 العمل في (وأطيعوا الرسول) الاضطرار بشأن اضاعته عليه الصلاة والسلام في إن الدين كقروا وصعدوا عن سبيل الله  
 امتنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه أو صعدوا الباطل عنه (ثم ما تواتر في كفاية عن يمين الله عليه السلام) (٣٤)  
 نزلت في أهل القليب كما قل ، وحكمها عام في كل غير واحد في كل من مات على كفره ، وهو ظاهر على التفسير  
 الأول صعدوا عن سبيل الله ، وأما على التفسير الثاني أنه قيل عليه إن مفهوم مع تخصيص الكفر به ، ليس  
 عن الاسلام محل نظر ، وفهم من كلام بعض الاحقة ان مفهوم لان مدار عدم المعرفة هو الاستمرار على الكفر  
 حسبما يشعر اعتباره قيدا في الكلام فتدبر . واستند به مفهوم الآية بعض المفسرين لمفهوم على أنه تعالى قد يعم  
 لمن لم يمت على كفره ، انظر قوله (وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آلِهَتِهِمْ كَبَرُوا) أي إذا علمتم أن الله تعالى مطلع أعمالهم ومعانيهم فهو خادعهم  
 في الدين والآخرة فلا يتأولوا هم ولا تظهروا ضمما ، فالله فصيح في جواب شرط مفهومه قبله ، وقيل : هي  
 الترتيب الهادي على مسبق من الأمر بالطاعة (وَيَدْعُوا إِلَى اللَّهِ) عطف على (تمنوا) داخل في حيز الهادي أي ولا تدعوا  
 الكفار إلى الصالح خوفاً واضهاراً فليعلم أن ذلك اعطاء بدية ، وجوز أن يكون منصوباً باضمار أن يعص  
 المصدر المسبوك على مصدر متعبد بما قبله كقوله : لانه عن خلق وتأتى مثله ، وستدل أن كذا هذا الهادي على  
 مع مهادة الكفار لأعد الضرورة ، وعلى تحريم ترك الجهاد لأعد المعوز ، وفراً سبوا (وتدعوا) تشديد الله ال  
 من دعى بمعنى دعا ، وفي الكشف ذكر لاف هذه التمرأة ، ولعل ذلك رواية أخرى ، وفراً الحسن وأبوريس .  
 والاعشى : وعيسى وطهجة . وحررة . وأبو بكر السلم بكسر السين (وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ) أي الأعلى ، والعبور  
 بمعنى الغلبة بجار مشهور ، والخلة حالية مفرقة لمعنى الهادي مؤكدة لجواب الانتها ، وكذا قوله تعالى : (وَأَنْتُمْ مَعَكُمْ)  
 أي باصر كما قال كرهه الاعيين وكونه عز وجل ناصرهم من أقوى موجبات الاستئناف يوم بل والله اعنه  
 وقال أبو حنيفة : يجوز أن يكون ما حشيت مستأنفتين أخيراً أو لاسم الاعلوان وهو واحد بمنسابة الزود  
 ثم ارتقى إلى رتبة تعالى من التي فلها وهي كون الله تعالى معهم (وَلَنْ يَرَى كُفْرًا كُفْرًا كُفْرًا ۝ ٣٥) قال : وان يطالكم ،  
 ومن : ولن ينقصكم ، وقيل : ولن يصعبها ، وهو كما قال أبو عبيد . والمبرد من ورت انرجل إذا قتلت به قبلا  
 من ولد أو أخ أو حميم أو سببه والله وذهب به . قال الزجاج : وحقيقته أفردته من قريه أو له من لوتر وهو  
 الفرد قطبه ضاعة عمل العامل وتعطيل ثوابه بوزن الوافر وهو من فصيح الكلام ، وفيه هنا من الدلالة على  
 مزيد لطف الله تعالى به ، ومنه قوله (يُحْيِيهِ) ومن فاته صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله ، والظاهر على  
 ما ذكره أنه لا بد من تضمين وترته معنى السبب ونحوه لينتهي إلى المقبول الثاني نفسه ، وفي الصحاح أنص  
 الأثر وحمله على زعم الخافض أي جعلته . ووتر أ لم يترك ثاره في ذلك كأنه نقصه فيه وجعله طير دخلت البيت  
 أي فيه وهو سديد أيضاً •

وجوز بعضهم (يتر) ههنا متعدياً لواحد (وأعمالكم) بدل من ضمير الخطاب أي أن يتر أعمالكم من ثوابها



والحيلة قيل معطوفة على قوله تعالى : (معكم) وهي وإن لم تقع حالاً استقلالاً لتصدرها بحرف الاستقبال المضاف للحال. لي ماصرح به العلامة الفتاوى وغيره لكنه يغتفر في التام ما لا يغتفر في غيره ، وقيل : المانع من وقوع المصدرة بحرف الاستقبال حالاً مخالفة للسماح ، إلا ملامح من كرمها حالاً مقدرة مع أنه يجوز أن تكون (لن) مجرد تأكيد للق ، والظاهر أن المانع يتوابع المع على المرافة وإنما إذا زالت باعتبار أحد الأمرين فلامنع لكن قيل : إن الحال المقصود منها بيان الهيئة غير الحال الذي هو أحد الأقسام والمرافاة إنما هي بين هذا الحال والاستقبال . وهذا نظير ما قال مجرور مجي . الحيلة الماضية حالاً بدون فعل . والمالك وما عليه في كتب النحو ، وإذا جعلت الحيلة قبل مستأنفة لم يكن إشكال في العطف أصلاً .

( إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ) لا ثبات لها ولا اعتداد بها ( وَإِنْ تَوَلَّوْا وَتَقَوُّا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ )  
 أي ثواب إيمانكم وتقواكم من الباقيات الصالحات التي يقدم بها المتأخرون ( وَلَا يَسْأَلُكُمْ اللَّهُ فِيهَا مِنْ شَيْءٍ )  
 مطلق على الجراء والاضافة للاستغراق ، وإما إن تَوَلَّوْا لا يسألكم جميع أموالكم كما يأخذ من الكافر جميع ماله ، وفيه مقابلة حسنة لقوله تعالى : (يؤتكم أجوركم) كنهه قيل : يعطىكم كل الاجور ويسألكم بدس المال وهو : شرعه سبحانه من الزكاة ، وقول : فبيان رعيته أي لا يسألكم كثيراً من أموالكم إنما يسألكم ربح العشر فطوبوا أنفسكم بيان لحصل المعنى ، وقيل : أي لا يسألكم ما هو مالكم حقيقة وإنما يسألكم ماله عز وجل وهو المالك لها حقيقة وهو جل شأنه المنتهم عليكم بالاتتماع بها ، وقيل : أي لا يسألكم أموالكم لحاجته سبحانه إليها بل يرجع اعاقبكم إليكم ، وقيل : أي لا يسألكم الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم شيئاً من أموالكم أجراً على تدفع الرسالة كما قال تعالى (قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين) ووجه التعليق عليها غير ظاهر وفي بعضها أيضاً ما لا يخفى (إِنْ يَسْأَلُكُمْ فِيهَا) أي أموالكم (فِيحْفِكُمْ) فيجهدكم طلب الكل من الاحياء والاحلاف المبالغة ويوقع الغاية في كل شيء . يقال : أحفاه في المسئلة إذا لم يترك شيئاً من الاحساح وأحقى شأبه استأصله وأحفاه أحداً متشاهياً وأصل ذلك على ما قال الرابع من أحفاه الدابة جعلته حافياً أي منسجج الحافر والبعر جعلته منسجج الفرس من المشى حتى يرق (تَنَحَّلُوا) جواب الشرط ، والمراد بالتحل هاترك الاعطاء إدهو على المعنى المشهور أمر طبعي لا يترتب على السؤال (وَيَخْرِجُكُمْ مِنْكُمْ) (٣٧)  
 أي أحقادكم لما زيد حكم للبال وحضير (يخرج) لله تعالى ويصده قراءة يعقوب . ورويت أيضاً عن ابن عباس (وتخرج) بالتون مضمومة . وجوز أن يكون للسؤال أو للبلل فإنه سبب إخراج الأصابع والاستناد على ذلك مجازي . وقرأ عبد الوارث عن أبي عمرو (وخرج) «لرفع على الاستئاف» وجوز جعل الجملة حالاً لتقدير وهو يخرج وحكمه أبو حاتم عن عيسى ، وفي اللوائح عن عبد الوارث عن أبي عمرو (ويخرج) بالياء التثنية وفتحها وصم الراء والجيم (أضفانكم) بالرفع على الفاعلية .

وقرأ ابن عباس ومجاهد . وابن سيرين . وابن محيص . وأيوب بن المشرك . والنجاشي (وتخرج) به . الثابت ورفعه (أضفانكم) ، وقرئ (ويخرج) بصم الياء التثنية وفتح الراء (أضفانكم) رفعا على التثنية عن الفاعل وهي (٢- ١١- ج- ٢٦- تفسير روح المعاني)

مروية عن عيسى إلا أنه فتح الجيم بأضمار أن قالوا لو عاطفة على مصدره تصيد أي يكره بخلكم وإخراج أضغانكم  
**(مَا أَنتُمْ مَوْلَاةٌ)** أي أنتم أيها المخاطبون هؤلاء الموصوفون بما تضمنته قوله تعالى : **(إِنْ يَسْأَلُكُمْ هَا)** الخ،  
والجملية مبتدأ وخبر وكررت ما التفسيرية للتأكيد ، وقوله سبحانه : **(تَدْعُونَ لِنُفُوقٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)** الخ استئناف  
مقرر ومؤكد لذلك لاتحاد محصل معناها فإن دعوتهم للاتفاق هو سؤال الأموال منهم وبخل ناس منهم هو  
معنى عدم الاعطاء المذكور مجملا أولا أو صلة لمؤلا. على أنه بمعنى الذين فإن اسم الإشارة يكون موصولا  
مطابقا عد الكافرين وأما البصريون فلم يثبتوا اسم الإشارة موصولا إلا إذا تقدمه ما الاستفهامية باتفاق  
أو من الاستفهامية باختلاف، والاتفاق في سبيل الله تعالى هو الاتفاق المرضي له تعالى شأنه مطلقا فيشمل النعمة  
الأميال والاقارب والغزو وإطعام الضيوف والزكاة وغير ذلك وليس مخصوصا بالاتفاق الغزو أو بالزكاة فأنزل  
**(فَمَنْكُمْ مَّنْ يَبْخُلُ)** أي ناس يبخلون **(وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ)** فلا يتعدى ضرره إلى غيرها  
يقال : بخلت عليه وبخلت عنه لأن البخل فيه معنى المنع ومعنى التضييق على من منع عنه المعروف والاضرار  
فناسب أن يتعدى إلى الأول وبطل الثاني ، وظاهر أن من منع المعروف عن نفسه فاضراره عيبا فلا فرق بين  
العميلين في الحاصل ، وقال الطبري : يمكن أن يقال يبخل عن نفسه على معنى يصد البخل عن نفسه لأنها مكان  
البخل ومنبه كقوله تعالى : **(وَمَنْ يوقْ شح نفسه)** وهو كما ترى **(وَأَنَّهُ أَتَى)** لا غيره عز وجل **(وَأَنْتُمْ الْمَقَرُّونَ)**  
الكاملون في المقر ما يأمركم به سبحانه فهو لاحتياجكم إلى ما فيه من المنافع التي لا تقتضي الحكمة إيصالها بدون  
ذلك فإن امتثالكم فإن توليتكم فمليكم ، وقوله تعالى : **(وَإِنْ تَوَلَّوْا)** صلب على قوله سبحانه : **(لَنْ تَوَدُّوا)**  
أي وإن ترضوا عن الإيمان والتقوى **(يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ)** بخلق مكانكم لوما آخرين وهو كقوله  
تعالى : **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا الْكُفْرَ)** في التول عن الإيمان والتقوى بل يكونون راعين فيها  
وتم لتراحي حقيقة أو لبعد القرينة عما قبل ، والمراد هؤلاء القوم أهل فارس ، فقد أخرج عبد الرزاق وعبد  
ابن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، والطبراني في الأوسط ، والبيهقي في الدلائل ، والترمذي وهو حديث صحيح  
على شرط مسلم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية **(وَإِنْ تَوَلَّوْا)** الخ فقالوا :  
يا رسول الله من هؤلاء الذين أن قولنا استبدلوا بنا ثم لا يكونون أمثالنا ؟ ف ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم على منكب سلمان ثم قال : هذا وقومه والذي نفسي بيده لو كان الإيمان منوطا بالثريا لتناولهم رجال فارس ،  
وجاء في رواية ابن مردويه عن جابر الدين بدل الإيمان ، وقيل : هم الأنصار وقيل : أهل اليمن ، وقيل : كندة والجمع ،  
وقيل : العجم ، وقيل : الروم ، وقيل : الملائكة وحمل القوم عليهم بعيد في الاستعمال ، وحيث صح الحديث فهو مدعي  
والخطاب لقريش أولا هل المادئة قولانوا الظاهر أنه للمخاطبين قبل الشرطية غير واقعة ، فمن الكلبي شرط في  
الاستبدال توليتهم لكنهم لم يذروا ظم يستبدل سبحانه قوما غيرهم والله تعالى أعلم **(وَمَا قَالَهُ بَعْضُ أَرْبَابِ**  
**الْإِشَارَةِ فِي بَعْضِ الْآيَاتِ)** (يا أيها الذين آمنوا إن تصروا الله بصركم) نصرة الله تعالى من العبد على وجهين  
صدرة ومعنى ، أما نصرة تعالى في الصورة نصرة دينة جل شأنه بإضاح الدليل وتبيينه وشرح فرائضه وسننه  
وإظهار معانيه وأسراره وحقائقه ثم بالجهد عليه وإعلاء طبعه وقمع أعدائه ، وأما نصرة في المعنى فبأنه الناسوت

في اللاهوت، ونصرة الله سبحانه للعبد على جميع أيضا صورة ومعنى، أما نصرته تعالى للعبد في الصورة فأرسال الرسل وإرسال الكتب وإظهار المعجزات والآيات وتبيين السبل إلى العيم والحجيم، ثم بالإلزام للجهاد الأصغر والأكبر وتوفيق السعي فيها طلبا لرصاه عز وجل، وأما نصرته تعالى له في المعنى فإثبات وجوده في وجوده سبحانه بتجلى صفات جماله وجلاله (مثل الجبه التي وعد المتقون) يشير إلى جنة قلوب أرباب الحقائق الذين اتقوا عدا سواه جل وعلا (فيها أنهار من ماء غير آسن) هو ماء الحياة الروحية لم يتغير بطول المكث (وأنهار من لبن) وهو العلم الحقائق الذي هو غذاء الأرواح أو ابن الفطرة التي طار الناس عليها (لم يتغير طعمه) بحموضة الشكوك والأوهام أو الألهواء والبدع (وأنهار من خمر لذة للشاربين) وهي خمر الشوق والمحبة :

يقولون لي صفها فانت بوصفها خير أجس عندى أو صافها علم

صفاء ولا ماء ولطف ولا هوى ونور ولا نور وروح ولا جسم

(وأنهار من عسل) وهو عسل الوصال (معنى) عن كدر الملال والخوف الزوال (ولهم فيها من كل الثمرات) الفوائد الروحانية (وعصيرة من ربهم) ستر لذب وجودهم كائنا • وجودك ذنب لا يقاس به ذنب • (كسر هو حاله في النار) نار الجحيم (وعصارة حيا) وهو ماء الخلدان (قفطاح أمعاءهم) من الحرمان ولو شاء (لأرينا لهم ظميرتهم بياهم) وهي غلظة في وجودهم تدرك بالنظر الإلهي قيل: المؤمن ينظر بنور الفراسة والعارف بنور التحقيق وإلى عليه الصلاة والسلام ينظر بأفقه عز وجل • وقيل: كل من رزق قرب التوكل ينظر به تعالى الحديث لا يزال عبدي يتقرب إلى بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به • الحديث وحيد ييصر كل شيء • ومن هنا كان بعض الأولياء الكاملين يرى على ما حكى عنه أعمال العباد حين يخرج ما وسبحان السميع العليم اللطيف الخبير •

## ﴿ سورة الفتح ٤٨ ﴾

نزلت بالمدينة على ما روى عن ابن عباس • وابن الزبير رضى الله تعالى عنهم، والأخبار تدل على أنها نزلت في السفر لا في المدينة نفسها وهو الصحيح - أخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والبخاري، وقا بنه، وأبو داود، والنسائي، وجماعة عن ابن مسعود قال: «أقبلنا من المدينة مع رسول الله ﷺ أي عام ست بعد الهجرة وكان قد خرج إليها عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين هلال ذي القعدة وأقام بها بضعة عشر يوما، وقيل: عشرين يوما ثم قهر عليه الصلاة والسلام فيها عن نسيه إذ أتاه الوحى وكان إذا أتاه اشتد عليه فسرى عنه وبه من السرور ما شاء الله تعالى فأخبرنا أنه أنزل عليه (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) وأخرج أحمد، والبخاري، والترمذي، والنسائي، وابن حبان، وابن مردويه عن عمر بن الخطاب قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فسالته عن شيء ثلاث مرات فلم يرد على الحركة يدري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن يترك القرآن فأنشبت إذ سمعت صرخا بصرخ في فوحفت وأنا أظن أنه نزل في شيء فقال لى ﷺ: لقد أنزلت على الليلة سورة أحب إلي من الدنيا وما فيها (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) لم ير لك الله ما تقدم من ذبك وما تأخر) وفي حديث صحيح أخرجه أحمد، وأبو داود، وغيرهم عن جمع بن جارية الأنصاري ما يدل على أنها نزلت بعد منصرفه ﷺ من المدينة أيضا وأن ذلك عند كراع القيم فقرأها عليه الصلاة والسلام على الناس وهو على راحلته، وقد رواه ابن سعد عنه

ما يدل على أنها بضحيان، ونفل ذلك عن البقاعى. وصحجان بضاد معجمة وحيم ونونين بينهما ألف بزنة سكران  
 كما فى انعاموس جبل قرب مكة، وهنا ونحوه قول بنو لها بين مكة والمدينة، ومثل ذلك بعد مدنيا على المشهور  
 وهو أن المدنى ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أم بمكة أم بسفر من الاسفار، والمكى ما نزل قبل الهجرة،  
 وأما على القول بأن المكى ما نزل ولو بعد الهجرة بمكة ويدخ فى ما قاله الجلال السيوطى نواحيا كى وعرفات  
 والحديبية بل بعضها على ما فى الهداية وأكثرها على ما قاله المحب الطبرى من حرم مكة والمدنى ما نزل بالمدينة  
 ويدخل فيها كما قال أيضا نواحيا كأحد. ويدبر وسلمع فلا بل بعد على القول بأنه نزل قرب مكة، بالمقول بأن  
 السورة مدنية للاختلاف فيه نظر ظاهر، وهى تسع وعشرون آية بالاجماع، ولا يخفى حسن وضعها هنا لأن  
 الفتح بمعنى النصر مرتب على القتال، وفى كل من ذكر المؤمنين المحمدين والماضين والمشرىين ما فيه، وقد ذكر  
 أيضا فى الأولى الأمر بالاستغفار وذكر هنا وقوع المغفرة، وذكرت الكلمة الطيبة هناك لفظها الشريف وكى  
 عنها بكلمة التقوى، ثم على أشهر الأقوال فيها، وشعر فيها إن شاء الله تعالى إلى غير ذلك. وفى الحروف وجه مناسبتها  
 لما قبلها أنه لما تقدم (وإن تولوا) الآية وهو خطاب لكفار قريش أخبر سبحانه رسوله ﷺ بالفتح العظيم وأنه  
 بهذا الفتح حصن الاستقبال وأمن كل من كان بمكة وصارت دار إيمان وفيه ما لا يحصى وفى الإخبار السابقة  
 ما يدل على جلالة قدرها. وفى حديث مجمع بن جارية الذى أخرجه عنه ابن سعد لما نزل بها جبريل عليه السلام  
 قال: نبيك يارسول الله لما هنا جبريل عليه السلام هنا المسلمون، ويحصى أنه من قرأها أول ليلة من رمضان  
 حفظ ذلك العام ولم يئس ذلك فى حرم صحيح والله تعالى اعلم.

(بسم الله الرحمن الرحيم إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ) الخاد عن صلح الحديبية عند الجمهور وروى ذلك عن ابن عباس  
 وابن مسعود والشعبي، والزهرى قال ابن عطية وهو الصحيح، وأصل الفتح إزالة الأغلاق، وفتح البلد كما فى الكشف  
 الطاهر به عوة أو صبحا محروب أو غيره لأنه ممدوق ما لم يطعم به فاد طمعه وحصل فى اليد ففتح، وبسمى ذلك  
 الصلح فتحا لاشتركا فى الظهور والغلبة على المشرىين فاتهم كما قال الكلبي ما سألوا الصلح الا بعد أن ظهر  
 المسلمون عليهم، وعن ابن عباس أن المسلمين رموهم أى بسهام وحجارة كما قيل حتى أدخلوهم ديارهم ولأن  
 ذلك الصلح صدر مدنيا لفتح مكة، قال الزهرى: لم يكر فتح اعطاه من صلح الحديبية احتياط المشرىين بالمسلمين  
 ومحموا كلامهم وتمكن الاسلام من قلوبهم وأسلم فى ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم مواد الاسلام، قال القرطبي:  
 فى مضت تلك السنون الاو المسلمون قد جاؤا إلى مكة فى عشرة آلاف فتحوها، وأنسجبه على الاول من باب  
 الاستعارة لتجبة كيفها فررت، وعلى الثانى من باب المجاز المرسل سواء قلنا إنه فى مثل ما ذكر تبنى أم لا حيث  
 سعى السب باسم المديب، ولا مانع من أن يكون ههنا من العلة فى يكون استعمال أحدهما فى الآخر  
 باعتبار كل نوعا من المحار كما فى المشفرو الشفة المبطلة لانساف. وأما الفتح المراد به الصلح الذى هو فعل رسول  
 الله ﷺ إليه عز وجل محرر من اسد اللغاب للفاعل الموجد، وفى ذلك من تعظيم شأن الصلح والرسول  
 عليه الصلاة والسلام ما به لا يقل: قد تقرر فى الكلام أن الافعال كلها مخرقة له تعالى ففسبى الصلح إليه سبحانه  
 استاذى ما هو له فلا محذور لانا نقول ما هو له عدة عما كان الفعل حقه أن يستدليه فى العرف سواء كان مخلوقا له  
 تعالى أو لم يخره عز وجل كما صرح به السعد فى المطول وكيف لا ولو كان كذلك لكان اساد جميع الاموال إلى  
 غيره تعالى معززا وآليه تعالى حقيقة الصلاة والصيام وغيرهما.

وقال المحقق: ويرد اجماع: يمكن توجيه ما في الآية الكريمة على أنه استعارة مكبية أو على أن يراد خالق الصبح ويجهده أو على أن يكون الجوار في الهيئة التركيبية الموضوعية لا ساد إلى ما هو له فاستتمت في الاسناد إلى غيره أو على أن يكون من قبيل الاستعارة التمثيلية، والأوجه الأربعة جارية في كل ما كان من قبيل الجواز المعنوي كآلة الربيع القل، وقد صرح القوم بالثلاثة الأولى منها، ورغم من أن الصالح بما يستند إليه تعالى حقيقة فلا يحتاج إلى شيء من ذلك وفيه ما فيه، ويجوز أن يكون ذلك إخباراً عن جعل المشركين في الحديدية معلومين جافين طليحاً للصبح ويكون القمع مجازاً عن ذلك وأساسه إليه تعالى حقيقة، وقد خفي كون ما كان في الحديدية فتحاً على بعض الصحابة حتى ينفذ عليه الصلاة والسلام. أخرج البيهقي عن عروة قال: «أول رسول الله ﷺ من الحديدية راجعاً فقال رجل من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: والله ما هذا بفتح لقد صدداً عن البيت وصد هدينا وعكف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالحديدية ورد رجس من المسلمين خرجاً ما من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال: ينس الكلام هذا بل هو أعظم أفتح لقد رضى المشركون أن يدعوكم الراح عن لادهم ويسألونكم للفضية ويرغبون اليكم في الأمان وقد كرهوا منكم ما كرهوا، وقد أظفركم الله عليهم وردكم سالمين غانمين أجوديز فهذا أعظم الفتح أنسيتم يوم أحد إذ تصعدون ولا تلون على أحد وإن أدعوكم في أحراركم أنسيتم يوم الأحرار إذ حالوكم من فرقكم ومن أسفل منكم وإذ راعب لأهصار ولغت القلوب لحناجر وتظنون الله الظنون قال المسلمون: صدق الله ورسوله هو أعظم العتوج والله يأتي الله ما فكرنا بها ذكرت ولأنت أعلم بالله وبالأمر منا، وفائدة الخبر بالفتح على الوجهين بالنسبة إلى غيره عليه الصلاة والسلام لأنه صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم ذلك وكذا يعلم لآرم القائدة كدليله وحمل الغير على من لم يحصر لفتح من الصحابة وغيرهم لأن الحاضرين سلموا ذلك قبل الزول، وقيل: الحاضر إنما علم وتووع الصالح أو كون المشركين بحيث طالبه ولم يعلم كونه فتحاً كما يشعر به الخبر وإن سلم أنه علم ذلك لكنه لم يعلم عظم شأنه على ما يشعر به إسلامه إلى نون العظمة والاختيار، بذلك الاعتبار وقال بعض المحققين: أمل المقصود بالافتادة كون ذلك للمغفرة وما عظم عليها فيجوز أن تكون الفائدة الثالثة إلى صلى الله تعالى عليه وسلم أيضاً، وأقول: قد صرحوا أنه كثير ما تورد داخلية لغيره لأعراض أخر سوى افتادة الحكم أو لازمه نحو (رب إني ضللت) رب إني ضللت من الضلالت (رب إني ضللت من الضلالت) (رب إني ضللت من الضلالت) الآية إن غير ذلك مما لا يحصى ويجوز أن يكون الغرض من إيرادها هنا الامتنان دون افتادة الحكم أو لازمه ولا مجاز في ذلك ونحوه على ما أشار إليه العلامة عبد الحكيم السالكوتي في حواشيه على المطبوع.

وصرح في الرسالة الحديدية بأن الهيئة التركيبية الحديدية في نحو ذلك مقولة إلى الانشائية وإن الجوار في الهيئة فقط لاقى الأطراف ولان المجموع وهو مجاز مفرد عند صاحب الرسالة والكلمة أعظم من اللفظ الحقيقي والحكمي، وبعضهم يقول هو مجرد مركب ولا ينحصر في التمثيلية، وتحقيقه في موضعه.

والأكد بأن للاعتناء لا لرد الإنكار وقبل لأن الحكم لعظم شأنه مقلد الإنكار، وقيل لأن بعض السامعين منكر كون ما وقع فتحه ويقال في تكرير الحكم نحو ذلك، وقال مجاهد: المراد بالفتح فتح حبيروهم مدينة كبيرة ذات حصون ومراع على ثمانية برد من المدينة إلى جهة الشام، وكان خروج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابن اسحق ورجحه الحافظ ابن حجر في بقية الحرم سنة سبع وأقام يحاصرها بصح عشرة ليلة أن فتحها



بالاعتناء وأنظم الشأن حتى قيل - أن استاده إليه تعالى لكونه من الأمور الغريبة العجيبة التي يجعلها الله تعالى على يد أنبيائه عليهم السلام كالرسم المخصوص المشرى إليه بقوله تعالى : (وما رسميت إذ رسميت ولكن الله رسمى) وهنا خلاف ظاهره، والمشهور أن في الكلام مجازاً عقلياً وفيه الاحتمالات السابقة.

وقال بعض المحققين - يمكن أن يقال : لعل الإرادة ههنا معتبرة إما على سبيل الحذف أو على المجاز المرسل كما في قوله تعالى : (إد، قتم إلى الصلاة) الآية، وقوله تعالى : (فأذا قرأت القرآن فاستمعوا له) عند أكثر الأئمة ومثل هذا الأول قيل : مطرد في الأفعال الاختيارية، ودعهم بعضهم أن الفتح مجاز عن تيسيره، وذكر بعض الصدور في توجيه التأكيديين ههنا أنه قد يجعل خبر المائل معولة السائل إذا قدم إليه ما يلوح له بالخبر، وصرحوا بأن الملوحة لا يلزم أن يكون كلاماً، وقد ذكر غير واحد من المفسرين وغيرهم أنه عليه الصلاة والسلام رأى في المنام أنه وأصحابه رضى الله تعالى عنهم دخلوا مكة آمنين فصار المقام مقام أن يتردد في الفتح فالتقى إليه عليه الصلاة والسلام الكلام مؤكداً بقى إلى السائل كذلك، وجوز أن يكون لرد الاستحسان على تحققه من المشركون فأنهم كانوا يزعمون أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يستولى على مكة كما مرسل عليهم من أراد الاستيلاء عليها قبله عليه الصلاة والسلام وهو كما ترى، وذكر بعض أجلة العالمين بأن المراد به فتح مكة أن الكلام وعد بفتحها فقبل إن أجله حيث قد أخبر، وقبل : إما إنشاء، واستشكل بما صرح به الرضى من أن الجمل الإنشائية محصورة بالاستقراء في الظلية والبقاء والوعد ليس شيئاً منهما أما الأول فظاهر، وأما الثاني فلأن مجرد قولك لا كرمك مثلاً لا يقع به الإكرام، وقال بعض الصوفى أن كلامهم مضطرب في كون الوعد إنشاء أو أخباراً، ويمكن التوفيق أن يقال : أصل الوعد إنشاء لأنه إظهار أمر في النفس يوجب سرور والمطاطب وما يتعلق به الوعد وهو الموعود أخباراً نظيره قول النجاة كان لإنشاء التشييع مع أن مدخولها جملة خبرية.

وقال الخفاجي : هذا ناشئ عن عدم فهم المراد منه. فإن قيل : المراد من لا كرمك مثلاً إكرام في المستقبل فهو خبر بلا مرة، وإن قيل : معناه العزم على الإكرام ونسجيب المسرة له بأعلامه وهو إنشاء، وأقول لا يخفى أن الأخبار أصل للإنشاء، وقد صرح بذلك العلامة التصانيف في المطول وليست هيئة المركب دالة على أنه إنشاء وليس فيه ما يدل بمادته على ذلك ويمكن أن يقال : أنه أخبار قصد به تعجيل المسرة وإن ذلك لا يخرج من الأخبار نظيره ما قيل في قوله تعالى : (رب إني وصيتها) ونحوه فتدبر، والتفسير عن ذلك بالماضي لتحققه وفيه من تسلية قلوب الأصحاب وتسليتهم حيث صاروا محزونين غاية الحزن من تأخير المنع ما به، وهذا التعبير من قيل الاستعارة التبعية على ما حققه السيد السند في حواشي المطول حيث قال : اعلم أن التعبير عن المضارع بالماضي وعكسه يمد من باب الاستعارة بأن يشبه غير الحاصل بالحاصل في تحقق الوقوع ويشبه الماضي بالحاضر في كونه نصب العين واجب المساعدة ثم يستعار لفظ أحدهما للآخر فعلى هذا تكون استعارة الفعل على قسمين أحدهما أن يشبه الضرب الشديد مثلاً بالقتل يستعار له اسمه ثم يشتق منه قتل بمعنى ضرب ضرباً شديداً، والثاني أن يشبه الضرب المستقبل بالضرب في الماضي مثلاً في تحقق الوقوع فيستعمل فيه ضرب فيكون المعنى المصدري أي الضرب موجوداً في كل واحد من المشبه والمشب به لكنه قيد في كل منهما بقيد يفاير الآخر فصح التشبيه لذلك.

وقال المحقق ميرزا جان يمكن توجيه الاستعارة ههنا بوجه آخر وهو أن يشبه الزمان المستقبل بالزمان الماضي ووجه التشبه أنه كما أن الثاني ظرف أمر تحقق الوقوع كذلك الزمان الأول واللفظ الدال على الزمان الثاني وهو لفظ

نفس الماضي من جهة الصيغة جعل ، لا على الزمن المستقر مستعملا فيه ، ومن أين أن المصدر على ما علم  
 بتعبير معناه فكانت الاستعارة في "صيغة وأهية أولى الآم الدلة على "أب" المصدر وواسطته كانت  
 الاستعارة في المصدر فكانت الاستعارة في "أب" بواسطة المصدر ، والفرق أن هذه الاستعارة في المصدر واسطة  
 وجوده ومادته ومجاهاً فيه بواسطة صورته ، لا به لئلا يدل على الزمان دون واسطة المشتق لاجزؤه لأن  
 نقول : يجرى هذا الاحتمال في الاستعارة البهية المشهورة ، أن يقال "أب" على معنى حادثي هو من اللفظ  
 المشتق لاجزؤه لأن المصدر صيغته غير متحقق في المشتق فإن الضرب غير موجود في ضرب وصرب .  
 فإن قلت : المصدر لفظ مستقر يمكن التعبير به عن معناه بخلاف حيث قلت : لفظ الزمان الماضي أيضاً كذلك فلا  
 فرق ولو سلم نقول في كل منهما : التعبير بالمعنى المضاف لفظاً لعمل واسطة المعنى المنصني له ، ولا يبعد أن  
 يسمى مثل هذا الاستعارة تامة ، والأمر في التسمية حين لا اعتداد بشيء ، ولعلهم إنما جعلوا الاستعارة في مثل  
 ذلك بواسطة المصدر واعتبروا "أب" ولم يعتبروا "أب" من تشبيه نفس الزمان بالزمان حتى  
 تعبّر الاستعارة في العمل تعبيرة بلا تكلف رعاية لحن النثر غير الأمكان وأيضاً في كون "صيغة وأهية حراً  
 للمعاني ، وأيضاً أخيه ليست حراً مستقلاً كالمصدر ، وأيضاً هيئة حيث تفتأ الاستعارة قيم للفظ ، ولعل  
 تقوم هذه كلها أوجهها لفظية ، وفيه بحث ، ولعلها ليس مصدر ليس رسالة في هذه الآية الكريمة  
 قد مضى للمحقق في هذا المقام ، وتعبها المصدر يوسف القرطبي رسالة أطال الكلام فيها وجرح وعدل  
 وذكر عدد احتمالات في الاستعارة التامة ، وهذا أن الهيئة لهذا محتاجاً بما فيه من شرح مختصر "معنى  
 ومر شرح النسخ للعلامة الشيرازي وأيده بقولاً أحرفه أحسن ذلك فانه وإن كان في "هذه نظر لا يحلو من فائدة .  
 ولذي يترجح عندي أن الهيئة ليست باللفظ لكنها في حكمه وأنه قد يصرّف فيها "لتجود كما في الخبر  
 إذ استعمل في الانشاء والحجاز المرسل يكون تبيناً له على ما ذكره في وجه التهمة في الاستعارة ، وقول  
 الصدوق الفرق : أن العلاقة في الاستعارة منجذبة حين لا صلاح بينهما صرحوا بأن سم يشبهه لا يطاق على  
 المشبه إلا بعد دحوه في جسد المشبه به بخلاف المرسل فإن العلاقة بعينه لا يسقط وليست ملحوظة حين  
 الاستعمال فلا ضرورة في القول "سعيه فيه أن لم لا يحدّ ثمة ما فهم ، وزعم بعضهم أن التعبير بالماضي هم  
 على حقيقته بناء على أن "الفتح مجرد عن تفسيره ونسبه وهو لا يتواءم على حصول الفصح ووقوعه فيكون  
 مستقبلاً بالنسبة إلى زمن الدّول مثله ألا ترى أن موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه تعالى بقوله : (يسرني  
 أمري) أن يسهل أمره وهو خلافة في "هذه ومي صاحبها ، وأجيب إليه في موافق السؤال بقوله تعالى : (قد وثقت  
 سؤلك يا موسى) ولم يشرع به شيء ، وحله على لوعده بآية السؤال خلاف ظاهر ، وأنت تعلم أن ما ذهب إليه  
 الجمهور أظهر وأبلغ ، وفي معنى المستقبل بصيغة الماضي ليس به مدرّة للمحقق من إفتخامة والدلالة على علو شأن  
 الخبر ، إلا بقى كما في الكشف ، وذلك على ما قبل لأنه يدل على أن الأمانة كلها عنده تعالى على أسواء وإن  
 منتظره كدقيق غيره وأنه سبحانه إذا أراد أمراً تحقق لا يحمله وأنه لجلائله شأنه إذا أخبر عن حادث فهو  
 كالكان ما عنده من أسبابه القريبة والبعدة ، وقيل غير ذلك . واستشكل أمر أقصى في كلامه تعالى : (أب) على  
 ثبوت الكلام النفسي الأول للروم ككذب لأن صدق الكلام يستدعي سبق وقوع السببه ولا يتصور السبق  
 على الأول ، وأجيب : أن كلامه تعالى "أب" لا يدل على ما ذهب إليه الروم ، وتعبّر أن تحقق



هذا مع القول بأن الاري مدلول اللفظي عسر جدا ، وكذا القول بأن النصف المضى وعمره إنما هو اللفظ الحديث دون المعنى القديم ، وأجاب بعضهم أن الأمر لو كان دلالة اللفظي عليه دلالة الموضوع على الموضوع له وليس كذلك عدم بل هي دلالة الأثر على المؤثر . ولا يلزم من اعتبار شيء في الأثر اعتباره في المؤثر ، ولا يحق أن كونه الدلالة دلالة الأثر على المؤثر خلاف ظاهر ، وقال ابن الصديق ذلك . وإن اشبه الكلام اللفظي على المضى والحضور والاستقبال إنما هو «سطر إلى زمان الخطاب لا إلى زمان المتكلم كما إذا أرسلت زيدا إلى عمرو وكتب في مכתوبك إليه إلى أرسلات إليك زيدا مع أنه حين ما كتبت لم يتحقق لأرسال فتلاحظ حال الخطاب ، ولا تقدر في نفسك غطاء وتقول لم تفعل لأن كذا وكان قبل ذلك كذا ، ولا شك أن هذا المضى والحضور والاستقبال بالذات يؤيد في الوجود المقدر لهذا الخطاب لا يامسه إلى زمان المتكلم بالكلام النفسي لكونه متوجها للخطاب مقدر لا يلاحظ فيه إلا زمن الخطابين المعتبرين ، وما اعتبره أئمة العربية من حكاية الحال الماضية وعسر المضى والحضور والاستقبال في الحجة الحالية فالقدس إلى زمان الفعل لا زمن التكلم قريب منه جدا انتهى . وللمحقق في زحان كلام في هذا المقام يطلب من حواشه على الشرح المضى .

وقيل لمرد الصبح فتح روم على إضافة المصدر إلى الفاعل فاعلم غلبوا على العرس في عدم النزول ، وكونه فتحا له عليه الصلاة والسلام لأنه أحبر عن العرب وحقق ما أحبر به في ذلك العام ولأنه تعالى له عليه الصلاة والسلام المؤمنين وفي ذلك من ظهور أمره صلى الله عليه وسلم وهو بمنزلة الفتح ، قيل . ففي الفتح استمراره تشبيه ظهوره صلى الله عليه وسلم بالفتح ، وقيل : لا يجوز فيه وإنما التجوز في تعلقه به عليه الصلاة والسلام ، وقيل : لا تجوز أصلا والمعنى فتحنا على الروم لأجلك . وأنت تعلم أن من الفتح على . ذكره في نفسه «سيد جدا» .

وأورد عليه أن فتح الروم لم يكن مسددا على الجهاد ونحوه فلا يصح ذكره في توجيه التعاليل الآتي ، وعن قيادة ابن (فتح) من الفتاحة بالضم وهي الحكومة أي ما قضيتك على أهل مكة أن قد علمها أم وأصحابك من قابل لطوفرا ناسيت وهو مبدأ أيضا ، وفيه : أراد به فتح الله تعالى له صلى الله عليه وسلم بالسلام والنبوة ولعدة باحجة والسبب في تزيين ما تقدمه الرغب من أنه دفعه عز وجل له عليه الصلاة والسلام بالعلوم والهدايات التي هي درية إلى التواب والمعادت المحموده ، وأمره في البعد كما سبق ، وأيا ما كان الخلف المقبول لفقد إلى نفس العسر والأيدي بأن مناط التبشير نفس الفتح الصادر عنه سيحيا لا خصوصية المفتوح ،

وتقديم (لك) على المفعول لمطلق أعني قوله تعالى : (فَتَحَّاهُ يَدًا ۝١) مع أن الأصل تقدمه على متأخر المفاعيل كما صرح به العلامة التتري في لاهتمام يكون ذلك لفعله عليه الصلاة والسلام . وقيل : لأنه مدار العائنه .

(و مبدأ) من أمان بمعنى بال اللازم أي فتحياما ظهر الأمر مكشوف الحال أوفار قايين الحق والباطل .

(لِيَمُزَّكَ لَكَ اللَّهُ) مذهب الاشعرية العائنين ، إذ أفاده تعالى لا تامل بالأعراض أن مثل هذه اللام لما تامة أولئك به مدخولها بالغة العائنه في تزيينه على متعلقها وترتب المعهدة على الفتح من حيث أن فيه سعيًا منه <sup>عليه السلام</sup> في إعلاء كلمة الله تعالى تكابدة مشاق الحروب واقتحام موارد الخطوب . والسبب كما قال ابن القيم غيره يقولون بتعليل أصله عز وجل ، وفي شرح المقاصد للعلامة الصديقي أن من مضى ألتهم أن الإشاعة ومن وفقهم على هذا المطالب بهم أنهم أرادوا عموم السلب ومن مضى أنهم أرادوا سلب العموم ، ثم قال الحق أن بعض

أفعاله تعالى مماثل بالحكم والمصالح وذلك ظاهر والنصوص شاهدة به ، وأما تعميم ذلك بأنه لا يتخلو صل من أفعاله سبحانه من غرض فعمل بحث ، وذكر الانصاف في شرح الطوالع في هذه المسئلة خلافا للمعتزلة وأكثر المعنهاء ، وأنا أقول : بما ذهب إليه السلف لوجود التبدل فيما يزيد على عشرة آلاف آية وحديث والتمسك تأويل جميعها خروج عن الانصاف ، وما يذكره المحضرون من الأدلة يدفع بأدق تأمل بما لا يخفى على من صدق كتب التبيين عليهم الرحمة . وفي الكشف لم يجعل الفتح حجة للمعتزلة لكن لاستبعاد ما عد من الأمور الارضية وهي المعقرة وانما انعمة وهداية الصراط المستقيم وانصر العزير كآه قبل : يسر لك فتح مكروه هناك على عدوك لتجمع لك بين عز الدارين واعراض العاجل والآجل ، وحاصله كما قال العلامة ان الضم لم يجعل حجة لكل من المتطامعات بعد اللام أعني المعقرة وانما انعمة وهداية والصراط المستقيم لا اجتماعها ، وبكى في ذلك أن يكون له دخل في حصول البعض كاتمام النعمة والنصر العزيز ، وتحقيقه كما قال ان المطالب على المحرور باللام قد يكون للاشتراك في معنى اللام مثل حثك لاهوز بلفياك واحوز عطابك ويكون مدركة تكرير اللام وعطف جار ومحرور على جار ومحرور ، وقد يكون للاشتراك في معنى اللام كجنتك لتشتري في مقامك وتفيض على من اسمك أي لاجتماع الأمرين ، ويكون من قيل جاء غلام زيد وعمر وأى الغلام الذي لها . واستظهر دفعا لترجم أنه إذا كان المقصود البعض وذكر الباقي لغو أن يقال : لا يتحوكل منها أن يكون مقصودا بالذات وهو ظاهر أو المقصود البعض وحينئذ قد ذكر غيره إما التوفقه عليه أو اشتغافه فإياه به أو ترجمه عليه بذكر الاشعار بأههما كشي واحد كقوله تعالى : ( أن تصل أحدهما فذكر أحدهما لآخرى ) وذلك : أعددت الخشب لجبل الحائط فادعه ولازمت غربي لاستون حتى وأحبيه . وظهر كلام ( رخصي أن المقصود بها من فيه تعليل الهيئة الاجتماعية فحسب فتأمل انعرف أنه من أي الاقسام هو . واعلم أن المشهور كون الكلمة دخلته اللام لا ما تمقت به كإظهار عبارة الكشف ولكن حقق أنها إذ دخلت على المائة صبح أن يقال : ما بعدها حلة ويراد بحسب التعقل وأن يقال : ما تمقت به حلة ويراد بحسب الوجود فلا تفعل . وزعم صاحب المنيل أن اللام منها هي لام القسم وكسرت وحذف النون من الفعل تشبها بلام كي . ورد بأن لام القسم لا تكسر ولا ينصب بها فانه لم يسمع واقه يقوم ويد على معنى يقوم زيد ، وانتصر له بأن الكسرة قد عطل تشبها بلام كي . وأما النصب منه أن يقول فيه : فانه ليس نصبا وإنما هو الحركة التي تكون مع وجود النون بقيت بعد حذفها دلالة على الحذف . وأما تعلم أنه لا يجدي هذا مع عدم السماع ، هذا والالتفات إلى اسم الذات المستمع لجميع الصفات قبل : الاشعار بأن كل واحد ما انظم في سلك العاوية من أسماء تعالى صادرة عن وحل من حيثية غير حيثية الآخر وترتبة على صفة من صفاته جل شانه .

وقال الصدوق لا يبعد أن يقال : ان التعبير عنه تعالى في مقام المعقرة بالاسم الجليل المشعر بصفات الجلال والجلال يشعر بسبق مغفرته تعالى على عذابه . وفي البحر ما كان للمعمران وما بعده يشترك في إطلاقه الرسول عليه الصلاة والسلام وغيره لقوله تعالى : ( ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ) وقوله سبحانه : ( اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ) وقوله تعالى : ( يا أيها اسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم ) وقوله عز وجل : ( يهدي من يشاء ) وقوله قبارك وتعالى : ( انهم لهم المنصورون ) وكان الفتح مختصا بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أسنده الله تعالى إلى نون العظمة تضخما لشانه وأسند تلك الاشياء إلى الاسم الظاهر وضميره

وهو كما نرى وإن قاله الامام أيضا ، وأقول : يمكن أن يكون في إسناد المغفرة اليه تعالى ما لا اسم لا عظم عند  
 اسناد الصريح اليه تعالى ، بكون العظمة إيالة الى ان المغفرة بما يتولاها سبحانه بدائه وأن الصريح عما يتولاها جل  
 شأنه بالوحدانية ، وقد صرح بعضهم أن عظمة العظماء ان يدعوا عن انفسهم بصيغة التكلم مع الغير لأن ما يصدر  
 عنهم في الاكثر باستخدام توابعهم ، ولا يعترض بأن المصدر كالفتح وقد أسند الى الاسم الجليل لما لا يخفى  
 عليك ، وتفسير (لك) على المفعول الصريح أعني قوله تعالى : ﴿ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ لا مرغيب  
 مرة ، و (ما) للمعوم والمفعول والمآخر للاحاطة كناية عن الكل ، والمراد باللفظ ما فرط من خلاف لاول  
 النسبة الى مقامه عليه الصلاة والسلام فهو من قبيل حسبات الارباب سياآت المقربين ، وقد بهال المراد ما هو  
 ذنب في نظره تعالى صلى الله تعالى عليه وسلم وإن لم يكن ذنبا ولا خلاف الا في عهده تعالى كما يراد ذلك الاصاحه  
 وقال الصدر : يمكن أن يكون قوله تعالى : ( ليغفر ) الح كناية عن عدم المؤخذه أو من باب الاستعارة  
 التخييلية من غير تحقق معاني المعردات ، وأخرج ابن المنذر عن عامر ، وأن جعفر اتم ما قال : ما تقدم في الجاهلية وما تأخر  
 في الاسلام يوفى ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من امرأة يدو ليس بشيء ، مع أن العباس أولي لأن حديث امرأته  
 متقدم ، وفي الآية مع ما عهد من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم من كثرة المادقات على شرف مقامه الى حيث لا تحيط به  
 صادرة ، وقد صرح انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما أرتضاه وصلى حتى اتفخت قدماه وتجد حتى صار كالشاة الى قبيلته :  
 اتعمل هذا بفكرك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، فقال عليه الصلاة والسلام : ألا أكون  
 عبدا شكورا ﴿ وَيَمِزُّ نَفْسَهُ عَنِكَ ﴾ ، بالعلامتين وانتشر في البلاد وعبر ذلك عما أقامه تعالى عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لم  
 من الهمم الدينية والدينية ﴿ وَتَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ في تليم الرسالة واقامة الحدود ، بل ان من  
 الاقامة وإن قال حاصل قبل الفتح لكن حصل منه ذلك من اصباح سبل الحق واستقامة مناهجه ، ألم  
 يكن حاصل قبل ﴿ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ﴾ انتصار الامم الجليلين مع النصر قبل بل كونه خاتمة القبل أو العايات ولاظهار  
 كمال العناية بشانه كما يعرف عنه اردنائه بقوله تعالى : ﴿ هَٰذَا عَزَبُ رَأْسِ ﴾ وقال الصدر : ظهر الاسم في الصدر  
 وهنا لأن المغفرة تملق بالآخرة والنصر يتعلق بالدنيا فكناه أشير اسناد المغفرة والنصر الى صريح سمعته تعالى  
 الى ان الله عز وجل هو الذي يولي امرك في الدنيا والآخرة ، وقال الامام : أظهرت الجلالة هنا شارة الى  
 أن النصر لا يكون الا من عند الله تعالى كما قال تعالى : ﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾ وذلك لأن النصر ، النصر والنصر  
 بالله قال تعالى : ﴿ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ ، لأنه سيكون القاب واظمنت له وذلك بذكر الله (الأيذكر الله قطعتن  
 القلوب) والمراد بحسب الظاهر هو المصنوع ، وحيث وصف به النصر فهو اما للفتاوى وإن كان المعروف فيها  
 ماعلا ثلاثا ، فعلا كبر أو أي نصر فيه عز وجمعة ، أو فيه نجوم في الاسناد من باب وصف المصدر بصيغة  
 المفعول وهو المصنوع ها نحو (عذب اليم) في قول لا الماعل وهو النصر لما قيل من عدم ما سببه لتدعيم  
 وقلة فائدته اذ الكلام في شأن الخطاب المصنوع ، لا التكميل للمصنوع فيه شيء ، وقيل : الكلام بتدعيم مضاف  
 أي عزيز صاحبه وهو المصنوع وبه تكلف الحذف والابصال .

وقد يقال : يحتاج إلى شيء ، ذكر إذا ما منع من وصف النصر بالعزير على ما هو الظاهر بناء على أحد معاني الدرة

وهو قوله لو حود وصعوبة الخيال، والمعنى يصيرك الله نصرا يقل وجود مثله ويصعب مثاله. وقد قال الراغب  
 هذا في قوله تعالى: (وإياه الكتاب عزيز) ورأى بذلك ناصرا بعد أن كثرت من الصدر قائلين ولا تترك ذا عزه  
 ﴿مَوَ الَّذِي أَمَرَ السَّكَنَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ بيان لما أحسن سبحانه عليهم من مبادئ الفتح،  
 والمراد بالسكينة الطمأنينة والثبات من السكون أي أزل في قلوبهم سبب الصالح والامن إظهارا لعصه تعالى عليهم  
 بتيسير الأمن بعد الخوف، والمراد بانزالها حقيقيا وإيجادها، وفي التفسير عن ذلك بالارال (إيالة إلى علو شأنهم)  
 وقال الراغب: نزل الله تعالى سمته على عبد استطازته تعالى إياها وذلك أنه ما زال الشيء معه كالأل  
 القرآن أو ما زال أسبابه ولهداية إليه كالأل الجديد ونحوه، وقيل: (أزل) من زال في مكان كذا حط رحله  
 فيه وأرله غيره، فالله حط السكينة في قلوبهم فكان عليهم منزلا وأوى، وقيل: السكينة ملك يسكن قلب  
 المؤمن ويؤمنه كما روى أن علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه قال: إن السكينة تنتطق على لسان عمر، وأمر  
 الانزال عليه ظاهر جدا.

وأخرج ابن جرير، واليهتم في الدلائل، وغيرهما عن ابن عباس أنه قال: السكينة هي الروح، وقيل:  
 هي النفس ويقال له سكينة إذا سكن عن الجبن إلى الشهوات وعن العرب، وقيل: هي الوقار والظافة  
 لله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم، وقيل: هي من سكن إلى كذا مال إليه أي أزل في قلوبهم السكون  
 والميل إلى ما جاء به الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم من الشريعة، وأرجح المفسرين هذا على ما قاله الحاشي  
 الأول، وما ذكره بعضهم من أن السكينة شيء له أس كراس الحرة فالراه قولاً يصح (لَرَدَادُوا إِلَيْهَا أَعْيَانُهُمْ)  
 أي يفيما مع بعضهم برسوح العقيدة واضطرب الغفوس عليها على أن لا يمان، ثم ثبت في لآزمة نزل تجد دارماته  
 منزلة تجده وازد ياداه، وير له ذلك ورشح بكامة مع، وقيل ارد يدا الايمان بزيادة ما يؤمن به، وروى عن ابن عباس  
 رضي الله تعالى عنهم أن أول ما ألبم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتوحيد ثم الصلاة وارتاة ثم الحج  
 والجهاد فاردادوا إماما مع إيمانهم، ومن قال: الأعم لمس الايمان قال بأنه منه أي الايمان المركب من ذلك  
 وغيره يزيد وينقص ولم يجتمع في الآية إلى فأويل من جعلها دليلا له، وتفصيل الكلام في هذا المقام أنه ذهب  
 جمهور الأشاعرة والفلاسفة والمفسرين والمحدثون واعتزلة إلى أن الايمان يزيد وينقص ونقل ذلك عن الشافعي  
 ومالك، وقال الحارثي: لقيت أكثر من ألف رجل من العلماء، الأمصار فإرايت أحدا منهم يختلف  
 في أن الايمان قول وعمل ويريد وينقص، واحجج على ذلك العقل والنقل، أما الأول فلا، لولم تتفاوت  
 حقيقة الايمان لكان إيمان آحاد الأمة المهمكين في الصلح والمعاصي مساويا لايمان الأنبياء عليهم السلام مثلا  
 واللازم باطل فكذا المازوم، أما الثاني فلكثرة النصوص في هذا المعنى، منها الآية المذكورة، ومنها ما روى  
 عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال: رسول الله أن الايمان يزيد وينقص قال: نعم يزيد حتى يدخل  
 صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار، ومنها ما روى عن عمر، وحابر رضي الله تعالى عنهم ما روى عن  
 ولو وزن إيمان أبي بكر إيمان هذه الأمة لرجح به، وأما من عدم قول الايمان الزيادة والنقص  
 على تقدير كون الطاعات داخله في سبناه أولى وأحق من عدم قوله ذلك إذا كان مساهم التصديق وحده  
 أما أولا فلا، لأنه لا مرتبة فوق كل الأعمال لتكون زيادة ولا إيمان دونه ليكون نقصا، وأما ثانيا فلا، لا يستمكن

الايمان حيثئذ الزيادة على ما لم يكمل بعد معال . واجب أن هذا إنما يتوجه على المعتزلة والخوارج القائلين بانتفاء الايمان بانتفاء شيء من الاعمال، والجماعة إنما يقولون: أنها شرط كالتقوى فلا يلزم عند الانتفاء الا انتفاء الكمال وهو غير قاذح في أصل الايمان .

وقال النووي وجماعة محققون من علماء الكلام: ان الايمان بمعنى التصديق الذي يبريد وينقص أيضا بكثرة العطر ووصوح الأدلة وعدم ذلك، ولهذا كان ايمان الصديقين أقوى من إيمان غيرهم بحيث لا تنزيه الله، ويؤيده أن كل واحد يعلم أن ما في قلبه يتعاضل حتى يكون في بعض الأحيان أعظم يقيناً واحلاصاً منه في بعضها فكذلك التصديق والمعرفة بحسب ظهور المرادين وأكثرها . واعترض بأنه متى قل ذلك كان شكاً ودفع بأن مراتب اليقين متفاوتة إلى علم اليقين وحق اليقين وعن اليقين مع أنها لا شك معاً ومن وافق النووي على ما حزم به السعد في القسم الثاني من تهذيبه، وقال جماعة من العلماء أعظمهم الامام أبو حنيفة وثبته أصحابه وكثير من المتكلمين الايمان لا يبريد ولا ينقص، واحتار امام الحرمين، واحتجوا بأنه اسم للتصديق البالغ حد الجزم والادعاء وهذا لا يتصور فيه ريانة ولا نقصان، فالمصدق إذا ضم إليه الطاعات أو ارتكب المعاصي نقصت به بحاله لم يغير أصلاً وإنما يتفاوت دأكل أسيا للطاعات المتفاوتة قلة وكثرة . وأجابوا عما تمسك به الأولون بوجوده منها ما أشرنا إليه أولاً من أن الزيادة بحسب الدوام والثبات وكثرة الزمان والأوقات، ويضاهيه ما قلناه امام الحرمين: النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يفضل من عداه بأشهرار تصديقه وعصمة الله تعالى إياه من محاربة الشكر والتصدق عرض لا يبقى شئ منه بل يتجدد أمثاله فتعظم لثني عليه الصلاة والسلام متواليه واميره على الفترات فثبت لثني صلى الله تعالى عليه وسلم أعداد من الايمان لا يثبت لغيره إلا بعضها فيكون إيمانه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر، والزيادة بهذا المعنى قبل بما لا نزاع فيها .

واعترض بأن حصول الكل بعد انعدام الشيء لا يكون زيادة فيه كمواد الجسم، ودفع بأن المراد زيادة أعداد حصلت وعدم للبقاء لا ينافي ذلك، ومنها ما أشرنا إليه ثانياً من أن المراد الزيادة بحسب زيادة مؤثر به، والصحابه رضوان الله تعالى عليهم أجمعين آمنوا بالآيات والبركات الشرعية فلم تتم كانت الاحكام تنزل شيئاً شيئاً فكانوا يؤمنون بكل ما يتجدد منها ولا شك في تماوت ايمان الناس بملاحقة التعاضل كثرة رقة ولا ينقص ذلك بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم لا مكان الاطلاع على التعاضل في غيره من العصور أيضاً ومنها أن المراد زيادة ثمرته واشراق بوره في القلوب فان نور الايمان يزيد بالطاعات وينقص بالمعاصي، قيل: وهذا إنما يحتاج إليه بعد اقامة قاطع على امتناع قول التصديق الزيادة والنقص ومن لم يقم قاطع على ذلك كان الأولى انقاء الظواهر على حالها، وقال الخطابي الايمان قول وهو لا يزيد ولا ينقص وعمل وهو يزيد وينقص واعتقاد وهو يزيد ولا ينقص فإذا نقص ذهب واعترض أنه اذا راد ثم عاد إلى ما كان فقد نقص ولم يذهب .

ودفع بأن مراده ان الاعتقاد باعتبار اول مراتبه يزيد ولا ينقص لا أن الاعتقاد مطلقاً كذلك، وذهب جماعة منهم لامام الرافى . وامنم الحرمين إلى أن الخلاف على ذلك بحمل قول النفي على أصل الايمان وهو التصديق فلا يبريد ولا ينقص وحمل قول الاثبات على ما به كاله وهو الاعمال فيكون الخلاف في هذه المسألة فرع الخلاف في تفسير الايمان، والحق أنه حقيقة لا سمعت عن الامام النووي ومن معه من أن التصديق نفسه يبريد وينقص . وقال بعض المحققين: ان الزيادة والنقص من خواص الحكم والتصديق قسم من العلم ولم يقل أحد بأنه

من مقولة الحكم وإنما قيل هو كيف أو الفعل أو إضافة وتعلق بين العالم والمعلوم أو صفة ذات إضافة به الأشهر أنه كيف ففي صحيح ذلك رقنا بتأثير الشدة والضعف للزيادة والنقص فلا بأس بحمدهما في الموصوف وغيرهما على الشدة والضعف وذلك جار مشهور، وانكار تصاف لا يبين هما يكاد يصدق بالمكابرة فأنس، وذكر بعضهم هنا أن لايمان الذي هو مدخول مع هو الايمان الهطري ولايمان المذكور بله الايمان الاستدلالي فكأنه قيل: ليردادوا إيماناً استدلالياً مع إيمانهم الفطري، وفيه من الخفاء ما فيه ﴿وَلَهُ جُنُودُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يدر أمرها كيفما يريد ويسلط مصها على بعض تارة ويوقع سبحانه بينها السلم أخرى حسبما تقتضيه مشيئة المجتبة على الحكم والمصلح، ومن قضية ذلك منوقع في الحديدية ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَظِيماً﴾ مباه في العلم بجميع الأمور ﴿حَكِيماً﴾ في تقديره وتديره عز وجل.

وقوله سبحانه ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ متعلق بما يدل عليه ماد كرم كون جنود السموات ولا ضرر له جل شأنه من معنى التصرف والتقدير، وقد صرح بعض الأفاضل بأنه كناية عن أي در سبحانه ما در من تسيط المؤمنين ليعرفوا نعمة الله تعالى في ذلك ويشكره ويفيد دخلهم الجنة فالعلة في الحقيقة معرفة النعمة وشكرها لكنها لما كانت سبباً لدخول الجنة أقيم المسبب مقام السبب • ونيل: متعلق بفتحنا، وقيل: بنزل، وتعلقه بذلك مع تعلق اللام الأخرى به مبي على تعلق لأول به، طلقاً والثاني مقيداً وتزيل تدبر الوصفين منزلة تدبر الدائتين والافلا يتماق بهامل واحد حرفاً جر بمعنى واحد من غير اتباع، وقيل: متعلق بمتحرك. وقيل: يزداد، وقيل: بجميع ما ذكره، على التارخ والتقدير أو تقديرها بشم ذلك كفضل سبحانه ما ذكر ليدخل الخ، وقيل: هو دل من ليرداد بدل اشتغال فان ادخل المؤمنين والمؤمنات الجنة وكذا ما عطف عليه مستلزم لزيادة الايمان وذلك لاشتغالهم على الملاسة ما بين المبدل والمبدل منه بحيث يشر أحدهما بالآخر غير الكلية والحضية، ولعل الاظهر لوجه الاول، وحتم المؤمنين هنا الى المؤمنين دفعا ليوم احتصاص الحكم بالذ كور لا جل الجهاد والفتح على ايديهم، وكذا في كل موضع يوم الاحتصاص يصرح بذكر النساء، ويقال نحو ذلك فيها بعد كذا قبل. وخرج ابن جرير: وجنعة عن أنس قال «أزلت على النبي صلى الله عليه وسلم ليفعل لك الله ما تعهد من ذبك وما نأخر في مرجعه من الحديد، فقال: لقد أنزلت على آية هي أحب الي مما على الأرض ثم قرأها عليهم فقلوا: هيتا مريتا يا رسول الله قد بين الله تعالى لك ماذا يفعل بك، فماذا يفعل نافذت ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى يأتهم قورا عظيما» •

﴿وَيَكْفُرُ عَنْهُمْ سَرِيَّةً نَهُمُ﴾ أي ينطبها ولا يظورها، والمراد بمحوها سبحانه ولا يتواحد منها، وتقديم الادخال في الذكر على التكفير مع ان الترتيب في الوجود على العكس لمساواة الى بيان ما هو المطلوب إلا على كذا قال غير واحد، ويجوز عندي أن يكون التكفير في الجنة على أن المعنى يدخلهم الجنة وينطى سياهم ويستراهم فلا تمرهم بالولايد كرونها أصلاً لا ينجحوا فيتكدر صفو عيشهم، وقد مر مثل ذلك ﴿وَكَانَ ذَلِكَ﴾ أي ما ذكر من الادخال والتكفير ﴿عَذَابُ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ لا يقادر قدره لأنه مستهين ما تمند اليه أعناقهم من جلب نعم ودفع ضرر، (عند الله) حال من (قورا) لأن صفة الكرة اذا قدمت عليها

أعربت حالاً، وكونه محموراً فيه الحالية إذا تأخر عن (عطفاً) لاضير فيه كما نرى أي كأننا عند الله تعالى أي في عله سبحانه وقضائه جل شأنه، والجملة اعتراض مقرر لما قبله، وقوله تعالى

(وَعَذَابُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ) عطف على يدخل أي ويعذب المنافقين المح ليعظم من ذلك، وهو ظاهر على جميع الوجوه السابقة في (ليدخل) حتى وجه البدلية فإن بدل الاشتغال تصحبه الملازمة كإمراء، وازدياد الايمان على ما ذكرنا في تفسيره بما ينظرون بلا ريب، وقيل: انه على هذا الوجه يكون عطفاً على المدلل منه، وتقديم المنافقين على المشركين لأنهم أكثر ضرراً على المسلمين فكان في تقديم تعذيبهم تعجيل المسرة •

(الْمُنَافِقِينَ بِاللَّهِ ظُلُّ السُّوءِ) أي ظل الامر العامد المدموم وهو انه عز وجل لا يبصر رسوله ﷺ والمؤمنين، وقيل: المراد به ما يعم ذلك وسائر ظنونهم الفاسدة من الشرك أو غيره (عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السُّوءِ) أي ما يظنونه ويتربصونه المؤمنين فهو حائق بهم ودائر عليهم، وقرا ابن كثير وأبو عمرو (دائرة السوء) بالضم، والفرق بينه وبين (السوء) بالفتح على ما في الصحاح أن المفتوح مصدر والمضموم اسم مصدر بمعنى الماسة •

وقال غير واحد: هما اللتان بمعنى كالكره والكره عند الكسائي وظاهراً في الاصل مصدر غير أن المفتوح غلب في أن يضاف اليه ما يراد دمه والمضموم جرى مجرى الشر، ولما كانت الدائرة هنا محمودة وأضيفت إلى المفتوح في قراءة الأكثر تعين على هذا أن يقال: إن ذلك على تأويل انها مذمومة بالسبب إلى من دارت عليه من المنافقين والمشركين واستعملها في المكروه أكثر وهي مصدر بوزن اسم الفاعل أو اسم فاعل، وإضافتها على ما قاله الطبري من إضافة الموصوف إلى الصفة لبيان على المبالغة، وفي الكشف الإضافة بمعنى من على نحو دائرة مذهب وتدبر •

والكلام إما اخبار عن وقوع السوء بهم أو دعاء عليهم، وقوله تعالى: (وَنَحْضِبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ) عطف على ذلك، وكان الظاهر فلمهم فأعد بالهاء في الموضعين لكنه عدل عنه للإشارة إلى أن كلامنا من الامرين مستقل في الوعيد به من غير اعتبار السببية فيه (وَيَأْتِي صَبْرًا ٦) جهنم • والله جود السموات والأرض •

ذكر سابقاً على أن المراد أنه عز وجل المدبر لآمر المخلوقات بمقتضى حكمته فلذلك ذيل بقوله تعالى: (عليها حكيماً) ومهما أريد به التهديد بأنهم في قبضة قدرة المتقهر لذا ذيل بقوله تعالى: (وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ) فلا تكرار كما قال الشهاب، وقيل: إن الجنود جنود ورحمة جنود وعذاب، والمراد بهما الثاني كما بني عنه التعرض لوصف العزة •

(إِنَّمَا أَوْسَدْتَ شَهَدًا) أي على امتك لقوله تعالى: (ويكون الرسول عليكم شهيداً) وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن قتادة شاهداً على امتك وشاهداً على الانبياء عليهم السلام أنهم قد بلغوا (وَمَشَرًا) بالشواب

على الطاعة (وَأَذِيرًا ٨) بالعذاب على المعصية (تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ) الخطاب للهي ﷺ وأمه كقوله سبحانه: (وَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا طَاقْتُمْ الزَّمَانَ) وهو من باب التغليب غاب عنه المخاطب على الغيب فيريد أن النبي عليه الصلاة والسلام مخاطب بالايمن برسالة لامة وهو كذلك، وقال الواحدي: الخطاب في (أرسلناك) للنبي ﷺ وفي (تؤمنوا) لامة فعلى هذا إن كان اللام للتعليل يكون المعلن محذوفاً أي تؤمنوا بالله وكيت وكيت فعل ذلك الارسل أول الامر عني طريقة (فبدلك فتفرحوا) على قراءة التذم الموقاية قبل هو على معنى قل لهم: تؤمنوا الخ، وقيل: هو للامة على أن خطابه ﷺ منزل منزلة خطابهم فهو عينه ادعاء، واللام متعلقة بأرسلنا، ولا يعترض

عليه بما قرره الرضى وغيره من أنه يمتنع أن يحاطب وكلام واحد اثنان من غير عطف أو ثنية أو جمع لأنه بعد التنزيل لا تعدد، وجوز أن يكون ذلك لأنهم حينئذ غير محاطبين في الحقيقة محاطبهم في حكم الغيبة، وقيل: الامتناع المذكور مشروط بأن يكون كل من المخاطبين مستقلا أما إذا كان أحدهما داخلا في خطاب الآخر فلا امتناع كما يعلم من تتبع كلامهم، وحينئذ يجوز أن يراد خطاب الأمة أيضا من غير تعليب بوالكلام في ذلك طويل وما ذكر سابقا سالم عن الغالب القليل (وَنُزِدُوهُ) أي تنصروه كما روى عن جابر بن عبد الله مرفوعا وأخرجه جماعة عن قتادة، والضمير لله عز وجل، ونصرته سبحانه بهجرة دينه ورسوله ﷺ (وَنُتَوَفَّرُوهُ) أي تعظموه كما قال قتادة وغيره، والضمير لله تعالى أيضا، وقيل: كلا الضميرين للرسول ﷺ وروى عن ابن عباس، وزعم بعضهم أنه يمتنع كون الضمير في (تنزروه) للرسول عليه الصلاة والسلام لأنهم أن التعزير لا يكون له سبحانه وتعالى كما يمتنع عند الكل كون الضمير في قوله تعالى: (وَتَسْبِّحُوهُ) لله سبحانه وتعالى، ولا يخفى أن الأولى كون الضميرين فيها تقدمه تعالى أيضا فلا يلزم فك الصائتر من غير ضرورة أي وتزهوا بالله تعالى أو تصلوا له سبحانه من السبحة (بُكْرَةً وَأَصِيلًا) غداة وعشيا، والمراد ظاهرهما أو جميع النهار ويكتفى عن جميع الشيء بطرفيه كما يقال شرقا وغربا لجميع الدنيا، وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما صلاة العجر وصلاة الظهر وصلاة العصر، وقرأ أبو جعفر وأبو حنيفة وابن كثير، وأبو عمرو الأفاضل الاربعة أعني لتؤمروا وما بعده بياء الغيبة، وعرا برسم سود، وابن جبير كذلك إلا أم ما قرأ (ويسبحوا الله) بالاسم الجليل مكان الضمير، وقرأ الجمهور (تنزروه) بفتح التاء المعوقية وضم الزاي مخففا، وفي رواية عنه فتح التاء وكسر الزاي مخففا وروى هذا عن جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه، وقرئ بضم التاء وكسر الزاي مخففا، وقرأ ابن عباس. ومحمد بن النجاشي (تنزروه) بضمين من العزة أي تعظموه عزرا وذلك بالنسبة إليه سبحانه يجعل دينه ورسوله ﷺ كذلك وقرئ (وتنوفروه) من أقره بمعنى وقره (إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ) يوم الحديبية على الموت في نصرته كما روى عن سلمة بن الأكوع وغيره أو على أن لا يهروا من فريش كما روى عن ابن عمر. وجابر رضى الله تعالى عنهم، وسيأتي الكلام في نهض ذلك إن شاء الله تعالى، والمبايعة وقعت قبل نزول الآية فالتعظيم بالمصارح لاستحضار الحال الماضية، وهي مفاعلة من البيع يقال: بايع السلطان مبايعة إذا ضمن بذل العاقلة له بما رخص له، وكثيرا ما يقال على البيعة المعروفة للسلطين ومحرم وإن لم يكن رخص، وما وقع للمؤمنين قبل يشير إلى ما قاله تعالى: (إِنْ أَنْتُمْ تَشَاءُونَ) الآية (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) لأن المقصود من بيعة الرسول عليه الصلاة والسلام طاعة الله تعالى وامتثال أوامره سبحانه لقوله تعالى: (مَنْ بَطَعَ الرَّسُولَ فَقَدْ بَطَعَ اللَّهَ) فبايعة الله تعالى بمعنى طاعته سبحانه مشاطة أو هو صرف مجاز، وقرئ (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) أي لأجل الله تعالى ولو جهه هو المقصود مخدوف أي (إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ) أي يد الله فوق أيديهم استئناف مؤكد لما قبله لأنه عبارة عن المبايعة، قال في الكشف لما قال سبحانه: (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ) كده على طريقة التخييل فقال تعالى: (يد الله فوق أيديهم) وأنه سبحانه منزله عن الجوارح وصفات الاجسام وإنما المعنى تقرير أن عقد الميثاق مع الرسول ﷺ كعقده مع الله تعالى من غير تفاوت بينهما وفي المفتح أما حسن الاستمارة التخيلية فيحسب حسن الاستمارة بالذات أي كانت



تأمله ما جاء في قولك : فلا ين آيات المية وعظايتها ثم إذا انضم إليها ما ذكره في (ب) الله (الله) كانت أحسن وأحسن ،  
يعني أن في اسم الله تعالى استعارة بالكناية تشبيها لله سبحانه وتعالى بالذبايع والبد استعارة تخيلية مع أن فيها  
أصا . مما كلة لذكرها مع أوردى الناس ، واستأخ لاستعاره في اسم الله تعالى إما هو في الاستعارة التصريحية دون  
المكسبة لأنه لا يؤم إطلاق اسمه تعالى على غيره سبحانه ، وروى الواحدى عن ابن كيسان اليد القوة أى قوة  
الله تعالى ونصرته فوق قوتهم ونصرتهم أى ثق بنصرة الله تعالى لك لا بنصرتهم وإن يدرك .

وقال لوجاح : المعنى يد الله في الوفاء فوق أيديهم أو في الثواب فوق أيديهم في الطاعة أو يد الله سبحانه  
في المنة عليهم في الهداية فوق أيديهم في الطاعة ، وقيل : المعنى نعمة الله تعالى عليهم بتوفيقهم لمذايقتك  
فوق حمتهم وهي ما يفتهم إياك وأعظم منها ، وفي شيء من قوله تعالى : (قل لا تنموا على إسلامكم بل الله يمن عليكم  
أن هداكم للإيمان) وكل ذلك ذبيلات أركانها الخفاف وأحدها ما ذكر أولا ، والسلف يعمرون الآية كما جاءت  
مع تزيده عن رجل عن الجوارح وصفات الأجسام وكذلك يفعلون في جميع المذايقات ويقولون : إن  
معرفة حقيقة ذلك فرع معرفة حقيقة الذات وأنى ذلك رهم ت هيأت ، وجوز أن تكون الحلة خير أسد  
حبر لإنه ، وكذا يجوز أن يكون حال المرصير ناعلا في (يا يعزتك) وفي جوار ذلك مع كونه اسمية غير مقترنة  
بما أو كلام في (من ينكث) نقض العهد في (فأما ينكث على نفسه) فلا يعود ضرر ينكث إلا عليه ، وروى  
الرحمشرى عن جابر بن عبد الله أنه ما ينكث أحد البيعة إلا جدر من فيس وكان منافقا ، والذي نقله الطبري عن  
مسلم يدل على أن الرجل لم يبايع لأنه بايع ونكث قال : مثل جابر كم كانوا يرم الحديفة ؟ قال : كنا أربع عشر  
مائة وبضعاء وعمر رضى الله تعالى عنه أحد بده صلوات الله تعالى وسلامه عليه تحت الشجرة وهي سمرة  
فبديده غير جدين فيس الانصارى احتفى تحت بطل بعير ولم يسمع القوم ، وأعل هذا هو الاوفق لظاهر قوله  
تعالى (لقد رضى الله عن المؤمنين إذ يبايعونك) الآية .

وقرأ زيد بن علي (ينكث) بكسر الكاف (ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه أجرا عظيما) (١٠)  
هو الجنة وما يكون بها مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ويدل : روى بالهد وأوفى  
به إذ نعمة وأوفى لمة نهاية ، ومنه قوله تعالى : (أوفوا بالعقود) . والموفون بعهدهم) وقرئ : (بما عاهد) ثلاثا ،  
وقرأ الجمهور (عبه) بكسر الهمزة كما هو الشائم وضمها حفص عن عاصم ، وجه الضم أنها هاء موصولة  
فانصحب ذلك كما في له وضربه ، ووجه الكسر رعاية الياء وكذا في الياء وفيه وكذا في الياء إذا كان قبلها كسرة  
نحو به ومردت بعلامه لنقل الانتقال من الكسر الى الضم ، وحسن الصم في الآية التوصل به الى تفخيم لفظ  
الجلالة الملائم لتعظيم أمر الله هذا المشهورة الكلام ، وأيض : أوفى ما كان على ما كان ملائم للوفاء بالعهد وإبقائه وعدم  
نقضه ، وقد سألت حكيم من الاجبة وأنا قريب عهد بفتح في التكميم عن وجه هذا الصم ها فلم أجب بما  
يسكر اليه فلي ثم ظفرت ، ما سمعت والله تعالى الهادي الى امر خير منه ، وقرأ ابن كثير : (وهو وان عامر) وروح .  
وزيد بن علي (فسيؤتيه) بالنون .

(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مَنْ لَأَعْرَابٍ) قال مجاهد . وغيره ودخل كلام بعضهم في بعض المخلفون  
من الاعراب هم جهينة . ومزينة . وغمار . وأشجع . والذليل . وأسلم استقرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
(٢ - ١٣ - ج - ٢٦ - تفسير روح المعاني)

حين أراد المسير الى مكة عام الحديبية متمراً ليجري معه حذراً من قريش أن يرضوا له بحرب أو يصدوه عن البيت وأحرم هو صلى الله تعالى عليه وسلم وساق معه الهدى ليعلم أنه لا يريد حرباً ورأى أولئك الأعراب أنه عليه الصلاة والسلام يستقبل عدداً عظيماً من قريش وثقيف، وكنانة، والقبائل المجاورة من مكة وهم الاحابيش ولم يكن الايمان تمكن من قلوبهم فقمعدوا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتخلفوا وقالوا: انهب الى قوم قد غزوه في غمر داره بالمدينة وقتلوا أصحابه فقاتلهم وقالوا: ان يرجع محمد عليه الصلاة والسلام ولا أصحابه من هذه السفرة فمضهم الله تعالى في هذه الآية وأعلم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بقولهم واعتذارهم قبل أن يصل اليهم فكان كذلك، و(المخلفون) جمع مخلف، قال الطبرسي: هو المتروك في المكان خلف الخارجين من البلد مأخوذاً من الخلف وصدده المقدم، و(الأعراب) في المشهور سكان البادية من العرب لا واحد له أي يقول لك المتروكون الغير الخارجين معك معتذرين اليك (شئلتنا) عن الانهاب معك (أموالنا وأهلنا) إذ لم يكن لنا من يقوم بحفظ ذلك ويحميه عن الضياع، وأمل ذكر الأهل بعد الأموال من باب الترتي لأن حفظ الأهل عند ذرى الغيرة أهم من حفظ الأموال.

وقرأ إبراهيم بن نوح بن بازان (شئلتنا) تشديد الفين المعجمة للتكثير (فاستغفرنا) الله تعالى ليغفر لنا تخلفنا عنك حيث لم يكن عن تكاسل في طاعتك بل لذلك الداعي (يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم) أي ان كلامهم من طرف اللسان غير مطابق لما في الجفان، وهو كناية عن كذبهم، فالجمل استئناف لتكذيبهم وكونها بدلاً من (سيقول) غير ظاهر، والكذب راجع لما تضمنه الكلام من الخبر عن تخلفهم بأنه لضرورة داعية له وهو القيام بمصالحهم التي لا بد منها وعدم من يقوم بها لو ذهبوا معه عليه الصلاة والسلام، وكذا راجع لما تضمنه (استغفر) الانشاء من اعترافهم بأنهم مذنبون وأن دعاه صلى الله تعالى عليه وسلم لهم يفيدهم فائدة لازمة لهم، أو نسبة ذلك كناية ليس لعدم مطابقة نسبة الاعتقاد على ما ذهب اليه النظام بل لعدم مطابقته الواقع بحسب الاعتقاد وفرق بين الأمرين (قل فم يملك لكم من الله شيئاً إن أراد بكم ضرراً أو أراد بكم نفعاً) أمر له صلى الله تعالى عليه وسلم أن يرد عليهم بذلك عند اعتذارهم بتلك الإبطيل، والملك إمساك بقوة لأنه بمعنى الضبط وهو حفظ عن حزم، ومنه لا أملك رأس البعير وملكت العجين إذا شددت عجنته، وملكت الشيء إذا دخل تحت ضبطك دخولا تاماً، وإذا قلت: لا أملك كان تقياً الاستطاعة والطاقة إمساكاً ومنه فأصل المعنى هنا فمن يستطيع لكم إمساك شيء من قدرة الله تعالى أن أراد بكم النج، واللام من (لكم) إما لبيان أو من صلة الفعل لأن هذا الاستطاعة مختصة بهم ولا جاههم، و(من الله) حال من النكره أعني شيئاً مقدمة، وتفسير الملك بالمعنى بيان الحاصل المعنى لأنه إذا لم يستطيع أحد الإمساك والدفع فلا يمكنه المنع وليس ذلك لجعله مجازاً عنه أو مضمناً إياه واللام زائدة كافي (ردف لكم) و(من) متعلقة بملك بما قيل، والمراد بالضر والنعم ما يضر وما ينفع فهما مصدران مراد بهما الحاصل بالمصدر أو مؤولان بالوصف.

وقرأ حمزة، والكسائي (ضرراً) ضم الضاد وهو لغة فيه، وحاصل معنى الآية قل لهم إذا لا أحد يدفع ضرراً ولا نفعاً تعالى فليس للشغل بالأهل والمال عتراً فلا ذاك يدفع الضرر إن أرادته عز وجل ولا منافسة الضرر تمنع



عنه ، سلم والمؤمنين ، وقيل : الإشارة إلى المظنون وهو عدم انقلاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى أعدائهم أبداً أي حسن ظلك في قلوبكم واجتماعه والمراد من ذلك تقربهم بعضهم إلى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين والمناسبات التي ما تقدم . وقيل : ( ربي ) بالياء للمعاني بالاساءة إلى الله تعالى أو إلى الشيطان ( وَصَلْتُمْ عَلَى نَسْوَى ) وهو ضمهم لسانق فتمزيقه فلهذا يذكرى وأعيد تشديد النون ويجوز النسب إلى عليه السلام أو هو عام يشمل ذلك النظم وسائر طوائفهم المصلحة التي من جهةها أنهم يقدم رسالته الصلاة والسلامان الجازم صحتها لا يجوز فكره حرم ذكره والاستئصال من ذلك للتعميم هذا تحصيله .  
( وَكُنْتُمْ بِحَقِّ عَهْدِكُمْ إِلَى الْأَرْضِ ) قوله ( قَوْمًا ) أي هاتيكين معكم عهد بكم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستوحين بحجته تعالى وعقده حل شانه ، وقيل : أي هذين في قصصكم وقلوبكم وبياضكم لاجير بكم . ولما ظهر عن ذلك أنه أن يورأ في الأصل مصدر كالمك ولد وصف به المبرد المذكور في قوله أن يورأ .  
بارسول المسك ابن لساق رائق ما عرفت إذا أراد

والثالث حكى أبو عبيدة امرأته ور والمثي والمجموع ، وحوذ أن يكون جمع ثم كذا وحول وعائد  
وعود وويل وبول، وعن المصدق في هرثون اسم العائل، وحوذ أن يكون كل شيء صار إلى وجهه  
العين هو ما هاتكين مستوحدين اسحط ونحوه ونظائر اعاؤه على الله ونحوه باعتبار "علم كذا شرنا له"  
وقيل - أي كنتم قد اطل فاسدين، وقوله تعالى ﴿وَمَنْ لَمْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ السح كلام مستأ من جهة عز  
وجل غير داخل في الكلام المنقح ر - هو هم ومن لكمه أي ومن لم يصدق الله تعالى وسوءه <sup>بشره</sup>  
كذاب هؤلاء الخلفين ﴿فَمَا أَتَدْرِكُ﴾ هذا ثم لكم بن سمبر ١٣٠ في فارا مسعوده مودة مودة وكذا ظاهر  
لهم - فعدك مع إلى ما ذكر إيفانا بأن من لم يجمع بين الإيمان بالله تعالى وروايه عليه الصلاة والسلام فهو كافر  
وأنه مستوحب للسمير كفه له كان التصق بالمشقة

وتكبر سبعين للهوين لما فيه من الإشارة إلى أنه لا يمكن معرفتها وإدراكها كلها، وقيل: لأنها مخصصة  
فالتكبر للتوحيح (من) يحتمل أن تكون موصولة وأن تكون شبه غيبة والمؤكد من خبر أو من جواب الشئ ط  
هو الظاهر القام مقام المصدر (وَمِنْ هَؤُلَاءِ السَّمُوتِ وَالْأَرْضِ) فهو عن وجهه منصرف في الجملة في إنشاء  
(يَعْرِفُ مَنْ يَشَاءُ) أن يعرف له (وَيُعَلِّمُ مَنْ يَشَاءُ) أن يعلمه من غير دخل لأحد في شيء من علمه تعالى  
وتعليمه جل وعلا وجود وعدما (وَكَانَ لَهُ عَمُورٌ رَاحِيَةٌ ١٤) مائة في المدة من إنشاء وإدراكه الإلهي  
تقتضي أحكامه المدة من من يؤمن به سبحانه ورسوله صلى الله عليه وسلم وأما من عداه من الكافرين  
لجأهم من والمفنيين فهم يعرفون من ذلك أعلما وفي تقديم المدة والتعيين بكونه تعالى عمور نصبة لما في  
وغير رحمة الله تعالى على المنة أيضا دون التبريل لما بعد كونه سبحانه وهدى يدل على سبق لرحمة الله عليه  
وفي الحديث كتب لكم على أنفسكم هذه قبل أن يتحقق لخلق رحمتي سبقت غصبي وهذا لسبق على ما أشير إليه في  
أنوار التبريل ذاتي وذلك لأن العفون والرحمة بحسب الأذات والتعديس بالعرض وتعيينه لقصه ومصدره  
المقصي لذلك وقد صرح غير واحد بأن الخبر هو المقصي بالذات والشر بالمرض إذا لا يوجد حدث جري لا وهو

مَنْضَمِّنَ الْخَيْرِ عَلَى... هــ هــ ذلك في شرح الخبر قل ، وقال بعض الاخلاصة المراد بالسبق في الحديث كثرة الرحمة وشتمه وكذا المراد بالحكمة الواقعة في بعض الروايات ، وذلك بطير ما يقال غيب على فلان الكريم ، من جعل الرحمة والعصب من صفات الافعال لم يشكك عليه أمر السابق ولم يحتاج إلى جملة دافيا لا لا يخفى ولا به على ما قال أبو حنيفة لترجية أولئك المنافقين بعض الترجية بما سموا حقيقة ، وقيل : لحسم أطاعهم العارفة في استغفاره عليه الصلاة والسلام فهم ، وقصر المختصر (من يشاء) الأول بالثاني والثاني بالثالث قال : يكفر سبحانه للمسيات باجتناب الكائن ويحرم المكائن ، التوبة وهو اعتزال منه مخالب لظاهر الآية ، وقال الطيبي يمكن أن يقال : أن قوله تعالى : (وَلَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ) الخ موقعه موفع التذليل لقوله تعالى : (وَمَنْ يَزِيْرُ يَزِيْرُ بِهِ) الآية على أن يفدر له ما يفعله من قوله ومن آمن بالله ورسوله فإنا اعتدنا للمؤمنين الجنان مثلا فلا يقيد شيء بما يقيد ليؤذن بالنصرف لتمام والمشيئة المأددة ولعقران المكامل والرحمة الشاملة فتأمل ولا تغفل (سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ) المذكورون من الاعراب فاللام للعمد وقوله تعالى : (إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِّتَأْخُذُوا بِهَا) ظرف لما قبله لا لشرط لما بعده والمراد بالمغائم مقام حبيب كما عليه عامة المفسرين ولم تنف على خلاف في ذلك وأبد بأن الذين تدل على القرب وخير أقرب المديهم التي انطلقوا إليها من الحديبية كما علمت فإرادتهم فالتعينة ، وقد جاء في الاخبار الصحيحة أن الله تعالى وعد أهل الحديبية أن يوصيهم من مديهم مكة خير إذا فعلوا مواعين لا يصيبون شيئا وخص سبحانه ذلك بهم أي سيفعلون عند انطلاقتهم إلى مغانم حبيب لتأخذوها حسبا وعدكم الله تعالى بإعطائكم حصصها طمعا في عرص الدنيا لما أنهم يرون ضعف العدو ويحققون النصرة (ذُرُوفًا تَنْعُكُمْ) إلى خير وتشهد مكم فقال أهلها (يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ) بأن يشكروا في القنائم التي خصها سبحانه أهل الحديبية وحاصه يريدون الشكر التي لا تحصل لهم دون نصرة الدين وإعلاء كلمة الله تعالى ، والجملة استئناف لبيان مرادهم بذلك القول ، وقيل يجوز أن تكون حالا من المخلفين وهو خلاف الطاهر ولا ينافي خبر التخصيص إعطاؤه عليه الصلاة والسلام بعض مهاجري الحبشة القديمين مع جعفر وبعض الدوسيين والاشعريين من ذلك وهم أصحاب السفينة كما في البخاري فإنه قال استنزالا للمسلمين عن بعض حقوقهم لهم أو أن بعضهم فتح صلحا وما أعطاه عليه الصلاة والسلام فهو بعض ما صالح عليه وكل هذا مذكور في السير لكن الذي صححه المحدثون أنه لا يصلح فيها وقال الكرماني : إنما أعطاهم عليه السلام برضا أصحاب الواقعة أو أعطاهم من الحسن الذي هو حقه عليه الصلاوة والسلام ، وميل البخاري إلى الثاني وحين كلام الله تعالى على وعاء ذلك القنائم لهم خاصة هو الذي عليه مجاهد ، وقناعة وعامة المفسرين ، وقال ابن زيد : كلام الله قوله سبحانه وتعالى : (قُلْ لَنْ أَخْرِجُوا عَنْكُمْ أَبَدًا) وواقعه الحناني على ذلك وشنع عليهما غير واحد بأن ذلك نزل في المخلفين في غزوة تبوك من المنافقين وكانت تلك الغزوة يوم الخميس في رجب سنة تسع ملاحف قال القسطلاني والحديبية في سنة سب كما قاله ابن الجوزي وغيرهم هـ إنما نزلت إيميد الانصراف من الحديبية كما علمت وأيضا قال في البحر : فدغرت مزيمة وجهية من هؤلاء المخلفين بعد هذه المدة معه عليه الصلاة والسلام وبعضهم صلى الله تعالى عليهم وسلم بعد ذلك على أيهم وغطه ان وغيرهم من العرب ، وفي الكشف لمن القائل بذلك أراد أن هؤلاء المخلفين لما كانوا منافقين مثل المخاضين عن تبوك كان

حكم الله تعالى فيهم واحداً ، ألا ترى أن المعنى الموجب مشترك وهو وضام ، لقعود أول مرة ، فكلام الله تعالى أريد به حكمه للساقي وهو أن المذاق لا يستصحب في النزو ، ولم يرد أن هذا الحكم ينقسم على ذلك الأصل أو الآية نازلة فيهم ، فمضافاً ما يمكن في تصحيحه تنهي ، ويقال عما في البحر : إن الذين غزوا بعد لم يذروا حتى أحاصوا ولم يبقوا متافعين والله تعالى أعلم . وقرأ حمزة . والكسائي ( ثم الله ) وهو اسم جنس يجمي واحدة كلمة ( قر ) انطاط لهم ( أن قَامُوا ) أي لا تسمعونا فانه نفى في معنى النهي للمبالغة ، والمراد بهم عن الاتباع فيما أرادوا الاتباع فيه في قولهم : ( ذرونا نسحكم ) وهو الانطلاق إلى خير كما نقل عن عبي السفة عليه الرحمة . وقبل : المراد ولا تتبعونا مادامتم مرضى القلوب ، وعن مجاهد كان الموعد أي الموعد الذي تغييره تبديل كلام الله تعالى وهو موعدة سبحانه لأهل المدينة أنهم لا يتبعون رسول الله ﷺ إلا مطوعين لا نصيب لهم في المنعم فذاته قيل : لن تتبعوا الامطار عين ، وقيل : المراد التأييد ، وظاهر السياق الاول ( كَذَلِكُمْ قَالَ اللَّهُ مَنْ قُلْتُ ) أي من قل أن تهاتم للخروج معنا وذلك عند الانصراف من المدينة ( فَيَقُولُونَ ) للذين عندهم سمع هذا النهي ( بَلْ تَحْسُدُونَا ) أن تشادكم في العاتم ، وهو احزاب عن كونه بحكم الله تعالى أي بل بما ذلك من عند أنفسكم حسداً . وقرأ أبو حيوة ( تحسدونا ) بكسر السين ( بَلْ كَاوَا لَا يَقُولُونَ ) لا يفهمون ( الأقبلاء ) أي الاقرباء ، قليلاً وهو فهمهم لأمور الدنيا ، وهو ، دفعوهم البطل في المؤمنين ووصف لهم بما هو أعظم من الحسد وأظلم وهو الحمل المفرط وسوء الفهم في أمور الدين ، وفيه إشارة إلى رد دم حكم الله تعالى وأثبتهم الحسد لأولئك السادة من الجهل وقلة التعمق ( قُرْ لِّلْمُحْضِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ ) كرر ذكرهم بهذا العنوان ، لغة في الدم واشماراً دشاعة التخلّف ( سَتَقْتُلُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولَى بِأْسٍ شَدِيدٍ ) ذوى نجدة وشدة قوة في الحرب ، وهم على ما أخرج ابن المنذر ، والطبراني عن الزهري أبو حبيبة مبيعة وقومه أهل ليحامة ، وعليه جماعة ، وفي رواية عنه ريادة أهل الردة وروى ذلك عن الكلبي ، وعمر رابع بن خديج إذا كما قرأ هذه الآية فيما مضى ولا يعلم من هم حتى دعا أبو بكر رضي الله تعالى عنه إلى قتال بني حنيفة فمات منهم أربعة وأربعون ، وعن عطاء بن أوفى رباح . ومجاهد في رواية . وعطاء الخراساني وابن أبي ليلى هم العرس ، وأخرجه ابن جرير . والباقون في الدلائل . وغيرهما عن ابن عباس ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال في الآية : دعا عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه له نال فارس اعراب المدينة جهينة . وروى الذين كادوا ﷺ دعاءهم بالخروج إلى مكة ، وقال عمر بن الخطاب . وابن جرير . وقائدة : هم هو ازن ومن حارب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في حين ، وفي رواية ابن جرير . وعبد بن حميد عن قتادة النصريع بشفيع مع هو ازن ، وفي رواية الثورياني وان مردويه عن ابن عباس أنه قال : هم هو ازن وبنو حنيفة ، وقال كعب : هم لروم الذي خرج إليهم صلى الله تعالى عليه وسلم عام ثوبك والذين بعث إليهم في غزوة موتة ، وأخرج سعيد بن منصور . وابن جرير . وابن المنذر عن الحسن قال : هم فارس والروم ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي هريرة قال : البارز يعني الاكراد كانوا في المدائن المشورة ، وأخرج ابن المنذر . والطبراني في الكبير عن مجاهد قال : عراب فارس والاكراد المعجم ، وظاهر المعنى أن اكراد المعجم ليسوا من اعراب فارس ، وظاهر إضافة اكراد إلى المعجم يشعر بأن من الاكراد ما يقال لهم اكراد العرب ، ولا تعرف هذا التفسير وإنما تعرف جيلاً من الناس يقال لهم

أكراد من غير إضافة إلى عرب أو عجم ، وللعلماء اختلاف في كونهم في الأصل عرب ، أو غيرهم بقيل ، لسوا من العرب ، وبطل منهم ، قال القاضي شمس الدين أحمد بن محمد بن حلكان في ترجمة المهلب بن أبي صفرة مائمه : حكى أبو عمرو بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب في كتابه القصد والامه في أسباب العرب والمعجم أن الأكراد من نسل عمرو مزينة بن عامر بن ماء السماء (١) وأهلهم وقعوا إلى أرض المعجم فتناسلوا بها وكثر ولدهم فسموا لاكراد ، وقال بعض الثمراء في ذلك وهو بمضد ما قاله ابن عبد البر :

لعمرك ما الأكراد أبناء فارس ولكنهم كرد بن عمرو بن عامر

انتهى ، وفي القاموس الكرد بأهم جين من الدس معروف والجمع أكراد وحدهم كرد بن عمرو مزينة بن عامر ماء السماء انتهى ، وعامر هذا من العرب بلا شبهة فإنه ابن سارثة المطريف بن امرئ القيس الطريق ابن عاتبة بن مازن بن ألدرد وبه ليله الأسد بن القوث بن نفث بن الك بن زيد بن كلال بن سبابة بن شجب بن يعرب بن قحطان ويسمى عامراً وهو عند الأكراد أكثر من شالح بن أرمشيد بن سام بن يوح ، وقيل من ولد هود ، وقيل من ولد هود بن عيسى ، وقيل من ولد أبيه ، وذهب الزبير بن بكار إلى أن قحطان من ذرية اسماعيل عليه السلام وأنه قحطان بن الهذيل بن قيس بن نبت بن اسماعيل ، والذي رجحه ابن حجر أن قحطان بن قيس بن نبت بن اسماعيل عليه السلام ، ويدل عليه ما في تاريخ بن جرير من أن قحطان بن قيس بن نبت بن اسماعيل عليه السلام ذكر ذلك السيد نور الدين علي السمعودي في تاريخ المدينة ، وفيه أن الأكراد من ذرية اسماعيل عليه السلام من أولاد تيملة العمارة بن عمرو مزينة المذكور وكان له ثلاثة عشر ولداً ذكرهم منهم تيملة المذكور ، وحارثة ، والد خزاعة ، وجفنة والد غسان ، ووداعة ، وأبو حارثة ، وعوف ، وكعب ، ومالك ، وعمران ، وكردية في القاموس انتهى •

وفائدة الخلاف نظير في أمور منها الكهانة في الكاح والعامة لا يكون منهم من العرب فلا عمل ، والذي يعذب على أن هؤلاء الجين الذين يقال لهم اليوم أكراد لا يعد أن يكون منهم من هو من أولاد عمرو مزينة وكذا لا يعد أن يكون منهم من هو من العرب وليس من أولاد عمرو المذكور إلا أن الكثير منهم ليسوا من العرب أصلاً ، وقد استعمل في ذلك هذا الجليل أبا إسحاق بن علي بن خديش لوليد ، وآخرون يقال أنهم من ذرية معد بن جسر ، وآخرون يقال أنهم من ذرية العباس بن عبد المطلب ، وآخرون بقية أنهم من بني أمية ولا يصح عندي من ذلك شيء ، بيد أنه يمكن مع الأكراد جماعة من السادة أبناء الحسين رضي الله تعالى عنهم يقال لهم البربر لجملة لاشك في صحته منهم وكذا في حلالة جسمهم ، وبالجملة لا كاد مشهور ، يأس وقد كان منهم كثير من أهل الفصل بل ثبت لبعضهم الصفة ، قال الحافظ ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة في حرف الميم : حاتم بن خالد بن روي بن ميم من حريق أبي سعيد مولى بني هاشم عن أبي خلد سمع ميمون بن حاتم الكردى عن أبيه أنه سمع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة حتى بلغ عشرة ، وذكر الحديث ، وقد أخرج نحوه الطبراني في المعجم الصغير عن ميمون الكردى عن أبيه أيضاً وهو أنهم من ولد هاشم وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول : أي رجل تزوج مراة على ما من من المهر أو كثر ليس في نفسه أن يؤدي إليها حقها خدعها ذات ولم يؤد إليها حقها فحقها يوم القيامة وهو ران وأبي ربح استدان

(١) قوله ابن ماء السماء ، قالوا الصواب إسقاط بن لأن عامراً هو المهلب بن ماء السماء لا ابن ماء السماء ابن عامر

دينا لا يريد أن يؤدي إلى صاحبه حقه خدعه حتى أحد ماله فوات ولم يؤد إليه دينه لقي الله وهو سارق، ويكنى  
ميمون هذا بأن يصير بفتح الموحدة، وقيل بالنون، وهو كما في التقريب مقبوله هذا وأشهر الأقوال في تعيين  
هؤلاء القوم أنهم بنو حنيمة.

وقال أبو حيان: الذي أموله إلى هذه الأقوال تمثيلات من قائلها لا تعبير القوم، وهذا وإن حصل به الجمع  
بين تلك الأقوال بخلاف الظاهر، وقوله تعالى: ﴿نَقُتِّلُوهُمْ أَوْ يُسَلُّوْا﴾ على معنى يكون أحد الأمرين  
إما مقتلة أو الإسلام لأن ثالثهما، فأول التوبيخ والحصر لا لشك وهو كثير، ويدل لذلك غراه أي وزيد بن  
علي (أو بسلا) بخذف النون لأن ذلك للناسب وهو مقتضى أن أو بمعنى إلا أي إذا لم يسد راغبه الحصر أو بمعنى  
إلى أي إلى أن يسلبوا، والعناية تقتضي أنه لا يقطع القتال بغير الإسلام بعبده أيضاً كما قيل: والحلة مستأجرة  
للمليل كما في قولك: سيدعوك الإمبر يكرمك أو يكبت عدوك، قال في الكشف: ولا يجوز أن تكون صفة  
لقوم لأنهم دعو إلى قتال القوم لأنهم دعوا إلى قوم موصوف بالمقاتلة أو الإسلام.

وجوز بعضهم كونها حاله وحاله كحال الوصية، وأصل الكلام استدعون إلى قوم أولى بأس لتقاتلهم  
أو يسلبوا فعدل إلى الاستدعاء لأنه أعظم الوصاين، ثم فيه اسم للمواذلة وحصلوا الفرص فهو يعبر عنه واقفاه  
والاعتراض أنه يلزم أن لا ينفك الوجود عن أحدهما لصدق خبره تعالى ومحض نفي الانفكاك بأن يتركوا  
سدى أو ما هذه فينبغي أن يقول أنه في معنى الأمر على معنى أمالي ابن الحاجب غير سديد لأن القوم محصورون  
لا عموم فيهم، وكان الواقع أنهم قوتلوا إلى أن أسلبوا سواء قتل القوم بنو حنيمة أو نهيف وهو ابن أرفارس  
والرؤم على أن الإسلام الاتقيد في تلك الوجود عن أحدهما بل وقفاً، وأما انتجاع الانفكاك فليس من مقتضى  
الوضع ولا الاستعمال بل ذلك في الكلام الاستدلال به يتفق.

وأحال الطيبي الكلام في هذا المقام ثم قال: الذي يقتضيه المقام ما ذهب إليه صاحب التعبير من أن (يسلبون)  
عطف على (نقاتلهم) أي على الظاهر أو بتقديرهم يسلبون ليكون من عطف الاسمية على الفعلية، حيث لا تكون  
المناسبة أكثر إذ تخرج الجملة إلى باب الكناية، والمعنى نقاتلهم أو لا نقاتلهم لأنهم يسلبون، وقد وضع  
فيه (أو يسلبون) موضع أولاً نقاتلهم لأنهم إذا أسلبوا سقط عنهم قتالهم ضرورة، والاستدعاء عليه ليس إلا  
للاحتياط، و(أو) للتزديد على سبيل الاستعارة وفيه ما فيه، وشاع الاستدلال الآية على صحة إمامة أبي بكر رضي  
الله تعالى عنه، ووجه ذلك لإمامه قال: الداعي في قوله تعالى: (سددون) لا يجوز أن يكون رسول الله صلى الله  
تعالى عليه وسلم أو الإمام لا رتبة أو من بعدهم لا يجوز الأول لقوله سبحانه (قل إن تتبعونني) إلخ ولا أن يكون  
علي رضي الله تعالى عنه وكرم وجهه لأنه إما قاتل البغاة والخوارج وتلك المقاتلة للإسلام لقوله عز وجل:  
(أو يسلبون) ولا من ملك بعدهم لأنهم عندنا على الخطأ وعند الشيعة على السكوت ولما طلت الأقسام فحين أن يكون  
المراد بالداعي أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم، ثم أنه تعالى أوجب طاعتهم أو عدل مخالفتهم وذلك  
بقتضى إمامته وأي الثلاثة كان تستلزم المطلوب أما إذا كان أبا بكر فظاهر، وأما إذا كان عمر أو عثمان فلا إمامته  
فرع إمامته رضي الله تعالى عنه. وتذهب أن الداعي كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويشترط بذلك السنين  
قوله لا يجوز لقوله سبحانه (قل إن تتبعونني) إلخ في أن (لن) لا تفيد التأييد على الصحيح وظاهر السياق يدل على أن



المراد به ان تبعدوا في الاتصال الى خير كما سمعت عن محي السنة أو هو مقيد بما روى عن معاهد أو عما حكى عن بعض، وقال أبو حنيفة: القول بأمرهم لم يدعوا الى حرب في أيام الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بصحيح فقد حصر كثير منهم مع جعفر في مونة وحضروا حرب هوارن معه عليه الصلاة والسلام وحضروا معه صلى الله تعالى عليه وسلم أيضا في سفرة قبوك امه، ولا يخفى أن هذا اذا صح بفني حمل المعنى على التأييد ومن الشيعة من انصرف في رد الاستدلال على لدعوة في ترك، وبمقرب بأنه لم يقع فيها ما احبر الله تعالى به في قوله سبحانه: (تقاتلوهم أو يسلبون) ومنهم من رعم أن الداعي على كرم الله تعالى وجهه ودعم كبر العاقبة والخوارج عليه رضى الله تعالى عنه وأنه لو سلم اسلامهم يرد بالاسلام في لاية الانقياد الى الطاعة والالاء الاخير، وبه ملاحقى، والانصاف أن الآلة لا تكاد تصح دليلا على ائمة الصديق رضى الله تعالى عنه لابن صح غير مرفوع في كون المراد القوم بنى حنيفة وبخروهم ودون ذلك خرط الفتاة ونهى بعضهم صحة كون المراد بالقوم فارسا والروم لأن المراد في قوله تعالى: (تقاتلوهم أو يسلبون) على ما سمعتم في فارس وجوس والروم نصارى فلا يتعين فيهم أحد الامرين من المقاتلة والاسلاء اذ يقبل منهم الحزبة، وكما اليهود ومشركو العجم والصابئة عند أنى حنيفة رضى الله تعالى عنه وقال: بتعين كونهم مرتدين أو مشركي العرب لأنهم الذين لا يقبل منهم الا الاسلام أو السيف، ومشر في العرب مشركو العجم عند الشافعى رضى الله تعالى عنه فتنده لا تقبل الا من أهل الكتاب والمجوس، وأنت تعلم أن من قدر القوم بذلك يفسر الاسلام بالانقياد وهو يكون بقول الجزية فلا يتم له أمر الذي فلا تامل ﴿فَإِنْ تَطِيعُوا﴾ الدعى فيما ادعاهم اليه ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا﴾ هو على ما قيل الغنيمه في الدنيا والجنة في الاخرى ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن لدعوة ﴿كَلَّا تَوَلَّيْتُمْ مِّنْ قَبْلُ﴾ في الحديدية ﴿يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦٦ لتضاعف جرمكم، وهذا التعذيب قال في البحر: بمقتضى أن يكون في الدنيا وأن يكون في الآخرة، وبمقتضى عدى وهو الاوفق بما قل على ما قيل كونه فيهما ولا بأس بكون كل من الاثناء والتعذيب في الآخرة بل لعله المتبادر لكثرة استعمالهما في ذلك، ولا يحسن كون الامر في الدنيا ولا كون الاول في الآخرة أو فيها وفي الدنيا والثاني في الدنيا فقط ﴿لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ﴾ أى اثم ﴿وَلَا عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرُوضِ حَرَجٌ﴾ أى في التعذيب عن لغزو لما هم من العجز والمعاقة، وفي من الحرج عن كل من الطوائف الممدودة مزيد اعتناء بأمرهم وتوسيع لدائرة الرخصة، وليس في نفي ذلك عنهم نهي لهم عن العزو بن قالوا: ان أحرم مضاعف في العزو. وقد غزا ابن أم مكتوم وكان أعشى رضى الله تعالى عنه وحضر في بعض حروب القادسية وكان يمسك الراية. وفي البحر لو حصر المسلمون فالعرض متوجه بحسب الوسع في الجهاد ﴿وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ فيما ذكر من الاوامر والواهي

﴿يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ شَاءَ﴾ عن الطاعة ﴿يُعْبَدُ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ لا يفاد قدره والمعنى بالوعد والوعيد ما اعم من المصطفى، فيما سبق كما يبي. عن ذلك التعبير بمن هنا وبضمير الخطاب هناك، وقيل في الوعد (بمقتضى) الخ دون يدخله ناراً وعمره هو وأظهر في المقابلة لقوله تعالى: (يدخله جنان) الخ اعتناء بأمره من حيث ان التعذيب يوم القيامة عذاباً أليماً يستلزم ادخال النار وإدخالها لا يستلزم ذلك، واعتنى

به لأن المقام يقتضيه ولذا جئ به كالذكر مع الوعيد السابق، ويكفي في الإشارة إلى سبق الرحمة إخراج  
 الوعد ههنا كالتفصيل لما تقدم والتميز هناك بإتياء الآخر الحسن للظاهر في الاستحقاق مع استناد الإتياء إلى  
 الاسم الجليل نفسه فتأمل فذلك لذهن تسامح وقرأ الحسن وفائدة وأبو جعفر والإعرج وشيبة وموابن عامر.  
 ونافع (ندخله ونعذبه) «لون فيهما» ولما ذكر سبحانه حال من تخلف عن السر مع رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم ذكر عن رجل حال المؤمنين المخلص الذين سافروا معه عليه الصلاة والسلام بقوله تعالى :  
 ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾ وهم أهل المدينة إلا جند فليس فانه كان متعلقاً ولم يبايعه .  
 وأصل هذه البيعة وتسمى بيعة الرضوان لقول الله تعالى فيها : (لقد رضى) الخ أن النبي صلى الله تعالى  
 عليه وسلم لما قرأ المدينة بيث حراًشاً بكسر الحاء المعجمة وفتح الراء المهملة والفاء بعدها شين معجمة ابن  
 أمية الخزاعي رسولاً إلى أهل مكة وحمله على رجل له يقال له : النطلب يملهم أنه جاء معذراً لا يريد قتالنا  
 أنانهم وكلهم عقروا جملة وأرادوا قتله فسمه الاحابيش غلوا سيده حتى أتى الرسول ﷺ فدعا عمر رضي  
 الله تعالى عنه ليمنه فقال : يا رسول الله ان اقوم قد عرفوا عداوتى لهم وعظي عليهم وانى لا آمن وليس بمكة  
 أحد من بنى عدى يغضب لى إنأوذيت فأرسل عثمان بن عفان فان عثيرة بها وهم يحبونه وأنه ينفخ ماأردت  
 فدعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عثمان فارسله الى قريش وقال : أخبرهم أنا لم نأت بقتل وإنما جئنا عماراً  
 وادعهم إلى الاسلام وأمره عليه الصلاة والسلام ان يأتى رجلاً بمكة مؤمنين ونساء مؤمنات فيشرهم بالفتح  
 ويضرم ان الله تعالى قريباً يظهر دينه بمكة فذهب عثمان رضي الله تعالى عنه الى قريش وكان قد اتىه أبان بن  
 سعيد بن اماس فزول عن دانه وحمله عليها وأجاره فأتى قريشاً فأخبرهم فقالوا له إن شئت فطف بالبيت وأما  
 دخولكم علينا فلا سبيل اليه فقال رضي الله تعالى عنه : ما كنت لأطوف به حتى يطوف به ورسول الله صلى الله  
 تعالى عليه وسلم فاحتسوه فبان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمسلمين أن عثمان قد قتل فقال عليه الصلاة  
 والسلام : لا تبرح حتى تاجر القوم ونادى ماديه عليه الصلاة والسلام الا ان روح القدس قد نزل على رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم فأمره بالبيعة فاخرجوا على اسم الله تعالى فبيعوه فثار المسلمون الى رسول الله  
 صلى الله تعالى عليه وسلم وبايعوه ، قال جابر بن جابر في صحيح مسلم وغيره : بايعناه صلى الله تعالى عليه وسلم على ان  
 لا نخرج من بيعة على الموت . وأخرج البخاري عن سلمة بن الأكوع قال : بايعت رسول الله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم تحت الشجرة ، قيل : على أى شيء نبايعون يومئذ قال : على الموت . وأخرج مسلم عن عمار بن ياسر انه  
 كان أحدًا باعصان الشجرة عن وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يبايع الناس وكان اول من  
 بايع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يومئذ أبا سنان وهو وهب بن محسن أخو عكاشة بن محسن ، وقيل :  
 سنان بن أبي سنان ، وروى الاول اليه في الدلائل عن الشعبي وانه قال للنبي عليه الصلاة والسلام : أبسط  
 يدك إايديك فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : علام نبايعني ؟ قال : على ماى نفسك . وفي حديث جابر الذي  
 أخرجه مسلم أنه قال : بايعناه عليه الصلاة والسلام وعمر رضي الله تعالى عنه أخذ بيده ، وأمل ذلك ليس في مبدأ  
 البيعة والا ففى صحيح البخاري عن نافع ان عمر رضي الله تعالى عنه يوم المدينة أرسل ابنه عبد الله الى

فرس له عند رجل من الاصار أن أتى به ليقابل عليه ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يابح عند الشجرة وعمر لا يدري بذلك فبيعه عبد الله ثم ذهب إلى الفرس فبيعه به إلى عمر وعمر رضي الله تعالى عنه يستنم لقتال فأخبره أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يابح تحت الشجرة فطلق فذهب معه حتى بيع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم \*

وصح ابنه عليه السلام صرب ربه النبي على يده الأخرى وقال هذه بيعة عثمان ولما سمع المشركون بالبيعة جافوا له ووافوا عثمان رضي الله تعالى عنه وجماعة من المسلمين وكانت عدة المؤمنين ألقا وأرعمائة على الأصح عند أكثر المحدثين ورواه البخاري عن جابر، وروى عن سعيد بن قدة قال قلت لسعيد بن المسيب طعن أن جابر بن عبد الله كان يقول كانوا أربع عشرة مائة فقال لي سعيد حدثني جابر كانوا خمس عشرة مائة الذين بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونابه أبو داود. وروى أيضا عن عبد الله بن أوفى قال كان أصحاب الشجرة ألقا وثلاثمائة وعند أبي شيبة من حديث سلمة بن الأكوع أنهم كانوا ألقا وسبعمائة، وجزم موسى بن عقبة أنهم كانوا ألقا وسبعمائة. وحكى ابن سعد أنهم ألف وثمانمائة وخمسة وعشرون وجمع بين الروايات بأنها ساء على عدد الجمع أن ترك الأصغر والاتباع والايضا أو نحو ذلك، وأما قول ابن اسحق إنهم كانوا سبعمائة فلم يوافق أحد عليه لأنه قاله استيعاطا من قول جابر: تحرق البدنة عن عشرة وكانوا يحرقوا سبعمائة، وهذا لا يدل على أنهم كانوا نحو ألف وخمسة وعشرون غير البدن مع أن بعضهم كان قتادة لم يكرأ حرم أصلا، والشجرة كانت سمرة، والمشهور أن أسرا كانوا يأتونها فيصلون عندها فبلغ ذلك عمر رضي الله تعالى عنه فأمر بقطبها خشية المعتة بها القرب للجاهلية وعبدة غير الله تعالى فيهم. وفي الصحيحين من حديث طارق بن عبد الرحمن قال انطلقت حاجا فمرت بقوم يصلون قلت: ما هذا المسجد؟ قالوا: هذه الشجرة حيث بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان فأبى سعيد بن المسيب فأخبرته فقال: حدثني أبي أنه كان ممن بايع رسول الله عليه الصلاة والسلام تحت الشجرة قال: فلما كان من العدم المفضل نسيتهما فلم تقدر عليها ثم قال سعيد: ابن أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلوها وعلوها أنهم فابكم آدم، والرضا بإقبال السخط وقد يستعمل بعين والياء وسدى بنفسه وهو مع عن مما يدخل على العين لا المعنى ولكن باعتبار صدور معنى منه يوجب الرضا ومعنى الآية من هذا القسم، والمعنى الموجب للرضا فيه هو المبايعة، وإذا ذكر مع العين معنى بالياء فحين رصيت عن زيد بإحسانه كانت الباء للشيئية وجار أن تكون حذوة وتعين للشيئية مع مقابلة نحو سخطت عليه بالياء وهو مع الباء نحو رصيت به يجب دخوله على المعنى إلا إذا دخل على الذات تمهيدا للمعنى ليكون أبايع فتقول رصيت به معناه الله تعالى ورصيت بالله تعالى ربا وفاضيا، وإذا عدى بنفسه جار دخوله على الذات نحو رصيت زيدا وإن كان باعتبار المعنى تذييلا على أن كله مرضى بتلك الخصلة، وفيه مبالغة، وجار دخوله على المعنى كرضيت إمارة فلان، والأول أكثر استعمالا، وإذا استعمل مع اللام فعلى نفسه كقولك: رصيت لك التجارة، وفيه يجوز أن الجمل لرضا مجازا عن الاستعداد، واللام كحمت كونه مرضيا له بمنزلة كونه مرضيا لك مبالغة في أنه في نفسه مرضى محمود وانك تختاره له ما تختار لنفسك وهذا أبلغ، ثم هو في حق الحق تعالى شأنه محل عدد الخلق قالوا لأنه سبحانه لا يحدث له صفة عقيب أمر البتة، فهو عندكم مجازا من أسماء الصفات إذا فسر بزيادة أن بينهم أمانة من رضى عن تحت يده، وإنما من أسماء الأفعال إذا فسر بالآثانة وكذا إذا أريد الاستعداد، وفي البحر أن العامل بإذى الآية هو رضى وهو

هنا بمعنى اظهار النعم عليهم فهو صفة فعل لاحقة ذات لثبوت بالزمان ، وأنت تعلم أن السلف لا يؤثرون مثل ذلك ويثبتونه له تعالى على الوجه اللائق به سبحانه ويصرفون الحوادث الذي يستدعيه التقييد بالزمان إلى التعلق ، ثم إن تقييد الرضا برمان المباينة يشعر بعلمتها له فلا حاجة إلى جعل اذ للتعليل ، والتعبير بالمضارع لاستحضار صورة المباينة ، وقوله سبحانه : (تحت الشجرة) اما مطلق بيابا ونك أو محدود هو حال من مفعوله ، وفي التقييد بذلك اشارة إلى مزيد وقع تلك المباينة وانما لم تكن عن خوف منه عليه الصلاة والسلام ولما استوجبت رضا الله تعالى الذي لا يعادله شيء ويستتبع ما لا يكاد يحيط به على بال ويكفي فيما ترتب على ذلك ما أخرج أحد من جابر . ومسلم عن أم شرعته عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال : ولا يدخل النار أحد من تابع تحت الشجرة ، وقد قال عليه الصلاة والسلام ذلك عند حفصة فقالت : بلى يا رسول الله فاتمها قالت : (وان كنتم الاواردها) فقال عليه الصلاة والسلام قد قال الله تعالى : (ثم نحي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) •

وصح برواية الشيخين وغيرهما في أولئك المؤمنين من حديث جابر أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهم : أنتم خير أهل الأرض فينبئني لكل من يدعى الإسلام حبهم وتعظيمهم والرضا عنهم وإن كان غير ذلك لا يضرهم بعد رضا الله تعالى عنهم ، وعثمان منهم بل كانت يد رسول الله ﷺ له رضي الله تعالى عنه . كما قال أنس - خيرا من أديهم لأنفسهم (فَلَمْ يَأْفِ قُلُوبَهُمْ) أي من الصدق والاخلاص في مباينتهم ، وروى نحو ذلك عن قتادة . وابن جريج . وعن الفراء ، وقال الطبري . ومنذرين سعيد : من الايمان وصحته وحب الدين والحرص عليه ، وقيل : من الهم والآفة من لين الجانب للشركيين وصلحهم ، واستحسنه أبو حيان والاول عندى أحسنه وهو عطف على (يا يعزبك) لما عرفت من أنه بمعنى يا يهوك ، وجوز عطفه على (رضي) بتأويله بظهر علمه فيصير مسيئا عن الرضا مقربا عليه (فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ) أي الطمأنينة والامن وسكون النفس والربط على قلوبهم بالتسليم ، وقيل : بالصلح وليس بذاك ، والظاهر أنه عطف على (علم) •

وفي الارشاد أنه عطف على (رضي) وظاهر كلام أبي حيان الاول وحيث استحسن تفسير ما في القلوب بما سمعت آنفا قال : إن السكينة هنا تقرير قلوبهم وتذليلها لقول أمر الله تعالى ، وقال مقاتل : فلم الله ما في قلوبهم من كراهة البيعة على أن يقاتلوا معه صلى الله تعالى عليه وسلم على الموت فأنزل السكينة عليهم حتى بايعوا ونسرت (السكينة) بتذليل قلوبهم ورفع كراهة البيعة عنها ، وامرئ أن الرجل لم يعرف للصحابه رضي الله تعالى عنهم حقهم وحمل ظلام الله تعالى على خلاف ظاهره (وَأَتَتْهُمْ قُرْآنًا بَيِّنًا ۝ ١٨) قال ابن عباس . وعكرمة . وقاتادة . وابن أبي ليلى . وغيرهم : هو فتح خير وكان غلب انصرامهم من الحديدية ، وقال الحسن : فتح حجر ، والمراد حجر البحرين وكان فتح في زمانه ﷺ بدليل كتابه إلى عمرو بن حزم في الصدقات والديات •

وفي صحيح البخاري أنه صلى الله تعالى عليه وسلم صالح أهل البحرين وأخذ الجزية من بجوس حجر والفتح لا يستدعي ساقطة النزول كما علمت بما سبق في تفسيره فسقط قول الطبري معترض على الحسن فإنه لم يذكر أحد من الأئمة أنه صلى الله تعالى عليه وسلم غزا حجرا . نعم اطلاق الفتح على مثل ذلك قليل غير شائع بل قيل هو معنى مجازي له ، وقيل : هو فتح مكة والقرب أمر نفسي ، وقرأ الحسن : ونوح القاري (وَأَنَامَ) أي أعطاهم (وَمَنَامٌ كَثِيرَةٌ يَأْخُذُونَهَا) هي منام غير كما قال غير واحد ، وقسمها عليه الصلاة والسلام كما

في حديث أحمد ، وأبي داود ، والحاكم ، وصححه عن مجمع بن حاربة الانصاري فاعطى للفارس سهمين وكان معهم ثلثمائة فارس والراجل سبعمائة ، وقيل : مقامهم هجر ، وقروا الأعرش . وظلعة . وروى عن يعقوب ، ودلبة عن يونس عن ورش ، وأبو دحية ، وسفلاب عن نافع . والاعطاني عن أبي جعفر ( تأخذونها ) بالتاء العوقية والالتفات إلى الخطاب لتشریفهم في الامتحان ( وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا ) طالباً ( حَكِيمًا ١٠٩ ) مراعيًا لمقتضى الحكمة في أحكامه تعالى وفضاياه جل شانه ( وَاعِدْكُمْ اللَّهُ مَا نَمَّ كَثِيرَةً ) هي على ما قال ابن عباس ، ومجاهد . وحمور المفسرين ما وعد الله تعالى المؤمنين من المعام إلى يوم القيامة ( فَتَأْخُذُونَهَا ) في أوقاتها المقدرة لكل واحدة منها ( فَتَحْصَوْا لَكُمْ مِنْهَا ) أي معام خبير ( وَكَفَّ أَيْدَى النَّاسِ عَنْكُمْ ) أي أيدى أهل خيبر وحلفائهم من بني أسد . وعظمان حين حاصروا نصرتهم فحذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فكسروا ، وقال مجاهد : كف أيدي أهل مكة بالصلح ، وقال الطبري : كف اليهود عن المدينة بعد خروج الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وروى حبيب ، وقال زيد بن أسلم وابنه : المعام كثيرة الموعودة معكم خيبر والمججلة أسيرة والتحصن من أمر قريش ، صلح ، والجمهور على ما قدمناه ، والمخافة لغير من ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بطريق الخطاب وعنه ، طريق المدينة كقوله تعالى ( نفقد من الله عن المؤمنين إذ يدبرونك ) فتضمن على ما نقل عن بعض الأفاضل أن هذا جار على النهج الغلب ، وإن احتمل تكوين الخطاب فيه ، وذكر الحلي في قوله تعالى ( وجعل لكم هذه ) الخ أنه إن كان نزولها بعد صلح حبر كما هو الظاهر لا تكون السورة بتسميتها نزلة في مرجعه صلى الله عليه وسلم من المدينة وإن كان قبله على أنها من الإخبار عن العيب بالإشارة بهذه التبريل المعام ، ونزله الحاضرة المشهدة والتدبير بالمصطفى للتحقق بهي ، وأخير الشق الأول ، وقوله : نزلت في مرجعه عليه نصلاه والسلام من المدينة باعتبار الأكثر أو على طاهره لكن يجعل المرجع اسم زمان عندنا ونعقب بأن طاهر الأخبار بمعنى عدم الامتداد وانها نزلت من أرضها إلى آخرها بين مكة والمدينة قبل الأولى اختيار الشق الثاني ، والإشارة بهذه إلى المقام التي أنشأها لها المذكورة في قوله تعالى : ( وأنا بهم فتاح قريسا ومعام كثيرة تأخذونها ) وهي معام خبير ، وإذا جددت الإشارة إلى البيعة كما سمعت عن زيد بن أسلم وروى ذلك عن ابن عباس لم يمنع إلى تأويل نزولها في مرجعه عليه الصلاة والسلام من المدينة ( وَلَتَكُونَنَّ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ ) الصبر المستتر ، قبل : لا يكف المأموم من ( كف ) والتأنيث بأخبار الخبر ، وقبل : لا تكفه من التأنيث طاهره . وحور أن تكون لمقام خبير المشار إليها هذه والآية الإمارة أي ولتكون إمامة للمؤمنين يعرفون بها أنهم من الله تعالى عما كان أو يعرفون بها صدق الرسول ﷺ في وعده إياهم فتح خبير وما ذكر من المعام وفتح مكة ودخول المسجد الحرام ، واللام منعقة أم محذوف مؤخر أي ولتكون آية لهم فعل ماضٍ أو بما يتعلق به علة أخرى محذوفة من أحد المولى السامعين أي معجّل لكم هذه أو كف أيدي الناس عنكم لتضعوا بذلك ولتكون آية ، فالوار . كذا في الإرشاد - على الأول اعتراضية وعلى الثاني عاطفية ، وعد الكوفيين الوار رائدة واللام منعقة بكف أو يعجل ( وَيَهْدِيَكُمْ ) بتلك الآية ( صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢٠ ) هو الثقة بفضل الله تعالى والتوكل عليه في كل ما تأتون وتزبون .

(وَأُخْرَى) عطف على (هذه) في (فجعل لكم هذه) فكأنه قيل فجعل لكم هذه المغنم وجعل لكم مغنم أخرى وهي مغنم هوازن في غزوة حنين، والتمجيد بالنسبة إلى ما بعد فيجوز تعدد المجل كالابتداء شيئين، وقوله تعالى: (لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا) في موضع الصفة ووصفها بعدم القدرة عليها لما كان فيها من الجولة قبل ذلك لزيادة ترغيبهم فيها، وقوله تعالى: (قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا) في موضع صفة أخرى - لاخرى - مفيدة لسهولة تأنيها بالنسبة إلى قدرته هو وجعل بعد بيان صعوبة منالها بالنظر إلى قدرتهم، والاحاطة مجاز عن الاستيلاء التام أي قد قدر الله تعالى عليها واستولى فهي في قبض قدرته تعالى يظهر عليها من أراد، وقد أظهركم جعل شأنه عليها وأظهركم بها، وقيل: مجاز عن الملاحظة أي قد حفظها لكم ومنعها من غيركم، والتذييل بقوله سبحانه: (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ۝٢١) أوفق بالأول، وعموم قدرته تعالى لكونها مقتضى الذات فلا يمكن أن تنفي ولا أن تتخلف وزول من الذات بسبب ما يتقرر في موضعه، فتكون نسبتها إلى جميع المقدورات على سواء من غير اختصاص ببعض منها دون بعض والا كانت متغايرة بل مختلفة، وجوز كون (أخرى) منصوبة بفعل يفسره قد أحاط الله بها مثل قضى • وتعقب بأن الاخبار عن هذا الله تعالى بعد اندراجها في جملة المغنم الموعود بها بقوله تعالى: (وعندكم الله مغنم كثيرة تأخذونها) ليس فيه مزيد فائدة وإنما العائدة في بيان تحجيلها، وأورد عليه أن المغنم الكثيرة الموعودة ليست معينة ليدخل فيها الاخرى، ولو سلم فليس المقصود بالافادة كونها مقصورة بل ما بعد تقدير، وجوز كونها مرفوعة بالابتداء والخلة بعدها صفة وجلة قد أحاط الخ خبرها، واستظهر هذا الوجه أبو حيان، وقال بعض: الخبر محذوف تقديره تمت أو تحو، وجوز الوجهين كونها مجرورة بضمير رب في قوله • وليل كوج البحر أرخى سدوله • وتعبه أبو حيان بأن فيه غرابة لأن رب لم تأت في القرآن العظيم جارة مع كثرة ورود ذلك في كلام العرب فكيف تضمن هذا، وأنت تعلم أن مثل هذه الغرابة لا تنضر، وهذا وتفسير الاخرى بمغنم هوازن قد أخرجه عبد بن حميد عن عكرمة عن ابن عباس واختاره غير واحد، وقال قتادة: والحسن: هي مكة وقد حاولوها عام الحديبية ولم يدركوها فأخبروا بأن الله تعالى سيظهرهم بها، ويظهرهم عليها، وفي رواية أخرى عن ابن عباس والحسن، ورويت عن مقاتل أنها بلاد فارس والروم وما فتحه المسلمون، وهو غير ظاهر على تفسير المغنم الكثيرة الموعودة فيما سبق بما وعد الله تعالى به المسلمين من المعنم إلى يوم القيامة، وأيضا تعقبه معهم بأن (لم تقدروا عليها) يشعر بتقدم محاولة تلك البلاد وفوات حركتها المطلوب مع أنه لم تقدم محاولته وأخرج ابن جرير، وابن مردويه عن ابن عباس أنه قال: هي خيبر، وروى ذلك عن الضحاك • وأصحق • وابن زيد أيضا، وفيه خفاء فلا تقفل (وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا) أي من أهل مكة ولم يصالحكم كما روى عن قتادة، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريح أنهم حللوا أهل خيبر أسد: وعطفان، وقيل: اليهود وليس بذلك (لَوْ قَاتَلُوا الْأُدْبَارَ) أي لا يهزموا خولية الدهر كناية عن المروءة (ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا) يحرسهم، وذكر الخفاف أن الحارس أحد معاني الولي، وتفسيره هنا بذلك لمناسسته المنزوم، وقال الراغب: كل من ولي أمر آخر فهو وليه، وعليه فالحارس ولي لأنه على أمر الغرورس، والتكثير للتدعيم أي لا يجدون فردا ما من الأولياء (وَلَا نَصِيرًا ۝٢٢) ولا فردا ما من الناصرين بنصرهم، وقال الامام: أريد: بالولي من ينفع باللفظ والنصير

من ينفع بالعرف (سنة الله التي قد خلت من قبل) نصب على المصدرية بفعل محذوف أى سن سبحانه غنة  
أدائه عليهم السلام سنة فديعة ، مريض من الأمم كما قال سبحانه : (لأعين رسولاً) على ما هو المتأخر من  
معناه ، ولعل المراد أن سنة تعالى أن تكون العاقبة لا يسانه عليهم السلام لأنهم كلما قاتلوا الكفار غلبهم  
وهم مومنون ﴿وَلَنْ نُجْزِيَ اللَّهُ شَيْئاً﴾ تغييراً ﴿وَهُوَ أَيْدَى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾ أى أيدى كفار مكة  
وفى التفسير : كف دون منع ومحو لطف لا يخفى ﴿وَأَيْدِيَهُمْ عَنْهُمْ سَطْرَ مَكَّةَ﴾ بسى الحديث كما أخرج ذلك  
عبد بن حميد ، وابن جرير عن قتادة . وقد تقدم أن بعضاً من حرم مكة ، وأن لم يسلط بالقرب التام كاف ويكون  
إطلاق (بعض مكة) عليها مسألة (من بعد أن أظهرتم) مظهر آلكم (عليهم) قدمية العمل على لضمه ما يتعدى به  
وهو الإظهار والإعلاء أى جعلكم دوى غنة تامة . أخرج الإمام أحمد ، وابن أبي شيبة ، وعبد بن حميد ، ومسلم  
وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي في تحريم عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله ﷺ  
وأصحابه ثمانون رجلاً من أهل مكة في السلاح من قبل جبل النسيم يريدون عمره رسول الله ﷺ فدعاهم  
فأخذوا معهم عصم فزلت هذه الآية (وهو الذى كف) الح ، وأخرج أحمد ، والبيهقي ، والحاكم وصححه ،  
وابن مردويه . وأبو يعقوب اللؤلؤ عن عبد الله بن مسعود قال : كما مع رسول الله ﷺ في أصل الشجرة التي  
قال الله تعالى في القرآن إلى أن قال : فبنا نحن كذلك إذ خرج علينا ثلاثون شاباً عليهم السلاح ثاروا إلى رجونا  
فدعاهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذ الله تعالى بأسمائهم . ولفظ الحاكم بأبصارهم . ففعلنا إليهم  
فأخذهم فقال لهم رسول الله ﷺ : من جئت في عهد أحد أو هل جعل لكم أمناً ؟ فقالوا : لا فغلبناهم  
فأمر الله تعالى (وهو الذى كف أيديهم عنكم) الح .

وأخرج أحمد ، وغيره عن سلمة بن الأكوع قال : قدما الحديبية مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
وبعد أربع عشرة مائة ثم إن المشركين من أهل مكة راسلوا نال الصلح لنا ، اصططحتنا واختلط بعضهم  
انت شجرة فاضطجعت في ظلها فأندى أربعة من مشركي أهل مكة فجعلوا يقومون في رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم فاضطجعتهم وتحولت إلى شجرة أخرى فلفظوا سلاحهم ، اصططحتوا فبهاهم كذلك إذ نادى منهم  
من أسلم ما لله جرح ، فقتل بن ريم فاحترطت سبي فاشتدت على أولئك الأربعة وهم رقدوا فأخذت سلاحهم  
وجعلت في يدي ثم قلت : والذى كرم وجه محمد لا يرفع أحد منكم رأسه إلا ضربت الذي فيه عيابه ثم جئت  
يوم أسوقهم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء عبي عامر بن جهم فقال له مكر من المشركين يقوده حتى  
وقتنا هم على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سبعين من المشركين فطر إليهم رسول الله صلى الله تعالى  
عليه وسلم وقال : دعوهم يكرن لهم هذه الفجور وتاء صفاء عنهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأول  
الله تعالى : (وهو الذى كف) الح ، وهذا كله يؤيد ما قلناه ، وأخرج ابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن  
أزى قال : لما أخرج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالهدى واشتد إلى الدي الحليفة قال له عبي : يا نبي الله قد دخل  
على قوم لك حرب بغير سلاح ولا كراع فبعث إلى المدينة فلم يدع فيها كراعاً ولا سلاحاً إلا حمله فلما دنا  
من مكة منهم أن يدخل فدر حتى أتى من قبل بها فأناه عبيه أن عكرمة ابن أبي جهل قد جمع عليك في





ووطنه: وطنه على حق ووطنه: اميد ناست الحرم

(م-١٥-ج-٢٦- تفسير روح المعاني)

في قتل مؤمن مستور الإيمان بين أهل الحرب: وقال الطبري، هي الكفارة، ونعقب بعضهم هذا أيضا بأن في وجوب الكفارة خلافا بين الأئمة وفي الفصول للمصنف ذكر في تأسيس النظائر في العقد قال أصحابنا دار الحرب تمنع وحرب ما يدري بالشهادتين لأن أحكاما لا تجرى في دارهم وحكم دارهم لا يجرى في دارنا، وعند الشافعي دار الحرب لا تمنع وحرب ما يدري بالشهادتين بيان ذلك حرق السلم في دار الحرب وقتل مسلمان دخل دارهم بأمان لا قصاص عليه عند ولاديه وعند الشافعي عليه القصاص وعلى هذا لو أن مسلمين متسايمين دخلوا دار الحرب وقتل أحدهما صاحبه لا قصاص عليه عددا وعند الشافعي عليه ذلك، ثم ذكر مسألة مختلفة فيها بين أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد فقال: إذا قتل أحد الأسيرين صاحبه في دار الحرب لأشئ، عليه عند أبي حنيفة وأبي يوسف إلا الكفارة لأنه تنع لهم مزار كواحد من أهل الحرب، وعند محمد نجب الدية لأن له حكم نفسه فاعتبر حكم نفسه على حدة انتهى. •

ونقل عن الشافعي أن من أسلم في دار الحرب ولم يهاجر إلينا وقتله مسلم عدوا أو خطأ، وله ورثة مسلمون ثم لا يضمن شيئا لأن كان عدوا وإن كان خطأ ضمن الكفارة دون الدية انتهى، تمام الكلام في هذا المقام يطابق محله، والرخشي في خبر المعرفة بوجوب الدية والكفارة وسوقه لقلة المشركون والمأثم إذا جرى منهم بعض التقصير وهو كإثارة (بغير علم) في موضع الحال من ضمير المخاطبين في (تظلم قيل) ولا تكرار مع قوله تعالى (لم تعلموا) سواء كان (أن تعلموا) بدل اشتمال من (رجال ونساء) أو بدلا من المنصوب في (لم تعلموا) أما على الثاني فلأن حاصل المعنى ولولا مؤمنون لم تعلموا وظأنهم وإهلاكمهم وانتم غير عالمين بأنهم لأن احتمال أنهم يهلكون من غير شعور مع إيمانهم بسبب الكف يفتير فيه العبدان، فاشق الدلم في الأول الوطأة وفي الثاني انفسهم باعتبار الإيمان، وأما على الأول فلأن قوله تعالى: (مير عنهم) لما كان حالهم فاعل (تظلم) كان يعلم بهم راجعا إلى العلم باعتبار الإهلاك كما تقول أهلكته من غير علم فلا الإهلاك من غير شعور ولا أعلم بإيمانهم حاصل والأمران سكوها مقصودين بالذات صرح بهما وإن تفارقه أو تلازما في الجملة •

وجوز أن يحمل (لم تعلموا) كناية عن الاختلاط كما يلوح إليه كلام الكشاف، وفيه ما يدع التكرار أيضا، وفي ذلك بحث دفع التأمل وحوز أن يكون حالهم ضمير (منهم) وإن يكون متعلقا بـ (تصيبكم) أو صفة لمرة قيل: وهو على معنى تصيبكم منهم مرة بغير علم من الذي يصركم ويصيب عليكم، يعني أن وظننهم غير عالمين لرمتكم سبة من الكفار بغير علم أي لا يعلمون أنكم معرورون فيه أو على معنى لم تعدوا أن تعلموا تصيبكم منهم مرة بغير علم منكم أي فظننهم بغير علم منكم أو قد دهم بغير علم فافهم ولا تفهم. وجواب (لولا) محذوف لدلالة الكلام عليه، والمضى على ما سمت أو لا لولا كراهة أن يذكر أناسا مؤميين بين ظهراني الكفار جاهلين بهم يصيبكم بإهلاكمهم محكروه لما كف أيديكم عنهم، وحاصله أنه تعالى ولو لم يكف أيديكم عنهم لا يجر الأمر إلى أهلاك مؤمنين بين ظهرانيهم فيصيبكم من ذلك مكروه وهو عز وجل يكره ذلك وقال ابن جرير: دمع الله تعالى عن المشركون يوم الحديبية أناس من المسلمين بين أظهرهم، وظاهر الأول على ما قيل أن علة الكف صون المخاطبين عن إصابة المعرفة وظاهر هذا أن علة صون أولئك المؤمنين عن الوطأة والأمر فيه سهل، وقوله تعالى: (لِيُدْعَا اللَّهُ فِي رَحْمَةٍ) علة لما يدل عليه الجواب المحذوف على ما احتاره في الإرشاد كأنه قيل: لكنه سبحانه كرمها عنهم ليدخل بذلك الكف المؤدى إلى الفتح بلا عجز في رحمة

الواسعة (مَنْ يَشَاءُ) وم أولئك المؤمنون وذلك بانهم وازالة استصاغهم تحت أيدي المشركون وبوقوفهم لاقطة مراسم العبادة على الوجه الاتم، والتعبير عنهم بمن يشاء دون الضمير بأن يقال: لا يدخلهم الله رحمة للإشارة الى ان علة الإدخال المشيئة المبينة على الحكم الجلة والمصالح، وجعله بعصم علة لما بهم من صون من عكس من المؤمنين والرحمة توفيقهم لزيادة الخير والطاعة باقائهم على عملهم وطاعتهم، وجوز أن يراد - بمن يشاء - بعض المشركين ويراد بالرحمة الاسلام فان أولئك المؤمنين اذا صاهم الكف المذكور اظهروا إيمانهم لمعينة قوة الدين فيقتدى بهم الصائرون للاسلام، واب محسن بعصم كونه علة للكف للمعال بالصوره وجوز أن يراد - بمن يشاء - المؤمنون يراد بالرحمة التوفيق لزيادة الخير، والمشركون فيراد بها الاسلام، وبين وجه التعليل بأنهم اذا شاهدوا صبح تعذيبهم بعد الظفر عليهم لاحتلاط المؤمنين بهم اعتدوا بشأهم رغبوا في الاسلام والانغراط في سلك المرحومين وان المؤمنين اذا علوا منهم تعذيب المذركين بعد الظفر عليهم لاحتلاطهم بهم اظهروا إيمانهم فيقتدى بهم، وقال لا وجه لجمل اللام مستعارة من معنى التعليل لما يترتب على الشيء لا به عدول عن الحقيقة المتبادرة من غير داع، وما يظن من أن تعليل الكف بما ذكر مع انه معلل بالصوره فانه لما فيه من اجتماع عتين على ملول واحد شخصي فسد لان المال اذا لم تكتسبه حقيقة لا يضر ثم دعوها ماها كذلك •

هذا وجعل ذلك علة لما دل عليه الجواب على ما سمعت أولا أولى عدى لما فيه من شدة التعام النظم الجليل، وحمل (من يشاء) على المؤمنين المستضعفين دون بعض المشركين أو بقوله تعالى : (لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ٣٥) ولتزيل انفرك والضمير، وحوز في ضمير (تزيبوا) كونه المؤمنين المذكورين فيما سبق أي لو تفرق أولئك المؤمنون والمؤمنات وتبذروا عن الكفار وخرجوا من مكة ولم يقوا بينهم لعذبناهم، وكونه للمؤمنين والكفار أي لو تفرق بعضهم من بعضهم ببيتة واختلاف لعذبناهم واختار غير واحد الأول - فهم - للبيان، والمراد تعذيبهم في الدنيا بالقتل والسبي قاتل بجاهد وغيره واللام يكن للو - مع - والجملة مستأنفة مقررة لاقبالها، وجوز الزعمشري أن يكون قوله تعالى : (لو تزيبوا) كالتكرار لقوله تعالى : (لو لا رجال) لأن مرجعها في المعنى شيء واحد ويكون اعذبها هو الجواب للولا السابقة واعترضه أبو حيان بأن التغاير ظاهر فلا يكون تكرارا ولا شأها، وأجيب بأن كراهة وطئهم لعدم تبرؤهم عن الكفار الذي هو مدلول الثاني فيكون كبدل الاشتغال ويذوق ذلك في كونه كالتكرار، وقال ابن المنير : إنما كان مرجعها واحدا وإن كانت (لولا) تدل على امتناع لوجود و(لو) تدل على امتناع لامتناع وبين هذين تناف ظاهر لأن (لولا) منها دخلت على وجود ولو دخلت على (تزيبوا) وهو راجع إلى عدم وجوده وامتناع عدم الوجود ثبوت قالا إلى أمر واحد من هذا الوجه قال وكان جدى يختار هذا الوجه ويسميه طريقة أكثر ما يكون إذا تطاول الكلام وبعد عهد أوله واحتيج إلى ناء الآخر على الأول مرة بطرى لفظه ومرة بلفظ آخر يؤدى مؤداه انتهى •

وأنت تعلم أن في حذف الجواب دليل على شدة غضب الله تعالى وأنه لو لاحق المؤمنين لعلمهم ما لا يدخل تحت الوصف ولا يقاس، ومنه يعلم أن ذلك الوجه أرجح من جمع (لو تزيبوا) بمنزلة التكرار للطرية فطرية الجواب وتقويه أولى وأرقى لتقصي المقام، واختار الطيبي الأول أيضا مغلالة بأنه حيث يقرب عن باب الطرد والعكس لأن التقدير لولا وجود مؤمنين مختطفين بالمشركين غير متميزين منهم لوقع ما كان جزاء لكفرهم وحدهم ولو حصل

التميز وارتفع الاختلاط لحصل التعذيب، ثم إن تقدير الجواب ما تقدم عند القائلين بالخذف هو الذي ذهب إليه كثير، وجوز بعضهم تقديره جعل لهم يستحقون وجعل قوله تعالى (١) (هم الذين كفروا) الخ. كأنه قيل: هم الذين كفروا واستحقوا التعجيل في أهلاكهم ولولا رجال مقبسون الخ لعجز لهم ذلك وهو أيضا أولى من حديث التكرار، وقرأ ابن أبي عمير، وابن مقسم، وأبو حنيفة، وابن عون (لو ترايلوا) على وزن تفاعلوا.

وفي الآية على ما قال الكلباء دليل على أنه لا يجوز خرق سفينة الكفار إذا كان فيها أمرى من المسلمين وكذلك المحصورون إذا كانوا بهار الكفار إذا تترسوا بهم، وفيه كلام في كسب الفروع (إذ جعل الذين كفروا) منصوب بأذكر على الموصولة أو - بعدنا - على الظرفية أو - صدوكم - كذلك، وقيل: بمضمر هو أحسن الله تعالى إليكم وأياها كان - فالذين - فاعل (جعل) ووضع الموصول موضع ضميرهم لمهم بما في حيز الصلة وتطيل الحكم به، والجعل إما بمعنى الالتقاء لقوله تعالى: (في قلوبهم الخيبة) متعلق به أو معنى التصيير فهو متعلق بمحذوف هو مفعول ثان له أي جعلوا الخيبة واسعة في قلوبهم ولكونها مكتسبة لهم من وجه نسب جعلها إليهم، وقال الأيسابوري: يجوز أن يكون فاعل (جعل) ضمير الله تعالى (في قلوبهم) بيان لمكان الجعل وهو كمال المعنى إذ جعل الله في قلوب الذين كفروا الخيبة وهو كذا ترى، والخيبة الافة يقال: حبت عن كذا خيبة إذا أنت منته وداخلك عار منه. وقال الرابع: عبر عن القوة المعنوية إذا ثارت وكثرت بالخيبة فقيل: حبت على فلا رأى غضبت عليه، وقوله تعالى:

(خيبة الجاهلية) يدل من الخيبة أي خيبة الملة الجاهلية أو الخيبة الناشئة من الجاهلية لأنها بغير حجة، في غير موضع، وقوله تعالى: (فَأَقْرَأْ لَهُ سَكَبَتَهُ عَلَى رُؤُوسِهِ وَعَلَى الذُّنُوبِ) عطف على (جعل) على تقدير جعل (اذ) مفعولا لا ذكر، وإيراد تكبير حسن صنيع الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين بتوفيق الله تعالى وسوء صديق المشركين وعلى ما يدل عليه الجملة الامتناعية على تقدير جعلها طرفا - بعدنا - كأنه قيل: فلم يترايلوا فلم يعذب فأمر الخ، وعلى مضمر فاعل فيها على الوجه الأخير المحكى ويكرن هذا كالتفسير لذلك، وأما على جعلها طرفا - صدوكم - فقيل: العطف على (جعل) وقيل: على (صدوكم) وهو نظير الطائر في غضب زيد الذهب، والاولى من هذه الاوجه لا يخفى، والسكينة الاطمئنان والوقار، روى غير واحد أن النبي ﷺ خرج من معه الى الحديبية حتى إذا كان بنى الخليفة فهدى أشعره وأحرم بالعمرة وبعث بن يديه عثمان خراجة يحبره عن قريش وسار عليه الصلاة والسلام حتى كان بتدبير الاشطا طريا من عسفان أتاه عتبة فقال: إن قريشا حذر لك جموعا وقد جمعوا لك الاحبيش وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فاستشار الناس في الاعارة على درارى من أعاهم فقال أبو بكر: الله تعالى ورسوله أعلم يا بني الله إنما جننا معتمرين ولم نجى. فقال أحد ولكن من حال بيننا وبين البيت فأتاه فقال ﷺ: امضوا على اسم الله فصار حتى نزل بأقصى الحديبية فجاءه بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه فقال له: إن قدر كنت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي زلوا أريامهم العوذ المطافيل وهم مقاتلونك وصادوك عن البيت فقال عليه الصلاة والسلام: أنا لم نجى، لقتال أحد ولكن معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فإذا عليهم لو غلوا بيني وبين سائر العرب فإن هم أصابوني كان ذلك الذي أرادوا وأن أظهر في الله تعالى

عليهم دحلو في الاسلام واقرين واللم بفعلوا فانتمهم وبهم قوة فما تفلن قريش فوالله لا ازال اجاهدم عن الذي  
يعني الله تعالى به حتى يظهره الله تعالى أو تنفرد هذه السانقة فقال سبيل: سادتهم ما تقول فيلنهم فقال صروة  
ابن مسعود الثقفي لهم: دعوني آتة فأنا عليه الصلاة والسلام فقال له عمو ما قال ليدل وجرى من الكلام  
ما جرى ورأى من احترام الصحابة رسول الله ﷺ وتعظيمهم إياه ما رأى فرجع إلى أصحابه فاخبرهم بذلك  
وقال لهم: إنه قد عرض عليكم خطبة رشد فاقبلوها فقد رحل من بني كنانة: دعوني آتة فلما أشرف على النبي ﷺ  
وأصحابه قال عليه الصلاة والسلام: هذا فلان وهو من يرم بفظه من البدن فابتنوها له فبحث واستفقه القوم  
يلون فلما رأى ذلك قال: سبحان الله ما ينمي هؤلاء أن يهدوا عن البيت فرجع وأخبر أصحابه فقال رجل  
يقال له مكرز بن حفص: دعوني آتة فلما أشرف قال عليه الصلاة والسلام: هذا مكرز وهو رجل فاجر فجدل بكلم  
الذي ﷺ بيننا هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو وأخو بني عامر بن لؤي فقال ﷺ: قد سهل لكم من امركم  
وكان قد بدئه قريش وقالوا له: أنت محرمنا فصالحه ولا يكر في صلحه إلا أن يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث  
المرء أنه دخها عليها عنوة أبدا فلما انتهى إليه عليه الصلاوة والسلام تكلم فأطال وانتهى الأمر إلى الصلح، كتبه  
كتاب في ذلك فدعا النبي صلى الله عليه وسلم عليا كرم الله تعالى وجهه فقال: اكتب بسم الله الرحمن الرحيم  
فقال سهيل: لا أعرف هذا ولكن اكتب باسمك اللهم فقال رسول الله ﷺ: اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم  
قال: اكتب هذا صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو قال سهيل: لو كنا نعلم أن رسول الله ما صدقات  
عن البيت ولا فالتناك ولكن اكتب باسمك اللهم أليك فقال عليه الصلاة والسلام: والله إني لرسول الله وإن  
كذبتموني اكتب هذا ما صلح عليه محمد بن عبد الله سهيل بن عمرو صلحا على وضع الحرب عن الناس عشر  
سنين يأمن فيهن الناس ويكف بعضهم عن بعض على أنه من أنى محمد بن قريش سير أذن وليه رده عليهم  
ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وإن يداعية مكذوفة وأنه لا أسلال ولا اعتلال وأنه من أحب  
أن يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن أحب أن يدخل في عقد قريش وعهدهم دخل فيه وإن محمداً  
يرجع عن مكة عامه هذا فلا يدخلها وأنه إذا كان عام قاي حرج أهل مكة فدخلها بأصحابه فأقام بها ثلاثاً معه  
سلاح الراكب السبوف في القرب لا يدخلها بغيرها

وظاهر هذا الخبر أن سهيلاً لم يرض أن يكتب محمد رسول الله قبل أن يكتب بوجهه في روايته أنه كتب  
لم يرض فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب كرم الله تعالى وجهه: الله فقال: ما أذا بالذي أعياه، وجاء هذا  
في روايه للبخاري، ولمسلم وفي روايه للبخاري في إمامي فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب  
وليس يحسن يكتب فكتب هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله، وكذا أخرجه الفسائي: وأحد ولفظه فأخذ  
الكتاب وليس يحسن أن يكتب فكتب مكان رسول الله هذا ما قاضي عليه محمد بن عبد الله، وبمسك ظهريه أنه  
الرواية كافي فتح الماري أبو الوليد البخاري على أن النبي صلى الله عليه وسلم كتب بعد أن لم يكر يحسن أن  
يكتب ووافقه على ذلك شيخه أبو ذر المروزي، وأبو الفتح النعماني: وآخرون من علماء الفريضة، واليهود  
على أنه عليه الصلاوة والسلام لم يكتب، وإن قوله: واحد الكتاب وليس يحسن أن يكتب ليس أنه عليه الصلاة والسلام  
احتاج لأن يربه على كرم الله تعالى وجهه موضع الكلمة التي امتنع من عموها لكونه كان لا يحسن الكتابة  
وقوله: فكتب بتقدير فقام فأعاد الكتاب ليس فكتب أو أطلق فيه كتب على أمر بالكتابة وغام الكلام

في محله فكانت حجتهم على ماني النور المشور عن جماعة انهم لم يقرؤا انه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقرؤا  
بسم الله الرحمن الرحيم وحلوا بين المسلمين واليهت وقد هم المؤمنون لذلك أن يعطشوا بهم فأزل الله تعالى سكينة  
عليهم فذوقوا وحلوا، وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج أنه قال في حجة الجماعة: حجت قریش أن يدخل عليهم  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقالوا: لا يدخلها علينا أبدا، وقال ابن جرير: كافى البحر - حجتهم عصبيتهم لأنهم  
والآفة أن يبدوا غير ماء، وفي توسط على بين الرسول والمؤمنين إجماع إلى أنه سبحانه أنزل على كل سكتة لآفة به  
وروجه تقديم الانزال على الرسول عليه الصلاة والسلام لا يحصى، وقال الامام: في هذه الآية لطائف معنوية  
وهو الله تعالى أبان غاية البون بين المؤمنين والمكافرين حيث باين بين المعانيين أفعال (جمل) هو الكمار  
وفاعل (الزل) هو الله تعالى، وبين المقعولين إذ تلك حجة وهذه سكتة، وبين الاضافتين إضافة الحجة إلى الجماعة وإضافة  
السكتة إليه تعالى، وبين الفعلين (جمل) و(الزل) فالحجة مجمولة في الحال كالمرض الذي لا يقى والسكتة كالحقيرة  
في خزانة الرحمة فأنزلها والحية قبيحة مذمومة في نفسها وازدادت قبحا بإضافة إلى الجماعة والسكتة حسنة  
في نفسها وازدادت حسنا بإضافتها إلى الله عز وجل، والعطف في أنزل بالفاء لا بالواو يدل على المقابلة والمجازاة تقول:  
أكرمني زيد فأكرمه فيدل على أن أنزال السكتة لجمعهم الحجة في قلوبهم حتى أن المؤمنين لم يفضيوا ولم ينزمو  
بل صبروا، وهو بعيد في المادة فهو من فضل الله تعالى انتهى وهو بما لا بأس به (وَأَزَهُمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى)  
هي لا إله الا الله فخرج ذلك التردى، وعبد الله بن أحمد، والدارقطني، وغيرهم عن أبي بن كعب مرفوعا وقا  
أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك: وسئل عن الاكوع كذلك، وأخرج أحمد، وابن حبان، والحاكم عن حماد بن  
عثمان بن عمار رضي الله تعالى عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: اني لأعلم كلمة لا يقولها عبد  
حقا من قلبه الا حرم على النار فقال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: أنا أحدكم ما هي كلمة الا حلاص  
التي أزمها الله سبحانه عمدا وأصحابه وهي كلمة التقوى التي الأصل (١) عليها نبي الله صلى الله تعالى عليه وسلم  
همه أبا طالب عند الموت شهادة أن لا إله الا الله وروى ذلك أيضا عن علي كرم الله تعالى وجهه على ما نقل  
أبو حيان وابن عمر وابن عباس وعكرمة ومجاهد والحسن، وقائدة وحيد بن حبيب في آخرين، وأخرج ذلك عبد بن  
حميد، وابن جرير عن عطاء الخراساني بزيادة محمد رسول الله، وأضيفت إلى التقوى لأنها بها يتقى الشرك ومن  
هنا قال ابن عباس فيما أخرجه ابن المنذر، وغيره، هي رأس كل تقوى، وظاهر كلام عمر رضي الله تعالى عنه  
أن صميمهم - في (أزهمهم) للرسول عليه الصلاة والسلام ومن معه وأزهمهم إياها بالحكم والامر بها، وأخرج  
عبد الرزاق، والحاكم وصححه، والبيهقي في الاسماء والصفات، وجماعة عن علي كرم الله تعالى وجهه أنه قال: هي لا إله  
الا الله والله أكبر، وروى عن ابن عمر أيضا نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم، والدارقطني في الأفراد عن  
المسور بن عخرمة قال: هي لا إله الا الله وحده لا شريك له، وعن عطاء ابن أبي رباح، ومجاهد أيضا أنها لا إله الا الله  
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، وأخرج عبد بن حميد، وابن جرير، وغيرهما عن  
الزمرى قال: هي بسم الله الرحمن الرحيم، وحتم بعضهم إلى هذا محمد رسول الله، والمراد بالزهمهم إياها احتياها  
لهم دون من عدل عنها إلى باسمك اللهم ومحمد بن عبد الله، وقيل: هي الثبات والرفاء بالعهد، ونسبه الخفاجي إلى  
الحسن، والزهمهم إياه أمرهم به وإطلاق الكلمة على الثبات على العهد والوفاء به قيل: لما ان تلا يتوصل به إلى

الغرض وهو طائر مطلق في إطلاق كلمة على عدى عليه السلام من أن ذلك لأن كلامهم بهدى به وجعلت  
 الإضافة على كونها معنى الثبات من مصادفه السبب إلى المسبب هي إضافة لأدنى ملاسة، وجوز أن تكون  
 احتصاصية حقيقة بمعنى مضاف إلى كلمة أهل الثورى، وأريد بالمعنى على ما يقتضيه ظاهر سبب الثرى عهد  
 الصبح الذى وقع فيه صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أهل مكة، وقبل ما يعم ذلك وسائر عهد دعمه عز وجله  
 وأنت بعد أن توجه المد كور في نفسه غير ظاهر، ومنه ما قبل: المراد بالكلمة قرطهم إلى الصلاب بين مقرين  
 بوحديثه جن شأه، وبالإلزام الأمر الثالث ولو فاهما، وقيل: هي قول المؤمن، يسمعا وحداثة حين يؤرون  
 أو ينهون، والظاهر على كون الضمير للمؤمنين، وأرجح الأقرب في هذه الكلمة ما روى مرهوعا وذهب إليه  
 الجمل العبر، وأمر ما ذكر في الأخبار السابقة من باب الاكتفاء، والمراد لا إله إلا الله محمد رسول الله  
 (وَكَاوَأَنَّمْ عَظَفَ عَلَى مَ تَقَدَّمَ أَوْ حَالٍ مِنَ الْمَصْرُوفِ فِي (الرَّحْمِ) بِتَقْدِيرِ قَدْ أَوْدَى بِوَسْوَ الظَّاهِرِ فِي الضَّمِيرِ عَوْدَهُ  
 كسابقه كما انضاء ظلام عمر رضى الله تعالى عنه على الرسول والمؤمنين، واستظهر بعضهم عودته على  
 المؤمنين وكأنه اعتبر الأول عائد عليهم أيضا وهو لا بأس فيه، ولعله اعتبر الإقربية طامنى وكان المؤمنين  
 في علم الله تعالى (أَحَقُّ بِهَ) أى كلمة الثورى، وأقبل برادة الحقية في معها أى تصفين مريد استحقاق  
 لها أو عن، وهو المشهور فيه والمفضل عليه محذوف أى أحق بها من كفار مكة لأن الله تعالى اختارهم لدينه  
 وصحة بيده صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل من اليهود والنصارى، وقبل من جميع الأمم لأنهم حبران ما أخرجت الناس  
 وحكى المبردين الذين كانوا قبلنا م يكن لأحد منهم أن يقول: لا إله إلا الله في اليوم واليلة لا مرة واحدة  
 لا يستطيع أن يقرها أكثر من ذلك، وكان قائمها يد بها صورته إلى أن يقطع نفسه تبركا بدكر الله تعالى وقد  
 جعل الله عز وجل لهذه الأمة أن يقولوا منى شأه وهو قوله تعالى: (وَالزَّمِيمُ كَلِمَةُ النَّعْوَى) أى مدبهم  
 إلى ذكرها ما استطاعوا وكانوا أحق بها، وهذا ما لم يشك، وجوز الأمام كون التفضيل بالنسبة إلى غير كلمة  
 الثورى أى أحق بها من كلمة غير كلمة الثورى وقال: وهذا كما تقول زيد أحق بالأكرام منه بالأهانة، وقولك  
 إذا سئل شخص عن زيد ما نطلب أعلم أو بالعفة - زيد أعلم بالعفة أى من الطب، وفيه علة لا تخفى (وَأَهْمَا)  
 أى مستأهل لها وهو أبلغ من الأحق حتى قيل فيه وبين الإحسان بين الإحق والحق، وقيل: إن أحقيتهم  
 بها من الكبر تفهم رجحانهم رجحاننا عليهم ولا تنبئ الإهية كما إذا حار المالك اثنين لشغل وكل واحد  
 منهما غير صالح له لكن أحدهما أبعد عن الاستحقاق فيلحق الأقرب إليه إذ كان ولا بد بهذا أحق كما يقال:  
 الحبس أهون من العتق، ولدفع توهم مشهد فيما نحن فيه قال سبحانه: (وَأَهْلُوا) وقيل: أريد أنهم أحق  
 بها في الدنيا وأهلها بالثواب في الآخرة، وقيل: في الآية تقديم وتأخير والأصل وكانوا أهلها وأحق بها،  
 وكذلك هي في مصحف الحرث بن مسعود صاحب ابن مسعود وهو الذى دفن مصحفه لمخلفه الإمام أيام  
 الخوارج وكان من كبار تابعي الكوفة وثقاتهم، وقيل: ضمير (كانوا) عائد على كفار مكة أى وكانوا ذلك  
 الكفار الذين جعلوا في قلوبهم الحية أحق بكلمة الثورى لأنهم أهل حرم الله تعالى ومنهم رسول الله ﷺ وقد  
 تقدم أنه روى لا بأسوا بالثواب، وفيه ما به سواء رجح ضمير (الزَّمِيمُ) إلى كفار مكة أيضا أم لا، وأصل  
 في قوله رتبة راصية دعت إلى ذلك لكان لا يتم به غرضه، وقيل: ضمير (كانوا) للمؤمنين إلا أن ضمير

(يا وأهلها) السكينة، وبه رتكاب خلاف الظاهر من غير داع، قيل هما المسكة أي واثنو أحق مكة أن يدخلوها وأهلها، واشهر ذكر مكة ذكر المسجد الحرام في قوله تعالى: (وصدوكم عن المسجد الحرام) وكذا محل الهدى في قوله سبحانه: (والهدى معكوه أن يبيع عنه) وبه ما لا يخفى (وَقَدْ أَتَى بِكُلِّ شَيْءٍ عَيْنًا ٢٦) فعلم سبحانه حق كل شيء، وسئلناه لما يسأله يسوق عز وجل الحق إلى مستحقته والمسأله إلى مسأله أو يعلم هذا ويعلم ما تقتضيه الحكمة والمصلحة من ازال السكينة والرضا بالصبح فليكون تديلا جمع ما تقدم.

(لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّبِّيًّا) رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فرأى وجهه إلى الخديجة، وأخرج ابن المنذر وغيره عن مجاهد أنه عليه الصلاة والسلام رأى وهو في الخديجة - والاول أصح أنه هو وأصحابه دخلوا مكة آمنين وعد حلقوا وصرخوا وصرخوا على أصحابه ففرحوا وفتشروا وحسبوا أنهم داخلوها في عامهم وفاروا: إن رؤيا رسول الله ﷺ حق فمات حر ديث قال على طريق لا تراص عبد الله ابن أبي. وعد الله بن فضل، ورفاعة بن الحرث: والله ما حلقنا ولا نصرنا ولا رأينا المسجد الحرام هزات. وفي روى عن عمر رضي الله تعالى عنه أنه قال نحره على طريق الاستكشاف ليزداد يقينه، وفي رواية إن رؤياه صلى الله تعالى عليه وسلم كانت إن ما كما جاءه فقال له: (ليدخل) الخ، والمعنى لقد صدقه - سبحانه في رؤياه على أنه من باب الحدف ولا يصلح في قولهم: صدق من بكه، وتحقيقه أنه تعالى أراه الرؤيا لصادقه. وقال الرابع: الهدى يكون بالقول ويكون بالفعل وهو آية صدق، النقص وهو التحقيق أي حقق سبحانه رؤيته. وفي شرح الكرمي كذب يمتدى إلى معمولين يقال: كذبى الحديث وكذا صدق في الآية، وهو غريب لتمدى المثقل لواحد والمخفف لمعولين انتهى، وفي البحر صدق يمتدى إلى اثنين الثاني منهما بمسه ومحرر البحر تقول صدقت زيرا الحديث وصدفته في الحديث، وقد عدتها بعضهم في اخوات استغفر وأمر والمشهور ما أنشأه أولا في (بالحق) صفة مصدر مخدوف أي صدق الله ما خلق أي المرص الصحيح والحكمة البينة وهو ظهور حال المتزلزل في لايمان والراسخ فيه، ولاجل ذلك أحر وقوع لرؤيا إلى الدائم القابل أو حال من الرؤيا أي المتصلة بالحق ليست من قبيل أضمت الاحلام، وجوز كونه حالا من الاسم للجليل وكونه حالا من (رسوله) وكونه ظرفا لموا - لصدق. وكونه فاعلا بالحق الذي هو من أسمائه عز وجل أو نقيض الباطل، وقوله تعالى: (لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ) عليه جواب القسم والوقف على (الرؤيا) وهو على جميع ما تقدم جواب قسم مقدر والوقف على (الحق) أي واقع لدخولهم، وقوله سبحانه: (إِنْ شَاءَ اللَّهُ) تعليق للعدية بالمشيئة لتعليم العباد، وبه يجعل ما يقال: إنه تعالى خالق للاشياء كلها وعام بها قيل وقوعها سكر موقع التمايق منه سبحانه بالمشيئة. وفي معنى ما ذكر قول ثعلب: استثنى سبحانه وتعالى فيه يعلم ليشئ الخالق فيما لا يعلمون. وفيه تدريس بأن وقوع الدخول من مشيئة تعالى لا من جلالته وتديريه، وذكر الخفاجي أنه قد وضع فيه الظاهر موضع الضمير وأصله لتدخله لا محالة إلا أن شاء عدم الدخول فهو وعدمه عدل به عن ظاهره لاجل التعريض بهم والانسكار على المعترضين على الرؤيا بكون من باب الكفاية انتهى. وقد أجب عن السؤال بغير ذلك فعيل: الشك راجع إلى المخاطبين، وفيه شيء متعلقه قريب أن شاء الله تعالى. وقال الحسين بن الفضل:



أن التتابع راجع إلى دخولهم جميعاً وحكى ذلك عن الجسفي ، وقيل : إنه ناظر إلى الأمر وهو مقدم من الأخير أي لندخله حال كونكم ( آمين ) من الدعاء إن شاء الله . وردهما في الكشف فقال : أما جوده فتدحرجون بالمعنى أو الأمر فعبه أن السؤال بعد باقي لأن بدخول المخصوص أيضاً خير من الله تعالى وهو يتأق الفلك ، وليس بطير قول يوسف عليه السلام ( ادخلوا مصر إن شاء الله آمين ) إذ لا بعد أن لا يعرف عليه السلام مستقر الأمر من الأمن أو الخوف قاله ، أن نزول بأن الشك رجع إلى المخاطبين أو بأنه تعليم ، والثاني أولى لأن تغليب القائلين لا يناسب هذا المساق بل الأمر بالعكس . ودفع وروده عن الحسين بأن المراد أنه في معنى ليدخله من شاء الله دحرجونكم ، يكون كناية عن أن منهم من لا بدخله لأن أجله يمهده له فلا يلزم الرجوع لما ذكره . وقيل : هو حكاية لما قاله ، ذلك لرواياه عليه السلام ، وأيه ذهب ابن كيسان أولاً قاله هو عليه الصلاة والسلام لأصحابه . ورد صاحب التفسير بأنه كيف يدخل في صلاة تعالى ما ليس منه بدون حكاية . ودفع بأن المراد أن جواب القسم بيان للرؤيا وقائها أي المنام الملك على اليقظة لرسول عليه السلام فهي في حكم المحكي في دقيق الظاهر كأنه حين : وهي قول الله أو الرسول لندخل الح ، وأنت تعلم أن هذا وإن صحح الظن الكرم لا يدفع البعد ، وقد اعترض به على ذلك صاحب الكشف لكنه ادعى أن كونه حكاية عما قاله الرسول عليه الصلاة والسلام أقل بعداً من جعله من قول الله ، وقال أبو عبيدة : وقوم من الصحابة ( إن ) بمعنى إذ وجعلوا من ذلك قوله تعالى : ( وأنتم الآن لعل إن كنتم مؤمنين ) وقوله عليه السلام في زيارة القبور : هأنتم السابقون وأنا من بعدهم الله بكم لاحقون ، والصرحون لا يرتضون ذلك ، وقوله تعالى : ( يخافون ربهم من حيث هم كآمين ) حال كآمين من التواضع المحذوفة لالتقاء الساكنين من قوله تعالى ( لندخل ) إلا أن آمين حال مقارفة ومفا حال مقدرة لأن الدخول في حال الإجماع لا في حال الحاقق والتقصير ، وجرى أن يكون حالاً من ضمير ( آمين ) والمراد محققاً بضمهم رأس بهم ومقصراً آخرون ففي الكلام تعدير أوجه فسهة ، اللجر - إلى الكل . والقرينة عليه أنه لا يجمع الخلق وهو معروف والتقصير وهو أحد عشر أشهر فلا بد من سببه كل منهما ليهض - هم ، وقوله تعالى : ( لا تخفون ) حال من فاعل ( لندخل ) أيضاً لأن الأمر بعد تمام الخلع ( آمين ) فيها تقدم لمن الأمن وقت الدخول فلا تكرار أو حال من الضمير المستتر في ( آمين ) فإن أريد به معنى آمين كان حالاً مؤكدة ، وإن أريد لاتحاطون تبدي في الخلق أو التقصير ولا محض ثبوت فهو حال مؤسسة . ولا يخفى الخلل إذا جعل حالاً من الضمير ( محققين ) أو ( مقصيرين ) ، وجوز أن يكون استقفاً بيا في جواب سؤال مقدر كأنه قيل : وكيف الخلل بعد الدخول ؟ قيل : لا تخفون أي بعد الدخول . واستدل بالآية على أن الحق غير متعين في ذلك من يجرى عنه التقصير ، وطاهر بتدبيره عليه أنه آمن من وهو الذي دلت عليه الأخبار في غير النساء ، أخرجه الشيخان ، وأحمد ، وابن ماجه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله عليه السلام : اللهم اغفر للمحقين قالوا : يا رسول الله والغفصير قال : اللهم اغفر للمحقيقين ثلاثاً قالوا : يا رسول الله والمقصرين قال : وأما في النساء فقد أخرج أبو داود ، والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس على المسلم حاق ولا إثم على الف - التقصير هو الصلاة في الحق

يبدأ بالجانب الايمن ، فقد اخرج ابن ابي شيبة عن ابي اسحق أنه رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال للحلاق هكذا وأشار بيده الى جانب الايمن وإن يبلغ به إلى العظمين كما قال عطاءه .

وأخرج ابن ابي شيبة أيضا عن ابن عباس . وابن عمر رضي الله تعالى عنهم أنهما كانا يقولان للحلاق ابدأ بالايمن والبلغ بالخلق العظمين ، واستدل بالآية أيضا على أن التقصير بالرأس دون اللحية وسائر شعر البدن إذا ظاهر أن المراد ومقصرون رؤسكم أي شعرها لظهور أن الرؤس أنفسها لا تقصر ﴿ فَعَلِمَ مَا لَمْ يَأْمُرُ بِهِ ﴾ الظاهر عطفه على ( لقد صدق ) بالترتيب باعتبار التعلق الفضل بالمعلوم أي علم عفيف ما أراه الرؤيا الصادقة ما لم تعلموا من الحكمة الداعية لتقديم ما يشهد بالصدق علما فطريا ، وقيل : الماء لترتيب الذكرى ﴿ تَجَلَّى ﴾ لأجل هذا العلم ﴿ مِنْ دُونِ ذَلِكَ ﴾ أي من دون تحقق مصداق ما أراه من دخول المسجد الحرام آمنين الخ ، وقيل : أي من دون فتح مكة ، والاول أظهر ، وهذا أنسب بقوله تعالى : ﴿ فَحَقَّ قَوْلُ يَاسِينَ ﴾ وهو فتح خيبر كما قال ابن زيد . وغيره ، والمراد بجملة وعده تعالى وإيجاره من غير تسويق ليستدل به على صدق الرؤيا وتستروح قلوب المؤمنين إلى تيسر وقوعها .

وقال في الكشف : ( ما لم تعلموا ) أي من الحكمة في تأخير فتح مكة إلى العام القابل ، وفيه أمران الاول أن فتح مكة لم يقع في العام الذي قاله بل في السنة الثالثة ، والتجوز في العام القابل أو تأويل الفتح بدخول المؤمنين مكة معتمدين لا يخفى حاله . الثاني إياه الماء عما ذكر لأن عليه تعالى بذلك متقدم على إراءة الرؤيا قطعا . وأجيب عن هذا بالتزام كون الماء لترتيب الذكرى أو كون المراد فأظهر معلومه لكم وهو الحكمة فسر . ونقل عن كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم أن الفتح القريب في الآية هو سنة الرضوان ، وقال مجاهد . وابن إسحق : هو فتح الحديبية ، ومن القريب ما قيل : إن المراد به فتح مكة مع أنه لم يكن دخول الرسول عليه الصلاة والسلام وأصحابه دون مكة على أنه ما في السياق كما لا يخفى .

﴿ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى ﴾ أي ما تنسأ به على أن الله للبلاية ، والجار والمجرور في موضع الحال من المفعول ، والتناسخ بالهدى بمعنى أنه هاد ، وقيل : أي مصاحبا للهدى ، والمراد به الدليل الواضح والحجة الساطعة أو القرآن ، وجوز أن تكون الباء للسببية أو لتعليل وهما متقاربان ، والجار والمجرور متعلق بأرسل أي أرسله بسبب الهدى أو لأجله ﴿ وَدِينَ الْحَقِّ ﴾ وبدن الاسلام ، والظاهر أن المراد به ما يسم الاصول والفروع ، وجوز أن يراد بالهدى الاصول وبدن الحق الفروع فأتى من الرسل عليهم السلام من لم يرسل بالفروع وإنما أرسل بالاصول وتبناها ، والظاهر أن المراد بالحق هيض الباطل ، وجوز أن يراد به ما هو من أسمائه تعالى أي ودين الله الحق ، وجوز الإمام غير ذلك أيضا ﴿ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ ﴾ ليعلمه على جنس الدين بجميع أفرادها أي ما يدلان به من الشرائع والمال يشمل الحق والباطل ، وأصل الاظهار جعل الشيء على الظهور فلذا كنى به عن الاعلاء وعن جملة ما دأب الرائي ثم شاع في ذلك حتى صار حقيقة عرفية ، وإظهاره على الحق ينسخ بعض أحكامه المتبدلة بتبدل الاعصار ، وعلى الباطل بيان بطلانه ، وجوز غير واحد وأمله الأظهر بحسب المقام . أن يكون إظهاره على الدين بتسليط المسلمين على جميع أهل الاديان

وقالوا: ما من أهل دين حاربوا المسلمين إلا وقد قهرهم المسلمون، ويكفي في ذلك استمرار ما ذكرنا من امتداد به كالأصح على الواقفين على كتب التواريخ والوقائع، وقيل: إن تمام هذا الإعلال عند نزول عيسى عليه السلام وحروج المهدي رضي الله تعالى عنه حيث لا يبقى حيث لا يبقى دين سوى الإسلام، وهو مع خلاف ذلك بعد لا يضر ما تنحو ما سمعت وإما لأن الباقي من الدين إذ ذاك لا شيء، وفي الجملة فضل تأكيد لما وعد الله تعالى به من الفتح وقوطين لنفوس المؤمنين على أنه تعالى سيفتح لهم من البلاد ويتيح لهم من العلية على الأقاليم ما يستغلون بالنسبة إليه فتح مكة (وَصَحَّى اللَّهُ شَهِيدًا ٢٨) على أن ماعده عز وجل من إظهار دينه على جميع الأديان أو الفتح كائن لا محالة أو كفى بالله شهيدا على رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم لأنه عليه الصلاة والسلام ادعاهما وأظهر الله تعالى المعجزة على يده وذلك شهادة منه تعالى عليهما، واقصر على هذا الوجه الراوي وجعل ذلك تسلية عما رفع من سهيل بن عمرو إذ لم يرص بكتابة محمد رسول الله وقال ما قال • وجعل بعض الأفاضل إظهار المعجزة شهادة منه تعالى على تحقق وعده عز وجل أبصا ولا يظهر إلا بضم إخباره عليه الصلاة والسلام به •

(محمد رسول الله) أي هو أو ذلك الرسول المرسل بالمهدي ودين الحق محمد على أن الاسم الشريف خير مبتدأ محذوف (رسول الله) عطف بيان أو نعت أو بدل، والجملة استئناف مبين لقوله تعالى: (هو الذي أرسل رسوله) وهذا هو الوجه الأرجح الأنسب بالمساق كما في الكشف يؤثر فيه نظرا إلى بعض ما يأتي من الأرجح أن شاء الله تعالى قراءة ابن عامر في رواية (رسول) بالنصب على المدح، وقوله تعالى: (وَالَّذِينَ مَعَهُ) مبتدأ خبره قوله سبحانه: (أَشْدَاءُ عَلَى الْكَافِرِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) وقال أبو حيان: الطاهر أن (محمد رسول الله) مبتدأ وخبر والجملة عليه مبنية للمشهود به، أما على كونه الرسالة فظاهر، وأما على كونه محقق الوعد فقيل: لأن كينونة ما وعده لازمة لكونه عليه الصلاة والسلام رسول الله إذ هو لا يبعد إلا عما هو محقق ولا يخبر إلا عن كل صدق • وجوز كون (محمد) مبتدأ و (رسول) تاء الله (والذين معه) مطلقا عليه والخبر عنه وعنه قوله تعالى: (أَشْدَاءُ) الخ وفرأ الحسن (أشداء) رحمة) نصبهما قبل على المدح وقيل على الحال، والعامل فيهما العامل في (معه) فيكون الخبر على هذا الوجه جملة (ترام) الآتي وكذا خبر (الذين) على الوجه الأول، والمراد بالذين معه عبد بن عباس من شهد الحديبية، وقال الجمهور: جميع أصحابه صلى الله تعالى عليه وسلم ورصى الله تعالى عنهم، و (أشداء) جمع شديد و (رحماء) جمع رحيم، والمعنى أن فيهم عطفه وشدة على أعداء الدين ورحمة ورقة على إخوانهم المؤمنين وفي وصفهم بالرحمة بعد وصفهم بالشدّة تكبير واحتراس فانه لو اكتفى بالوصف الأول لربما توهم أن مفهوم القيد غير معتبر عنهم الفطافة والمعلقة مطلقا عنهم بار دق الوصف الثاني، وعال ذلك أنهم مع كونهم أشداء على الأعداء رحماء على الإخوان، ونحوه قوله تعالى: (أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ) وعلى هذا قوله:

حليم إذا ما الحلم زين أهله على أنه عند العدو مهيب

وقد بلغ كما روى عن الحسن من تشددهم على الكفار أنهم كانوا يتحرون من ثيابهم أن تازق ثيابهم ومن أبدانهم أن تحس أبدانهم وبلغ من فرحهم فيها بينهم أنه كان لا يرى مؤمن مؤمنة إلا صاحبه وعافقه والمصافحة لم يختلف فيها الفقهاء • أخرج أبو داود عن البراء قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: إذا التقى المسلمان

فصافها وحمد الله واستغفراه غفر لها، وفي رواية الترمذي «فما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان ألا غفر لهما قبل أن يتفرقا» وفي الأذكار التوبة أنها مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له ولكن لا بأس به، فإن أصل المصافحة سنة وكونهم يحاطبون عليها في بعض الأحوال ومقرطير في كثير منها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصافحة التي ورد الشرع بأصلها، وجعل ذلك الأمر من عبد السلام في قواعده من الدعاء المباحة، وأطال الشيخ إbrahim الترمذي في تفسيره الكلام في ذلك، وأما المعانقة فقال الزعزعي: كرهها أبو حنيفة رضي الله تعالى عنه وكذلك الثقلبي قال: لا أحب أن يقبل الرجل من الرجل وجهه ولا يده ولا شئ من جسده، ورخص أبو يوسف عليه الرحمة المعانقة، يؤيد ما روى عن الإمام ما أخرجه الترمذي عن أنس قال: سمعت رجلا يقول لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: يا رسول الله الرجل ما يلقى أخاه أيسحى له؟ قال: لا قال: أم يترجموه بقلبه؟ قال: لا قال: يأخذ بيده ويصاحبه؟ قال: نعم، وفي الأذكار الثقلبي وكذلك المعانقة لا بأس به عند القدوم من سفر ونحوه، ومكرهه كراهة تنزيه في غيره، وللإمام الحسن حرام بكل حال.

أخرج الترمذي وحسنه عن عائشة قالت: «قدم زيد بن خالد بن حارثة المدينة ورسول الله في بيتي فخرج إليهم فقام إليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بجر ثوبه فاعتنقه وفاء، وزاد زرين في حديث أنس السابق بعد قوله: وقبله قال: «لا إلا أن يأتي من سفره» وروى أبو داود مثل أبو ذر عن أنس صلى الله تعالى عليه وسلم يصالحكم إذا لم يعمروا؟ قال: «ما لقيه قط إلا صالحني» وبحث في ذات يوم ولم أكن في أهل صعدة فأخبرت أنه عليه السلام أرسل إلى فاتيته وهو على سريرته قائم في مكات أجود أجود، وهذا يؤيد الإطلاق المحكي عن أبي يوسف، ويسمى التماسي بهم رضي الله تعالى عنهم في التشدد على أعداء الدين والرحمة على المؤمنين، وقد أخرج ابن أبي شيبة وأبو داود عن عبد الله بن عمر مرفوعاً عن أنس مرفوعاً عن أبي هريرة قال: سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول: لا تنزع الرحمة إلا من شقى، ولا بأس بالرحمة والاحسان على عدو الدين إذا تضمن مصلحة شرعية تأكد ذلك ابن حجر في ملو له الحديث في غير الجاهل جمع، وقرأ يحيى بن عيسى (أشد) بالعصر وهي قراءة شاذة لأن مصر الممدود في الشعر نحو قوله:

• لا بد من صنعا وإن طال السمر • وقوله تعالى: ﴿تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا﴾ خير آخر للدين أو استئناف ويجوز فيه غير ذلك على ما لا يخفى، والرؤية بصرية، والخطاب لكل من تلقى منه، و(ركعاً سجداً) حال من المصروع والمراد تراهم مصابين، والتعبير بالركوع والسجود عن الصلاة مجاز مرسل، والتعبير بالمصارع الاستمرار وهو استمرار عرق، ومن هنا قال في البحر: هذا دليل على كثرة الصلاة منهم ﴿يَتَقَرَّبُونَ فَضْلاً مِنْ اللَّهِ وَرَضُوا أَنَا﴾ أي ثواباً ورضاء، والخلة إما خبر آخر أو حال من معمول (تراهم) أو من المستتر في (ركعاً سجداً) أو استئناف مبني على سؤال تشا من بيان موافقتهم على الركوع والسجود كأنه قيل ماذا يريدون بذلك؟ فيجيب: يتعنون فصلاتهم • وقرأ عمرو بن سعيد (ورضوا) بضم الواو (سجداً) أي علامتهم وقرئ (سجداً) بزيادة ياء بعد الميم والممد وهي لغة فصيحة كثيرة في الشعر قال الشاعر:

غلام رماه الله بالحسن يافعا له سيجب لا تشق على البصر

وجاء سجداء بالمد واشتقاقها من السجدة بالضم العلامة تجعل على الشدة والياء مددة من الواو، وهي مبتدأ خبره قوله تعالى: (في وجوههم) أي في جباههم أو هي عن ظاهره، وقوله سجدهم: (من أثر السجود) حال من المستكن في الجور والمجرور الواقع خبراً لسياهما أو بين لما أي سجدوا التي هي أثر السجود، ووجه اصطفي الأثر إلى السجود أنه حادث من التأثير الذي يؤثره السجود، وشاع تفسير ذلك بمحدث في جهة السجود مما يشبه أثر الكي وثمة البعير وثار كل من العليين علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس أي الإمامك رضي الله تعالى عنهما يقال به دو الثقات لأن كثرة سجودهما أحدث في مواقفه منهما أشياء ثمت البعير وهي ما يقع على الأرض من أعضائه إذ عطف، وما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم: «لا تملوا صوركم أي لا تسموها من المسبب بفتح العين المهملة وسكون اللام الأثر» وقول ابن عمر وقد رأى رجلاً دامه أثر السجود: إن صورة وجهك أنفك فلا تمس وجهك ولا تشن صورتك فذلك إنما هو إذا اعتمد بوجهه وأخذه على الأرض لتحدث تلك السمة وذلك محض رياء ونفاق يستمدد بالله تعالى منه، والكلام فيما حدث في وجه السجدة الذي لا يسجد إلا حالاً الوجه الله عز وجل، وأما ذكر بعضهم كون المراد بالسجد ذلك أخرج الطبراني والبيهقي في سننه عن حميد بن عبد الرحمن قال: كنت عند السائب بن يزيد إذ جاء رجل وفي وجهه أثر السجود فقال: لقد أهد هذا وجهه، أما والله ما هي السجد التي سمى الله تعالى ولصليته على وجهي منذ ثمانين سنة ما أثر السجود بين عيني، وربما يحكى على أنه استشعر من الرجل تمداً لذلك فنق أن يكون ما حصل به هو السجد التي سمى الله تعالى، وظيهر ما حكى عن بعض المتقدمين قال: كنا على فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحداً لأن يهوى فترى بين عبيده ركة البعير فما نرى أنفك الرأس أم خشيت الأرض» وخرج ابن جرير وجماعة عن سعيد بن جبيرة قال: هذه السجد هي الطهور وتراب الأرض، وروى نحوه عن سعيد بن المسيب. وأخرج سعيد بن منصور، وعبد بن حميد، وابن جرير عن محمد بن عبد الله قال: ليس له أثر في الوجه ولكنه الخشوع، وفي رواية هي الخشوع والتواضع، وقال منصور: سألت بهما هذا أهذه السجد هي الأثر يكون بين الرجل قال: لا وقد يكون مثل ركة المير وهو أقصى قلما من الحيرة وقيل: هي صفة الوجه من سحر الليل وروى ذلك عن عكرمة والضحاك، وروى السلمي عن عبد العزيز المكي ليس ذلك هو النحر والصرورة ولكنه نور يظهر على وجهه العبد من سجد من باطنهم على ظاهرهم بتبيين ذلك للمؤمنين، لو كان في ركي أو حشى، وقال عطاء: ولربح بن أنس: هو حسن بقرى وجهه المصائب، وأخرج ابن المنذر، وابن جرير، وابن أبي حاتم، والبيهقي في سننه عن ابن عباس قال: السميت الحسن، وعن بعضهم ترى على وجوههم هيئة تقرب عهدهم بمناجاة سيدهم، والداهيون إلى هذه الأقوال قانون: (المراد علامتهم في وجوههم) وهم في الدنيا، وقال غير واحد: هذه السجد هي الآخرة، أخرج البخاري في تاريخه، وابن نصر عن ابن عباس أنه قال في الآية: باعس يفتش وجوههم يوم القيامة، وأخرج ابن نصر، وعبد بن حميد، وابن جرير عن الحسن مثله، وأخرجوا عن عطية العوفي قال: موضع السجود أشد رجوعهم يا صا، وأخرج الطبراني في الأوسط والصغير، وابن مردويه بسند حسن عن أبي بن كعب قال: «قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: (سجدهم) في وجوههم من أثر السجود» الدور يوم القيامة، ولا يبعد أن يكون الدور علامة في وجوههم في الدنيا والآخرة

لكنه لما كان في الآخرة أظهر وأتم حصه إلى صلى الله عليه وسلم بالذكر ، وإذا صح الحديث فهو مذمى . وقرأ ابن هرير ( إر ) بكسر الهمزة وسكون الراء وهو مة في أثر - ومراً فائدة من ( أثر ) - جمع ( ذلك ) إشارة إلى ما ذكر من ترويح الجذبة ، وما قبله من معنى البعد مع قرب العهد بالشار إليه للابدان بعدو شأنه وتدميراته في العسل ، وقيل : أبعد باعتبار المتباعد ( أشداء ) ولو قبل هذا لنوم أن المشار إليه هو الذات الأخير - أعني ( سيماهم ) في وجوههم من أثر السحود ) - وهو مبتدأ خبره قوله تعالى : ( مثلهم ) أي وضعهم العجيب الشأن الحار في العرابه مجرى الأمثال ، وقوله سبحانه وهذا : ( في التوراة ) - حال من ( مثلهم ) والعامل معنى الإشارة ، وقوله تعالى : ( ومثلهم في الإنجيل ) عطف على ( مثلهم ) الأول كأنه قيل : ذلك مثلهم في التوراة والإنجيل ، وتكرير ( مثلهم ) لتأكيد عرانيته وزيادة تقريرها ، وقرأ ( الإنجيل ) بفتح الهمزة ، وقوله عز وجل : ( كزرع أخرج شطأه ) الخ بمثل مسأله أي هم أو مثلهم كزرع الخ فالوقف على ( الإنجيل ) وهذا مروي عن مجاهد ، وقيل ( مثلهم ) الثاني مبتدأ وقوله تعالى : ( كزرع ) الخ خبره فالوقف على ( التوراة ) وهذا مروي عن الضحاك . وإن حاتم وقناة ، وحوز أن يكون ذلك إشارة مهمة أوضحت بقوله تعالى : ( كزرع ) الخ كقوله تعالى ( وأصينا إليه ذلك الأمر أن دأبوا مؤلاً مقطوع مصحين ) على الأول والثالث ( مثلهم في التوراة ) مثلهم في الإنجيل ) شيء واحد إلا أنه على الأول ( أشداء على الكفار رحماء بينهم ) الخ ، وعلى الثالث ( كزرع أخرج شطأه ) الخ وعلى الثاني ( مثلهم في التوراة ) شيء وهو ( أشداء ) الخ ومثلهم في الإنجيل شيء آخر وهو ( كزرع ) الخ . وأعرض الوجه الثالث بأصل في الإشارة أن يكون لمقدم وإنما يشار إلى المتأخر إذا كان معنا لاسم الإشارة نحو ( ذلك الكتاب ) ، وفيه أن الحصر ممنوع ، وأشبهه بروح ازرع كما قال غير واحد وهو ما خرج منه وتفرع في شاطئيه أي في جاسه ، وحمه كما قال الراغب أشطاه ، وقال قطرب : شوك السفل يخرج من الحبة عشر سبلات وتسع وثمان ، وقال الكسائي والاحمسي : طره ، وأنشدوا

أخرج الشطأ على وجه الأرض ومن الأشجار أمثال الثمر

ورغم أبو الفتح أن الشطأ لا يكون إلا في البر والشمير . وقال صاحب القوام : شطأ الزرع وأشطأ إذا أخرج فراخه وهو في الحنطة والشمير وغيرهما ، وفي البحر أشطأ ازرع أفرح والشجرة أخرجت غصونها . وفي العاموس الشطأ فراخ الحجل والزرع أوورقه جمعه شطوة ، وشطأ ذنب شطأ وشطوا أخرجوا ، ومن الشجر ما خرج حول أصله وحمه أشطاه ، وأشطأ أخرجها ، وفيه ما يرد به على أبي الفتح مع زياده لا يحل فأنشدنا لثقف • وقرأ ابن كثير وابن ذكوان ( شطأه ) بفتح الطاء . وقرأ أبو حدة . وابن أبي صبرة . وعيسى الكوفي كذلك وبالمد . وقرأ زيد بن علي كذلك أيضاً وبالفتح بدل الهمزة فاحتمل أن يكون قصوداً وإن يكون أصله الحبر فقل الحركة وأبدل الهمزة ألماً كما قالوا في المرأة والكلمات المرافقة الكاء ، وهو تخفيف - فليس عند الكوفيين وعند الصريين شدة لا بقاس عليه ، وقرأ أبو حمزة ( شطاه ) بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على الطاء ، ورويت عن شيبه . ونافع . والجحدري ، وعن الجحدري أيضاً ( شطوه ) بإسكان الطاء ، وأبو بعدد ، قال أبو الفتح : هو له أو بدل من الهمزة ( فأرؤه ) أي أطاقه وقرأه قالها الحسن . وغيره ، قال الراغب : وأصله من شد الأمل

يقال : أزرت أي شددت أزاره ويقال : آزرت البناء وأزرت قويت أساطفه ، وتأزر النبات طال ونمى .  
 وذكر غير واحد أنه إمّا المؤازرة بمعنى المعاونة أو من الأزار وهي الإعاقة ، وفي البحر ( آزر ) أفضل فاعلى  
 عن الإخفش ، وقول مجاهد ، وغيره فاعل حطاً لأنه لم يسمع في مضارعه إلا يؤزر على وزن يكرم دون يؤزره  
 وتعقب بأن هذه شهادة في غير مسموعة على أنه يجوز أن يكون ورد من باين واستغنى بأحدهما عن  
 الآخر وأنه كثير ، مع أن السرقسطي نقله عن المازني لكنه قال : يقال آزر الشيء غيره أي ساوله  
 وحاذاه ، وأنشد لامرئ القيس :  
 بحسنة قد آزر الضال نبتها بمرجيوش غامرين وخب  
 وجعل ما في الآية من ذلك ، وهو مروى أيضاً عن السدي قال : آزره صار مثل الأصل في الطول ،  
 والجمهور على ما نقل أولاً ، والضمير المرفوع في ( آزره ) للشطه والمنسوب للزرع أي قوى ذلك الشطه  
 الزرع ، والظاهر أن الاستناد في ( أخرج وآزر ) مجازي وتكون ذلك من الاستناد إلى الموجب ، وهو حقيقة  
 على ما ذهب إليه السالكوني في حواشيه على المطول حيث قال في قولهم : مرقى رقى بك . هذا القول مجاز  
 إذا لريد منه حصول السرور عند الرؤية أما إذا أريد منه أن الرقبة موجبة للسرور فهو حقيقة لا مجاز  
 حاله . وقرا ابن ذكوان ( فأزره ) ثلاثياً ، وقرئ ( فأزره ) بفتح الزاي أي قد يآزره وقراء ( فاستغلت )  
 ضار من اللفظ وهو من باب استنوق الجمل ، ويحتمل أن يراد المبالغة في اللفظ كما في استعم  
 ونحوه ، وأوثر الأول لأن المساق ينبغي عن التدرج ( فاستوى على موته ) فاستقام على قصبه وأصوله  
 جمع ساق نحو لابة ولوب وقارة وقور . وقرا ابن كثير ( موته ) بابتال الواو المضموم ما قبلها حمزة ،  
 قيل : وهي لغة ضعيفة ومن ذلك قوله :

• أحب المؤمنين إلى موسى • ( يحب الزرع ) بقوته وكثافته وعظفه وحسن نظره ، ووجه في موضع  
 الحال أي معجبا لهم ، ونخصم تعالى بالذكر لأنه إذا أعجب الزرع وهم يعرفون عيوب الزرع فهو أحرى أن  
 يحب غيرهم ، وهناك المثل وهو مثل ضربته الله تعالى للصحابه رضي الله تعالى عنهم فقرأ في بدء الإسلام ثم  
 ثلثوا واستحكوا فقرأ أمهم يوماً فيوماً حباً أحب الناس ، وهذا ما اختاره بعضهم فتأخرجه ابن جرير .  
 وابن المنذر ، عن الضحاك . وابن جرير . وعبد بن حميد عن قتادة ، وذكر أنه قال أيضاً : مكتوب في الإنجيل  
 سيخرج قوم يبتون نبات الزرع يخرج منهم قوم يأمرون بالمروق ويهون عن المنكر ، وفي الكشف هو  
 مثل ضربته الله تعالى لبدء ملة الإسلام وترقيته في الزيادة إلى أن قوى واستحكم لأن النبي ﷺ قام وحده ثم  
 قراء الله تعالى بمن معه فآ يقوى الطائفة الأولى ما يحتج بها بما يتولد منها ، وظاهره أن الزرع هو النبي ﷺ  
 والشفه أصحابه رضي الله تعالى عنهم فيكون مثلاً له عليه الصلاة والسلام وأصحابه للاحصاء قطب في الأول  
 ولكل وجهة ، وروى الثاني عن الواقدي ، وفي خبر أخرجه ابن جرير . وابن مردويه عن ابن عباس ما يقتضيه •

وقوله تعالى : ( لِيُظِلَّ بِهِمُ الْكُفْرُ ) ملة لما يعرب عنه الكلام من إجماده تعالى لهم على الوجه الذي تضمنه  
 التمثيل ، وظاهر كلام بعضهم أنه ملة التمثيل وليس بذلك ، وقيل : ملة لما بعده من قوله تعالى :  
 وَوَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْراً عظيماً ٢٩ • قال الكفار إذا سمعوا بما أعد الله  
 تعالى للمؤمنين في الآخرة مع ما لهم في الدنيا من العزة فاظلم ذلك ، وهو مع توقف تأميتة بحسب الظاهر على

كون الكفار مستيقنين بالآخرة ومنحرفين كقول الوعد منه عز وجل: **يهدى**، وصغير (مهم) لمن عاد عليه الصيائر السابقة، و (من) الذين شهدوا على قوله تعالى: (ما جئناكم من الاوفد) وليس بجيثا كذلك مخصوص بما إذا كانت داحلة على ظاهر كتابهم صاحب التبعة لاثني عشرية في الكلام على قوله تعالى: (وعد الله الذين آمنوا منكم ومحموا الصالحات ليستجدواهم في الارض) وقال: **رحل** (من) لئان إذا كان داحلا على الضمير مع الف لا استعمال العرب، وأنكر ذلك عليه صاحب الترجمة لكن قال: لو ادعى هذا الخلاف في ضمير الخطاب والتكلم لم يرد.

ومن يجثم لئان داحلة على ضمير العائب قوله تعالى: (لو نزيلوا لعذبنا الذين كفروا منهم) عند قنابين بان ضمير (نزيلوا) المؤمنين لا للتبصير، وله الشيعة اربعون ارتداد أكثر اربعة رضى الله تعالى عنهم من أهل بيته لرصوات وغيرهم، فان مدحهم السابق بما يدل على الاستمرار والتجدي كقوله تعالى: (نراهم ركعاً سجداً) ووصفهم بما يدل على اللوم والذات كقوله سبحانه: (والذين معه أشد على الكفار) باقي التبصير والارتداد الذين رجموه عند من له أدنى الصف وشدة من دير، ويزيد رجموه هذا سفر طاعن درجة الاعتبار أن مدحهم ذلك قد حكيه الله تعالى في التوراة قبل أن يخلق سموات والارض، ولا يكاد عاقل يقبل انه تعالى اطلق المدح وكتبه لئان لم يثبت على تلك الصفة إلا قبل مهم، وإذا قلنا إن هؤلاء المدرحين هم أهل بيعة الرضوان الذين رجموه عليه الصلاة والسلام في الحديثية كما يشعر به (وليس معه) لاسباب على القول بن "سورة نساء" زلت عند مصره عليه الصلاة والسلام من الحديثية قبل أن يترجوا عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان سقوط ذلك الزعم عين وأبين لأن ارتداد بني رجموه كان ترك مباينة على كرم الله تعالى وجهه، مدونة رسول الله ﷺ مع العلم بالهوى على حلالته برجمهم ومباينة في بكر رضى الله تعالى عنه، وكيف يكون ذلك ارتداد والله عز وجل - بن رضى عنهم ثم أنهم يقولونه، والقول بأنه سبحانه إذا رضى عن مباينتهم أو عنهم من حيث المباينة ولم يررض مباينته عنهم، طبقاً لأجلها خلاف ظاهر الآية، والطاهر ماني، ولا يكر عليه صدور حصص المصاحف من بعضهم بعد وإعنا يكر صدور - لا يجمع لرصا أصلاً كالارتداد والبياد بأنه تعالى، وبالجملة جعل (من) للتبصير لينت للشيعة رجموه بما يأباه الكتاب والسنة وظلام العترة، وفي التبعة لاثني عشرية من ذلك ما تشرح له الصدور وترد به ألوب المؤمنين نوراً على نورهم ويأباه الله أين جهم (من) للتبصير من دعوى الارتداد، ولكن من يسان الله فله من هاد، وتأخير (نهم) هاد عن عمر الصاحبة وتقديمه عليهم في آية النور التي ذكرها آه لأن عمر الصالحات لا يترك عنهم، وذلك تحت لبيان الحقائق والعمل "صالح ليس روقاً عليه لاستمرار صحة علاقهم حتى لا يضرلوا بالفسق، وقال ابن جرير: منهم هادى من الشطط الذي أحرجه الزرع وجم الهدلون في الاسلام إلى يوم القيامة فأعاد الصمير على معنى الشطط وكذلك فعل البغوى ولا يخفى بعده.

هذا وفي المواهب أن الامام السكا قد استبط من هذه الآية تكفير الروافض الذين يفضون الصحابة رضى الله تعالى عنهم، فاهم يعظرونهم ومن غاها الصحابة فهو كافر، ووافقه كثير من العلماء انتهى، وفي البحر ذكره مالك رجل ينقص الصحابة فقرأ الك هذه الآية فقال: من أصبح من الناس في قلبه غيها من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقد أصابه هذا الآية، ويعلم تكفير رافضة عندهم، وفي كلام عائشة



رضي الله تعالى عنها ما يشير إليه أيضا ، فقد أخرج الحاكم وصححه عنها في قوله تعالى : ( ليغبطهم الكفار ) قالت : أصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بأسروا بالاستغفار لهم فبجوعهم وعن بعض السلف جعل جعل الآية كل جملة مشيرة إلى معين من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، فعن عكرمة أنه قال : ( أخرج شطأه ) أي بكر ( فأزره ) بعمر ( فاستغلفه ) بعثمان ( فاستوى على سوفه ) بعلي رضي الله تعالى عنهم أجمعين .

وأخرج ابن مردويه . والعاظمي أحمد بن محمد الرهري في فضائل الخلفاء الأربعة . والشيرازي في الألقاب عن ابن عباس ( محمد رسول الله والذين معه ) أبو بكر ( أشداء على الكفار ) عمر ( رحاء بينهم ) عثمان ( ترام ركما سجدا ) علي كرم الله تعالى وجهه ( يشفون فضلا من الله ورضوانا ) طلحة والزبير ( سيام في وجوههم من أثر السجود ) عبد الرحمن بن عوف . وسعد بن أبي وقاص . وأبو عبيدة بن الجراح ( ومسلم في الأنجيل كززع أخرج شطأه فأزره ) بابي بكر ( فاستغلفه ) بعمر ( فاستوى على سوفه ) بعثمان ( يوجب لوراع ليغبطهم الكفار ) بعلي كرم الله تعالى وجهه ( وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) جميع أصحاب محمد ﷺ . وأخرج ابن مردويه . والخطيب . وابن عساكر عنه رضي الله تعالى عنه أيضا في قوله تعالى : ( كززع ) قال : أصل الزرع عبد المطلب ( أخرج شطأه ) عمر ( فأزره ) بابي بكر ( فاستغلفه ) بعمر ( فاستوى على سوفه ) بعثمان ( ليغبطهم الكفار ) بعلي رضي الله تعالى عنه ، وكل هذه الأخبار لم تصح فيما أرى ولا ينبغي تخريج ما في الآية عليها ، وأعتقد أن لكل من الخلفاء رضي الله تعالى عنهم الحظ الأوفى بما تضمنته ، وبني أريد بالزرع النبي عليه الصلاة والسلام كان حظ علي كرم الله تعالى وجهه من شطأه أوفى من حظ سائر الخلفاء رضي الله تعالى عنهم ، ولعل مؤارفة ومعاونة البدنية يقتل كثير من الكفرة أعدائه عليه الصلاة والسلام أكثر من مؤارفة غيره من الخلفاء أيضا ، ومع هذا لا يتخذه ما ذهب إليه محققو أهل السنة والجماعة في مسئة التفضيل بالاحتياج على التبيه البليل ، فأمل والله تعالى الهادي إلى سواء السبيل .

( ومن باب الإشارة في بعض الآيات ) ( أما فتحنا لك فتحا مبينا ) يشير عتدم إلى فتح مكة المعما ، ما دخل الاعيان الثابتة ظاهرة بنور الوجود فيها أي اظهارها للبيان لأجله عليه الصلاة والسلام على أن لام ( لك ) للتمليل ، وحاصله أظهرنا للعالم لأجلك وهو في معنى ما يرويه من قوله سبحانه : ( لولاك لولاك ما خلقت الأفلاك ) وقيل : يشير إلى فتح باب قلبه عليه الصلاة والسلام إلى حضرة ربوبيته عز وجل بتجلى صفاته جلالة وجلاله وفتح ما اعلق على جميع القلوب من الاسرار وتفصيل شرائع الاسلام وغير ذلك من قنوحات قلبه ﷺ ( ليغبط لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ) أي ترو وجودك في جميع الأزمنة بوجوده جل وهلا ( ويتم نعمته عليك ) بآيات جمع حسنات العالم في محبتك إذ كنت العلة في اظهاره ( ويهديك صراطا مستقيما ) بدعوة الخلق على وجه الحق والعرق ( وينصرك الله ) على النفوس الامارة بمن تدعوم إلى الحق ( نصراً عزيزاً ) فلما يشم نصره ، ومن هنا كان صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر الاياد عليهم السلام تبعاً ، وكان علماء أمته كأنبياء بني اسرائيل إلى غير ذلك مما حصل لآمته بواسطة تربيته عليه الصلاة والسلام لهم وافاضة الانوار والاسرار على مذهبهم وأرواحهم ، والمراد بجمع لك هذه الامور فلا تغفل ( هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين ) فسروها شئ يجمع نوراً وقوة وروحاً بحيث يسكن اليه ويتسلى به الحزين والضجر ويحدث عنده القيام بالخدمة

وحاسة النفس وملاحظة الخلق ومراقبة الحق والرضا . لقسم رجع من اسطح العرش ، وقالوا : لا تنزل  
السكينة الا في قلب بي اروي ( يزد دوايماناً مع ايمانهم ) فيحصل لهم الايمان العبادي والايمان الاستدلالي  
البرهاني ( يا ارسلك شاهد ) على جميع المحلوقات إذ كنت أول مخلوق ، ومن هذا أحاط عليه السلام بخلق عالم عطية  
غيره من المحلوقات لأنه عليه الصلاة والسلام شاهد خلق جميعها ، ومن هذا المقام قال عليه الصلاة والسلام :  
و كنت قد وادمت بين الروح والجسد ، ( ومشرأ ونظيراً ) ذكرت أعلم الخلق بصفات الحق والجلال ( من  
الذي . ايدرك انما يا عيون الله ) يشير عندهم الى كمال فناء وجوده عليه السلام وبقائه بالله عز وجل ، وأيد ذلك  
بقوله سبحانه : ( يد الله فرق أيديهم ) ( سيقول لك المحفلون ) المتحفلون عن السير الى قتال لانهم الامارة  
( من الاعراب ) من سكان بلاد الطيبة ( شغلوا أموالاً وأهولوا ) العزوق والملائق ( غابتم عنكم ) اطاعكم  
الله عز وجل ستر ذلك عما ليسأني اما السير ( يقولون بألسنتهم ما ليس في قلوبهم ) لتمسك حب ذلك في قلوبهم  
وعدم استعدادهم لدخول غيره فيهم

وصراً الأمانى وابتدوا محفلاتهم وخاضوا بحار الحب دعوى ما اشتروا

( قل من يمدك من الله شيئاً إن أرادكم ضرراً أو أرادكم نفعاً ) أي انه هاتيك الدوائق والعلائق لا تصيدكم  
شيئاً ( لي كان الله ) يملكون خيراً ) يجاريكم عليها حسبما تقتضي الحكمة ( بل ظننتم أن لن ينقلب الرسول  
و المؤمنين أبداً بهم ) بل حسنتم أن لا يرجع العقول والقوى الروحية من السالكين السائرين الى جهاد نفس  
وطائفة منافع التحليلات والانس الى ما كانوا عليه من دراك المصالح والتدبير حار الماش وماتت نضيبه هذه الشهوة  
( وطسم ظل السوء ) فله تعالى وشوقه عز وجل ( وكنتم ) في نفس الامر ( قوما بورا ) هالكين في هالك  
الطبيعة وسوء الاستعداد ( سيقول المتعدون اد اظفتم الى معصيتهم لتأخذوها ) وهي معانم التحليلات ومواهب  
الحق لأرباب الحضرات ( ذرونا تشمكم ) دعونا نسلك مسلككم لئال مثالكم ( يردون أن بدلوا كلام الله )  
في حقهم من حرامهم المعانم لسوء استعدادهم ( قل ان تأمروا كذاكم قال الله ) حكم ونهى ( من قبل ) إذ  
كنتم في عالم الاعيان الكثرة ( فسقولون ) منكبين لملكه لئلا تحسدونا ولهذا ننمونه عن الاتباع من  
كانوا لا يعقلون لا قبلاً ولذلك نسرا الحسد وهو من أقبح الصفات الى ذوى العيوس القدسية المطهرة  
عن جميع الصفات الرذيلة « قل للمؤمنين من الاعراب يستدعون » ولا تتركوا سبى « ان قوم أولى بأمر شريد »  
وهم النفس وغواص « فقاتلوهم أو يسلمون » يتقادون للحكم رسول العقل لئلا يفرغوا عن شوائب الوهم « قال تطيعوا »  
الداعي « يؤسكم الله تعالى أجراً حسناً » من أنواع المعارف والتجليات « وان تقولوا يا بولينم من قبل يستبكم  
عدا ما أنما » وهو عذاب الحرمان والنجاس « ليس على الاعشى » وهو من لم يرمي الدار غيره دياراً « حرج »  
في ترك السلوك والجهاد المطهور منك لانه رواء ذلك ( ولا على الاعرج ) وهو من فقد شيئاً كاملاً سامعاً عن  
عيب في كونه التسليك والاتصال « حرج » في ترك السلوك أيضاً وهو اشارة الى ما قالوا من أن ترك السلوك  
حرج من السلوك على يد انفس « ولا على المريض » بمرض العشق واليهام « حرج » في ذلك ايضاً لأنه مجذوب  
والجدة خبر من الله ترك « لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » يشير الى المهادين على  
العتل بسيفها المحمودة تحت سمره الايراد عن لاه والمال ، ويضفي في أكثر الآيات الآتية نحو هذا محمد رسول  
الله والذين معه أعداء على الأعداء أعداء الله عز وجل في مقام الفرق رحمة فيما بينهم وقوة مناسبة بعضهم

بعضاً منهم جامعون لصفتي الخلال والخال . سبحانه في وجودهم من أثر السجود ، له عز وجل وعدم السجود  
 شيء من الدنيا والاخرى وتلك السبيل خلع الانوار الالهية ، قال عامر بن عبد قيس : كاد وجه المؤمن ينير عن  
 مكتون عمله وكذلك وجه الكافر هو عداقه الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مفعرة ستره لصفاة  
 عز وجل ( وأجرأ عظيم ) وهو أن ينجلي سبحانه لهم بأعظم تحيائه والافضل شيء . ذو وجل جلاله ليس بعظيم ،  
 وسبحانه من الله رحم ومالك كريم .

### ( سورة الحجرات )

مدينة كما قال الحسن . وقتادة ، وعكرمة . وغيرهم وفي مجدهم . البيان عن اسم عباس الآية وهي قوله تعالى :  
 ( يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى ) ولعل من يثير ما اخرجته الحاشية في مستدر كنه . واليه في  
 اندلان . والبرار في مسندهم من طريق الاعمش عن علقمة عن عداقه قال : اكان ( يا أيها الذين آمنوا ) انزل بالمدينة  
 وما كان ( يا أيها الناس ) فمكة يقول بكية ما استنى ، والحق ان هذا ليس بطردود كالحاجي أم في قول شاذ  
 مكية . وهي ثمان عشرة آية بالاجماع . ولا يخفى توأخيهام مع ما قبلها لكونها أمديتين ومشتغلين على احكام وتلك فيها  
 قال الكفار وهذه . في قتال البغاة ، وتلك خدمت بالدين آمنوا وهذه افتتحت بالدين آمنوا ، وتلك تضمنت تشريعات  
 له صلى الله تعالى عليه وسلم خصوصاً مظلماً . وهذا بعض في مظاهرها انواع من التشرية عليه الصلاة والسلام ، وفي  
 البحر مناسبتها لآخر ما قبلها ظاهر لا نمر وحل ذكر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه ثم قال سبحانه ( وعد الله  
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات ) الخ فربما صدر من المؤمن عامل الصالحات بعض شيء مما ينبغي أن ينهي عنه  
 فقال جل وعلا فعلى المؤمنين وسيدنا لهم ( سَمِ اللَّهُ رَحْمَةً الرَّحِيمِ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ )  
 وتصدير الخطأ بالنداء لتعبيه المخاطبين على ان ما في حيزه أمر خطير يستدعي زبداً عنائهم وطردها عنهم  
 تلقية ومراعاه ، ووصفهم « لايمان » لتنبههم ولا يذان بأنه داع للمحافظة عليه ورادع عن الاخلال ،  
 و ( تقدموا ) من قسم المتعدي ، ومعناه جعل الشيء قداماً الى متقدماً على غيره ، وكان مقتضاه ان يتعدي الى  
 مفعولين لكن الاكثر في الاستعمال تعديته الى الثاني على ثقل : قدمت علاناً على فلان ، وهو هنا يحمل  
 احتمالين . الاول أن يكون معوله نسياً والقصد فيه الى نفس العمل وهو التقديم من غير اعتدائه تعلقه بأمر  
 من الامور ولا نأخر الى أن المقدم ماذا هو على طريقه قوله تعالى : ( هو الذي يحب ويحب ) وهو لهم تبعاً  
 ويحب ، فالمعنى لا تقدموا لا تقدم ولا تلبسوا به ولا تجملوه منكم سبيل . والثاني أن يكون قد حذف مفعوله  
 فبدأ الى تمصمه لأنه لا احتمال لأمور لو قدر أحدهما كان ترجيحاً بلا مرجح بقدر أمرها عاماً لأنه أفيد  
 مع الاحتصار ، فالمعنى لا تقدموا أمراً من الامور ، والاول قبل اوفى بحق المقام لأفادته النهي عن التمسك  
 بنفس الفعل الموجب لا تنفائه بالكلية المسلم لا تنفائه تعلقه بمفعوله بالطريق البرهاني ، ورجح الثاني ، أنه  
 أكثر استعمالاً ، وبأن في الاول تبريل المتعدي منزلة اللازم وهو خلاف الاصل والثاني سلم مع ، والخلف  
 وان كان خلاف الاصل أيضاً أهون من التنزيل لذكر كونه أكثرته بالنسبة اليه ، وبهضم لم يفرق بينهما تارص  
 الترجيح عنه . وكون مآل المعنى عليهما العموم المناسب للمقام ، وذكر أن في الكلام تجردين . أحدهما في

« بين » الح فإن حقيقة قولهم بين يدي فلا مابين العصورين فتجوز بذلك عن الجهتين المسنتين بينه وبينه  
 قريبا منه بإطلاق اليدين على ما يجاورهما ويجاوبهما هو من الجار المرسل . ثانيهما استعارة الجملة وهي التقدم  
 بين يديين استعارة تمثيلية للقطع بالحكم بالإقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته تصويرا لهجته وشأنه بصورة  
 المحسوس أي ما هو عنه كتقدم الخادم بين يدي سيده في سيره حيث لا مصلحة ، فالمراد من ( لا تقدهوا بين  
 يدي الله ورسوله ) لا تقطعوا أمرا وتعجزوا به وتجتروا على ارتكابه قبل أن يحكم الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى  
 عليه وسلم به وبأذنه . وحاصله النهي عن الإقدام على أمر من الأمور دون الاحتذاء على أمثلة الكتاب والسنة .  
 وجوز أن يكون ( تقدموا ) من قدم اللازم بمعنى تقدم كوجه دين ، وأنه مقدمة الجيش خلاف  
 ساقته وهي الجماعة المتقدمة منه ، ويعضده قراءة ابن عباس . وأنى حيو . والضحاك . ويعقوب . وابن مقسم  
 ( لا تقدموا ) ففتح التاء والقف والدال ، وأصله تقدهوا فعضفت إحدى التامين تخفيفا لأنه من الضعل  
 وهو الماطوع اللازم ، ورجح ما تقدم عما سمعت وبأن فيه استحمال أعرف للعتير وأشهرهما ، لا يقال الطرف  
 إذا تعلق به العامل قد يرل منزلة المفعول فيفيد العموم كما قرره في « مالك يوم الدين » فليكن الطرف  
 هنا بمنزلة مفعول التقدم مضميا عنه ، والتقدم بين يدي المرء خروج عن صفة المتابعة حسا فهو أوفق للاستعارة  
 التمثيلية المقصود منها تصوير هجة الحكم بالإقتداء ومتابعة لمن يلزم متابعته بصورة المحسوس ، وتخريج  
 ( لا تقدموا ) على الأزوم أبلغ ولا يضره عدم الشبهة فإنه لا يقارم الإبداع المطابقة للدقائم لما أشار إليه في  
 الكشف من أن المراد النهي عن مخالفة الكتاب والسنة ، والتبعية تفيد أن ذلك مجمل وقصد منه للبخافة  
 لأن التقديم بين يدي المرء أن تجعل أحدا أما نفسك أو غيرك متقدما بين يديه وذلك أقوى في الالام وأكثر  
 استحسانا للدلالة على تعدد عدم المتابعة لا صورها عنه كيما اتفق فافهم ولا تغفل .

وحوز أن يكون ( بين يدي الله ورسوله ) من باب أعجبي زيد وكرمه فاللهي عن التقدم بين يدي الرسول  
 عليه الصلاة والسلام فكأنه قيل : لا تقدموا بين يدي رسول الله ، وذكر الله تعالى لتعظيمه عليه الصلاة  
 والسلام والايذان بحللة محله عنه عز وجل ومريد اختصاصه به سبحانه ، وأمر التجوز عليه على حاله ،  
 وهو كما قال في الكشف أوفق لما يحسن به ، فإن الكلام مسوق لاجلاله عليه الصلاة والسلام ، وإذا كان  
 استحقاق هذا الاجلال لاختصاصه بالله جل وعلا وميزانه من سبحانه فالتقدم بين يدي الله عز شأنه أدخل  
 في الهي وأدحر ، وإن جعل مقصودا بنفسه على ما مر فاللهي من الاستبداد بالعمل في أمر ديني  
 لا مطلقا من غير مراجعة إلى الكتاب والسنة ، وعليه تفسير ابن عباس على ما أخرجه ابن جرير . وابن المنذر .  
 وابن أبي حاتم . وأبو نعيم في الحلية عنه أنه قال : أي لا تقولوا خلاف الكتاب والسنة ، وكذا ما أخرجه ابن  
 جرير . وابن أبي حاتم . وابن مردويه عنه قال : نهوا أن يتكلموا بين يدي كلامه بل عليهم أن يصفوا ولا يتكلموا .  
 ووجه الدلالة على هذا أن كلامه عليه الصلاة والسلام أريد به ما يغله عنه تعالى ولم يظله أيضا ،  
 وما لقط من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وإن كان المعنى من الرضى أو أراد كلام كل واحد من الله تعالى  
 والرسول عليه الصلاة والسلام ، وما أخرجه عبد بن حميد . والبيهقي في شعب الإيمان وغيرهما من مجاهد أنه  
 قال في ذلك : لا تقتاتوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشئ حتى يقضى الله تعالى على أسانه يخرج على  
 نحو التخريج الأول لكلام ابن عباس ويكون مؤيد له ، وبمعنهم يروى أنه قال : لا تقتاتوا على الله تعالى

شيئا حتى يقصه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعل مؤيذاً للكلام ابن عباس أيضاً ، وفسر التقدم بين يدي الله تعالى لأن التقدم بين يدي الرسول عليه الصلاة والسلام مكشوف المعنى ، ثم إن كل ذلك من باب بيان حاصل المعنى في الجملة .

وفي الدر المنثور بعد ذكر المروي عن جاهد حسبما ذكرنا قال الحفاظ : هذا التفسير على قراءة (تقدموا) بفتح التاء والفاء وهي قراءة لبعضهم حكماء الرخسري . وأبو حيان . وغيرهما ، وكأن ذلك متى على أن (تقدموا) على هذه القراءة من قدم كمل إذا مضى في الحرب ويأتى من باب نصر أيضاً إذ الإقتيات وهو السبق دون ائتمار من يترعرع بذلك •

واختار بعض الأجلة جعله من قدم من سمره من باب علم لا غير كما يقتضيه عبارة القاموس ، وعليه يكون قد شبه تعجيلهم في قطع الحكم في أمر من أمور الدين بقدم المسافر من سفره إذا ما بشدة رغبتهم فيه نحو (وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فيعملناه هباء منثورا) واختلف في سبب النزول ، فأخرج البخاري . وابن المنذر . وابن مردويه عن عبد الله بن الزبير قال : وقدم ركب من بني نعيم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه . أقر القمعاقع بن معد ، وقال عمر رضي الله تعالى عنه . بل أقر الأقرع ابن حابس ، فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه : ما أردت إلا خلافاً ، فقال عمر رضي الله تعالى عنه . ما أردت خلافاً فتبار يا حتى ارتفعت أصواتهما فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) حتى انقضت الآية ، وأخرج عبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر عن الحسن بن أنس أن أبا ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر فأمرهم عليه الصلاة والسلام أن يعبدوا ذبحاً فأنزل الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا) الخ ، وفي الكشف عنه أن أناساً ذبحوا يوم الاحمى قبل الصلاة فزلت وأمرهم ﷺ أن يعبدوا ذبحاً آخر ، والأول طاهر في أن النزول بعد الأمر والذبح قبل الصلاة يستلزم الذبح قبل رسول الله عليه الصلاة والسلام لأنه ﷺ كان ينحر بعدما كان نطق به الاحبار ، وإلى عدم الاجزاء قبل ذهب الامام أبو حنيفة والاختار تؤيده ، أخرجه الشيخان . والترمذي . وأبو داود . والبيهقي عن البراء قال : ذبح بردة ابن نيار قبل الصلاة فقال النبي ﷺ : أسلمها فقال : يا رسول الله ليس عذري إلا الذبحة فقال ﷺ : اجعلها مكانها ولم تجز عن أحد بعدك ، وفي رواية أنه صلى الله عليه وسلم قال : أول ما بدأ به في يومنا هذا نصلي ثم نرجع فنحرق فمن فعل ذلك فقد أصاب مستنأ ومن ذبح قبل ما دعا هو لحم قدمه لأهله ليس من نفسك في شيء ، وكان أبو بردة بن بار قد ذبح قبل الصلاة الحديث ، وفي المسنة كلام طويل محله كتب القروع وراجعه ان أردته ، وعن الحسن أيضاً لا تستقر رسول الله ﷺ بالمدينة أنه الوفود من الأفاق فأكثروا عليه بالمسائل فنها أن يتبدوه باستئله حتى يكون عليه الصلاة والسلام هو المبتدئ ، وأخرج ابن جرير . وغيره عن قادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون : لو أنزل في كذا وكذا لكان كذا وكذا فذكره الله تعالى ذلك وقدم فيه • وقيل : بحث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى تهامة سبعة وعشرين رجلاً عليهم المنذر بن عمرو الساعدي فقتلهم بنو عامر وعليهم عامر بن الطاميل الثلاثة ففرنجوا فلقوا رجلين من بني سليم قرب المدينة فاعتز بهم إلى بني عامر لأنهم أعر من سليم فقتلوهما وسلبوهما ثم أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم فقال : بقسما صنعتنما ثانا من سليم أي ثانا من أهل العهد لأنهم كانوا معاهدين والسلب ما كسوتهما فودعاهما

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : وزلت أى لانعدلوا شيئا من ذات أنفسكم حتى تستأمر وارسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم . وأخرج الطبراني في الأوسط . وابن مردويه عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : إن ما ساء كانوا يتقدمون الشهر فيصومون قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأمر الله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي رسول الله ورسوله ) وفي رواية عن مسروق بن الأجدع بن مالك الحمصاني الكوفي دخلت على عائشة رضى الله تعالى عنه وكانت قد تبنت في اليوم الذي يشك فيه فقالت للجارية : اسقيه عسلاقات : (نى صائم فقالت : قد نهى الله تعالى عن صوم هذا اليوم وفيه نزلت ( يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا ) الخ ، فلفى في العالم لا تصوموا قبل صوم نبيكم ، وأرى هذا صاحب الكشف فقال : المأهر عندي أنها استدلّت بالآية على أنه يدعى أن يمثل أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونبيه ، وقد نهى عليه الصلاة والسلام عنه نزلت أى في مثل هذا لدلائلها على وجود الاتباع والنهي عن الاستبداد إذ لا يلوح ذلك التعبير على وجه ينطق على يوم الشك وحده لا شكك ، وهذا نظير ما نقل عن ابن مسعود في جواب المرأة التي استرضت عليه أنها قرأت كتاب الله وما وجدت الأمر على الواشمة فآذعته رضى الله تعالى عنه من قوله : لئن كنت قرأته لقد وجدته أمارأت ( وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا ) قالت : لى قال : فانه هى عنه وأنت تعلم بعد الرواية الأولى عن هذا التأويل ، ويعلم من هذه الروايات وغيرها أنهم اختلفوا أيضا في تفسير التقدم ، وفي كثير منها تفسيره محاصر ، وقال بعضهم : إن الآية عامة في كل قول وفعل ويدخل فيها أنه إذا جرت مسئلة في مجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبقوه في الجواب . وأن لا يمشى بين يديه إلا للحاجة ، وأن يستأني في الافتتاح بالطعام ، ورجح بأنه الموافق للسياق وما عرف في الأصول من أن العبارة بمعنى اللفظ لا بخصوص السبب ، وفي الكلام عليه بناء على ما قاله الطيبي مجاز باعتبار القدر المشترك الصدق على الحقيقة أيضا دون تمثيل وتشبيه المقرر بالمحسوس ويسمى في الأصول بمعوم المجاز وفي الصناعة بالكناية لأنها لا تنافي إرادة الحقيقة أيضا ، ومن هنا يجوز إرادته لا تمسوا بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم ؛ وذكر عليه الرحمة أنه لا يقدر على هذا القول مفعول بل يتوجه انتهى إلى نفس الفعل فتأمل . ويحتاج الآية على ادع الشرح في كل شئ . وهو ظاهر ما تقدم ، وربما احتج بها على القياس وهو ما قاله السكاكيني باطل منهم . ثم قال الجلال السيوطي : يحتاج بها على تقديم النص على القياس ، ولعله مسمى على أن العمل ما هو أبعد من التقدم بين يدي الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ( وَأَقْبُوا اللَّهَ ) أى في كل ما تأتون وتذرون من الأقوال والأفعال إلى من حبتها ما نحن فيه ( إِنْ اللَّهَ تَمَيَّعَ ) لكل مسدود منه أو الحكم ( عَلَيْهِ ) بكل المعلومات ومنها أفعالكم فمن حقه أن يتقى ويراقب ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ ) شروع في النهي عن التجاوز في كيفية القول عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد النبي عن التجاوز في نفس القول والعمل ، وإعانة لنداء مع قرب العهد به للمبالغة في الإيقاظ والتنبيه والشعر باستقلال كل من الكلامين باستدعاء الاعتناء بشأنه أى لا ترفعوا أصواتكم وراء حد يلائمه فيه الصلاة والسلام بصوته . وقرأ ابن مسعود ( لا ترفعوا أصواتكم ) بنشديد ( ترفعوا ) وزيادة البناء وقد شدد الاعظم الحسن في قوله :

رفعت عبي بالحقجا زالى ادس بالمناقب

والثبديد فيه السائلة كزيادة الباء في الفرافة إلا أن ليس المعنى فيها أنهم نهوا عن الرفع الشديد تحيلاً أن يكون مبدون الشديد مسوغاً لهم ، وليس المعنى نهيم عما كانوا عليه من الجلية واستعناؤهم فيما كانوا يفعلون ، وهو ظهير قوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً ) •

( وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ ) أي جهرا فائنا كالجهر الجاهري فيما بينكم ، فالأول نهى عن رفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا نهى عن مساواة جهرم لجهره عليه الصلاة والسلام فانه المعتاد في مخاطبة الأقران والنظراء بعضهم لبعض ، ويفهم من ذلك وجوب النض حتى تكون أصواتهم دون صوته صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقيل : الأول مخصر من مكلمته صلى الله تعالى عليه وسلم لهم وهذا بصمته عليه الصلاة والسلام كأنه قيل : لا ترفعوا أصواتكم فوق صوته إذا طلق ونطقتم ولا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ إذا سكنت وتكلمتم ، وبفهم أيضا وجوب كون أصواتهم دون صوته عليه الصلاة والسلام ، فأيا ما كان يكون الحال اجعلوا أصواتكم أخفض من صوته ﷺ وتمهيدوا في مخاطبة الذين القريب من المجلس كما هو الدأب عند مخاطبة المهيب المعظم وحافظوا على مراعاة آية النبوة وجلالة مقسارها ، ومن هنا قال أبو بكر الصديق رضي الله تعالى عنه ، يند نزل الآية كما أخرج عبد بن حميد ، والحاكم ، وصححه من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة : ( والذي أنزل عليك الكتاب يا رسول الله لا أظنك إلا كآحى المرار حتى ألقى الله تعالى ، •

وفي رواية أنه قال : يا رسول الله والله لا أظنك إلا المرار أو أظن المرار حتى ألقى الله تعالى ، وكان إذا قدم على رسول الله عليه الصلاة والسلام الوحد أرسل اليهم من بينهم كيف يسلمون ويأمرهم بالسكينة والوقار عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وكان عمر رضي الله تعالى عنه كما في صحيح البخاري . وغيره عن ابن الزبير إذا تكلم عند النبي ﷺ لم يسمع كلامه حتى يستتمه ، وقيل : معنى ( وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ ) الخ ولا تخاطبوه باسمه وكنته كما يخاطب بعضكم بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول ، والكلام عليه أبعد عن توهم التكرار لكنه خلاف الظاهر لأن ذكر الجهر عليه لا يظهر له وجه ، وكان الظاهر أن يقال مثلا : وَلَا تَجْعَلُوا خُطَابَكُمْ كَخُطَابِ بَعْضِكُمْ •

( أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ ) تعيل لما قبله من التبيين على طريق التنازع بتقدير مضاف أي كراهة أن تحبط أعمالكم ، والمعنى إن أعمالكم عما ذكر لكراهة حبوط أعمالكم بارتكابها أو تعيل للنهي عنه ، وهو الرفع والجهر بتقدير اللام أي لأن تحبط ، والمعنى فداكم ما ذكر لأجل الحبوط منهى عنه ، ولأن التعليل المقدر مستمرة للمادة التي يؤدي إليها الفعل لأن الرفع والجهر ليس لأجل الحبوط لكنها يؤديان إليه على ما تعلمه إن شاء الله تعالى ، وفرق بينها بما حاصله أن الفعل المنهى معتل في الأول والفعل المعال منهى في الثاني وأيهما كان فارجع المعنى إلى أن الرفع والجهر كلاهما منصوص الإداء إلى حبوط العمل ، وقرأة ابن مسعود ، وزيد بن علي ( فتحبط ) بألف أظهر في التصبص على أدائه إل الإحباط لأن ما جند الفاء لا يكون إلا مسما عما قبلها ، وقوله تعالى : ( وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ) حال من فاعل ( تحبط ) ومفعول ( تشعرون ) محذوف بقرينة ما قبله أي والحال أنتم لا تشعرون أنها محبطة ، وظاهر الآية مشعر بأن الذنوب مطلقا قد تحبط الأعمال الصالحة ، ومذهب أهل السنة أن المحبط منها الكفر لا غير ، والأول مذهب المعتزلة ولذا قال الزمخشري :

قد دلت الآية على أمرين هائلين أحدهما أن مما يرتكب من الآثام ما يحبط عمل المؤمن . والثاني أن في أعماله ما لا يدرى أنه محبط ولعله عند الله تعالى محبط .

وأجاب عن ذلك أن المير عليه لرحمة ربنا المراد في الآية النهي عن رفع الصوت على لأحلاق ، ومعلوم أن حكم النهي المحذور ما يتوقع في ذلك من ابتداء أي صلى الله تعالى عليه وسلم ، والفة عدد المختصين ابتداء عليه الصلاة والسلام يبلغ مبالغ الكفر المحبط للعمل بآثاره في مورد النهي عما هو مظنة لأذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سواء وجد هذا المصطفى أولا حياته لتدريته وحسما للمادة ، ثم لما كان هذا النهي عنه مقسما إلى ما يمنع مبلغ الكفر وهو المؤدى له عليه الصلاة والسلام وإلى ما لا يمنع ذلك منافع ولا دليل على أحد القسمين عن الآخر لرم المكلف أن يكف عن ذلك مطلقا خوفا أن يقع فيما هو محبط للعمل وهو البالغ حد الأذى إذ لا دليل ظاهر يميزه ، وإن كان فلا تنقح فيه في كثير من الأحيان ، وإلى الناس أحد القسمين الآخر وقعت الإشارة بقوله سبحانه ( أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون ) والأفلوكان لا مر على ما ينفعه الزمخشري لم يكن أقوله سبحانه . ( وأنتم لا تشعرون ) مر في الأمر منحصرا بين أن يكون رفع الصوت مؤذيا فيكون كفرا محبطا بطلان ما يبين أن يكون غير مؤذ فيكون كبيرة محبطة على رأيه قطعاً ، فعلى كلا حاله الاحاط به بحق اذن فلا موضع لادعاء المكلام بعدم الشعور مع أن الشعور ثبت قطعاً ، ثم قال عليه الرحمة وهذا التدبير يدور على مقدمتين فظاهرها صحيحة . أحدهما أن رفع الصوت من جنس ما يحصل به الأذى وهذا أمر يشهد به العقل والملاحظة حتى أن الشيخ لينأى برفع اليد صوته بين يديه فكيف برنة الصوة وما تستحقه من الاجلال والاعظام . ثابتهما أن ائمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا بهذا ثابت قد مر عليه ثبت وأفتوا بقتل من تعرض لذلك كفرا ولا تغفل توبته في أثناء أعظم عند الله تعالى وأكبر انتهى .

وحاصل الجواب أنه لا دليل في الآية على ما ذهب إليه الزمخشري لأنه قد يؤدي إلى الاحباط إذا كان على وجه الإيد . أو الاستهانة بهم عز وجل عنه وعنده بأنه قد يحبط وهم لا يشعرون . وقيل : يمكن بطرا للقيام أن ينزل إذا هم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم برفع الصوت منزلة الكفر تعليفاً لاجلالاً لحجسه صلوات الله تعالى عليه وسلامه ثم يرتب عليه ما يرتب على الكفر الحقيقي من الاحباط كقوله تعالى : ( ولله على الناس حج البيت ) إلى قوله سبحانه . ومن كفر قال الله عني عن المبشرين ومعنى « وأنتم لا تشعرون » عليه وأنتم لا تشعرون أن ذلك : منزلة الكفر المحبط وليس كسائر المعاصي . ولا ينتمى إلى الأول ، وحال كما في الكشف أن يكون المراد ما فيه استهانة ويكون من باب ( ولا تكونن ظمراً للكافرين ) في المرض منه التمريض كيف وهو قول مقول عن الحسن كالحكاية في الكشف ، وقال أبو حيان : إن كانت الآية من يفعل ذلك استغفافاً وذلك كفر يحبط معه العمل حقيقة ، وإن كانت للمؤمن لدى فعله غلبة وحرية على عادته فانه يحبط عمله البر في توقيف النبي ﷺ ونقص الصوت عنه أن لو فعل ذلك كأنه قبيح : عفاة أن يحبط الأعمال التي هي معدة أن تملأها فتؤجرها عينا ، ولا يخفى ما في الشق الثاني من الكمال البارد ، ثم إن من الجهر بالمبتدأ له النهي بالانفاق وهو ما كان منهم في حرب أو مجادلة معبد أو أرباب هدر أو ما أشبه ذلك فلا ينبغي منه تأذ أو استهانة ، ففي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام قال للعباس بن عبد المطلب ما دلى المسلمون يوم حنين ناد أصحاب السمرة فنادى بأعلى صوته أين أصحاب السمرة ، وكان رجلاً صبيها . يروي أن غرة انتهم يوم فصح العباس بأصحابه



فأسقطت الحوامل لشدة صوته ، وفيه يقول نابغة بني جعدة :

زجر أرى عروة السباع إذا اشتق أن يحتل بـ

دعيت الرواة أنه كان يزجر السباع عن اللحم فيفتق مرارة السبع في جوفه ، وذكروا أنه سئل ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فكيف لا تفتق مرارة العنم ؟ فقال : لأنها ألغت صوته ، وروى البخاري ومسلم عن أنس لما نزلت هذه الآية جلس ثابت بن عيسى في بيته وقال : أما من أهل الدار واحتسب فسأل النبي ﷺ سعد بن معاذ فقال : يا أبا عمرو ما شأنك ؟ كنت اشتكى ؟ قال سعد : إنه حارني وما علمت له تشكوى فأثاه سعد وقال : أنزلت هذه الآية ولقد علمتم إني أروكم صوتي على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأنا من أهل الدار وقد كرك ذلك سعد للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال رسول الله ﷺ : بل هو من أهل الجنة ، وفي رواية أنه لما نزلت دخل بيته وأغلق عليه بابه وطلق يمينه فافتقده رسول الله ﷺ فقال : ما شأنك ثابت ؟ قالوا : يا رسول الله ما ندري ما شأنه غير أنه أغلق باب بيته فهو يميني فيه فأرسل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إليه فسأله ما شأنك ؟ قال : يا رسول الله أنزل الله عليك هذه الآية وأنا شديد الصوت فأخاف أن أكرن قد حبط عملي فقال ﷺ : يست منهم بل تعيش بخير وتموت بخير ، والظاهر أن ذلك منه رضي الله تعالى عنه كان من غلبة الخوف عليه والاهلحرمه قبل النهي ، وهو أيضا أحل من أن يكون ممن كان يقصد الاستهانة والابذاء لرسول الله ﷺ ورفع الصوت وهم المناقضون الذين نزلت فيهم الآية على ما روى عن الحسن وبما كان الرفع منه طبيعة لما له كان في انضمام وعاده كثير عن به ذلك رفع الصوت ، والظاهر أنه بعد نزولها ترك هذه العادة ، فبدأ حرج الطبراني في الحاكم وصححه أن عامر بن عدى ابن المجلان أخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحاله فأرسله إليه فلما جاء قال : ما يريك يا ثابت ؟ فقال : أنا صيت وأتخوف أن تكون هذه الآية نزلت في فقال له عليه الصلاة والسلام : أما ترى أن تعيش حميدا وتقتل شهيدا وتدخل الجنة ؟ قال : رضيت ولا أرفع صوتي أبدا على صوت رسول الله ﷺ .

واستدل العلماء بالآية على المنع من رفع الصوت عند قربة الشريك صلى الله تعالى عليه وسلم ، وعند قراءة حديثه عليه الصلاة والسلام لأن حرمة ميتة كرمته حيا ، وذكر أبو حيان كراهة الرفع أيضا بحضرة العالم ، وغير بعيد حرمة بقصد الابذاء والاستهانة لمن يحرم ابذاء والاستهانة به مطلقا لكن للحرمة مراتب متفاوتة بالإلحاح وقوله تعالى : (إِنَّ الَّذِينَ يَصْنَعُونَ أَصْوَانَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) الخ ترعيب في الاستهانة عما هو راعه بطر العريب عن الاحلال به أي يحفظونهم مراعاة لادب أو خشية من مخالفة النهي (أولئك) إشارة إلى الموصول باعتبار انصافه بما في حيز الصلاة ، وما فيه من معنى البعد مع قرب المهد بالشار إليه لما مر مرارا من تعظيم شأنه وهو مبتدأ خبره (الَّذِينَ آمَنُوا اللَّهُ قُلُوبُهُمْ لِلتَّقْوَى) والخلة خبر إن ، وأصل معنى الامتحان التجربة والاختباره والمراد به هنا الاستعانة بسببه إليه تعالى التحريم بدلالة اللزوم أي أنهم من الله تعالى قلوبهم للتقوى - وفي الكشف الامتحان كناية تلويحية عن صبرهم عن التقوى وثباتهم عليها وعن أحوال مشاقها لأن المحصر جرب وعود منه الفعل مرة بعد أخرى فهو دال على التمرن الموجب للاضطلاع ، والاستناد إليه تعالى للدلالة على التمكن ، فعبه على ما قيل مع الكتابة تجوز في الاسناد والاصل امتحوا قلوبهم للتقوى تمكين الله تعالى لهم ، وكان إنما

اعتبر ذلك لأنه لا يجوز إرادته المسمى الموضوع له هنا فلا يصح كونه كناية عند من يشترط فيها إرادة الحقيقة، ومن كثر فيه بجوار إرادته وإن امتنع في محل الاستعمال لم يحتاج إلى ذلك الاعتراض واختار الشهاب كون لامتحان مجازاً عن الصبر بعلاقة اللزوم، وحاصل المعنى عليه كحصوله على الكفاية أي أنهم صبروا على التقوى أقرباً على مشافها أو المراد بالامتحان المعرفة كما حكى عن الجاني مجازاً من طلب إطلاق السبب وإرادة المسبب، والمعنى عرف الله قلوبهم للتقوى، واسناد المعرفة إليه عز وجل يعبر تغطيتها غير يمشع وهو في القرآن الكريم شائع، على أن الصحيح حوار الاسناد مطلقاً لما في جميع البلاغة من إطلاق العارف عليه تعالى، وقد ورد في الحديث أيضاً على ما ادعاه بعض الأجلة، واللام صلة محذوف وقع حالاً من (قلوبهم) أي كاتبة للتقوى مختصة بها، فهو نحو اللام في قوله:

وفضيلة رافعة صوغتها أنتما أحدم من بين البشر  
وأعداء من قبله ملات على الوجي وأضياف ليس في واللدول

أو هي صلة لامتحان - باعتبار معنى الاعتقاد أو المراد ضرب الله تعالى قلوبهم بأنواع المحن والتكاليف الشاقة لأجل التقوى أي لتظهر ويعلم أنهم مثقون إذ لا تعلم حقيقة التقوى إلا بعد المحن والاضطرار عليها، وعلى هذا فالامتحان هو الضرب بالمحن، واللام للتحليل على معنى أن ظهور التقوى هو للعرض والملة لا فالصبر على المحنة مستفاد من التقوى لا للتمسك، أو المراد أحلصها للتقوى أي جعلها خاصة لأجل التقوى أو أحلصها لم يبق لغير التقوى فيها حق كأن القلوب حصلت ملكاً للتقوى، وهذا أبعد وهو استعارة من امتحان الذهب وإذا به ليخلص أبرزه من حبه ويمي أو تمثيل، وتفسير (امتحن) فأخلص روي ما بين جرير وجماعة عن مجاهد، وروى ذلك أيضاً عن الكشي، وأبو مسلم، وقال الواحدي: تقدير الكلام امتحن الله قلوبهم فأخلصها للتقوى بهدف الإخلاص لدلالة الامتحان عليه وليس بذلك. واختار صاحب الكشف ما نقل عنه أولاً فقال: الأول أرجح الوجه لكثرة فائدته من الكناية والاسناد والدلالة على أن مثل هذا الضم لا يأتي إلا من هو مسبب للتقوى صبور عليها أهل (طم) في الآخرة (معرفة) لقلبهم (وَجَعَلَهُمْ أَتَمًّا) لبعضهم أصواتهم عند النبي عليه الصلاة والسلام ولسائر طوائفهم، وتفسير (معرفة وأجر) للتعليم، وفي وصف أجر بعضهم مبالغة في عظمته فإنه لا عين رأت ولا أد سمعت ولا خطر على قلب بشر، وجملة (طم) التي مستفاه لبيان جزاء العاصين أحاداً لحالهم كما أخبر عنهم بحملة مؤمنة من معرفتين، والمبتدأ اسم الإشارة المنصرفة لأحفل عنوانهم، والخبر الموصول بملة ذات على بلوغهم أقصى الكمال بالجنة في الاعتداد بنفسهم والارتضاء لهم تعريضاً لشتاعة الرفع والجر وإن حال المتركب لهما على خلاف ذلك، وفي الخبر جبرئيل لأن ليس بذلك، والآية قيل أنزلت في الشيخين رضي الله تعالى عنهم لما كانا منهما من عص الصوت والبلوغ به أحاديثاً يردون الآية السابقة وفي حديث الحاكم. وغيره عن محمد بن ثابت بن قيس أنه قال يرد حكاية قصة أبيه وهو له: لا أرفع صوتي أبداً عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأنزل الله تعالى (الذين يذبحون أصواتهم عند رسول الله) الآية. واثبت تعلم أن حكمها عام ويدخل الشيخان في عمومها وكذا ثابت بن قيس. وقد أخرج ابن مردويه عن أبي هريرة قال: لما أنزل الله تعالى (أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) قال رسول الله صلى الله تعالى

عليه وسلم : منهم ثلث بن قيس بن شماس ( إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ ) من خارجها خلفها أو قدامها على أن ( وراء ) من المواراة والاستتار لما استتر عنك فهو وراءه خلفا كان أو قداما إذا لم تره فإذ رأيت لا يكون وراءك ، فالوراء بالسبب إلى من في الحجرات ما كان خارجها لتواريه عن فيها ، وقال بعض أهل اللغة إن وراء من الازدحام فهو مشترك لفظي عليه ومشترك معنوي على الأول وهو الذي ذهب إليه الأمدى وجماعته و ( الحجرات ) جمع حجرة على وزن فعدة ضم الماء وسكون العين وهي القطعة من الأرض العبورة أى الممنوعة عن الدخول فيها محاطة ، وتسمى حظيرة الإبل وهي مانعة فيه وتكون عبورة بمطلب ونحوه حجرة أيضا فهي بمعنى اسم المفعول كالغرفة لما يعرف باليد من الماء ، وفي جمعها هنا ثلاثة أوجه ، ضم العين اتباعا للقاء كقراءة الجمهور ، وضمها بفتح أو بضمهم ، وشدة ، وتكسيتها للتخفيف ، يقرأ ابن أبي عمير هذه الأوجه جائرة في جمع كل اسم بجامد جاء على هذا الوزن ، والمراد حجرات نساءه عليه الصلاة والسلام وكانت تسعة لكل منهن حجرة ، وكانت كما أخرج ابن سعد عن عطاء الخراساني من جريد النخل على أبوابها المسوح من شعر اود . وأخرج البخاري في الادب . وابن أبي الدنيا . والبيهقي عن داود بن قيس قال : رأيت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر ، وأظن عرض البيت من باب الحجرة إلى باب البيت ست أو سبع أذرع ، وأحذر البيت الماحل عشرة أذرع ، وأظن السمك بين القنن والسبع . وأخرجوا عن الحسن أنه قال : كنت أدخل بيوت أزواج النبي ﷺ في خلافة عثمان بن عفان فاتناول سفها يدي ، وقد أدخلت في عهد الوليد بن عبد الملك بأمره في مسجد الرسول عليه الصلاة والسلام وبكى الناس لذلك ، وقال سعيد بن المسيب برويد : والله لو ددت أنهم تركوها على حالها ليفشو أنفاس من أهل المدينة ويقدم القادم من أهل الآفاق فيرى ما اكتفى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته فيكون ذلك بما يزهد الناس في التكاثر والتفاخر فيها ، وقال نحو ذلك أبو امامة بن سهل بن حنيف ، وفي ذكر ( الحجرات ) كناية عن خلوته عليه الصلاة والسلام بنسائه لأنها مدة لها ، ولم يقل : حجرات نساءك ولا حجراتك توقيرا لله صلى الله تعالى عليه وسلم ونحاشيا عما يوحشه عليه الصلاة والسلام ، ومناداتهم من وراءها إما بأسمائها أو بحجرة حجرة فتادوه من وراءها فيكون القصد إلى الاستغراق العرفي أى جميع حجرات نساءه ﷺ أو بأنهم تفرقوا على الحجرات متطلبين له عليه الصلاة والسلام على أن الاستغراق أفرادى لا شمولي مجعوى ولا أنه من مقابلة الجمع بالجمع المقتضية لانقسام الأحاد على الأبدال من ناداه ﷺ من وراء حجرة منها فقد ناداه من وراء الجميع على ما قبل ، وعلى هذا يكون اسناد العدد من استاده إلى الإبداء إلى الكل ، وقيل : إن الذي نادى رجل واحد هو ظاهر خبر أخرجه الترمذى وحسنه . وجماعة عن البراء بن عازب ، وما أخرجه أحمد . وابن جرير . وأبو القاسم البغوى . والطبراني . وأبو مردويه بسند صحيح عن طريق أبي سلمة بن عبد الرحمن عن الأقرع بن حابس أنه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا محمد أخرج اليما فلم يحبه عليه الصلاة والسلام فقال : يا محمد إن حمدي زين وإن ذمي شين فقال : ذاك الله فأرسل الله تعالى ( إِنْ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ ) الخ ، وعليه يكون الاسناد إلى الكل لأنهم رضوا بذلك وأمروا به أو لأنهم وجد فيها بينهم ، وظاهر الآية أن المتأدى جمع وكذا جمع من الاخبار ، وسنذكر إن شاء الله تعالى بعضا منها ، وحمل

(الحجرات) على جميع الحقيقى هو الله اهر الذى عليه غير واحد من المفسرين، وجوز كون الحجر واحد وهو الذى كان فيه الرسول عليه الصلاة والسلام وجمعت اجلاله صلى الله تعالى عليه وسلم على أسلوب حرمت النساء مراكم، وأيضاً لأن حجراته عليه الصلاة والسلام لأن أم الحجرات وأشرفها رتبة الكل على نحو أحد الوحيين في قوله تعالى (ومن أطعم ممن منع مساجد الله) هـ

وهو الفرق المسمى بين (من وراء الحجرات) ثبات (من) وراء الحجرات بأسفله بأنه على الشيء يجوز أن يجمع ابتدأ والمبادئ الوراء، وعلى الأول لا يجوز ذلك، وعلمه أن وراء بصير دخول مرتبة أضافته ولا يجمع على جهة الواحدة أن تكون متداً ومتنوعاً لعمل واحد، واشترطه في البحر بأنه قد صرح الاصحاب في معاني (من) أنه لا يكون لابتداء الماهيات انتهائهم في فعل واحد أو الشيء الواحد يكون محلاً لها ونسبوا ذلك إلى سيوفهم وقالوا إن منه قولهم: أخذت الدرهم من زيد فزيد محلي لا بد منه الأخذ به، وبهذه مما قالوا: فمن كثر المواضع لا يجره النهاية فقط، وفي بعض المواضع لا بد منه انتهاء معناه وصاحب لتقريب بقوله: فيه حركات المبدأ والنهاية إما ابتداءً وانتهاءً على ما هو التحقيق أو الجهة، فإن كان الأول جراً أن جمعهما لوراء في ثبات (من) وفي استعمالها تدوير لابتداء وانتهاء، وإن كان الثاني والجهة إما ذات أجزاء أو عديتها، فإن كان الأول جراً أن جمعهما في ثبات (من) أيضاً باعتبار أحدهما الجهة، وإن كان الثاني لم يجر أن يجمعهما لاف في ثبات (من) ولا في سقطها لا يتخذ الموردين، وهو الأول أن يحل الانتهاء هو لتكملة ليس الا كما ذكره هشام في المعنى، وذكر أن من ذلك قال (من) في ثبات للمعجولة، والثاني غير قاض في مرق على ما ذكره صاحب كشف قال: الخاضع أن ابتداء الجهة باعتبار ثباتها، فاعلم لأن حرف الانتهاء دحل على الجهة، ومن مما يستحق المسافة داخلة في مفهومه يعتبر الاسرار تحفة لمقتضى العمل والحرف، ولما أوقع جميع الجهة مبداءً يجر أن يكون معنى سواء كان مفصلاً أو لا، ثم ما كان لوراء معناه لم يكن من سرت من الصورة إلى حاشية، إذ لا يتبين، معضم مبداءً ومعضم منتهى، على أن ذلك أيضاً لا أضيق يجب أن يحسن على أن الانتهاء غير الضرر، أم إذا عرفت يجوز مع تحجروا لأصغر عنه لا دليل، ثم هذا الجوار في كانت النهاية مكاناً أيضاً، أما ما عرفت باعتبار النفس المفعول فلا، وإذا لم يذكر حرف الانتهاء لم يؤدها معنى هذا فرق محقق ومنه يظهر أن مذكور في التفريق من النظر غير قاض، وما ذكر من أن التحقيق أن العمل يتدنى من المعنى وينتقل إلى المفعول ويقع في الطرف وأن (من وراء الحجرات) ووراء كلاهما حرف كصليت من خلف الامام وحله ومن قبل اليوم، فله ومعنى الانتهاء غير محقق والفرق تعسف طهر في أن من رائدة لا فرق بين دخولها وحرونها وهو خلاف الظاهر والاولا اختاره في زده في ثلاث اشباع نحو هذا الكلام وبما بينهم، ومن لم يكن رائدة فلا بد من الفرق بين الكلامين لا سيما إذا كان كلامه غير وجب قدره، والتعريف عن ابتداء صبغة المضارع مع تقدمه على الزوال لا يستلزم الصورة الخاصة بغيرتها والموصول اسم، ومن حمله قوله تعالى: (أَكْثَرُ قَوْمًا لَا يَعْلَمُونَ) خبرها وتذكر الاسماء للمعاني، والمراد منهم لا يجهلون على مقتضى العقل من مراعاة الادب لا سيما مع أجل خلق الله تعالى وأعمدهم عند سبحانه وَاللَّهُ وكثيراً ما يزل وجود الشيء منزلة عنه لمقتضى، والحكم على الأكثر دون الكل بذلك لأن منهم من لم يقصد ترك الادب بل نادى الامر ما على ما قبل، وجوز أن يكون المراد بالقلعة التي يدل عليها معنى الكثرة

العدم فانه يكتفى بهاعنه ، وتعبه أبو حيان بأن ذلك في صريح الفقه لافي المفهوم من نفى الكثرة وكان هؤلاء من بني تميم كما صرح به أكثر أهل السير أخرج ابن إسحق . وابن مردويه عن ابن عباس قال . قدم وفد بني تميم وهم سبعون رجلا أو ثمانون رجلا منهم الزبير بن بدر . وعطار بن حاجب بن زرار . وقيس بن عاصم . وقيس بن الحرث . وعمر بن لاهتم المدينة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنادوه من وراء الحجرات يهوت جاف يا محمد أخرج إلينا ثلاثا فخرج إليهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا : يا محمد ان مدحنا دين ، وإن شتمنا شين نفس أكرم العرب فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : كذبتكم بل مدح الله تعالى لرب وشتمه لشين وأكرم مذكم يوسف بن يعقوب بن إسحق بن إبراهيم فقالوا : إنا أتيناك لما حرك مدحك بطوله وقال في آخره : فقال التميميون والله إن هذا الرجل لمصوع له لقد قام خطيبه فكان أخطب من خطيب وفاة شاعره وكان أشعر من شاعرنا وديم أنزل الله تعالى ( إن الذين يتنادونك من وراء الحجرات ) من بني تميم ( أكثرهم لا يعقلون ) هذا في القراءة الأولى .

ودكر ابن هشام في سيرته عن ابن إسحق الخبر بطوله وعد منهم لافرع بن حابس وذكر أنه وعبيدة شهدا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ففتح مكة وحيفا والطائف ، وأن عمرو بن الاءم خلفه القوم في ظهريهم وإن خطيبهم عطار بن حاجب وخطيبه صلى الله تعالى عليه وسلم ثابت بن قيس بن شماس وشاعرهم الزبير بن بدر وشاعره عبيدة الصلاة والسلام حسان بن ثابت وذكر الخطيبين وما قيل من الشعر وأنه لما فرغ حسان قل الأفرع وأنى أن هذا الرجل لمؤثي له لخطيبه أخطب من خطيبنا وشاعره أشعر من شاعرنا ولاصواتهم أعلى من أصواتنا ، وأنه لما فرعوا أسلوا وجوزهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأحسن جزائهم وأرسلهم بمرور جزائهم كالقوم ، وتعقب ابن هشام الشعر بمص التعقب ، وفي الشعر أيضا ذكر الخبر بطوله مع محالفة كلية لما ذكره ابن إسحق ، وجه أن الأفرع قام بعد أن أشد الزبير بن حسان وأجابه حسان بما أجاب فقال : أنى والله لقد جئت لأمر وقد قلت شعرا فاسمعه فقال :

أبيدك كبا يعرف الناس فضلتا إذا خالفون عند ذكر المسكارم  
وأن رؤس الناس من كل معشر وأن ليس في أرض الحجاز كندارم  
وإن لنا المرامح في كل غرة نكون بنجد أو بأرض التهام

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان : قم فأجبه فقال .

بني دارم لا تفخروا أن فخركم يصير وبالا عند ذكر المسكارم  
هبتكم عليا تفخروا وأنتم لا تخول من بين ظئر وخادم

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم : لقد كنت يا أبا دارم غيا أن يذكر ملك ما ظننت أن الناس قد فسروا وكان قوله عليه الصلاة والسلام : أشد عليهم من جميع مقال حسان ثم رجع حسان إلى شعره فقال .

فإن كنتم جنتم لحفن دمانكم وأموالكم أن يقسموا في المقاسم  
فلا تجعلوا لله ندا وأسلوا ولا تفخروا عند النبي بدارم  
والا ورب البيت قد مالت القنا على هامكم بالمرهفات الصوارم

فقال الأقرع بن حابس : والله ما أدري ما هذا الأمر ترككم خطيبا فكان خطيبهم أحسن قولا وتكلام شاعرا فكان شعارهم أشعر وأحسن قولا ، ثم دنا من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال : أشهد أن لا إله الا الله وأنت رسول الله فقال النبي عليه الصلاة والسلام : ما بصرك ما كان قبل هذا انتهى ، وهداظهر في أن إسلام الأقرع يومئذ ، ومعلوم أن سنة الوعود سنة تسع والعطائف وحين كانتا قبل ذلك ، وتقدم عن ابن اسحق أن الأقرع شهد معهما رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويوم منه أنه كان مسلما اذ ذاك فيتناقض مع هذا بل في أول كلام ابن اسحق وآخره ما يوم التناقض ، والمذكور في الصحاح أنه وكفا عينة كتاب اد ذلك من المؤلفة قلوبهم •

وقد روى ابن اسحق نفسه عن محمد بن براهيم ان قال قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من أصحابه يوم قسمه ما أفاء الله تعالى عليه يوم حنين : يا رسول الله أعطيت عينة الأقرع مائة وتركت جميل ابن سراقه الضمري فقال : أه ، والذي نفس محمد بيده لجميل خير من طالع الارض كلهم مثل عبيد بن الأقرع ولكن تألفتكما بيسا ووقلت جميل بن سراقه الى اسلامه ، وجاء ما يدل على أنهم من بني تميم مرفوعا ما أخرجه ابن مردويه من طريق يعلى بن الأشدق عن سعد بن عبد الله ان الذي صلى الله تعالى عليه وسلم سئل عن قوله تعالى : ( ان الذين ينادونك ) الخ فقال : هم الجعة من بني تميم لولا أنهم من أشد الناس قتالا للاعداء الدجال لدعوت الله تعالى عليهم ان يهلكهم ، وفي الصحيحين ما يشهد بأنهم من أشد لامة على الدجال وجعله أبو هريرة أحد أسباب حبهم ، وظاهر كثير من الاخبار ان سبب ومودهم المعاصرة ، وقال الواحدي هو مخاطب ليل : ان اسمه هو أنهم كانوا قد جهروا السلاح على غزاه فبعث اليهم رسول الله ﷺ عينة ان بدر في خمسين ليس معهم أنصارى ولا مهاجري فأمر منهم أحد عشر رجلا واحدى عشرة امرأة وثلاثين صبيا فقدم رؤسائهم سبب اسرائهم ، يقال : قدم منهم سبعون أو ثمانون رجلا في ذلك عنهم عطاورد وازيرقان ، وقيس بن عاصم ، وقيس بن الحرث ، ونعيم بن سعد ، والأقرع بن حابس ، ورماح بن الحرث وعمر بن ابي الاثم فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الطهر والناس يقطرون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليخرج اليهم فمجل هؤلاء فادوا من وراء الحجرات فزل فيهم ما نزل ، ثم ذكر نه صلى الله تعالى عليه وسلم أجازهم كل رجل اثني عشرة أوقية وكساء ولعمرو بن الإهم خمس أواق لخدمة منه انتهى ، وامل زيادة جائزته لما نيل منه أيضا فقد ذكر ابن اسحق ان عاصم بن قيس كان يبخس عمرا فقال : يا رسول الله قد كان رجل مائى رجلا وهو علام حدث وازرى به فقال له لفته ذلك يخاطب قيسا :

ظلمات مقترش الملبساء تفتنني عند الرسول فلم تصدق ولم تصب

سدناكم مؤددا رهوا وسؤددكم باد نواجدنه مقع على اللذنب

وروى عن عكرمة عن اس عباس أنهم ناس من بني العتير أصاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من ذرارهم فأقبلوا في مداتهم فقدموا المدينة ودخلوا المسجد وعجزوا ان يخرج اليهم النبي عليه الصلاة والسلام فاجعلوا يقولون : يا محمد اخرج اليا ، وذكر الخدعي ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعث الى قوم من العرب هم بنو العتير سرية أميرها عبيدة بن حصن فهربوا وتركوا اسماوا النذاري فسيماهم وقدم بهم عليه عليه الصلاة والسلام صحاء رجالهم واجين اطلاق الاسرى فادوا من وراء الحجرات فخرج ﷺ فاطلق النصف وفادى

الباقى ، وظاهر كلامه بهم ليسوا من بنى تميم وإن كانت هذه السرية متحدة مع السرية التي أشار إليها الواقدي فيما تقدم ، ويقال : إن عيبت في الكلامين هو عيبة بن حصن بن بدر إلا أنه نسب هناك إلى جده وهنا إلى أبيه كان ذلك الكلام ظاهرا في أن القوم كانوا من بنى تميم لأناسا آخرين ، وفي القاموس العنبر أبو حنيفة من تميم فبنو العنبر عليه منهم فلم يخرج الأمر عنهم **هـ**

(ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم) أي ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج لكان الصبر خيرا لهم من الاستعجال لما فيه من حفظ الآداب وتمطيع النبي ﷺ للموجبين لثباته والثواب أو لذلك والاستعجال بالمستوفى على أوفق وجه وأوفى منه عندهم بناء على حديث الأسيدي بأن يطلق عليه الصلاة والسلام الجميع من غير فداء ، فإن المفتوحة المؤولة بالمصدر ما فاعل فعل مقدر وهو ثبت كما احتاره المبرد والغريبة عليه معنى الكلام ، فإن أن تدل على الثبوت وهو انما يكون في الماضي حقيقة ولذا يقدر الفعل ماضيا • وصير (كان) للمصدر الدال عليه (صبروا) كما في قولك : من كذب كان شرا له أي الكذب ومنهجه سيويه أن المصدر في موضع المبدأ فقيل : خبره مقدر أي لو صبرهم ثابت وقيل : لا خير له : وأنت تعلم أن في تقدير الفعل إبقاء (لو) على ظاهرها من دخولها على الفعل فإنها في الأصل شرطية ، تختص به ، وجوز كون ضمير (كان) لمصدر الفعل المقدر أي لكان ثبوت صبرهم ، وصنيع الزمخشري يقتضى أولوية • وأدثرت (حق) هنا على - إلى - لأنها موضوعة لما هو غاية في نفس الأمر ، يقال له الغاية المضروبة أي المعينة وإلى لما هو غاية في نفس الأمر أو بحمل الجماع ، والله يرجع قول المغاربة وغيرهم ، إن محذور حتى دون محذور إلى لا بد من كونه آخر جزء محذورا كانت السمكة حتى رأسها أو ملاحيا له نحو (سلام من حتى مطلع الفجر) ولا يجوز سهرت للإسارحة حتى ثباتها أو نصحها فيعيد الكلام مما أن انتظارهم أي أن يخرج ﷺ أمر لازم ليس هم أن يقطعوا أمرا دون الانتهاء إليه ، فإن الخروج لما جعله الله تعالى غاية كان كذلك في الواقع ، وإلى هذا ذهب الزمخشري ، وتوهم ابن مالك أنه لم يقل به أحد غيره ، واعتصر عليه بقوله : عيبت ليلة فإزالت حتى نصفها راجعا فعدت يوما

وأجيب بأنه على تسليم أنه من كلام من يعتد به مع أنه نادر شاذ لا يرد مثله نقضا مدفوع بأن معنى عيبت ليلة عيبت وقت الزيارة وزيارة الاحباب يتعارف فيها أن تقع في أول الليل فقوله : حتى نصفها بيان لغاية الوقت المتعارف للزيارة الذي هو أول الليل والنصف ملائمة له ، وهو أولى من قول ابن هشام في المعنى : أن هذا ليس محل الاشتراط إذ لم يف : فإزالت في تلك الليلة حتى نصفها وإن كان المعنى عليه ، وحاصله أن الاشتراط مخصوص فيما إذا صرح بنى الغاية إذ لا دليل على هذا التخصيص ، وحده عدم الاكتفاء بتقديم ليلة في صدر البيت نعم ما ذكر من أصله لا يخلو عن كلام كما يشير إليه كلام صاحب الكشف ، ولذا قال الاظهر : إنه أدثر حتى تخرج احتصارا لوجوب حذف أن وجوب الاظهر في ال مع أن حتى أظهر دلالة على الغاية المناسبة للحكم ونطال ما بعدها وما قبلها ولهذا حالت للتعليل دون إلى ، وفي قوله تعالى : (إيهم) استعار بأنه عليه الصلاة والسلام لو خرج لاجلهم بسبب أي يصبروا حتى يأتهم الكلام أو يوجه إليهم ليس زائدا بل قيد لا بد من (وأنه عفو رحيم) • يبلغ المغفرة والرحمة فلذا اقتصر سبحانه على

النصح والتقريع ل هؤلاء المسيئين الأدب التاركين تعظيم رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ، وقد كان مقتضى ذلك أن يمد بهم أو يهلكهم أو فلم تفض ساحة مغفرته ورحمته عز وجل عن هؤلاء أن قابوا وأصحبوا وبشروا إلى هذا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم للأفرع بعد أن دنا منه عليه الصلاة والسلام وقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنتك رسول الله : ما يضرك ما كان قبل هذا ، وفي الآيات من الدلالة على فسح سوء الأدب مع الرسول ﷺ ما لا يخفى ، ومن هذا وأمثاله تقتطف ممر الآيات وتقتبس بحسن الأدب كما يحكي عن أبي حمزة وهو في الفضل هو أنه قال : ما دقت بابا على عالم حتى يخرج في وقت خروجه ، وقوله يمد بهم عن القاسم ابن سلام السكري ، ورأيت في بعض المكنب أن الخبر ابن عباس كان يذهب إلى أبي في يته لأخذ القرآن العظيم عنه فيقف عند الباب ولا يدق الباب عليه حتى يخرج فاستعظم ذلك أبي منه فقال له يوما : هل دقت الباب يا ابن عباس ؟ فقال : العالم في قومه كائن في أمته وقد قال الله تعالى في حق نبيه عليه الصلاة والسلام : ( ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيرا لهم ) وقد رأيت هذه القصة صغيرا فعمات بموجها مع مشايخي والمحمد لله تعالى على ذلك .

( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا ) أخرجه أحمد . وابن أبي الدنيا . والطبراني . وابن مده . وابن مردويه بسند جيد عن الحرث بن أبي ضرار الخزاعي قال : قدمت على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعداني إلى الاسلام فدخلت فيه وأقررت به ودعاني إلى الزكاة فأقررت بها وقالت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فادعهم إلى الاسلام وأداء الزكاة فمن استجاب لي جمعت زكاته وترسل إلى يا رسول الله رسولا لإبانه هكذا وكذا ليأتيك بما جمعت من الزكاة فلما جمع الحرث الزكاة عن استجاب له وبلغ الإبان الذي أراد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يبعث إليه احتبس الرسول فلم يأت فظن الحرث أن قد حدث فيه سحطة من الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام فمعا سروات قومه فقال لهم : يا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان وقت لي وقت يرسل إلى رسوله ليقبض ما كان عندنا من الزكاة وليس من رسول الله عليه الصلاة والسلام الخلف ولا أرى حبس رسوله إلا من سخطه فانتظروا بنا فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبعث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الوليد بن عقبة بن أبي معيط وهو أخو عثمان رضى الله تعالى عنه لآمه إلى الحرث ليقبض ما كان عنده مما جمع من الزكاة فلما أن سار الوليد إلى أن بلغ من الطريق فرق فرجع فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : إن الحرث منعني الزكاة وأراد قتلي فغضب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فبعث إلى الحرث فاقبل الحرث بأصحابه حتى إذا استقبله الحرث وقد فصل عن المدينة قالوا : هذا الحرث فلما غشيه قال لهم : ألي من بئس ؟ قالوا : إليك قال : ولم ؟ قالوا : إن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث إليك الوليد بن عقبة فوعم أهلك منعه الزكاة وأردت قتله قال : لا والذي بعث محمدا بالحق ما رأيته بقة ولا أتاني فلما دخل الحرث على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال : معت الزكاة وأردت قتله ولم ؟ قال : لا والذي بعثك بالحق ما رأيته ولا رأي ولا أجبت إلا حين احتبس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم خشية أن يكون سخطه من الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزل ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ ) إلى قوله سبحانه : ( حكيم ) وأخرج عبد بن حميد عن الحسن قال : أتى



الذي صلى الله تعالى عليه - ولم يقل: يا أي الله أن بني فلان حيا من أحياء العرب وكان في مصه عليهم شيء وكان حديث عهد بالإسلام قد تركوا الصلاة ورتدوا وكفروا بالله تعالى فلم يعجز رسول الله عليه الصلاة والسلام ودعا خالد بن الوليد فمعه اليهم ثم قال: أرمقهم عند الصلوات فإن كان القوم قد تركوا الصلاة فشاؤك عليهم والا فلا تعجل عليهم فدنا منهم عند غروب الشمس فكان حتى يسبح الصلاة فمقهم فإذا هو المؤذن قد ظم عند غروب الشمس فاذهب ثم أقام الصلاة صلوا صلاة المغرب فقال خالد: ما أراهم إلا يصلون فظنهم تركوا صلاة غير هذه ثم كس حتى إذا جح الليل وعاب الشفق اذن مؤذهم فصلوا فقال: لعلهم تركوا صلاة أخرى فكمن حتى إذا كان في جوف الليل تقدم حتى اطل الخيل بدورهم فإذا القوم نالوا شيئا من القرآن فهم يتهجدون به من الليل ويقرؤنه ثم أتتهم عند الصبح فإذا المؤذن حين طلع الفجر قد أذن وقام فقاموا وصالوا فلما انصرفوا واضاء لهم الممر إذا هم يتوصى الخيل في ديارهم فقالوا: ما هذا؟ قالوا: خالد بن الوليد قالوا: ياخذ ما شاؤك؟ قال: أتم والله شأني أتى النبي ﷺ فقل له: انكم تركتم الصلاة وكفروتم بالله تعالى فنجثوا يكون فقالوا: سجد بالله تعالى أن سكر ادا فصرف الخيل وردعا عنهم حتى أتى النبي ﷺ وانزل الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا) الآية قال الحسن: فوالله لئن كانت نزلت في هؤلاء القوم خاصة لم يرسلة إلى يوم القيمة ما تسحبها شيء، ورواية السابقة أصح وأشهر، وظلام صاحب المكشف مصرح بأن نعت خالد بن الوليد كان في قصة الوليد عفة، وأن الذي عليه الصلاة والسلام بعثه إلى أولئك الخي من خراجه بعد رجوع الوليد وقوله ما قال، والقائل بذلك قال: إنهم سجدوا إليه الصدف فرجع، ولخطاب بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا) شامل للنبي ﷺ والمؤمنين من أمته لكاملين منهم محاسن آداب وغيرهم، وتخصيص الخطاب بحسب ما يقع من الأمر بعده إذ يلقى بحال بعضهم لا يخرجه عن العموم لوجوده فيما بينهم فلا تعفل، والفاسق الخارج عن حجر الشرع من فقههم: فوق الرطب إذا خرج عن فطرته، قال الراغب: والسق أعم من الكفر ويقع بالقبيل من الذنوب والكثير لكن تعورف فيما كانت كثيرة، وأكثر ما يقع لما سبق من الترم - حكم الشرع وأقر به ثم أحل بجميع أحكامه أو يمهضا، وإذا قيل للكافر الأصلي فاسق فلا يخل بحكم ما أرمه العدل واقتضته العطرة ورصف الانس به - على ما قاله الأعرابي - لم يسمع في كلام العرب، والظاهر أن المراد به ما المسلم الخل بشيء من أحكام الشرع أو المروءة ما على إقامته بالعدل وقد اختلف في العدالة عدم الإحلال بالمروءة، والمشهور الاختصار في تعريفه على الإحلال شيء من أحكام الشرع فلا تعفل، والشين طيب البيان والتعرف، وقريب منه التثبت كما في قراءة فان مسعود، وحزمة، والسكائي (فتدوا) وهو طلب الثبوت والثبوت حتى يتضح الحال وقد أخرج عبد بن حميد، وابن جرير عن قتادة وأن النبي ﷺ قال يوم نزلت الآية: التثبت من الله تعالى والمصلحة من الشيطان، وتذكير (فاسق) للتعميم لأنه مكره في سياق الشرط وهي كالكرة في سياق الذي يفيد العموم كما قرر في الأصول وكذا نبأ، وهو - كما في القاموس - الخبر، وقال الراغب: لا يقال للخبر في الأصل ما هو يكون ذا فائدة عظيمة يحصل به علم أو غلة طن، وقوله تعالى: (إن جلدكم فاسق بنبأ فبينوا) تنبيه على أن إذا كان الخير شيئا عظيما وماله قدر لحقه أن يتوقف فيه وإن علم أو غلب صحته على الظن حتى يبعد الظن فيه ويتبين فضل نعين، ولما كان رسول الله ﷺ والذين معه بالخزنة التي لا يحسر أحد أن يخبرهم بكذب وما كان يقع مثل

ما يروى من الوليد الا في النادرة قيل . ( إن جاءكم ) بحرف الشك ، وفي البناء ( يا أيها الذين آمنوا ) دلالة على أن لا عين إذا انتفى التثبت في ما العاسق فأولى أن يقتضى عدم الفسق ، وفي اخراج العاسق عن الخطأ ما يدل على تشديد الامر عليه من ما لا يثبت الرائي وهو مؤمن ، والمؤمن لا يكذب ، واستدل بالآية على أن التمسق أهل للشهادة والالم يكن للامر التمسق فائدة ، الا ترى أن العبد إذا شهد رد شهادته ولا يثبت فيها خلافا للشهادة ، وعلى جوار قبول خبر العدل الواحد وقرره لاصوليون بوجهين . احدهما أنه لو لم يقبل خبره لما كان عدم قبوله مدخلا بالفسق ، وذلك لأن خبر الواحد على هذا التقدير يقتضى عدم القبول لذاته وهو كونه خبر واحد فممتنع تمثيل عدم قبوله بغيره لأن الحكم الممثل بالذات لا يكون مدخلا بالغير إذ لو كان مدخلا انتفى حصوله به مع أنه حاصل ذاته ، يكونه مدخلا بالذات وهو حاصل لآيه تحصيل للحاصل أو يازم نوارده عتدين على معلول واحد في خبر العاسق ، واحتجاجه بتدليله بالعاسق باطل لآية فان ترتب الحكم على الوصف المناسب يقدم على العلى أنه علة له والظن كالف من لأن المقصود هو العمل فثبت أن خبر الواحد ليس مردوداً وإذا ثبت ذلك ثبت أنه مقبول بعمل به . ثانيهما أن الامر بالتمسق مشروط بمجيء الفاسق ومنهزم بشرط معتبر على الصحيح فيجب العمل به إذا لم يكن قاطعاً لآل الفل يعمل به هذا ، والقول بالواسطة متب ، والقول بأنه يجوز اشتراك أمور في لازم واحد مطلق بكل صفة الكلمة إن مع أنه لا يلزم من انتهاء ذلك الملزم انتهاء الامر غير مترجه لأن الشرط بمجموع تلك الامور وكل واحد منها لا يبعد شرطاً على ما قرر في الاصول . نعم قال ابن الحاجب . وعرض الدين : قد استدل من قبلنا على وجوب العمل بخبر الواحد بظواهر لا تعيد الا لعل ولا يكتفي في المسائل العلمية وذكر من ذلك الآية المذكورة ، ثم ان ثالثة اثنين وجوب العمل به بخلاف كثير آخر ذكرنا في محله . واستدل الحنفية به على قول خبر المحمول الذي لا تعلم عدالته وعدم وجوب التثبت لأنها ذات على أن الفسق شرط وجوب التثبت فإذا اذمى الفسق انتفى وجوه ، وههنا قد انتفى الفسق طاهراً ونحن نحكم به فلا يجب التثبت . وقد مضى بالمالا سلم أنه ههنا انتفى الفسق بل انتفى العلم به ولا يلزم من عدم العلم ، شيئاً عدمه والمطلوب العلم ما تنفائه ، لا يحصل لا بالخبرة به أو بتزكبه حبيب به له ، قال المضد : وهذا مسمى على أن الاصل التمسق أو العدالة والظاهر أنه التمسق لأن العدالة طرقة وآية أكثر . واستدل بها على أن من العدالة وصى الله تعالى عنهم من ليس بعدل لأن الله تعالى أطلق العاسق على الوليد بن عتبة فيما ، فان سب التزول فطمى الدخول وهو صحابي لا تعاقب فريد بها على من قال : إهم ظلم عسول ولا يبحث عن عدالتهم في رواية ولا شهادة ، وهذا احد احوال في المسئلة وقد ذهب اليه الاكثر من السلف والخلف . وثانيها إهم كغيرهم فيبحث عن العدالة إهم في رواية واشهادة الا من يكون طاهراً أو مقطوعاً كاشيخين . وثالثها إهم عدول الى قتل عثمان رضي الله تعالى عنه ويبحث عن عدالتهم من حين قتله لوقوع العتق من حيث وفيهم الممسك عن حوضها ورابعها إهم عدول الاس قاتل علياً كرم الله تعالى وجهه لفسقه بالخروج على الامام الحق والى هذا ذهب المعتزلة . والحق ما ذهب اليه الاكثرون وهم يقولون : إن من طرأ له منهم قادم ككذب أو سرقة أو زنا عمل بمقتضاه في حقه الا أنه لا يصر على ما يخل بالعدالة بناء على ما جاء في مدحهم من الآيات والايثار وتوتر من محاسن الآثار ، فلا يسوغ لنا الحكم على من ارتكب منهم مفسدة ، أنه مات على الفسق ، ولا نكر أن منهم من ارتكب في حياته مفسداً لدم القول بمصمتهم وأنه كان يقال له قبل توبته فاسق لكن لا يقال باستمرار هذا الوصف

فهذه بركة صالحة إلى صلي الله تعالى عليه وسلم ويزيد نساء الله عز وجل عليهم كقوله سبحانه (وذلكم جسدكم أمة وسطاً) أي عدولاً وقوله سبحانه (كثير خير أمة أخرجت للناس) أي غير ذلك، وحديث  
 أن أريد قوله إن من أمة من إيس عدل من أمة من تركب في وقتها ما ينافي العدالة بدلالة الآية  
 عنه مسلمة لكن ذلك ليس على سراج، وإن أريد أنه من أمة من استمر على ما ينافي العدالة بدلالة الآية  
 عنه غير مسلمة لا يحصى قدرها في مسألة بعد كتمل الكلام ويزيد ما نقل زيادة قول خامس فيها هذا الماعلم  
 أن الله يبي قسماً فسق غير مألوف وهو ظاهر ولا خلاف في أنه لا يقبل خبر موافق مألوف كالحديث والقرى  
 ويقال به استدع مدعى رخصه في الإصرار ليس من رد شهادته وروايه الآية وهو هم الشافعي، والقاضي،  
 ومهم من أمة، أما الشهادة فلا تردده اتهام الكذب والفسق من حيث الاعتقاد لا يدل عليه بل هو  
 إماره الهدى لأن موقفه فيه تعمقه في الدين، والكذب حرام في كل الأديان لاسيما عند من يقول بكفر  
 الكاذب أو حرجه من الأمان وذلك بعده عنه لا من يدين تصديق مدعى ينهى عنيته كالحطية،  
 وكذا من استند بحجة الإلهام، وقد قلنا فيه أصالة وإسلام، بحكمها بظاهر وأما الرواية لأن من احتز عن  
 الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحترزه من الكذب عليه صلى الله عليه وسلم، وفي  
 الأمر مستند حل وضع الأحاديث قرعاً أو تزييفاً كالكرامة أو تزويجاً لمدهه كين الراوي، وأصحابه  
 الخفية قبلو شهادته، ما مردود، وإيهم ما يدعو الناس إلى هواه، وفي هذا حذور أئمة الحديث  
 لأن الدعوة إلى ذلك داعية إلى القوزملا يؤمنون على الرواية ولا كذلك الشهادة، ورجع ما ذهب إليه الشافعي  
 والقاضي بأن الآية تنصبه والعمل بها أولى من العمل بالحديث، وأما وجوهها، العلم يحمل بعضهم  
 ولأنها لم يخص أحد قل فسق مردود، والحديث خص منه خير لكاتب، وأجيب بأن هذه هي أن فسق  
 هو المفتى للثبات يراد به ما هو إماره الكذب لا إماره إماره تصديق فاهم، وليس من فسق عو للعب  
 بالسطر من مجتهد يحمله أو مقلد له صواب، أو حطاً لوجوب العمل بموجب الفطن ولا تصديق بالوجوب  
 وحد الشفوي عنه، أم حجة شارح الشيف ليس لأنه فائق بل لوجوه القامور التي عنده، ولذا قل: أحده  
 وأقل شهادته، وكذا الحد في شهادة إماره عدم تمام التصديق لا يدل على فسق بخلافه في مقام القذف فيحفظه  
 (أن تصيبوا) تعيد الأمر بالدين أي تصيبوا كراهة أن تصيبوا أو لتلا تصيبوا (قوماً) أي قوم  
 كانوا (بجهالة) ملتبسين بجهالة الحطية، وهذا جهالين حالهم، (بأن تصيبوا) تصيبوا بهما ظهور برأيتهم  
 عما رموا به (وعلى أقتانهم) في حقهم (تدينهم) معنيين غداً لا ما مشين أنه يرفع، فإن التدم العلم  
 على وقوع شيء مع عدم وقوعه، ويشعر بالزوم وكذا ما تتر تصريف حرره وتقليه كدن على لرم  
 الإطاعة ومنه المديرة وأذن أنشأ أدام فعله، وزعم بهمهم أن في الآية إشارة إلى أنه يجب على الإنسان  
 تجريد اندم ظناً ذكر الدن ونسب إلى الرخصى وليس بشيء، وفي الكشف التحديق أن التدم مع خاص  
 ولزومه قد يقع لقوته في أول الأمر وقد يكون لعدم عيه موجه عن الحطية، وقد يكون لكثرة تذكره  
 ونزير ذلك من الأسباب، وإن تحديد التدم لا يجب في انوة لكن الثابت الصادق لاند له من ذلك •  
 (وَأَعْلُوا أَنْ بِيَكُمْ رَسُولٌ أَلَّهُ) تطاب على ما قبله، و(أن) بما في جزها ساء مسة مفعول (أعلوا)

باعتبار ما يفيد به من الحال وهو قوله عز وجل : ( **لَوْ يَطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ أَنتُمْ** ) أي لو فعم في الجهد والحلاك فإنه حال من أحد الضميرين في ( فيكم ) الضمير المستتر المرفوع وهو ضمير الرسول أو البارر المجرور وهو ضمير المعاطين ، وتقديم حير أن الحضر المستقبح زيادة التوبيخ ، وصيغة المضارع للاستمرار - فلو - لامتناع استمرار طاعته عليه الصلاة والسلام لهم في كثير مما بين لهم من الأمور ، وكون المراد استمرار الامتناع نظير ما قيل في قوله تعالى : ( **وَلَا يَعْزُبُونَ** ) من أن المراد استمرار النفي ليس بذلك ، وفي الكلام إشعار بانهم ذنبوا بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا ببقاع بالخرش فومه وقد أريد أن يفهم عليهم ذلك تنزيههم منزلة من لا يعلم أنه عليه الصلاة والسلام بين أظهرهم . فثقل واعلموا أنه فيكم لاني غيركم كما هم حسبه لعدم تأديهم وما بدر منهم الفرطة بين أظهر أقوام آخرين كأنه على حال يجب عليكم تغييرها أو وأنتم على كذلك وهو ما يريدون من استتباع رأيهم لرايكم وطاعته لكم مع أن ذلك تعكيس وموجب لوفو عكم في العنت ، وفيه مبالغات من أوجه : أحدها إظهار ( لو ) ليدل على الفرض والتقدير وأن ما بدر من من التزيين كأن من حقه أن يفرض كما يفرض المشتعلات والثاني ما في الدلول على المضارع من تصوير ما كانوا عليه ونهجه مع التوبيخ بإرادة استمرار ما حقه أن يكون مفروضا فضلا عن الوقوع ، والثالث ما في العنت من الدلالة على أشد المحذور فانه الكسر بعد الجهر والرمز الخفي على أنه ليس بأول بادرة . والرابع ما في تعميم الخطاب والحرى به غير الكل من التمرير ليكون أرفع لمرتكبه وأرجح لغيره كأنه قيل : يا أيها الذين آمنوا تبيروا أن جباركم فاسق ولا تكونوا أمثال هؤلاء ، من استمره لبأ قبل صرف صدقه ثم لا يمتنع ذلك حتى يريد أن يستتبع رأي من هو المبتوع على الإطلاق يقع هو ويقع غيره في العنت والارهاق واعلموا جلالة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتمادوا عن أشباه هذه العنات ، وقوله عز وجل :

( **وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبِيبُ إِلَيْكُمْ الْإِيمَانِ وَرَبَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمْ الْكُفْرَ وَالنُّصْرَ وَاللَّعْنَةَ عَلَى الْكُفْرَانِ** ) استدراك على ما يقتضيه الكلام فإن ( لو يطيعكم ) خطاب بما سمعت للبعض الغير الكل عمم للفوائد المذكورة والمحجب اليهم الايمان هم الكل فكانه قيل : ولكن الله حبيب إلى بعضكم الايمان وعدل عنه لئلا العنة به ، وعليه قول بعض المفسرين هم الذين آمنوا الله قلوبهم للتقوى ، والإشارة بقوله تعالى ( **أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ** ) اليهم ، وفي نوع من الالتفات ، والخطاب فيه للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم كأنه تعالى يصره عليه الصلاة والسلام ما هم فيه من سبق القدم في الرشاد أي إصابة الطريق السوي ، فحاصل المعنى أنتم على الحال التي يقبى لكم تغييرها وقد بدر منكم ما بدر ولكن ثم حملا عما أنتم عليه من تصديق الكاذب وتزيين الإيقاع بالبرى . وإرادة أن يقع الحق أمراءكم برآء لأن الله تعالى حبيب اليهم الايمان الخ ، وهذا أول من جعل ( لو ) يطيعكم ) الخ في معنى ما حبيب اليهم الايمان تقليضا لأن من تصدى للإيقاع بالبرى بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجسر على ارتكاب تلك العظيمة لم يكن محبوا إليه الايمان وإن كان ذلك أيضا مديا للشيوع التصرف في الأواخر في مثله ، وجملة بعضهم استدراكا ببيان عذرهم فيما بدر منهم ، وما كالمعنى لم يعملكم على ما كان منكم اتباع الهوى ومحنة متابعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لأمراتكم بل محبة الايمان وكرهه الكفر هي الناعية لذلك ، والمناسب لما بعد ما ذكرناه .

وجوز غير واحد من المربين أن (لو بطبعكم) استئناف على معناه لما قيل (واعلموا أن فيكم رسول الله) دالا على أنهم جاهلون بمكانه عليه الصلاة والسلام مقرطون فيما يجب من تعظيم شأنه أعلى الله تعالى شأنه أنهم لهم أن يسألوا ماذا فعلوا حتى نسبوا إلى التفریط وماذا ينتج من المضرة ؟ فأجيبوا بما يصرح بالنتيجة لحفظها ويؤمى إلى ما فيها من الممرة من وقوعهم في العنت بسبب استنباع من هو في علو المنصب اقتداء بتخطي أعلى المجرة، وهو حسن لولا أن (واعلموا) كلام من تمة الاول كما يؤذن به المطاف لاوارد تفريعا على الاستفلال فيأبى التقدير المذكور لتعين موجب التفریط، وأيضاً يفوت التمرين وان ذلك باددة من بعضهم في قصة ابن علقمة بتأخر الكلام، هذا (وكره) يتعدى بنفسه إلى واحد واذا شدد زاد له آخر لكنه ضمن في الآية معنى التفيض فعامل معاملته وحسنه مقابلته لحب أو زول (اليكم) منزلة مفعول آخر، و(الكفر) تغطية نعم الله تعالى بالجسود، و(المسوق) الخروج عن القصد ومأخذه، ما تقدم، و(المصيان) الامتناع عن الانقياد، وأصله من عصت النواة صلت واشتدت، والكلام أعني قوله تعالى: (ولكن الله) الخ ثناء عليهم بما يردف التحبيب المذكور والتكرير، من فعل الاعمال المرصية والطاعات والتجنب عن الافعال الفضيحة والسيئات على سبيل الكتابة ليمع التقابل عرقه على ما سلف آخفا، وقيل: الداعي لذلك ما يلزم على الظاهر من المدح بفعل الغير مع ان الكلام مسوق للثناء عليهم وهو في إثباتهم الايمان واعراضهم عن الكفر وأخويه لاف تحبيب الله تعالى الايمان لم وتكريره سبحانه الكفر وما معه اليم، وأنت تعلم أن التناء على صفة الكمال اختيارية كانت أولا شائع في عرف العرب والمجم، والمذكر معاند على ان ذلك واقع على الجهاد أيضا، والمسلم الضروري انه لا يمدح الرجل بما لم يفعله على انه فعله، واليه الاشارة في قوله تعالى: (ويحبون أن يمدحوا بما لم يفعلوا) أما أنه لا يمدح به على أنه صفة له فليس بمسلم فلا تغفل (فضلاً من الله ونعمة) تعليل للافعال المستندة اليه عز وجل في قوله سبحانه: (ولكن الله حبيب) الخ وما في البين اعتراض، وجوز كونه تعليلاً للراشدين، وصح النصب على القول باشتراط اتحاد الفاعل أى من قام به الفعل وصدر عنه موجداً له ولا لما أن الرشيد وقع عبارة عن التحبيب والتزيين مستندة الى اسمه تارك اسمه فله لوقيل متلاجب اليكم الايمان فضلاً منه وجعل كناية عن الرشيد لصح فيحسن أن يقال: أولئك هم الراشدون فضلاً ويكون في قوة أولئك هم المحبون فضلاً أو لأن الرشيد هو المستلزم كونه تعالى شأنه مرشداً اذ هو طاروع أرشد، وهذا نظير ما قالوا من ان الارادة تستلزم رؤية في قوله سبحانه: (يربكم البرق خوفاً وطمعاً) فيتحد الفاعل ويصح النصب، وجوز كونه مصدراً لغير فعله فهو منصوب اما بحبب أو بالراشدين فإن التحبيب والرشد من فضل الله تعالى وانعمائه، وقيل: مفعول به مخذوف أى يشنون فضلاً (وَأَلَّهُ عَليمٌ) مبالغ في العلم فيعلم أحوال المؤمنين وما بينهم من التفاضل (حَكِيمٌ) يفعل كل ما يعمل من افضال وانعام وغيرهما بموجب الحكمة (وَأَن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) أى قاتلوا، وكان الظاهر اقتتلا بضير الشبهة كما في قوله تعالى: (فَاتَّخَذُوا بَيْنَهُمَا) أى بالنصح وازالة الشبهة إن كانت والدعاء إلى حكم الله عز وجل، والعدول إلى ضمير الجمع لرعاية المسمى فإن كل طائفة من الطائفتين جماعة فقد روعي في الطائفتين معنهما أولاً ولفظهما ثانياً على

عكس المشهور في الاستعمال ، وانكته في ذلك ما قبل : إهم أولاً في حالة القتال محتطون ولذا جمع ولا ضمير هم  
 وفي حال الصلح متميزون متفادون فإذا تقي لضمير . وقرأ ابن أبي عمير ( انتلوا ) بضمير التثنية والتأنيث  
 يا هر الصاهر ، وقرأ ريد بن علي ، وعبيد بن عمير ( انتلوا ) بالتثنية والتذكير باعتبار أن الطائفتين مريضان  
 ﴿ فَأَنْبَأَتْ إِحْدَاهُمَا ﴾ تعدت وطلبت العلو بغير الحق ﴿ عَلَى الْآخَرَى ﴾ ولم تتأثر بالصيغة  
 ﴿ قَتَلُوا لَنْ تَنْفَى حَتَّى تَقَى ﴾ أي ترجع ﴿ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ ﴾ أي إلى حكمه أو في أمر سبحانه به وقرأ  
 الزهري حتى ( تقي ) بغير همز وفتح الياء وهو شاذ قالوا في مضارع جاء بغير همز فإذا أدخلوا الياصب  
 سحروا الياء أجروه بحرى بفتح السين ، وفي تعيق القتال بالموصول للإشارة إلى عليه حاق حين  
 الصلة أي قفائلها لي فيها ﴿ فَأَنْبَأَتْ ﴾ أي دعت إلى أمره تعالى وأقلعت عن القتال حذراً من قتالكم  
 ﴿ فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ ﴾ بعصل ما بينهما على حكم الله تعالى ولا تنكفوا بمجرد متاركتهما عسى أن يكون  
 بينهما قتال في وقت آخر ، وتقرير الإصلاح مما بالعدل لأنه مظنة الحبيب لوقوعه بعد المفاصلة وقد أكد ذلك  
 بقوله تعالى : ﴿ وَأَقْسَلُوا ﴾ أي أعدوا في كل ما أتون وما تدرون ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِلِينَ ﴾  
 فيجاريهم أحسن الجراء وفي الكشف في الإصلاح بالعدل والفضيلة تفاصيل ، إن كانت الباعية من فلة العدد  
 بحيث لا معة لها صمنت بعد العينة ما حست ، وإن كانت كثيرة ذات معة وشوكة لم تضمن إلا عند محمد  
 ابن الحسن فإنه كان يفتي بأن الصبيان يلزمها إذا فاءت ، وأما من التجمع والتجند أو حين نغرق عند وضع  
 الحرب أو رارها بما حوته صمته عند اجمع وضمن الإصلاح بالعدل على مذهب محمد وأصح منطبق على  
 لفظ التبريل ، وعلى قول غيره وجهه أن يضمن على كونه اللهفة فليله العدد ، والذي ذكره من أن العرض  
 إمارة الضمان ومن الاحقاد دون ضمان الجزاءات ليس بحسن الطق لما روي به من أعمال العدل ومراعاة  
 الفسط . قال في الكشف ، لأن ما ذكره من إمارة الاصلح داخل في قوله تعالى : ﴿ فَأَنْبَأَتْ ﴾ لأنه من  
 ضرورات التوبة ، فاعمل العدل والفضيلة كما يكون في تدارك امراض ثم قل : والاولى على قول الجمهور  
 أن يقال : الإصلاح بالعدل أنه لا يضمن من الطريق فإن الباغي معصوم الدم والمال مثل العدل لا سيما وقد  
 تاب مكملاً لا يضمن العادل المثلث لا يضمنه الباغي الثاني ، هذا مقتضى العدل لا يخص بعض الضمان من طرف  
 دون آخر . ولاية نزلات في قتال وقع بين الاوس والخزرج . أخرج أحمد والنسائي . ومسلم . وابن  
 جرير . وابن المنذر . وابن مردويه . والبيهقي في سننه عن أنس قال . قيل للنبي صلى الله عليه وسلم  
 لو آتيت عبد الله بن أبي قحطبة إلى ركب حاراً وأطلق المسلولون يمشون وهي أرض سبخة فلما انطلق  
 إليه قال : أياك عني فوالله لقد آذى ريح حمارك صل رحل من الإبل : والله لحار رسول الله صلى الله عليه وسلم  
 عليه وسلم أطيب ريحاً منك فغضب لعبد الله رجال من قومه فصب لكل منهما اصحاه فكان بينهم ضرب  
 بالجرير والأيدي والعمان فأمر الله تعالى فيهم ( وارطانتان ) الآية ، وفي رواية أن النبي عليه الصلاة والسلام  
 كان مترجها إلى زيارة سعد بن عباد في مرضه فرعى عبد الله بن أنس بن سلول فقال مرد دايه عبدالله  
 ابن رواحة رضي الله تعالى عنه فذهب معك لكل أصحاه فقاتلوا فنزلت فقرأها صلى الله عليه وسلم عليهم فاصطلحوا  
 وكان ابن رواحة عزر جيا وابن أبي أوسيا

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحته امرأة يقال لها أم زيد وأنها أرادت أن تزور أهلها فحسها زوجها وحملها في علية له لا يدخل عندها أحداً منها وأن المرأة بعثت إلى أهلها فجاءوها فأزولوها لينطلقوا ، وكان الرجل قد حرج فاستعان أهل بيته بنوعه ليحولوا بين المرأة وأهلها فنادفوا واجتندوا بالعمل فزلت فيهم هذه الآية ( وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا ) حدث اليوم رسول الله ﷺ فأصاح بينهم وفادوا إلى أمر الله عز وجل ، والخطاب فيه على ما في البحر له الأمر وروى ذلك عن ابن عباس وهو للوحوش فيجاء بالإصلاح ويجب قتال الباغية ما قاتلت وإذا كفت وقضت عن الحرب تركت ، وحاشا في حديث رواه الحاكم . وغيره حكم إذا نزلت قال عليه الصلاة والسلام : يا ابن أم عبد هل تسرى كيف حكم الله في من بغى من هذه الأمة فقال : الله تعالى يرسل رسوله أعلم قال : لا يجزئ علي جريحاً ولا يقتل أسيراً ولا يطالب هارباً ولا يقسم بيثماً ، وذكروا أن العنتين من المسلمين إذا اشتلا على سيوف البغي منهما حميداً فالواجب أن يمضى بينهما بما يصلح ذات البين ويثمر المكافاة والمواصلة فلم يساجزا ولم بمصلحا وأقاما على البغي صبرا إلى مقتلهما ، وأما إذا التحم بينهما اقتار الشبهة دحلت عليهما وكلت هما عند أنفسهما بحقة فالواجب إزالة الشبهة بالمصحح النيرة والبراهين القاطعة وإصلاحهما على مرأى الحق فإن ركبنا من اللجاج ولم نعمل على إزالة ما حدثنا إليه ونصحتنا من اتباع الحق بعد وضوحه فقد لحقنا بالفتنة قتلا على سبيل منغى مهما جئنا ، والتصدى لإزالة الشبهة في الفتنة الباغية إن كانت لازم قتل المقاتلة ، وقيل : الخطاب لمن يتأذى منه الإصلاح ومقاتلة الباغي حتى تحقق الغنى من طائفة كان حكم إغاثة المنغى عليه حكم الجهاد ، فقد أخرج الحاكم وصححه . وسيفي عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه قال : ما وجدت في نفسي من شيء ما وجدت في نفسي من هذه الآية بمعنى ( وإن طائفتان ) الخ إلى أن لم أقاتل هذه الفتنة الباغية كما أمرني الله تعالى . بمعنى : معوية ومن معه الباعين . على علي كرم الله تعالى وجهه ، وصرح بعض الخطابة بأن قتل الباعين أفضل من الجهاد احتجاجاً بأن علياً كرم الله تعالى وجهه اشتغل في زمان خلافته بقتالهم دون الجهاد ، والحق أن ذلك ليس على إطلاقه بل إذا خشى من ترك قتالهم مفسدة عظيمة دفعها أعظم من مصلحة الجهاد ، وبظاهر الآية أن الباغي مؤمن لحمل الطائفتين الباغية . لمخفى عليهما من المؤمنين . نعم الباغي على الإمام ولو جاز فافسق مرتكب لكبره إن كان بيه لا تأويل أو تأويل قطعي الاطلاق . والمتولة يقولون في مثله : إنه فاسق بخلاف النار أن مات بلا توبة ، والخواارج يقولون : إنه كافر ، والامامية أكفروا الباغي عسى عسى كرم الله تعالى وجهه الحق أن له واحتملوا ، روى من قوله ﷺ له « حرثت حربى » وفيه بحث . وقرأ ابن مسعود ( حتى يفيقوا ) إلى أمر الله فإن ماؤا فخذوا بينهم بالفسط ) ( إنما المؤمنون أخوة ) استئناف مفرد لما قبله من الأمر بالإصلاح ، وإطلاق الأخوة على المؤمنين من باب تشبيه الريح وشبهوا بالأخوة من حيث انقسامهم إلى أصل وحد وهو الإيمان المرجب للعب الأدبية ، وحوار أن يكون هناك استعارة وتشبيه المشاهدة في الإيمان بالمشاهدة في أصل التولد لأن كلامها أصل للبقاء إذ التولد منشأ الخيال والإيمان منشأ البقاء الأبدي في الجسد ، والله في قوله تعالى : ( فاصلحوا بين أخويكم ) للإيدان بأن الأخوة الدينية موجهة للإصلاح ، ووضع الظاهر موضح الضمير مصداقاً لما مورين للباغية في تأكيده وجوب الإصلاح والتضييض عليه ، وتخصيص الاثنين ، فذكر لا يثبت

و حوت الإصلاح فما فوق ذلك طريق الأولوية لتضاعف العتة والفساد فيه ، وقيل : المراد بالآخرين الأولين .  
والخروج الثاني نزلت فيها الآية سمي كلاهما أحبالاً جنباً ، هم في الجدة الأعلى . وقرأ ريد برثات ، وابر ، مسود .  
والحسن بخلاف عنه ( أخواسكم ) جماعاً على وزن غلمان .

وقرأ ابن سيرين ( أخوتكم ) جماعاً على وزن غلة ، وروى عبد الوارث عن أبي عمرو القراءات الثلاث ،  
قال أبو الفتح : وقرأه الخم تدل على أن قراءة الجمهور لها لفظ التثنية ومنها الجماعة أي قل اثنين فصاعداً  
من المسلمين انتلاء ، والإضافة لمعنى اجنس نحو ليك وسعديك ، ويعلم الإحسان في الصداقة والأخوة في  
النسب وقد يستعمل كل منهما مكان الآخر ( وَأَخْوَأَ اللَّهُ ) في كل ما تأتون وما تذكرون من الأمور التي من  
جملتها . أمرتم به من الإصلاح ، وأظهر أن هذا تطاع على ( فأصلحوا ) وقال الطائي : هو تذييل للكلام  
كأنه قيل : هذا لإصلاح من جملة التقوى فإذا علمتم التقوى دخل فيه هذا التواصل ، ويجوز أن يكون تطلقاً  
على ( فأصلحوا ) أي وأصلحوا بين أخويكم بالصالح واحذروا الله تعالى من أن تتهاونوا به ( لَعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ ) أي  
أي لأجل أن ترحموا على نفواكم أو راجعين أن ترحموا عليها ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَوْمٌ ) أي منكم  
( مَن قَوْمٌ ) تحرين منكم أيضاً ، فالتذكير في الموضعين لتبهر ، والسخر الهزؤ كما في القاموس ، وفي الزواج  
النظر إلى المسخور منه بمن البص ، وقال القرطبي : السخرية الاستحقار والاستهانة والتفني على العيوب  
والنقص بوجه يضحك منه وقد تكون بالمحاكاة بالفعل والقول أو الإشارة أو الإيحاء أو الضحك على كلام  
المسخور منه إذا تخطى فيه أو غلط أو على صنعة أو فبح صورته ، وقال «ض» : هو ذكر الشخص بما يكره  
على وجه يضحك به صورته ، واختير أنه احتقاره قولاً أو فعلاً يحضرته على الوجه المذكور ، وعليه ما قيل  
المعنى لا يحتقر بعض المؤمنين بعضاً ، والآية على ما روى عن مقاتل نزلت في قوم من بني تميم سحرهم من  
بلال ، وسلمان ، وعمار ، وخباب ، وصهيب ، واربعة . وسالم مولى أمي حذيفة ، ضي الله تعالى عنهم ،  
ولا يضر فيه اشتغالها على نهى النساء عن السخرية كما لا يضر اشتغالها على نهى الرجال عنها فيما روى أن عائشة  
وحفصة ، أن أم سلمة ربطت حقوبها بثوب أبيض وسدت طرده خلفها فقالت عائشة لحفصة تشير إلى ما تبصر  
خلفها : كأنه لسان قلب فنزلت ، وما روى عن عائشة أنها كانت تسخر من ريف بنت خزاعة المملالة  
وكانت قصيرة فزلت ، وقيل : نزل بسبب عكرمة بن أبي جهل كان يمشي بالمدينة فقال له قوم :  
هذا ابن فرعون هذه الأمة فصر ذلك عليه وشكاهم إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فنزلت ، وقيل  
غير ذلك ، وقوله عز وجل : ( عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ) تعاليل للسبب أو لوجهه أي عسى أن يكون  
المسخور منهم خيراً عند الله تعالى من الساخر من فرب اشعت أغبر ذي طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله  
تعالى لأاره ، وجوز أن يكون المعنى لا يحتقر بعض بعضاً عسى أن يصير المحتقر - اسم مفعول - عزيزاً ويصير  
المحتقر ذليلاً فينتقم منه ، وهو تعابير قوله :

لَا تَهِنِ الْفَقِيرُ عَلَيْكَ أَنْ تَرَكَمَ يَوْمًا وَالْهَرَقُ قَدْرُهُ

والقوم جماعة الرجال ولذلك قال سبحانه : ( وَلَا نَسَاءً ) أي ولا يسخر نساء من المؤمنات ( مَن نَّسَاءً )



منهن (عسى أن يكن) أي المسخورات (خيراً منهن) أي من السخرات ، وعلى هذا جاء قول زهير :  
وما أدري وسوف أخال أدري أقوم آل حصن أم نساء

وهو إما مصدر ثا في قول بعض العرب : إذا أثلت طعاماً أحببت نوماً وأبغضت قوماً أي قياماً فعت  
به فشاخ في جماعة الرجال ، وإما اسم جمع لقائم كهوم لصائم وزور لوائر ، وأطلق عليه بعضهم الجمع مريداً  
به المعنى القوي والأقمل ليس من أبنية المخرج لئلا يلبس في المفردات ، ووجه الاختصاص بالرجال أن القيام  
بالأمور وظيفتهم ثا قال تعالى : (الرجال قوامون على النساء) وقد يراد به الرجال والنساء قفلياً ثا قيل في  
قوم عاد وقوم قرصون أن المراد بهم الذكور والإناث ؛ وقيل : المراد بهم الذكور أيضاً ودل عليهم بالالتزام  
العادي لعدم الانفكاك عادة ، والنساء على ما قال الراغب وغيره وكذا للسوان والنسوة جمع المرأة من غير  
لفظها ، وحى بما يدل على الجمع في الموضعين دون المفرد كأن يقال : لا يسخر رجل من رجل ولا امرأة من  
امرأة مع أنه الأصل الأشمل الأعم قيل جريا على الأغلب من وقوع السخرية في جماع الناس فكلم من متلذذ  
بها وكلم من تألم منها فجعل ذلك بمنزلة تمدد الساخروالمسخور منه ، وقيل : لأن النهي ورد على الحالة الواقعة  
بين الجماعة كقوله تعالى : (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) وعموم الحكم لمعوم علة ، و(عسى) في نحو  
هذا التركيب من كل ما استندت فيه إلى أن والفعل قبل ثامة لا تحتاج إلى خبر وأن وما بعدها في محل رفع على  
الفاعلية ، وقيل : إنها ناقصة وسد ما بعدها مسد الجزئين وله محلان باعتبارين أو محله الرفع ، والتحكم مدغم  
بأنه الأصل في منصوبها بناء على أنها من فواسخ المبتدأ والخبر .

وقرأ عبادة . وأبى (عسا أن يكونوا ، وعسين من أن يكن) عسى عليها ذات خبر على المشهور من أقوال  
النحاة ، وفيه الإخبار عن الذات بالمصدر أو بقدر مضاف مع الاسم أو الخبر ، وقيل : هو في مثل ذلك بمعنى  
قارب وأن وما بعدها مفعول أو قرب وهو منصوب على إسقاط الجار (وَلَا تَلَذُّوا أَنْفُسَكُمْ) لا يجب بضمكم  
بهذا بقول أو إشارة لأن المؤمنين كفس واحدة فحق عاب المؤمن المؤمن فكأنه عاب نفسه ، فضمير (تلاذوا)  
للجميع بتقدير مضاف ، و(أنفسكم) عبارة عن بعض آخر من جنس المخاطبين وهم المؤمنون جعل ما هو من  
جنسهم بمنزلة أنفسهم وأطلق الأنفس على الجنس استعارة ثا في قوله تعالى : (لقد جاءكم رسول من أنفسكم)  
وقوله سبحانه : (ولا تقتلوا أنفسكم) وهذا غير النهي السابق وإن كان كل منها مخصوصاً بالمؤمنين بناء  
على أن السخرية احتقار الشخص مطلقاً على وجه مضحك بحضرته ، واللام التانيية هي مما يه سواء كان على  
مضحك أم لا وسواء كان بحضرته أم لا ثا قيل في تفسيره ، وجعل عطفه عليه من قبيل صطف العام على الخاص  
لإفادة الشمول كشارب الخمر وكل فاسق مذموم ، ولا يتم إلا إذا كان التنبه المذكور احتقاراً ، ومنهم من  
يقول : السخرية الاحتقار واللام التانيية على المعانيب أو قبورها والمطف من قبيل صطف العلة على المعلول وقيل  
المر محصور بما كان من السخرية على وجه الحمرة كالأشارة فهو من قبيل صطف الخاص على العام لجعل  
الخاص كجنس آخر بالغة ، واختار الرغزباني أن المعنى وخصوا أنفسكم أي المؤمنون بالانتهاء عن عيبها  
والطعن فيها ولا عليكم أن تسيروا غيركم من لا يدين بدينكم ولا يسير بسيرتكم ، ففي الحديث «اذكروا  
الفاجر بما فيه يحذر الناس» ونعقب بأنه لا دليل على الاختصاص .

وقال الطيبي : هو من دليل الخطاب لكن ان في هذا الوجه تعسفا والوجه الآخر - يعنى ما تقدم - أوجه  
لما تقدم (لا يجر قوم من قوم ، وانما المؤمنون إخوة . ولا يعذب بعضكم بعضا) وفي الكشف أحدا لا اختصاص  
من المدعوى عن الأصل وهو لا يلزم من بعضكم بعضا كأنه قيل : ولا تلذزوا من هو على صفيتكم من الإيمان والطاعة  
فيكون من باب ترتب الحكم على الوصف ، وتمقت قول الطيبي بان الكلام عليه ، فبعد العلية والاختصاص  
مع فوائده ما سبق ويؤيد : «أمرق بين السخريه والامرء هو مطلوب في نفسه وكأنه قيل : لا تلذزوا المؤمنين  
لأنهم أمستهم ولا تمسح فبه به إلى حرم ما قاله للبشائل ، الانصاف أن المتبادر ما تقدمه ، وقيل الممي لا تفعلوا  
ما تلذزون به فان من فعل ما يستحق به اللوم فقد لزم نفسه فامسحكم على ظاهره والتجوز في (تسزوا) أطلق فيه  
السبب على السبب والمراد لا تترسكبوا أمرا تعابون به ، وهو بعيد عن السياق وغير مناسب لقوله تعالى :  
(ولا تنازعوا) وكونه من التجوز في الاستناد إذ استند به ، المسبب إلى السبب تكلف ظاهر ، وكذا كونه  
كالتمليل لأننى السابق لا يدفع كونه مخالفا للظاهر ، وكذا كون المراد به لا تنسبوا إلى بعض فيكم ، فاعلم عن  
غيركم كما في الحديث «من الكائن أن يشتم الرجل والده» وغمرناه إن شتم والذي عبره شتم العبد والديه أيضا  
وفرأ الحسن والأعرج وعبيد عن أبي عمرو (لا تلذزوا) صم الميم (ولا تنازعوا بالانقلاب) أى لا يدفع  
بعضكم بعضا بالانقلاب ، قال في القاموس : التنازع التنازع والتنازع ، والانقلاب ويقال يزد ينزله دنا ، فتح والسكون  
لقبه كبره واسيز بالتحريك وكذا الزب اللقب وحصر عرفا بما يحصره الشخص من الانقلاب  
وعن الرضى أن لفظ الانقلاب في القديم كان في القدم أشهر منه في المحدث ، والبرز في النظم خاصة ، وظاهر  
تفسير التنازع ما تقدم بالانقلاب اعتبار التحريد في الآية لتلا يسهل ذكر الانقلاب ، ومن المريب ما قيل :  
التنازع التنازع أى لا تتراموا بالانقلاب ويراد به ما تقدم ، والمنهى عنه هو التفتيت بما يتداخل المدعى به كراهة  
لكونه تقصيرا به وذمنا له وشينا .

قال النووي : اتفق العلماء على تحريم تفتيت الانساب بذكره سواء كان صفة له أو لآبيه أو لأمه أو غيرها  
فقد روى ان الآية نزلت في ثابت بن قيس وكان به وفر فكاك يوسعون له في مجلس رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ليسمع دأى يوما وهو يقول : تفتتوا حتى انتهى إلى رسول الله عليه الصلاة والسلام فقام  
لرجل : تسع فلم يعمل فقال : من هذا ؟ فقال الرجل : أما فلا فقال : بل أنت ابن فلانة يريد أنما كان يدبر  
بها في الجاهلية فحجل الرجل فنزلت فقال ثابت : لا أخرج على أحد في حسب مدعا أبدا ، وأخرج البخاري  
وأبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجة ، وجماعة عن ابن جبير بن الضحاك قال : نزلت في بني  
سليمة (ولا تنازعوا بالانقلاب) قدم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة وليس فيها رجل الا وله اسمان  
أو ثلاثة فكان إذا دعا أحدا منهم باسم من تلك الاسماء قالوا : يا رسول الله نه يسكره فنزلت  
(ولا تنازعوا بالانقلاب) وأخرج ابن جرير عن ابن عباس انه قال : التنازع بالانقلاب أن يكون لرجل عمل  
السيات ثم ناب . ، وراجع الحق هو الله تعالى أن يدير بما سلف من عمله ، وعن ابن مسعود هو أن يقال  
للمجوسى أو النصراني أو المجوسى إذا أسلم يا يهودى أو يا نصراني أو يا مجوسى ، وعن الحسن بن عروة ، ولعن  
ما أخذ ما روى ابن جرير في صفية بنت حيى أنت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت : إن النساء يقلن لي

ياهودية بنت يهوديين فقال لها : هلا قلت : إن أبي هارون وعني موسى وزوجي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم • وأنت تعلم أن الهى عما ذكر داخل في عموم ( لا تنازوا بالألقاب ) على ما سمعت فلا يختص التناز بقول يهودى ويافارق ونحوهما ، ومعنى قوله تعالى : ( بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ) بئس الذكر المرتفع للمؤمنين بسبب ارتكاب التناز أن يذكروا بالفسق بعد انصافهم بالإيمان ، وهو ذم على اجتماع الفسق وهو ارتكاب التناز والإيمان على معنى لا ينبغي أن يجتمعا فإن الإيمان يأبى الفسق كقولهم : بئس الشأن بعد الكبرية الصبوة يريدون استفحام الجمع بين الصبوة وما يكون في حال الشباب من الميل إلى الجهل وكبر السن • و ( الاسم ) هنا بمعنى الذكر من قولهم : طار اسمه في الناس بالكرم أو اللؤم فلا تأبى هذه الآية حمل ما تقدم على الهى عن التناز مطلقا ، وبها سميت سوقا ، وقيل : ( بعد الايمان ) أى بدله كما في قولك للتحويل عن التجارة إلى الفلاحة : بئس الحرفة افلاحة بعد التجاره ، وفيه تخطيط يجعل التناز فسخا محرجا عن الإيمان ، وهذا خلاف الظاهر ، وذكر الرخسرى له من على مذهبه من أن مرتكب الكبيرة فارق دينه مؤمن حقيقة ، وقيل : معنى الهى السابق لا ينس أحدكم غيره إلى فسق كان فيه بعد انصافه بصدده ، ومعنى هذا شئ تشبه للناس وذكرهم بفسق كانوا به بعدما انصفوا بصدده ، فيكون الكلام هنا عن أن يقال لليهودى أسلم يهودى أو نحو ذلك ، والاول أظهر لفظا وسابقا وبالعلة ، والجملة على كل متدقة بالنهى عن التناز على ما هو الظاهر ، وقيل : هى على الوجه السابق متعلقة بقوله تعالى : ( ولا تنازوا أنفسكم ) أو بجميع ما تقدم من الهى ، وعلى هذا اقتصر ابن حجر في الزواجير •

ويستثنى من النهى الأخير دعا الرحمن الرجل بألقب قبيل في غصه لأعلى قصد الاستخفاف به والابذاء له كما إذا دعت له الضرورة لتوقف معرفته كقول المحدثين سليمان الاعمش وواصل الاحدب ، وما نقل عن ابن مسعود أنه قال لعائمة : تقول أنت ذلك يا أعور صاهر في أن الاستثناء لا يتوقف على دعا الضرورة ضرورة أنه لا ضرورة في حال مخاطبته عائمة لقوله يا أعور ، وأهل شهره مع عدم أنادى وعدم قصد الاستخفاف كناية في الجوار ، ويقال ما كان من ابن مسعود من ذلك ، والاول أن يقال في الرواية عن شهر بذلك كسليمان المتقدم روى عن سليمان الذى يقال له الاعمش ، هذا وغوير بن صبيح ( تليزوا وتنازوا ) لأن المذكور قد لا يقدر في الحال على عيب يلزمه لا ضرورة محتاج إلى تنص أحواله حتى يظهر منه بعض عيوبه بخلاف التناز فإن من لقب بما يكره قادر على تلقيب الآخر بنظير ذلك حالا موقع التفاعل كما في الروايج ، وقيل : قيل ( تنازوا ) لأن النهى ورد على الحالة الواقعة بين القوم ، ودل من الآية أن التلقب ليس محرما على الإطلاق بل المحرم ما كان بألقب سوء ، وقد صرحوا بأن التلقب بالألقاب المحسنة مما لا خلاف في حوازه ، وقد لقب أي بكر رضى الله تعالى عنه بالعتيق لقوة عليه الصلاة والسلام له : « أنت عتيق الله من النار » ورضى الله تعالى عنه بالعاروق لظهور الاسلام يوم اسلامه ، وحررة رضى الله تعالى عنه بأسد الله لما أن اسلامه كان حية فاعتز الاسلام به ، وخالد بسيف الله لقوله صلى الله عليه وسلم : « نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله » إلى غير ذلك من الألقاب المحسنة ، وألقب على كرم الله وجهه أشهر من أن تذكر ، ومارت الاعمش المحسنة في الامم كلها من العرب والعجم تجري في مخاطباتهم ومكاتباتهم من غير تكبر ، ولا فرق بين الألقب والكسبة في أن الدعاء بالقبيل المكرره منها حرام ، وربما يشعر به قول الراغب : الألقاب اسم يسمى به الإنسان سوى اسمه الاول

ويراعى فيه المعنى بخلاف العلم، ولذلك قال الشاعر: **وقلنا أبصرت عيناك ذا لقبه** إلا ومعناه ان قد شئت في لقبه بدحوها في مفهومه لكن الشائع غير ذلك، وفي الحديث: **«كروا أولادكم»** قال عطاء: عذابة الانقلاب وقال عمر رضي الله تعالى عنه: **«أشيّعوا الكفى فاشيعة»** ولما في الكفى كلام نفيس ذكرناه في الطرار المذهب فمن أراد فليرجع اليه **(وَمَنْ لَمْ يَقْبُ)** عما نبه عنه من التنازع أو من الامور الثلاثة السابقة أو ما تفاو ويدخل ما ذكر **(فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ١١)** بوضع العصيان موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب، والامراد أولا واجمع ثانيا مراعاة للمعنى **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ)** أي تباعدوا منه، وأصل اجتنبه كان على جانب منه ثم شاع في التباعد اللام له، وسكير (كثيرا) ليحاط في كل طرف ويتأمل حتى يعلم أنه من أي قبيل، فان من الظن ما يباح اتباعه كالظن في الامور المعاشية، ومنه ما يجب كالظن حيث لا قاطع فيه من العمليات كالواجبات الثابتة بغير دلائل قضى وحسن الظن بالله عز وجل، ومنه ما يحرم كالظن في الإلهامات والنسبات وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين، وفي الحديث: **«أن الله تعالى حرم من المسلم دمه وعرضه وأن يظن به ظن السوء»** وعن عائشة مرفوعا من لسان أخيها الظن فقد أساء به الظن إن الله تعالى يقول: **(احتذروا كثيرا من الظن)** وبشرط في حرمة هذا أن يكون المظنون به ممن شوهه الله بالنسب والصلاح وأرسلت منه الامانة، وأما من يتماضى الريب والمجهرة بالخائث كالدخل والخروج إلى حانات الخمر وصحبة الفواحش الفاجرات ودمار النظر إلى المارد فلا يحرم من السوء به وإن كان الظن لم يره يشرب الخمر ولا يزني ولا يبعث بالنسب. أخرج البيهقي في شعب اليمان عن سعيد بن المسيب قال: كتب إلى بعض اخواني من أصحاب رسول الله **(عليه السلام)** أن صنع أمر أخيك على أحسنه علم **«تلك ما يمدك»** ولا تظن بكلمة خرجت من امرئ مسلم شرا وأنت تجد لها في الخير محملا، ومن عرس نفسه لأنهم فلا يؤمن الانفسه، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، وما كلفت من عصى الله تعالى فيك بمن أن تطيع الله تعالى فيه، وعليك بأحوال الصدق فكن في اكتسابهم فاهم زينة في الرخاء وعدة عند عظيم البلاء، ولا تهاون بالخلف هيبتك الله تعالى، ولا تنال عم لم يكن حتى يكون، ولا تصح حديثك الا عند من تثق به، وعليك بالصدق وإن قتلت، واعتزل عدوك واحذر صدقك الا الاة بين ولا أمين الا من حشى لله تعالى، وشاور في أمرك المدين بحشود ربهم الغيب، وعن الحسن ك: في زمان الظن بالناس حرام وأنت اليوم في زمان عمل واسكت وظن بالناس ما شئت، واعلم أن ظن السوء إن كان اختياريا فالامر واضح، وإذا لم يكن اختياريا فالله يأمي عنه العمل بموجبه من احتذار المظنون به وتنقيصه وذكره بما ظن فيه، وقد قيل يظن ذلك في الحسد على تقدير كونه غير اختياري، ولا يضر العمل بموجبه بالنسبة إلى الظان نفسه كما إذا ظن بشخص أنه يريد به سوءا فتحفظ من أن يلحقه منه أذى على وجه لا يصدق ذلك للشخص به نقص، وهو محمل خير **«إن من الحرم سوء الظن»** وحبر الظن في واحترسوا من الناس بسوء الظن، وقيل: انتهى عنه الاسترسال معه وترك ادراكه نحوه تأويل سيئه من خبر ونحوه، والا فالامر الغير الاختياري نفسه لا يكون مورد التكليف، وفي الحديث: **«قال رسول الله **(صلى الله عليه وسلم)**: ثلاث لا يرد عليهن من المظنة والحمد وسوء الظن فقال رجل: ما هن؟ يا رسول الله عن هرقة»** قال: إذا حسدت فاستدبر الله وإذا طغيت

فلا تحقق وإذا تطيرت فامض وأخرجه الطبراني عن حارثة بن النعمان ( أن يفض الطائر ثم ) تعبد بالامر بالاجتناب أو لوجه طريق الاستئناف التعقيب ، والاثم الذنب الذي يستحق العقوبة عليه ، ومنه قيل لعقوبته الأثام فقال منه كالكال ، قال الشاعر :

لقد فعلت هذى النوى في فمك أصاب النوى قبل الملمات أمانها

والهمزة فيه على ما قال الزحشرى بدل من الواو كأنه يتم لأعمال أى يكسرها لكونه بضربها في الجملة وإن لم يحطم قطعاً ، ويتعقب بأن الهمزة المنزوعة في تصاريفه تقول : اثم ياثم فهو آثم وهذا اثم وتلك آثم ، وأن اثم من باب علم ، وروثم من باب ضرب ، وأنه ذكره في باب الهمزة في الأساس ، والوارى متعد وهذا لازم . ( وَلَا تَجَسَّسُوا ) ولا تبحثوا عن عورات المسلمين ومبايهم وتستكشفوا عما ستروه ، تعمل من

الجسس باعتبار ما به من معنى الطلب كالذئب فان من يطلب الشيء يحسه ويلسه وأريد به ما يلزمه واسته بالكملة للمبالغة ، وقرأ الحسن ، وأبو رجاء ، وابن سيرين ( ولا تمسسوا ) بالخاء من الجسس الذي هو أثر الجسس وغايته ، ولهذا يقال لشاعر الإنسان الخواص والجواس بالخاء والجيم ، وقيل التجسس والتجسس متعديان ومعناها معرفة الاخبار ، وقيل : التجسس بالجيم تتبع الطواغر وبالحاء تنصع البواطن ، وقيل : الأول أن تفحص بغيرك والثاني أن تفحص نفسك ، وقيل : الأول في الشر والثاني في الخير ، وهذا يعرض محته غير مراد هنا والذي عليه الجمهور ان المراد على القراءتين النهى عن تتبع العورات مطلقاً وعدوه من الكثرة .

أخرج أبو داود ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن أسى برزة الأسلمي قاله خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال : يا معشر من آمن بلسانه ولم يدخل الإيمان قلبه لا تنصوا عورات المسلمين فان من تتبع عورات المسلمين فضحه الله تعالى في قمره ، وفي رواية البيهقي عن البراء بن عازب انه صلى الله تعالى عليه وسلم نادى بذلك حتى اسمع المواقف في المنذر . وأخرج أبو داود . وجماعة عن زيد بن وهب قال لا بن مسعود : هل لك في الوليد بن عتبة بن ميط تظفر لحية خراً ؟ فقال ابن مسعود : قد نهينا عن التجسس فان ظهر لنا شيء أخذناه .

وقد يحمل مزيد حب التمسى عن المنكر على التجسس رئيس التمسى فيحذر من تركه ، يقع ذلك لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه . أخرج الخرائطي في مكارم الاخلاق عن ثور الكندي ان عمر رضي الله تعالى عنه كان يس بالمدينة فسمع صوت رجل في بيت يتخى فتصور عليه فوجد عنده امرأة وعنده خمر فقال : يا عدو الله أظننت ان الله تعالى يسترك وأنت على معصية ؟ فقال : وأنت يا أمير المؤمنين لا تعجل علي إن كنت عصيت الله تعالى واحدة فقد عصيت الله تعالى في ثلاث قال سبحانه : ( ولا تجسسوا ) وقد تجسسيت وقال الله تعالى : ( وأتوا البيوت من أزواجهم ) وقد تسورت وقال جل شأنه : ( لا تدخلوا بيوتنا غير ركب حتى تستأذوا من أهلها ) ودخلت على

بغير إذن قال عمر رضي الله تعالى عنه : فهل عندكم من خبر ان عفوت عنك ؟ قال نعم ففقا عنه وخرج وتركه . وفي رواية سعيد بن منصور عن الحسن انه قال رجل لعمر رضي الله تعالى عنه : ان فلانا لا يصح فقال : انظر الى الساعة التي وضع فيها شرابه فأتى فاتاه فقال : قد وضع شرابه فاطلغا حتى استأذنا عليه فمزل شرابه ثم دخل فقال عمر والله اني لأجد ريح شرابه يا فلان أنت بهذا فقال : يا ابن الخطاب وأنت بهذا ألم يتوكل الله تعالى أن تتجسس ؟ ففرقها عمر فاطلق وتركه ، وذكر بعضهم ان ابرار شريرة الخرم وحرم اذا توقف على التسور عليهم جار احتجاجا

بفعل عمر رضي الله تعالى عنه السابق وفيه غلط، وقد جله في بعض الروايات عنه ما يخالف ذلك .  
 أخرج عبد الرزاق . وعبد بن حيد والخراطي أيضا عن زرارة بن عصبين عبد الرحمن بن عوف عن المسورين  
 عن حمزة عن عبد الرحمن بن عوف أنه حرس مع عمر رضي الله تعالى عنه ليلة المدينة فينتهم يشون شب لهم سراج في  
 بيت فانطلقوا يؤمونه فلما دنوا منه إذا باب يجاف على قوم لهم به أصوات مرتفعة ولعل فقل عمر : واخذ يد  
 عبد الرحمن أتدري بيت من هذا؟ بيت ربيعة بن أمية بن حافف الأشرج قال : أرى أن قد أتيا ما سئ الله  
 تعالى عنه قال الله تعالى : ( ولا تجسروا ) فقد تجسروا فانصرف عمر رضي الله تعالى عنه عنهم وتركهم ، ولعل القصة  
 إن سمعت غير واحدة ، ومن التجسس على ما قاله الأوزاعي الاستماع إلى حديث القوم وهم ينادون فهو حرام أيضا .  
 ( وَلَا يَتَّبِعْ بِحُكْمٍ نَحْنًا ) أي لا يذكر بحكم بعضا مما يكره في غيبته فقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم :  
 « أتدرون ما الغيبة ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم قال : ذكرك أخاك بما يكره قيل أفرأيت لو كان في أخيك  
 ظلمة ، أنقول قد اغتبت وإن لم يكن فيه ما نقول فذهبته ، رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي . والساق وغيرهم  
 والمراد بالذكر المذكور صريحا أو كناية ويدخل في الأخير الرمز والإشارة ونحوهما إذا أدت مؤدى النطق فإن  
 طلة لله من الغيبة الإيذاء بتعميم الغير نقصان الاعتبار وهو وجود حيث أهمت العبر ما يكرهه الاعتبار بأي  
 وجه كان من طرفي الانتهام هو هي ، الفعل فإن تشبه شيئا أعظم الأنواع كما قاله الفزالي ، والمراد بما يكره أعم من  
 أن يكون في دينه أو دنياه أو خلقه أو خلقه أو ماله أو ولده أو زوجته أو مملوكه أو حادته أو لباسه أو غير ذلك  
 مما يتعلق به يخصه الففال بالصفات التي لا تنمى شرعا فذكر الشخص بما يكره ما يقيم شرعا ليس بغيبة عنده ولا يحرم ،  
 واحتج على ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم : « اذكروا العاجر بما فيه يحدره الناس » وما ذكره لا يعمل عليه والحديث ضعيف  
 وقال أحمد مكره وقال البيهقي : ليس بشيء ولو صح فهو محمول على عاجز معلن بفجوره . والمراد بقولنا غيبته  
 غيبته عن ذلك الذكر سواء كان حاضرا في مجلس أو لا ، وفي الزواجر لا فرق في الغيبة بين أن تكون في  
 غيبة المعتاب أو بحضوره هو المعتمد ، وقد يقال : شمول الغيبة للذكر بالحضور على نحو شمول سجود السهو ، فإن  
 عن ترك ما يسجد له محمدا ( أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا ) تمثيل لما يصدر عن المعتاب من حيث  
 صدور عنه ومن حيث تدلقه بصاحبه على أنفحش وجهه وأشفعه طمعا وعقلا وشرعا مع مبالغات من قرون  
 شتى ، الاستفهام التقريري من حيث أنه لا يقع الا في ظلام هو مسلم عند كل سامع حقيقة أو ادعاء ، واسناد الفعل  
 إلى أحدا بذاتنا أن أحدا من الأحدين لا يفعل ذلك وتعليق المحبة بما هو في غاية الكراهة ، وتمثيل الاعتباب بأكل  
 لحم الانسان هو جعل المأكل حلالا لكل وميتا ، ومقتيب ذلك بقوله تعالى ( فَتَكُونُ تَمُوهُ ) حلا على الإقرار  
 وتحقيقا لعدم محبة ذلك أو لمحبة التي لا ينفى مثلها ، وهي المثل السائر كنى عن الغيبة بأكل الانسان للحم ، مثله لأنها  
 ذكر المثالب وتمزيق الاعراض المماثل لاكل اللحم بعد حمزته في استكراه العقل والشرع له ، وجعله ميتا لأن  
 المعتاب لا يشعر بقيته هو وصله بالمحبة لما جبلت عليه النفوس من الميل إليها مع العلم بقبحها ، وقال أبو زيد السبيلي :  
 ضرب المثل لأحد العرص بأكل اللحم لأن اللحم ستر على العظم والشايم لاخيه كأنه يفتش ويكشف ما عليه  
 وكأنه أولى بما في المثل ، والعاء في ( ومكرهتموه ) مصيحة في جواب شرط مقدرو يفدر معه قد أي أصح ذلك  
 أو عرض عليكم هذا فقد كرهتموه ولا يملككم انكار كراهته ، والجزائية باعتبار التبيين ، والضمير المصوب للآكل

وقيل : اللحم ، وقيل : للميت وليس بذلك ، ويجوز كونه للاعتياد المذموم بما قبل ، والمعنى فأكرموه كراهيتكم لذلك الاكل ، وعبر الماضي للماء ، وإد أول ما ذكر يكون انشاء غير محتاج (لتقدير) قد ، واتصاب مبتدأ على الحال من الاحم أو الاخ لأن المضاف جزء من المضاف اليه والحال في مثل ذلك جائز حلافا لأبي حنيفة .

وقرأ أبو سعيد الخدري ، الجهمري ، وأبو حيوة (فكرهموه) بضم الكاف وشذ الراد يورواها الخدري عن أبي بصير عليه السلام ، ومعه تعالى : ﴿ وَتَقُوا اللَّهَ ﴾ قبل عطف على محذوف كأنه قبل امتثلوا ما قبل لكم واتقوا الله وقال الثوري : وقال أبو علي : وقال الثوري : (أحب أحدكم) الخ كذا الجواب بلام مبيها فكأنهم قالوا : لا يحب فعل لم (فكرهموه) ويقدر فكذلك فأكرموا العينة التي هي طيره واتقوا الله فيكون عطفا على فأكرموا المندري ، وقيل : هو عطف على فكرهموه بناء على أنه خبر لمعنا أمر معنى كما أشير إليه سابقا ، ولا يخفى الأولى من ذلك وقوله سبحانه : ﴿ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَحِيمٌ ١٢ ﴾ تعبيل للاسراى لأنه تعالى تواب رحيم لم انتهى واحتسب ما انتهى عنه تواب بما قرط منه ، وتواب أي بالعقوبة والندوة والمداخلة إما باعتبار الكيف إذ يعمل سبحانه التائب كمن لم يذنب أو باعتبار الكم سكرته المتوابع عليهم أو لسكرته ذوبهم .

أخرج ابن أبي حاتم عن السدي أن سليمان القيسى رضى الله تعالى عنه كان مع رجلين في سفر يخدمهما وينال من طعامهما وإنه نام يوما فطامه صاحبه فلم يجداه مضربا الخباء وقال : ما يريد سليمان شيئا غير هذا إن يحى إلى طعام معدود وحياء مضروب فلما جاء سليمان أرسلاه إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يطاب لها داء فانطلق وأما فقال : يا رسول الله بعثي أصحابي لتؤدبهم إن كان عندك قال : ما يصنع أصحابك والادام ؟ قد اتدبوا فرجع رضى الله تعالى عنه فذكرهم فانطلقا فأتيا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقالا : والذي بعثك بالحق ما أصبنا طعاما منذ نزلنا قال : إنكما قد اتدبتم سليمان فزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أنه قال : رعدوا بها رلت في سليمان المارسي أهل ثم رقد فذبح فذكر رجلا ناله ورفاده فزلت . وأخرج الضياء المقدسى في مختاره عن أنس قال : كانت العرب تخدم بعضهم بعضا بعضها بعضا في الاسفار وكان مع أبي بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما رجل يخدمهما فاما قاستيغظا ولم يهيء لها طعاما فقالا : إن هذا لنوم فارقناه فقالا : أنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقل له أن يا بكر وعمر يقرباك السلام . واستأذناك فقالا : نعم ما فعلنا فقالا : يا رسول الله أيا شيء اتدبنا قال بل نعم أحببنا والذي نفسي بيده إنى لأرى لحيه بين شاذنا فقالا : استغفر لنا يا رسول الله قال : إمرأ فليستغفر لكما وهذا خير صحيح ولا طعن فيه على الشيخين سواء كان ما وقع منهما قبل النزول أو بعده حيث لم يظن بناء على حسن الض فيهما أن تلك الذكيلة على بكرهما ذلك الرجل : هذا والآية دالة على حرمة العيب . وهذا من القرطبي . وغيره الاجماع على أنها من الكناز عى الأمر صاحب العدة أنها صرحا بها من الصغار وهو عجيب منهما لسكرته ما يب على أنها من الكناز عى قصاى ما قبل في وجه القول بأن صغيرة . لو لم تكن كذلك يلزم فسق الناس كلهم إلا الفذ البادر منهم وهذا حرج عظيم . وقد عقب بأن فسق المداخية ، وإن تكلم جميع الناس لها فضلا عن الأكثر لا يوجب أن تكون صغيرة ، وهذا لدى دل على الكلام من أو تكاب أكثر الناس لها لم يكن قبل . على أن الاصرار

عليها قريب منها في كثرة لشور في الناس وهو كبيرة بالاجماع ويلزم عليه الحرج العظيم وإن لم يكن في عظم الحرج السابق، مع أن هذا الدليل لا يقاوم تلك لدلائل الكثيرة، ولعل الأولى في الاستدلال على ذلك ما رواه أحمد وغيره بسند صحيح عن أبي بكر قال: بينما أنا أمشي ومول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو آخذ يدي ورجل عن يساري فلذا نحن بقبر بن أمية فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم: «ما بعدان وما بعدان بكبير وبكى إلى أن قال: وما بعدان إلا في العيبة والدولة ولا يتم أيضا، فقد قال ابن كثير بالمعنى وما بعدان في أمر كان يكبر عليهم، ويشق عليه لو أراداه لا أنه في نفسه غير كبير، وكيف لا يكون كبيرا وهم بعدون فيه، فالحق أنها من الكبائر. نعم لا بعد أن يكون منهما دو، الصغائر فالعيب التي لا يندى بها كثيرا نحو عيب المدوس والذابة، ومما لا يندى أن يشك في أنه من أكبر الكبائر كغيبه الأولاد والعلماء بالفاظ السوء والعمور ونحوها من الالفاظ الشديدة الازدراء والاشبه أن يكون حكم السكوت عليها مع لعمري على دفعها حكمها، ويحجب عن المعتاب أن يادر إلى التوبة بشرطها فيقام ويدم خوفا من الله تعالى ليخرج من حقه ثم يستحل المعتاب خوفا لبحله فيخرج عن مظلته، وقال الحسن: يكفيه الاستغفار عن الاستحلال، ويحجب بحره كفاره من اغتيبه أو استعمره، وأقوى الخياطي بأنها إذا لم تبغ المعتاب كغيبه السم والاستغفار، وجرم ابن الصباغ بذلك وقال: نعم اد. قال تفصيه عند قوم رجوع اليهم وأدلهم أن ذلك لم يكن حقيقة وتبعها كثيرون منهم النووي، واحتاره ابن الصلاح في فتاويه وغيره، وقد الزركشي هو المختار وحكمه ابن عبد البر عن ابن المبارك وأنه فاطر سليمان فيه، وما يستدل به على لزوم التحليل محمول على أنه أمر بالفضل أو بما يحرم أثر الذنب لكليته على الفور، وما ذكر في غير الغائب والميت أما فيه، معنى أن يكفر لها الاستغفار، ولا اعتار تحليل الورثة على ما صرح به الخياطي وغيره، وكذا العبي والمحمون بناء على الصحيح من القول بحرمة غيبتهما.

قال في الخادم: الوجه أن يقل يبقى حق مغالبتهما إلى يوم اقيامة أي إن تعذر الاستحلال والتحليل في الدنيا إلى مات الصبي صلبا والمحمون محتوبا وبسقط حق الله تعالى بالتدبير وهل يكفي الاستحلال من العيبة المجعولة أم لا؟ وجهان، والذي رجحه في الادكار أنه لا بد من معرفتها لأن الناس قد يسمح عن غيبة دون عيبة، وعلام الخليلي. وغيره يقتضي الحزم بالصحة لأن من سمح بالعمو من غير كشف فقد وطئ نفسه عليه مهما كانت العيبة، ويبدو من سائر التحليل أن يحلل ولا لزوم لأن ذلك تبرع منه وفضل، وكان جمع من السلف وتقدمهم والذي تله لرحمة والرضوان يمتنعون من التحليل بحافة التورن بأسر العيبة، ويؤيد الأول خبر «أما جز أحدكم أن يكون ثاني ضغنم كان إذا خرج من بيته قال: ائني تصدقت بعرضي على الناس» ومما لا أطلب مقلة منهم ولا أخاصمهم لا أن العيبة تصير حلالة لأن فيها حقد لله تعالى ولا به عفو وإباحة لأشياء من وجوبه، ومثل العزاي عن غيبة الكافر يقال: هي في حق المسلم محدودة لثلاث عال الإيداء. وتنبه من خلق الله تعالى وتصيب الوقت به لا يعي، والاولى بقصص الحريم، والثانية الكراهة، والثالثة خلاف الأولى. وأما لدى مكالمهم فيما يرجع إلى المنع عن الإيداء لأن المشرع عصم عرصه ودمه وماله وقد روى ابن حبان في صحيحه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال: «ومن سمع يهوديا أو نصرانيا يله النار» ومعنى سمعه أسمعه، لا يؤذيه ولا كلام بعد هذا في الحرمة. وأما الحرق فقبته ليست بجرم على الأولى



ومررد على الثانية وحلاف الأولى على الثالثة ، وأما المنتدع فإن كرهه فكالحزبي والأفكاهم ، وأما ذكره مدحه فليس مكرهه .

وقال ابن كثير في قوله صلى الله عليه وآله وسلم في تفسير آية: «وذكرت أخاك بما يكره» فيه دليل على أن من ليس أحدث من اليهود والنصارى وسائر أهل الدنيا ومن أخرجه بدعته إلى غير دين الإسلام لأية له ويحرق محو في الآية ، ولوجه يحرم عليه الذي لا تقرر وهو وإن لم يعلم من الآية ولا من الخبر المذكور معلوم بدليل آخر ولا معارضة بين ما ذكره وذلك ابتدائي لا يفتي ، وقد ثبت العيب لعرض صحيح شرعي لأية صالحة ولا بها وتخصر في سنة أساليب الأول التمهيد فمن ظلم أن يشكو لمن يفتي له قدرة على إنزاله أو تنقيصه إلا في الاستدانة على غيره لم يذكر ، ذكره في بعض قدرته على أن "هـ" ثالث الاستدانة فيجوز المستداني أن يقول للمفتي طئي ولا بد من كذا فهو يجوز له أو ما طريق يحصل حتى أو نحو ذلك ، والافضل أن يهمله .  
رابع تحريم المسلمين من نشر كبرج الشهود والرواية والمصنفين والمفتين لاقتضائه أو إقراره مع عدم أهمية فتوى حاكم في كذب ، وكأن يشير وإن لم يستشر على مريد تزوج أو مخالطة لغيره في أمر ديني أو دنيوي ويقتصر عن ما يكره في كذب يجوز لا يصح لك ذلك وإن احتاج إلى ذكر عيب ذكره أو عيبين وكذلك وهكذا ولا يجوز الزيادة على ما يكره ، ومن ذلك أن يعلم من ذي ولاية قدسها كره في أو تفرد يجب ذكر ذلك لم له قدرة على إنزاله وتولية غيره ، خالي من ذلك أو على نصحه وحسن الاستقامة ، والخامس أن يتجهر به في الكسب وشربة الخمر طاهر فيجوز ذكرهم ، وتجاهر بأية دون غيره إلا أن يكون له سبب آخر مما مره .  
السادس التعريف بنحو لقب كالأعور ، والأعمش ، وجوز أن أمكن تعريفه غيره ، نعم الأولى ذلك إن سئل وبغض التعريف لا التعويض ، وأكثر هذه السنة يجمع عليه ويدل لها من سنة أحاديث صحيحة مذكورة في عها بالاحاديث الدالة على قبح العنة وحطم آئنها وأكثر الناس بها ، ولعنون ، بقولون هي صابون القلوب وإن لها خلوة خلوة انظر وصراوة كصراوة الخمر وهي في الحقيقة كما قال من عانس ، وعلى من الحسين رضى الله تعالى عنهم : الغصة ادام طلاب الناس نسأل الله تعالى التوفيق ما يجب ويرضى .

ومما يجب ما حذر في هذه الآية أعنى قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن) الخ كما قال أبو حنيفة رحمه الله ، لا من أول جناب الطريق أو لا تؤدي إلى العلم وهو الظن مع هي ثابت عن طيب تحديق ذلك لظن بصبر عند حقوه - جنا - (ولا تحسبوا) ثم انتهى ذلك عن ذكر ذلك إذا علم فهداه أمور ثلاثة مرسية من العلم ، تتجسس في غيبات ، وقال ابن حجر عليه الرحمة : إنه تعالى ختم كلامه الآيتين بذكر "توبة" رحمة به .  
وهو : تعهدا عظيم يمكن للمحدثات الأولى بالأمي حتمت بالحق في (ومن لم يذب) لتعريضها للندب الثانية بالامر في (اجتنبوا) حتمت به في (فاتقوا الله) إن لمع وكان حكمه ذكر ثمديد الشديدين الأولى فقط بقوله تعالى: (ومن لم يذب) الخ أن ما لها أنفجس لانه ايده في المحصرة بالسحرية أو الممز أو المبرجلاء في الآية الثانية طاه أمر حتى لا يكل من الظن والتحسس والوسوسة يقتضي الإحكام وعدم علم به عا ، انتهى فلا يعمل .

(يا أيها الناس أياحقاكم من ذكر وأنثى) من آدم وحواء عليهما السلام . لكل سواء في ذلك فلا وجه لتماخر بالسبب ومن هذا قوله :

الناس في عالم المثال أكملهم أبوهم آدم والام حواء  
 وحور أزليكون مرادها أحد قناكل واحد كمن أب وأم ، بعده عدم ظهور مرتب دم العاخر بالدم  
 عليه ر " كلامه من في له كما يسمى عنه ماعدا ، وقيل : هو تقرير الإحوة الملائمة عن الاعتباب وعدم ظهور الترتيب  
 عليه على حاشية مع أن ملائمة م بعد له دون ملائمة تلوجه اسباب لكن وجه تقريره الآخر ظاهر •

﴿ وَحَدَّثَكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ ﴾ الشعوب جمع شعب يفتح الشير وسكون العين وهم الجمع العظيم المنسوبون إلى  
 أصل واحد ، هو يجمع القبائل ، والقصة يجمع العشائر ، العرة فتح لمين وقد تكلمت الجمع الطوائف ، و"طل  
 تجمع الأصناف والمخار تجميع المصائر ، بحرمة شعب وكساة قبيلة ، وفريش عمدة ، وقصى طلي وعشم محد  
 ، العانس نصيبة ، وسميت شعوب لأن القبائل تشعبت مع ، وهذا هو السبب عليه أكثر أهل السبب والثناء ، وظام  
 ذلك حص الإسماء فقال :

بيلة فوقه شعب ومدهما عمدة ثم نطن نلوه محد  
 وليس يوزون الهى الأفضلية ولا سددها لهم ماله محد

ودكر بعضهم العشرة بعد تفصيله فقال :

أفصل الشعب فهو أكثر حى عددًا فى الحيات ثم القبله  
 ثم يثلوهم العماره ثم المطن ثم القندز وبعد الفصيله  
 ثم من بعدها العشرة لكن هى فى جنب ما ذكرنا قبله

وحكى أرسطو عن أن السكلى عن أبيه تقدم الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العماره ثم الشعب فاقام  
 الفصيلة مقام العماره واليهامه مقام المصنوع فى ذكرها فى المحدث ثم يذكر ما يخصه ، وقيل : الشعوب فى العجم  
 والعراق فى العرب والاساطفى فى اسرائيل وأيدى كوكب الشعوب فى العجم ما فى حديث مسروق أنذر حلا من الشعوب  
 أسلم فكانت توجد منه الجزية ، وإلى الشعوب فيه فسرت بالعجم لكن قيل : وجهه على ما تقدم أن الشعب ، تشعب  
 منه دق فى العرب والعجم فحصل أحدهما ، ويجوز أن يكون جمع الشعوب وهو لدى يصدر شأن العرب ولا يرى  
 لهم فصلا على غيرهم كيهود ومجوس فى جمع المجوس واليهودى وممنه أبو عبيدة وكان خادجا ، قد ألف كتابا فى مطالب  
 العرب ، ورسالة وله رسالة مفصلة فى تفصيل العجم على العرب ، وقد رده على علماء الاندلس برسائل عديدة •  
 وقيل : الشعوب عند اليمن من محطن والقبائل رسة ومضر وسائر عدنان ، وقال قتادة : ومجهد والصحاك :  
 الشعب السبب الا بعد والقبيلة لا قرب ، وقيل : الشعوب الموالى والقبائل العرب ، وقال أبو دوق : الشعوب

لذين ينتسبون الى المدن والقرى والقبائل العرب الذين ينتسبون الى آياتهم ( لتعارفوا ) علة  
 للمحل أى جمعكم كذلك لتعرف بعضكم بعضا فتصلوا الارحام وتبينوا الانساب وانوار لا لتعارفوا  
 الآباء والقبائل ، والحصر مأخوذ من التخصيص ولذكروا السكوت فى معرض التبيين . وقرأ الأعمش ( لتعارفوا )  
 بتأني على الاصل . ومجهد : وابن كثير فى رواية وابن عبيس بادغم التاء فى التاء ، وابن عرس : وأبى عن  
 عاصم ( تترها ) تكسر التاء مصارع عرف : قال ابن جى : والمفعول محذوف أى لتعرفوا ما انتم محتاجون اليه  
 كقوله : • وما علم الاناس الا ليلها • أى ليلام ماعده وما أعد هذا الحذف وما أغربه لمن يعرف مذهبه •

واختيار في المفعول المقدر فإنة يعضكم من بعضه، وقوله تعالى: (إِنْ أَكْرَمَكُمُ عِنْدَ اللَّهِ اتَّقَاكُمْ) تعليل للهي عن التقاهر بالانساب المستعاد من الكلام بطريق الاستشاف الحقيق كأنه قيل: إن الأكرم عند الله تعالى والأرفع منزلة لديه عز وجل في الآخرة والديار هو الاتقى فإن فاحترق فاحرقوا بالتهوى. وقرأ ابن عباس (أن) بفتح الهمزة على حذف لام التعديل كأنه قيل لم لا تنهأخروا بالانساب؟ قيل: لأن أكرمكم عند الله تعالى اتقاكم لأنكم فإن مدارك النفوس وتقوى الأشخاص هو التقوى فمن رام نيل الدرجات العلا فضله بهاء وفي البحر أن ابن عباس قرأ (لتعرفوا وأن أكرمكم) بفتح الهمزة فاحتمل أن تكون (أن أكرمكم) الخ معمولاً (لتعرفوا) وتكون اللام في (لتعرفوا) لام الأخر وهو أحد من حيث المعنى، وأما أن كانت لام كي فلا يظهر المعنى إذ ليس جمعهم شعوباً وقبائل لأن يعرفوا أن أكرمهم عند الله تعالى اتقاكم فإن جعلت معمولاً (لتعرفوا) محسوماً أي لتعرفوا الحق لأن أكرمكم عند الله اتقاكم سأخ في اللام أن تكون لام كي اه وهو ظاهر.

(إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ) بكم وبأعمالكم (خَيْرٌ ۙ) دأبكم أحوالكم. روى أنه لما كان يوم فتح مكة أدن بلال على الكعبة فغضب الحرس هشام وعتاب بن أسيد وقالوا: هذا المبد الأسود يؤذن على ظهر الكعبة فنزلت به وعن ابن عباس سبب نزولها قول ثابت بن قيس لرجل لم يمسح به عند النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالبرق فلاتفوه به النبي عليه الصلاة والسلام وقال: إنك لا تفضل أحداً إلا في الدين والتقوى ورات وأخرج أبودود في مراسله وابن مردويه والبيهقي في سننه عن الزهري قال: أمر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بني يثينة أن يروجوا بأبائهم أقتنهم فقالوا: يا رسول الله أروج بآباءهم واليأى فأمر الله تعالى (باليأى الناس اتقاكم) من ذكر واثني (الآية) قال الزهري: نزلت في أبي هند حاصلة وكان حجام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية ابن مردويه من طريق الزهري عن عروة عن عائشة أنه عليه الصلاة والسلام قال: أسكبوا أباهند وأنكبوا إليه ونزلت (يا أيها الناس) الآية في ذلك، وعن يزيد بن شجرة مر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في سوق المدينة فرأى غلاماً أسود يقول: من اشترا في فعلي شرط لا يئني عن الصلوات الخمس خاف رسول الله عليه الصلاة والسلام فاشترى رجل فكل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يراه عند كل صلاة ففقدته فسأل عنه صاحبه فقال: محرم فعاده ثم سأل عنه بعد أيام فقال: هو لم يبه فبعاه وهو في ذمائه فتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار أمر عظيم فنزلت وفي القلب من صحة هذا شيء والله تعالى أعلم. وقد دلت على أنه لا يئني التناخر بالانساب وبذلك خلعت الأخبار. أخرج ابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان وعبد بن حميد والترمذي وغيرهم عن ابن عمر أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طاف يوم الفتح على راحله يستلم الأركان بمحجته فلما خرج لم يجد ما يخافه فزول على أيدي الرجال فغضبهم فحمد الله تعالى وأثنى عليه، وقال: الحمد لله الذي أذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا أيها الناس الناس رجلا بر تقى كريم على الله وفاجر شقى يئني على الله الناس كلهم سو آدم وخلق الله آدم مر تراب قال الله تعالى: (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى) إلى قوله تعالى: (حبيب) ثم قال: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، وأخرج البيهقي - وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال: خطبنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في وسط أيام التشريق خطبة الوداع فقال: يا أيها الناس ألا إن ربكم واحد لا فصل لعربي على عجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأسود على أحمري ولا لأحمري على أسود إلا بالتقوى (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

من رسول الله قال: طليح الشاهد العائس، وأخرج البيهقي عن أبي مائة قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله أنزه  
نحوه لجاهلية وتكبرهم بأآنها كماكم لادم وحواه كطاف الصاع بالصاع وإن أكرمكم عند الله أتقاكم من  
أناكم ترضون دينه وأمانته ووجوه» وأخرج أحمد. وجماعه نحوه نكن ليس فيه «من أنكم» الخ .  
وأخرج البيهقي عن حمزة قال: «قال رسول الله ﷺ: ظلمتم آدم وأدم خلق من تراب ولستهم قوم يؤمنون  
بآياتهم أولئك من أولئك» وأخرج الطبراني: «وإن من دونه عرأى هريرة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ  
قال: يقول الله يوم القيامة أيها الناس إني جعلت ساء وجعلت نساء فجعلت أكرمكم عند الله أتقاكم فآيتهم  
إلا أن تقولوا: فلان بن فلان وفلان أكرم من فلان وإني اليوم أرفع نفسي وأصع نسبكم إلا إن أوليائي المقفون»  
وأخرج الخطيب عن علي كرم الله تعالى وجهه نحوه مرفوعاً .

وأخرج أحمد. والبيهقي في تاريخه . وأبو يعنى . واليعرب . وابن قانع . والطبراني في المعجم في شعب الآيات  
عن أبي ربيعة أن رسول الله ﷺ قال: «من أنصب إلى تسعة أيام كفار يريد بهم عراً وكبراً فهو عاشرهم  
في النار» وأخرج البخاري . والساقى عن أبي هريرة قال: «سئل رسول الله ﷺ أي الناس أكرم؟ قال: «  
أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا: ليس عن هذا» فقلت قال: «فأكرم الناس يوسف بن ماري فإنه خير خلق الله  
قالوا: ليس عن هذا» فقلت قال: «فمن مد من العرب تسألوني؟ قالوا: نعم قال: «خيرهم في الجاهلية خيرهم  
في الإسلام إذا فقروا» والاحاديث في هذا الباب أكثر من أن تحصى . وفي الآية إشارة إلى وجه رد التفاضل  
بالسبب حيث أفاد أن شرف السبب غير مكسب (وأن ليس ثلاثاً إلا معنى) وأنه لا فرق بين السبب  
وعيره من جهة المادة لا محققاً له ، ولا من جهة المعاني لا هو الله تعالى الواحد ، فليس للسبب شرف  
بمجرد ما به ويكون مداراً لآيات الله عز وجل ، ولا أحد أكرم من أحد عنده سبحانه لا بالتقوى وبها  
تتكامل أنفس وتفاضل الأشخاص ، وهذا لا ينافي كون العرب أشرف من المعجم وتقدمت كل من العرب  
والمعجم في الشرف ، فقد ذكروا أن العرب أشرف من النبط ، وبنو إسرائيل أشرف من النبط . وأخرج مسلم .  
وعيره عن واثلة بن الأسقع قال: «قال رسول الله ﷺ: إن الله اصطفى كاتبة من ولد اسمعيل واصطفى قرشاً من كاتبة  
واصطفى من قرش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم» لأن ذلك ليس إلا بإشارة الحاصل الجيدة ، فشراف  
العرب على المعجم مثلاً ليس إلا باعتبار أن الله تعالى قد تولى اعتبارهم على مساوهم بمصائب جمة وحصال حميدة فأصبحت به  
الاحاديث ، وقد جمع الكثير منها العلامة ابن حجر الهيتمي في كتابه مجمع لأرب في فضائل العرب ، ولا معنى  
بتلك أن كل عربي يمتاز على كل عجمي بالحصل الجيدة بل أن المجموع يشار على المجموع . ثم إن أشرف العرب  
نساء أولاد فاطمة رضي الله تعالى عنها أنهم يسبون إلى النبي ﷺ كما صرح به جمع من الفقهاء . وأخرج الطبراني  
عن قاطمة رضي الله تعالى عنها قالت: «قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كل بني آدم يتمنون إلى عصاة  
الأولاد فاطمة فأما ولهم وأنا عصتهم» وفي رواية له عن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه: «كل إنائي  
كان عصيتهم لأبهم ما خلا ولداً فاطمة فأما عصيتهم وأنا أبوهم ، ونوزعني صحة ذلك ، وورع الحلال للسيوطي  
للأول بأنه حسن» وتعقب وليس الأمر موقوفاً على ما ذكر لظهور دليله . وقد أخرج أحمد . ولما كرم في المنسردك  
عن المسور بحرقه ولا كلام فيه . قال: «قال رسول الله ﷺ: فاطمة بضعة مني بقضي ما يقضه ، وبسقط ما يسقطها  
وأن الأنسب لها تقطيع يوم القيامة غير نسي وسبي وصهرى» وحديث بضعة مني بقضي ما يقضه ، وبسقط ما يسقطها

خرج في صحيح البخاري أيضا ، قال الشريف السبوي : وما لوم أن أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها بضعة منه عليه السلام ، وهذا غاية الشرف لأولادها ، وعدم انقطاع سبه صلى الله تعالى عليه وسلم جاء أيضا في حديث أخرجه ابن عساكر عن عمر رضي الله تعالى عنه مرفوعا بلفظ : كل نسب وصهر ينقطع يوم القيامة إلا نسي وصبري ، والذي وإن تعقه بقوله : فيه ابن وكيع لا يعتمد لكن استدرك ذلك بأنه ورد فيه مرسل حسن ، وبطل ما ذكر وهو - كما قال المناوي - تعظيم قمع الانتساب إليه صلى الله تعالى عليه وسلم ، ولا يمارضه ما في أخبار آخر من حبه عليه الصلاة والسلام لأهل بيته على خشية الله تعالى وإتقائه سبحانه وأنه عليه الصلاة والسلام لا يفتي عنهم من الله تعالى شيئا حرما على أولادهم وتحذيرا لهم من أن يتكلموا على النسب فتصير خطاهم عن المحروق السابقين من المؤمنين ، وليجتمع لهم الشرفان شرف التقوى وشرف النسب ، ورعاية لقام التخويف خاطبهم عليه الصلاة والسلام بقوله : « لا أغني عنكم من الله شيئا » والمراد لا أغني عنكم شيئا بمجرد نفسي من غير ما يكرمني الله تعالى به من نحو شفاعتي بكم ومفطرة منتهى تعالى لكم ، وهو عليه الصلاة والسلام لا يملك لأحد معاً ولا صراً إلا بتعليك الله تعالى ، والله سبحانه يملك دفع أمت والأقربون أولى بالمعروف ، فلي هذا لأبأس بقول الرجل : أنا من ذرية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه التحديث بالنسبة أو نحو ذلك من المقاصد الشرعية . وقد نقل المناوي عن ابن حجر أنه قال نهى صلى الله تعالى عليه وسلم عن التماخر بالانتساب موضع مفاخرة تقتضي تكبرا واحتقار مسلم ، وعلى ما ذكرناه أولا جاء قوله عليه الصلاة والسلام « إن الله اصطفى كنانة من ولد إسماعيل » الحديث ، وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم : « أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب » إلى غير ذلك ، ومع شرف الانتساب إليه عليه الصلاة والسلام لا يفتي لمن رزقه أن يجعله عاطلا عن التقوى ويدينه بتابعة الهوى ، فالخسة في نفسها حنة وهي من بيت النبوة أحسن ، والسيئة في نفسها سيئة وهي من أهل بيت النبوة أسوأ ، وقد يبالغ اتباع الهوى بذلك السبب الشريف إلى حيث يستحي أن ينسب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وربما يسكر نسب ، وعليه قيل لتريف سيء الأعمال :

قال النبي مقال صدق لم يرل يحلو لدى الاسماع والافواه  
إن فائزكم أصل امرئ ، فماله تنيكم عن أصله المتناهي  
وأراك تسمر عن فعال لم تزل بين الأقام عديمة الأشباه  
وتقول اني من سلالة أحد أمانت تصدق أم رسول الله

ولا يلوم الشريف إلا نفسه إذا عمل حينئذ بما يكره وقدم عليه من هو دونه في النسب بمراحل ، كما يحكي أن بعض الشرفاء في بلاد خراسان كان أقرب الناس إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير أنه كان فاسقا ظاهرا ففسق وكان هناك مولى أسود تقدم في العلم والعمل فأكب الناس على تعظيمه فاتفق أن يخرج يوما من بيته يقصد المسجد فأتبعه خلق كثير يتركون به فأتبعه الشريف مسكران فكان الناس يطردونه عن طريقه فقلهم وأملق باطراف الشيخ وقال : يا أسود الخوافر وللشافري كافر ابن كافر أنا ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم أذل وأنت مجل وأهان وأنت تمان فهم الناس بضربه فقال الشيخ : لا تفعلوا هذا محتمل منه لجده ومظفر عنه وإن خرج عن حده ، ولكن أيها الشريف يفتت باطلي وسودت باطلك فزوى يياص قلبى فرق سواد وجهي لحشت سواد قلبك فرق يياص وجهك فقبحت ، وأخذت سيرة أهلك وأخذت سيرة أبي قرآني الخلق في سيرة أهلك وراوك

في - حيرة أي طووني اس أهلك وضنوك اس أبى فعلوا معك ، يفعل مع أي وعملوا معي ما يعمل مع أهلك ، ولهذا ونحوه قيل .

ولا يرفع الأصل من هاتين إذا كانت الهمزة من ياءه

أي لا يرفع في الابتداء على ذوى الخصال السبعة إذا كانت الهمزة في حذو داتها ، أي رتبة ومراتبها عرية ، فإن ياءه في الأصل اسم امرأة من همدان كانت تحت ممن بن أعصر بن سعد بن عيسى عيلان فنسب ولده اليها ، وقيل : بنو ياءه وهم قوم معروفون بالخساسة ، قيل : كانوا يأكلون بقية الطعام مرة ثانية وكأوا يأخذون عظام الميتة يطبخونها ويأخذون دسوماتها فاستنقضتهم العرب جدا حتى قيل لعرب أترضى أن تكون ياهليا وتدخل الجنة فقال : لا إلا شرط أن لا يعلم أهل الجنة أني ياهلي ، وقيل :

إذا قيل للكلب يباهلي عوى الكلب من شؤم هذا السب

ولم يجعلهم العمياء لذلك أكفاء لعيرهم من العرب لكن لا يخلو ذلك من طرد ، فإن الهمزة أعني : إن العرب بعضهم أكفاء لبعض ، لم يعمل مع أنه <sup>وَقِيلَ</sup> كان ثم بقى نزل العرب وأحلامهم وقد أطلق ؛ وليس كل ياهلي كما يقولون بل فيهم الأجود ، وكوّن مصلة مهم أو بطل صمد ، بل فعلوا ما فعلوا لا يسرى في حق الكل اللهم إلا أن يقال : مدار الكفاية وعدوها على العار وعدمه في المعروف بين الناس فبني عدوا الأهلية عارا وشاع استنقاضها فيما بينهم وأشرا نفوسهم اعتبر ذلك وإن لم يكن عن أصل أصل وهذا نظير ما ذكرنا فيما إذا اشترى الشخص دارا فبين أن الناس يستشعرونها أنه بالخيار مع قول الخليل من العلماء بنى الشؤم المتعارف بهذا اس اعتبارا يكون ذلك ، بعض نشر بين الناس وهو لم يكن له أصل فأنمته ، والخلة شرف السب عما خبر جاهد قوا سلاما ، أما جاهلية فأظهر من أن يبرهن عليه ، وأما إسلاما فبدل عليه اعتبار الكفاية في النسب في باب الكاح على الوجه المفصل في كتب الفقه ، ولم يخالف في ذلك فيما علم الا الامام الثالث . راجع في ما ذكره من الخصبة ، وبعض ما تقدم من الاحادير يؤيد كلامهم لكن أجيب عنه في محله ، وكذا بدل عليه ما ذكره في ما ذكره من شرط الامامة اعظم من أنه يشترط فيها كون الامام قرشي ، وقد اجمعت على ذلك كما قال الماوردي ، ولا اعتبار بضرر . وأبى بكر الباقين حيث شذا يجوز لها وجميع الاس ، وقال الشافعية : فان لم يوجد قرشي أي ، مستجمع لشروط الامامة اعتبر كون الامام كنانيا من ولد كنانة بن خزيمه ، فان تعدد اعتبر كونه من بني اسمعيل عليه السلام ، فان تعدد اعتبر كونه من حرم اشرعهم بهارة اسمعيل عليه السلام إلى غير ذلك ، ومع هذا كله فالتقوى التي لا تسكال على نسب وترك تنفس وهو ما من صعب الرأي وقلة العقل ، ويكتفي في هذا العصر قوله تعالى لتوح عليه السلام في انه كعبان . راجع ليس من أهلك إنه عن غير صحيح ) وقوله عليه الصلاة والسلام : « منان من أهل البيت » فالجوز اللائق ، السبب أن يتقى الله تعالى ويكتسب من الخصال الحيدة ما لو كانت في غير نسب لكفته لكون قد راد على الرشد عدا على جيد الحسنة عقدا ، ولا يلتزم بمجرد الانساب إلى جود سلفوا ليقال له : نعم الجود ولكن نفس ما حطوا ، وقد استل كثير من الناس بذلك فتري أحدهم يتحرج بظلم بال وهو عري كلابرة من كل حال . ويقول : كان أبي كذا وكذا وذلك وصف أبيه فاختاره به نحو افتحار الكوسح بالبحر أحبه ، ومن هنا قيل :

واعجب شيء إلى عاقل أقلس عن الفصل مستأخره

إذا استلوا ملهم من علا      أشاروا إلى أعظم ناخره  
وقال الفاضل السري هـد الباقي أفندي العمرى :  
أقول لمن غدا في كل وقت      يهابنا بأسلاف عظام  
أنضج بالمعظام وأنت تدرى      بأن السكب يفتح بالمعظام  
ومما اللطف قوله :

لم يحدك الحسب العالي بغير تقي      مولاك شيئاً محاذر واتقاه  
وابع الكرامة في بيل الفخار به      فأكرم الناس عند الله اتقاهما

وأكثر ما رأينا ذلك الاقتدار البارد عند أولاد مشايخ الروايات الصوفية فانهم ارتكبوا كل ذنب وتعمروا  
عن كل فضيلة ومع ذلك استطالوا بأبائهم على فضلاء البرية واحتقروا أناساً فاقوهم حساً ونسباً وشرفهم  
أما وأباً وهذا هو الضلال البعيد والحق الذي ليس عليه مزيد ، ولولا خشية السأم لأطلقنا في هذا الميدان  
عنان كبت القلم على أن فيها ذكرنا كفاية لمن أحدث يده العناية والله تعالى أعلم .

( قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا ) قال مجاهد : نزلت في بني أسد من خزيمة قبيلة تجاور المدينة أظهروا الإسلام  
وقلوبهم دغلة إنما يحسون المعام ومعرض الدنيا ، ويروى أنهم قدموا المدينة في سنة جدية فأظهروا الشهاداتين  
وكانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : جئناك بالاثقال والعيال ولم نقاتلك يا قاتلك  
بنو فلان يريدون بذلك الصدقة ويمنون به على النبي عليه الصلاة والسلام ، وقيل : هم مزينة .  
وجهية . وأسلم . وأشجع . وغفلوا قالوا : آمنا فاستحقينا الكرامة فرد الله تعالى عليهم ، وأباما كان فليس  
المراد بالأعراب العموم كما قد صرح به قتادة . وغيره ، والحق الفعل علامة التأييد لشروع اعتبار التأييد  
في الخروج حتى قبل :

لَا تَبَالِي بِحَمِيمٍ      قُلْ جَمْعٌ مُؤْتَفٍ

والنكته في اعتباره ههنا الإشارة على قلة عفوهم على عكس ما روي في قوله تعالى : ( وقال نسوة )  
( قُلْ لَمْ تَقُولُوا ) كذاب لهم بدعوى الايمان اذ هو تصديق مع الثقة وطمأنينة القلب ولم يحصل لهم  
والا لما منوا على الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم بترك المقاتلة كما دل عليه آخر السورة ( وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا )  
فان الاسلام اقتداء ودخول في السلم وهو ضد الحرب وما كان من هؤلاء مشعر به ، وكان الظاهر لم تؤمنوا  
ولسكن اسلمتم أو لا تقولوا آمنا ولكن قولوا أسلمنا لتحصل المطابقة لكن عدل عن الظاهر اكتفاء  
بمصرها من حيث المعنى مع ادماج فوائد زوائد ، وإن ذلك أن الغرض المدقق له الكلام توبيخ هؤلاء في  
منهم بإيمانهم بأسم خلوا عنه أولا وأبائهم الممتنون ان صدقوا ثانيا ، فالأصل في الارشاد الى جوابهم قل كذبتم  
ولكن أخرج الى ما هو عليه المنزل ليقتد عدم المكافئة بنسبة الكذب ، وفيه حيل له عليه الصلاة والسلام  
على الادب في شأن الكل ليصير ملكة لا تبايعه وأن لا يلبسوا جلد النمر لمن يخاطبهم به وتلخيص ما كذبوا فيه .  
ومن الدليل على انه الاصل قوله تعالى في الآية التالية : ( أولئك هم الصادقون ) تعريضا بأن الكذب  
منحصر فيهم ، وأوثر على لا تقولوا آمنا لاستهجان ذلك لاسيما من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المبعوث

للدعوة الى الايمان ، على ان افادة ( لم تؤمنوا ) لمعنى كذبتم اظهر من اعادة لا تقولوا آتيا بالاجتناب ، ثم قيل  
يقوله سبحانه ( ولكن قولوا سدا ) كأنه قيل : قل لم تؤمنوا ولا تكذبوا ولكن قولوا آمنا ، تعززوا بالصدق  
ان فائكم بالايمان والتصديق ولو قيل : ولكن اسمعتم لم يؤد هذا المعنى ، وفيه تلويح بأن اسلامهم هو من عن  
التصديق غير معتد به ولو قيل ولكن اسمعتم لكن ذلك موهم ، ان ذلك معتد به والمطلوب جاله بالايمان  
ولا يحتاج هذا الى ان يقال : اقول في المنزل مستعمل في معنى الرعم ، وقيل : في الآية احتياك والاصل لم  
تؤمنوا لا تقولوا آمنا ، ولكن اسمعتم فقولوا آمنا محذوف من كل من الجنتين ، أثبت في الاخرى والاول  
انماح والطف ( لَمَّا بَدَأَ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ ) حال من صبر ، قولوا ) كأنه قيل : قولوا آمنا مدغم  
على هذه الصفة ، وفيه اشارة الى توفيق دخول الايمان في قلوبهم بعد فليس هذا لئلا يكرهوا مع قوله تعالى :  
( لم تؤمنوا ) وقيل : الجملة مستأنفة ولا تكرار ايض لان لما بعد التي لماضي المستمر الى زمن الحال بالاجماع  
وتفيد ان معيها متوقع خلافا لابي حيان و - لم - لا تمد شتا من ذلك بلا خلاف فلا حاجة في دفع التكرار  
الى القول بالحالية وجعل الجملة توقيفا للقول بالمأثورة ( وَإِنْ تُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ) بالاخلاص وترك التناقض  
( لَا يَذْكَبْ مِنْكُمْ ) لا يذنبكم ( شَيْءٌ ) من أجورها أو شيء من القصر بفعل لانه يابته شيئا اذا قصه ،  
ومنه ما حكى الاصمعي عن أم هشام السلولية الخديجة لدى لا يقات ولا يلات ولا تصمه الاصوات ، وقرأ  
الحسن ، والاعرج ، وأبو عمرو ( لا يأتكم ) من أتت : أتت ضم الام وكسر هاء التاوهي لغة أسد وعطمان ، قال الحماني :  
أبلغ مرارة بني س - مد مداملة • جهد الرسالة لا آتيا ولا كذا

والاولى لغة الحجار والعمل عليها أجود على الثانية ، وهو راءه ، هو حكى ابو عبيدة آلات بليت ( إِنَّ أَفْعُورَ )  
لما فرط من لطيفتين ( رَحِيمٌ ١٤ ) بالفضل عليهم ( إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا )  
لم شكوا من ارتاب مصروع رابه اذا اوقعه في الشك مع التهمة رجعل عدم الارتياب مترابيا  
عن الايمان مع انه لا يفتك عنه لافادة في الشك فيما بعد عدائهم شبهة كأنه قيل آمنوا ثم لم يرتابوا  
ما يترى الضمعة بعد حين ، وهذا لا يدل على انهم كانوا مرتابين اول الابد على أنهم كانوا يرتابوا ، اول لم  
يحدث لهم ارتياب ثانيا ، وخاص آمنوا ثم لم يحدث لهم رية طارئة في زمنه ، وقال بهصر الاجلة ، عطف عدم  
الارتياب على الايمان من باب ( ملائكته وجبريل ) تبينها على انه الاصر في الايمان وكأنه شيء آخر أعلى منه  
كأن فيه ، وأوتر ( ثم ) على الوارد للدلالة على ان هذا الاصل حديثه وقديمه سواء في القوة والاشات فهو أبدا على  
طريقته لا أنه شيء واحد مستمر فيكون كاشي الخلق بل هو متجدد طرى حذا بعد حين ، ولا بأس ان يحمل  
ترشيحا لما دل عليه المعطف لما جعل مقابرا به على انه ليس تغاير ما بين الاستمرار والحدوث بل تغاير  
شيتين مختلفتين يدل على اعمى اندكور وانهم في زيادة اليقين آمنا ، أما عدم من يقول به بالقوة والضعف  
فظاهر ، وأما من لم يقل به فلا يضمن الديار الى البيان ، والفرق بين الاستمرارين ان لا استمرار على الاول  
استمرار المجموع فهو قوله تعالى : ( قالوا رسا لله ثم استعاضوا ) أي استمر بذلك ايمانهم مع عدم الارتياب ، وعلى  
الثاني الاستمرار معتبر في الحز ، الاخير ، وهذا الوجه الوجه ، وأياما كان في الكلام تعريض أولئك لاعراب



( وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ) في طاعته عز وجل على تكفر فتونها من العبادات الدينية المحضة والمالبة الصرفة والمشتتة عليهما معا كالجهاد، وتقديم الأموال على الأنفس من باب الترفي من الأدنى إلى الأعلى ، ويجوز أن يفاد قدم الأموال لحرص الكثير عليها حتى أنهم يهلكون أنفسهم بسببها مع أنه أوفق ففارا إلى التعريض بأولئك حيث أنهم لم يكتمهم أنهم لم يجاهدوا بأموالهم حتى جاؤوا وأظهروا الإسلام حبا لله فأنهم وعرض الدنيا ومعنى (جاهدوا) بذلوا الجهد أو معصروا مقدراى العدو أو العس والموى (أُولَئِكَ) الموصفون بما ذكر من الأوصاف الجميلة (مُّمَّ السَّادِقُونَ ١٥) أى الذين صدقوا في دعوى الإيمان لا أولئك الأعراب . وروى أنه لما نزلت الآية جاؤا وحفظوا أنفسهم مؤمنون صادقون فنزل لتكذيبهم قوله تعالى : ( قُلْ أَتُحِبُّونَ اللَّهَ بِذِينِكُمْ ) أى تحببونه سبحانه وتعالى بذلك بقولكم آمنا - فعملون - من علمت به فلما تعدى بالتصنيف لواحد نفسه وإلى الثاني بحرف الجر ، وقيل : إنه تعدى به لتضمن معنى الإحاطة أو الشمول فبيد مبالغة من حيث أنه جار مجرى المحسوس وقوله تعالى : ( وَأَلَّهِ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٦ ) تدليل مقرر لما قبله أى مبالغ في العلم بجميع الأشياء التى من جهاتها ما أخفوه من الكفر عند اظهارهم الإيمان ( يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا ) أى يمتدون إسلامهم منة عليك وهى النعمة التى لا يطلب موليا ثوابا من أنهم بها عليه من المن بمعنى القطع لأن المقصود بها قطع حاجته ، وقال الراغب : هى النعمة الثقلة من المن الذى يوزن به وثقلها عظمها أو المشقة فى تحملها ، ( وَأَنْ أَسْلَمُوا ) فى موضع المفعول - يمتنون - لتضمنه معنى الاعتقاد أو هو بتقدير حرف الجر فىكون المصدر منصوبا بنزع الخافض أو مجرورا بالحرف المقدر أى يمتنون عليك بإسلامهم ، ويقال نحو ذلك فى قوله تعالى : ( قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَىٰ سَلَامَتِكُمْ ) فهو إما على معنى لا تستدوا إسلامكم منة على ألا تمتنوا على بإسلامكم ، وجرد أبو حيان أن يكون ( أَنْ أَسْلَمُوا ) مفعولا من اجله أى يفضلون عليك لأجل إسلامهم ( بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ ) أى ما زعهم فى قولكم آمنا فلا يتانى هذا قوله تعالى : ( قُلْ لَمْ تَمُنُوا ) أو الهداية مطلق الدلالة فلا يلزم إيمانهم يتانى نفي الإيمان السابق . وقرأ عبد الله . وزيد بن على (إلهداكم) بإذ التعليلية ، وقرئ (إلهداكم) باب الشرطية ( إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٧ ) أى فى ادعاء الإيمان فهو متعلق الصديق لا الهداية فلا تفعل ، وجواب الشرط محذوف يدل عليه ما قبله أى فله المنة عليكم ، ولا يخفى ما فى سياق الآية من اللطف والرشاقة ، وذلك أن السكائن من أولئك الأعراب قد سمعوا الله تعالى أسلاما أظهارا لكذبهم فى قولهم : آمنا أى أحدثنا الإيمان فى معرض الامتنان ونفى سبحانه أن يكون كما زعموا إيمانا ملها منوا عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما كان منهم قال سبحانه لرسوله عليه الصلوات والسلام : يستدبون عليك بما ليس جدرا بالاعتداده من حديثهم الذى حق تسجيته أن يقال له أسلام فقل لهم : لا تعتدوا على إسلامكم أى حديثكم المسمى أسلاما عدى لا إيمانا ، ثم قال تعالى : بَلْ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ أَمَدَكُمْ بِتَوْفِيقِهِ حيث هداكم للإيمان على ما رحمت ، وفى قوله تعالى : ( إِسْلَامَكُمْ ) بالاضافة ما يدل على أن ذلك غير مستدبه

وأنه متى يلقى أمتهم فأنى يخلق بالمئة ، والثانية على أن المراد بالامتنان الإيمان المعتقد به لم يصفه عز وجل ،  
وبه سبحانه بقوله جل وعلا : ( إن كنتم صادقين ) على أن ذلك كذب منهم ، واللفظ في تقديم التكذيب  
ثم الجواب عن المن مع رعاية البكت في كل من ذلك ، وتسميهم الخس في التبدل بقوله تعالى :  
( إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ) أي ما عاب فيها ( وَاللَّهُ بَصِيرٌ بَعْمَلُونَ ١٨ ) أي في سرهم  
وعلايتهم فكيف يخفى عليه سبحانه ما في ضمائرهم ، وذلك ليدل على كذبهم وعلى إطلاعه عز وجل خواص  
عباده من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأتباعه رضي الله تعالى عنهم . وقرأ ابن كثير . وابن ، عن عاصم  
( يعملون ) يراه العية والله تعالى أعلم .

( ومن باب الإشارة في بعض الآيات ) ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدُمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ) الخ  
إشاره إلى لزوم العمل بالشرع ورعاية الأدب وترك مقتضيات الطبع ، وقوله تعالى : ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن  
جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَاءً فَتَدِينُوا ) يشير إلى أنه إن حولت النفس الامارة بالسوء رجعت ساء شهوة من شهوات الدنيا  
ينبغي التثبت للوقوف على ربحها وخسرها ( أُنْصَبُوا قَوْمًا ) من القلوب وصفاتها ( بجهالة تفصيحوا ) صاحب  
يوم القيامة ( على ما علمتم فادمين ) فأنصبه شعاع الغوس وحياتها فيه مرض القلوب ومماتها ( واعلموا أن فكم  
رسول الله ) الخ يشير إلى رسول الألهام الرباني في الانفس بلهم فجزرها ونقراها ، ويشير قوله تعالى : ( فان بهت  
أحداهما على الأخرى فقاتلوا إلى فتى حتى تقي ما أمركم الله ) إلى أن النفس إذ ظلمت القلب باستيلاء شهواتها  
يجب أن تقاتل حتى تنتصر بالجراحة بسيف المجاهدة فان استجابت بالطاعة غنى عما لا راء هي الماطية إلى رب  
الله عز وجل ( إنما المؤمنون أخوة وأصلحوا بينكم ) إشارة إلى رعايته حق الأخوة الدقيقة ومدشاً بظفها  
صلب النبوة وحقبها نور الله تعالى فاصلاح ذات بينهم برفع حجب استدر البشرية عن وجوه القلوب ليتصل  
النور بالتور من روزة القلب فيصيروا كنفس واحدة ( يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْعَى قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا  
حِزْبًا مِنْهُمْ ) يشير إلى ترك الإعجاب بالنفس والنظر إلى أحد من لا حظاقار فان الظاهر لا يمداه والباطن  
لا يطلع عليه فرب اشدت أغبر ذي طمرين لو اقدم على الله تعالى لأره ( قالت الاعراب آمنا ) إلى آخره فيه  
إشارة إلى أنه ينبغي ترك رؤية الاعمال والعلم بأن المنة في الهداية لله الملك المتعال ، وفي ارشاد إلى كيفية مخاطبة  
الجاهدين والرد على المجنبيين كما سلفت الإشارة إليه ، هذا وسأل الله تعالى التوفيق لبرصلاه يوم العرض عليه .

### ( سورة ق وتسمى سورة الباسقات . ٥ )

وهي مكية وأطلق الجمهور ذلك ، وفي التحرير عن ابن عباس . وقادة أنها مكية الأقوله تعالى : ( ولقد خلقنا  
السماوات والأرض ) الآية فهي مدنية رلت في اليهود ، وأنها خمس وأربعون بالاجماع ، ولما أشار سبحانه  
في آخر السورة السابقة إلى أن إيمان أولئك الاعراب لم يكن إيماناً حقا وتضمن ذلك اسكار النبوة وانكار  
البعث افتتح عز وجل هذه السورة بما يتعلق بذلك ، وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقرؤها في صلاة  
المغرب في حديث مسلم . وعمره عن جابر من سمرة ، وفي رواية ابن ماجة . وغيره عن قطة بن مالك أنه  
عليه الصلاة والسلام كان يقرؤها في الركعة الأولى من صلاة الفجر . واخرج أحمد . ومسلم . وأبو داود .  
وابن ماجة . والترمذي . والنسائي عن أبي واقد الليثي أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ في العبد بقاف

واقتربت ، وأخرج أبو داود . والبيهقي . وابن ماجه . وابن أبي شيبة عن أم هشام ابنة حارثة قالت : « ما أخذت (ق والقرآن المجيد) إلا من في رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كان يقرأ بها في كل جمعة على المنبر إذا خطب الناس » وفي حديث ابن مردويه عن أبي العلاء : رضى الله تعالى عنه مرغوعاً « تملوا (ق والقرآن المجيد) ، وكل ذلك يدل على أنها من أعظم السور »

(بسم الله الرحمن الرحيم ق والقرآن المجيد ١) ذى المجد والشرف من باب النسب فلا بد وتأمروا بالاعرف وصف الذات الشريفة به ، وصنع بعضهم ظاهر في اختيار هذا الوجه ، وأورد عليه أن ذلك غير معروف في قيل لا قاله ابن هشام في (إن رحمة الله قريب) وأنت تعلم أن من حفظ حجة على من لم يحفظ ، وشرفه على هذا بالنسبة لسائر الكتب ، أما غير الالهية فظاهر ، وأما الالهية فلا عجزه وكونه غير متسوخ بغيره واشتاله مع انجازه على أسرار يضيق عنها كل واحد منها ، وقال الراغب . المجدا السعة في الكرم وأصله مجدت الابل إذا وقعت في مرعى كثير واسع ، ووصف القرآن به لكثرة ما يتضمن من المسكيات الدينية والاخرية ، ويجوز أن يكون وصفاً لذلك لانه كلام المجيد فهو وصف بصفة قائله . فالاسناد مجازي كما في القرآن الحكيم أولان من علم معانيه وحمل ما فيه محمد عند الله تعالى وعند الناس ، قال كلام بتقديم مضاف حذف فارتفع الضمير المضاف اليه ، أو قيل فيه بمعنى مفعول كدفع بمعنى مبدع لكن في محله قيل وصفان الإفعال كلام ، وأكثر أهل اللغة والعربية لم يشبهه ، وأكثر ما تقدم في قوله تعالى : (ص والقرآن ذي الذكر) يجرى بها حق انه قيل : يجوز أن يكون (ق) أمراً من مفاعلة فاعله أي تبعه ، والمعنى اتبع القرآن واعمل بما فيه ، ولم يسمع ما ثورا ، ومثله ما قيل : (تأمر بمعنى تفعل أي تفعل ما شرع لك ولا تجاوزه) . وأخرج ابن جرير . وابن المنذر ، عن ابن عباس قال : خلق الله تعالى من وراء هذه الأرض بحراً محيطاً بها ومن وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الدنيا مترفة عليه ثم خلق من وراء ذلك الجبل أرضاً مثل تلك الأرض سبع مرات ثم خلق من وراء ذلك بحراً محيطاً بها ثم خلق وراء ذلك جبلا يقال له قاف السماء الثانية مترفة عليه حتى صعد سبع أرضين وسبعة أبحر وسبعة أجبل ثم قال : وذلك قوله تعالى : (والبحر مده من بعده سبعة أبحر) وأخرج ابن أبي الدنيا في المقورات . وأبو الشيخ عنه أيضاً أنه قال : خلق الله تعالى جبلا يقال له قاف محيطاً بالعالم وعروقه إلى الصخرة التي عليها الأرض فإذا أراد الله تعالى أن يزلزل قرية أمر ذلك الجبل فحرك العرق الذي يلي تلك القرية فيزلزلها ويحركها فن تم تحرك القرية دون القرية . وأخرج ابن المنذر . وأبو الشيخ في العظمة . والحاكم . وابن مردويه عن عبد الله بن بريدة أنه قال في الآية : قاف جبل من مژمرد محيط بالديا عليه كسفا السماء . وأخرج عبد الرزاق عن مجاهد أنه أيضاً قال : هو جبل محيط بالأرض ، وذهب القرافي إلى أن جبل قاف لا وجود له ويرى عليه بابل من ثم قال : ولا يجوز اعتقاد ما لا دليل عليه . ولتقبة ابن حجر الهيتمي فقال : يرد ذلك ما جاء عن ابن عباس من طرق خرجها الحفاظ وجماعة منهم عن الترمذي وأخرج الصحيح ، وقول الصغار ذلك ونحوه مما لا مجال للرأي فيه حكمه حكم المرفوع إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن وراء أرضنا بحراً محيطاً بم جبلا يقال له قاف إلى آخره ما تقدم ، ثم قال : وقد يدفع بذلك قوله : لا وجود له يدفع قوله . ولا يجوز اعتقاد الخ لانه أن أراد بالدليل معالق الامارة فهذه عليه أدلة أو الامارة القطعية فهذا مما يكفي به الظن بالمرجى انتهى ، والذي أذهب

إليه ما ذهب إليه القرافي من أنه لا وجود لهذا الجبل بشهادة الحرس فقد قطعوا هذه الأرض برها وبحرها على مدار السرطان مرات فلم يشهدوا ذلك ، والطعن في صحة هذه الأخبار وإن كان جهة من رواها من التزم تخريج الصحيح أهون من تكذيب الحس ، وليس ذلك من باب نفي الوجود لعدم الوجود كما لا يخفى على ذوى العرفان ، وأمر الزلزلة لا يتوقف على ذلك الجبل بل هي من الأجرة وطلبها الخروج مع صلابه الأرض وإنكار ذلك مكابرة عند من له أدنى عرق من الإصاف والله تعالى أعلم •

واختلف في جواب القسم فقيل : محذوف يشعر به الكلام كأنه قيل : والقرآن المجيد ، أنزلناه لتدبر به الناس ، وقدره أبو حيان إنك جنتهم منذرا بالبعث وهو ما قيل : هو أنك لتدبره وقيل : ما دوا أمرك بحجة هـ وقالوا لا تخش . والمجردة والزجاج . تقدره لشعشع ، وقيل : هو مذكور ، من الاخفش (قد علبا ، نقص الأرض منهم) وحذفت اللام لطول الكلام ، وعنه أيضا . وعن ابن كيسان (ما يفظ من قول) وقيل : (إن في ذلك لذكرى) وهو اختيار محمد بن علي الترمذى ، وقيل : (ما يبدل القول لدى) وعن جماعة الكوفة هو قوله تعالى : (يَلْعَبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ) وما ذكر أولا هو المبدول عليه ، و(ل) للاضراب عما ينبغي . عنه جواب القسم المحذوف فكأنه قيل : إنا أنزلناه لتدبر به الناس فلم يؤمنوا به بل جعلوا تلا من المنذر والمنذر به عرصة للتكبر والتعجب مع كونها أوفق شيء . ففضية القول وأقره إلى التام بالقول ، وقيل : التمدير أنك جنتهم منذرا بالبعث فلم يقبلوا بل عجبوا أو فسخوا فيه بل عجبوا على معنى لم يكتفوا بالشك والرد بل جزموا بالخلاف حتى جعلوا ذلك من الأمور العجيبة ، وقيل : هو إضراب عما يفهم من وصف القرآن بالمجيد كأنه قيل : ليس سبب انتصافهم من الإيمان بالقرآن أن لا يحذله ولكن لحظهم ، والله بقوله تعالى : (بل عجبوا) عليه لأن التعجب من الشيء يقتضى الجهل بسببه هـ

قال في الكشف : وهو وجه حسن ، و(أن جنتهم) تقدير لأن جنتهم ، ومعنى (منهم) من جنتهم أى من جنس البشر أو من العرب ، وضمير الجمع في الآية عائد على الكفار ، وقيل : عائد على الناس وليس بذلك • وقوله تعالى : (مَقَالُ السَّكَارُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ ۚ) تفسير تعجبهم وبأن يكونه مقارنا لما في الانكار مع زيادة تفصيل لعل التعجب ، وهذا إشارة إلى كونه عليه الصلاة والسلام منذرا ، والقرآن وإظهارهم أولا للاشهاد عليهم عما أسند إليهم ، وإظهارهم ثانياً للتسجيل عليهم بالكفر بوجه أو تعطيل تعجبهم من البعث على تصحيم من البعث ، وعظمه بالعاد لوقوعه بعده وتمرعه عليه لأنه إذا أكر الموت أكر ما بعد به أيضا ، على أن هذا إشارة إلى منهم وهو البعث بفسره ما بعده من الجملة الإنكارية ، وذلك عليه السياق أيضا لأنه دل على أن ثم منذرا به ، ومعلوم أن دار الأنبياء عليهم الصلاة والسلام أول كل شيء بالبعث وما بعده هـ ووضع المظهر موضع المضمحل أما لسق انتصافهم بما يرجب كفرهم ، وأما لا يبدان بأن تعجبهم من البعث لدلائل على استنصارهم لقدرة الله سبحانه عنه مع مدبرتهم لقدرة عز وجل على ما هو أشق منه في قياس العقل من مصوغاته الديمة أشنع من الأول وأعرق في كونه كدرا ، وقوله تعالى : (مَآذًا مَنَّا وَكُنَّا تُرَامًا) تقرير للتعجب وتأكيد للانكار أو بيان لموضع تعجبهم ، والعامل في (أدا) مضمحل عنى عن الذين ادعى شهرته مع دلالة ما بعده على أي أحسن موت ونصير تراما ترجع كما ينطق به التذير والمنذر به مع قال التبارين بينا وبين

الحياة حينئذ، وقوله سبحانه: ﴿ذَلِكَ﴾ إشارة إلى محل النزاع وهو الرجوع والبعث بعد الموت أى ذلك الرجوع ﴿رَجَعُ بَيْدٌ ٣﴾ أى عن الأرواح أو المادة أو الامكان، وقيل: الرجوع بمعنى المرجوع أى الجواب يقال هذا رجوع رسالتك ومرجوعها ومرجوعتها أى جوابها، والإشارة عليه إلى (أنذا مثلاً) الخ، والخلة من كلام الله تعالى، وأدنى ذلك جواب بعيد منهم لمذرم، وناصب (إذا) حينئذ ما بيني وبين المذموم وهو البعث أى أنذا مثلاً وكنا قراباً بعثاً، وقد يقال: أنه لا تقرر أن ذلك جواب منهم لمذرم فقد علم أنه أنذرهم بالبعث ليصلح ذلك جواباً له فهو دليل أيضاً على المقدر، فالقول بأنه إذا كان الرجوع بمعنى المرجوع وهو الجواب لا يكون في الكلام دليل على ناصب (إذا) منقطع. نعم هذا الوجه في نفسه بعيد بل قال أبو حيان: إنه مفهوم عجيب ينبو عن ادراكه فهم العرب.

وفراً الأعرج، وشيبة، وأبو جعفر، وابن وثاب، والأعشى، وابن عتبة عن ابن عمر (إذا) بهمة واحدة على صورة البحر فجاز أن يكون استعماماً حدثت منه الهمة وجاز أن يكون خبراً، قال في البحر: واضر جواب (إذا) أى إذا متنا وصكنا تراباً رجعنا، وأجار صاحب اللوامع أن يكون الجواب ذلك رجوع بعيد على تقدير حذف الفاء، وقد أجاز ذلك بعضهم في جواب الشرط مطلقاً إذا كان جملة إسمية، وصره أصحابنا على الشعر في الضرورة.

﴿فَدَعَيْنَا مَا نَقُصُّ الْأَرْضُ مِنْهُمْ﴾ أى ما نأكل من لحوم موتاهم وعظامهم وأشجارهم، وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو الأصل فيه وهو أن أجزائهم تهرق فلا تعلم حتى تعاد بزعمهم للفاسد، وقيل: ما نقص الأرض منهم من يموت فيدفن في الأرض منهم، ووجه التعبير بما ظاهره والاول أظهر وهو المأثور عن ابن عباس، وقنادة، وقوله تعالى: ﴿وَعِنْدَنَا كُتُبٌ حَفِيطَةٌ﴾ تعميم لعله تعالى أى وعندنا كتاب حايط لتفاصيل الأشياء كلها ويدخل فيها أفعالهم أو محفوظ عن التغير، والمراد إما تمثيل عليه تعالى تكليات الاشياء وجبرئيلها لم من عنده كتب حفيظ: يتلقى منه كل شيء أو تأكيد لعله تعالى يشتملها إلى الحفوظ عنده سبحانه. هذا وفي الآية إشارة إلى رد شبهة تمسك بها من يرى استحالة إعادة المدوم ونفى البعث لذلك ناه على أن أجزاء الميت تعدم ولا تتفرق فقط، وحاصلها أن الشيء إذا عدم ولم يستمر وجوده في الزمان الثاني ثم أعيد في الزمان الثالث لزم التحكم الدائم في الحكم بأن هذا الموجود الأخير هو بعينه الموجود السابق لا موجود آخر مثله مستأنف إذ لما فقد هوية الموجود الاول لم يبق منه شيء من الموضوع والموارض الشخصية حتى يكون الموجود الثاني مشتملاً عليه ويكون مرجعاً للحكم المذكور ويندمع التحكم.

وحاصل الرد أن الله تعالى عليم بتفاصيل الأشياء كلها يعلم كل انما وحزباتها على أهم رجوعها كلفه والممدوم صورة جزئية عنه سبحانه فهو محفوظ بموارضه الشخصية في علة تعالى البلع على وجه يتميز به عن المستأنف فلا يلزم التحكم، ويكون ذلك بطريق إسقاط وحدة الصورة الخيالية بناءً بدغية المحسوس عن الحس كما ادراينا شخصاً فاعلم عن بصيرنا ثم رأيناها ثانية فاعلم أن هذا الشخص هو من رأيناها سابقاً وهو حكم، طابق للواقع مبنى على أنه اخطو وحدة الصورة الخيالية فلهذا ولا ينكره الامكان، وقال بعض الأشاعرة: إن الممدوم صورة جزئية حاصلة بتعلق صفة البصر من

الموجد وهو الله تعالى. وليست تلك الصورة بالمسأف وجوده من ضرورة وان كانت جزئية حقيقة أيضا إلا  
 إنها لم تترتب على تعلق صفة البصر ولا ذلك أن لم ترتب على تعلق صفة البصر أكمل من غير المرتبة عليه  
 بين الصورتين عابر واضح، وذاك هو حقيقة الوجود الخارجى للصورة الجزئية الحقيقية بما فاعلمها بالصورة  
 الجزئية الحاصلة له تعالى بواسطة تعلق صفة البصر بالطريق الأولى انتهى، وهو حسن لكن لا تشير الآية إليه  
 وأيضا لا يتم عند القائلين بعدم رؤية الله سبحانه المعلومات مطلقا، إلا أن أولئك قائلون بثبوت هو يات  
 المعلومات متناهية تمايزا ذاتيا حال العلم فلا ترد عليهم الشهادة السابقة، وقد يقال: إن صفة البصر ترجع إلى  
 صفة العلم وتعلقاته مختلفة فيجوز أن يكون له عليه تعالى تعلقا خاصا بالوجود الذى عدم غير تعلقه بالمسأف  
 في حال عدمه وذلك يحصل الإتيار ويدفع التحكم، ويقال على مذهب الحكماء: ضرورة المعلوم السابق  
 مرتسمة في القوى الطبيعية للأفلاك بناء على أن صور جميع الحوادث الجسمانية متطبعة بها عندهم، فله صورة  
 خيالية جزئية محروطة الوحدة الشخصية بعد وفائه بخلاف المسأف إذ ليس تلك الصورة قبل وجوده وإنما  
 له الصور الكلية في لأذهان العاليين السابقة فإذا وجدت تلك الصورة الجزئية فأنه ما إذا وإذا أوجده الصورة  
 الكلية كان مستأنفا فاعلم بدعى الإسلامى المنهال في قوله تعالى (وعندنا كتاب يحفظ) روى إلى ذلك، وللجلال  
 الدوائى كلام فى هذا المقام لا يحلو عن طارعه سوى الاهتمام، ثم إن البعث لا يتوقف على صحة اعتدائه عدم  
 عند الأكثرين لأنهم لا يقولون إلا تنعرق أجزء الميت دون اعتدائه بالكلية، ولعل فى قوله تعالى حكاية عن مكره:  
 (أندامت وكما تراه) إشارة إلى ذلك، وأخرج البخارى، ومسلم، وأبو داود، والسنائى عن أنس بن مالك قال قال رسول  
 الله صلى الله عليه وسلم ليس من الناس من إلا ساذج لا يلى إلا عظم واحد وهو عجب القوم من ترك الحنق يوم القيامة  
 وليس نصا فى اعتدائه ما عدا العجب بالمرء لا احتمال أن يراد إلا غيره من الأجراء محلها إلى ما تركت منه  
 من العناصر وأما هو فيبقى على العظمية وهو جزء صغير فى العظم الذى فى أسفل الصلب، ومن كلام لؤي بن حشرى  
 العجب أمره عجب هو أول ما يحق وآخر ما يحق (إل كذبوا ما حق لهما جاءهم) أصراب أنعم الأصراب  
 الأولى لما دلالة على أنهم جاءوا بما هو أظلم من تعذيبهم وهو التكذيب بالحق الذى هو النبوة الثالثة بالمعجزات  
 فى أول رحلة من غير تفكير ولا تدبر فكانه من داه من الأول فلا حاجة إلى تقديره أجدد النظر بل  
 كذبوا، ولم يكذب المذنب بل كذبوا، وكوّن التكذيب المذكور أظلم قبل من حيث أن تعذيبهم بالبؤس  
 تكذيب بالمسأف أيضا وهو البعث وعبره، وقيل: لأن أسكار النبوة فى نفسه أظلم من أسكار البعث، وربما  
 لا يتم عند القائلين بأن العقول مستعمل «ثبات أصل الجزء» على أن من الجائز أن يكونوا قد سمعوا «البعث من  
 أصحاب ملأ أخرى بخلاف نبوته عليه الصلاة والسلام خاصة، وقيل: المراد بالحق الاحتمال بالبعث ولا شك  
 أن التكذيب أسوأ من التعذيب وأظلم فهو أصراب عن تعذيبهم بالمذنب والمنذر به إلى تكذيبهم، وقيل المراد به  
 القرآن والمضروب عنه عليه السلام، قال الطيلى قوله تعالى (فوالقرآن المجد) وجس كذل الداه من الأصراب  
 الأول على أنه أصراب عن حديث القرآن ونحوه إلى التعذيب من مجيء من أسوأهم بالبعث لدى صفة وأن  
 هذا أصراب إلى الصريح بالتكذيب به وبعض ذلك أسكار جميع ما صمته كذا فى قوله: «والقرآن المجد»  
 (لما) بذكر اللام وتعميق الميم للام توبيخية بمعنى عند نحوه فى قوله: «كتبه لحسن خلوه مثلا» (و) مصدرية أى

بل كذبوا بالحق عند مجيئه أيام (فهم في أمر مرجح هـ) مضطرب من مرج الخاتم في أصبه إننا قلنا من المزال،  
والاستدماجى كما (في عيشة راضية) بالغة بحمل المضطرب الامر نفسه وهو في الحقيقة صاحبه ، وذلك  
نفهم الشبهة عن البشر بالكلية تارة وزعمهم أن اللائق بها أهل الجاه والمثل كما ينبغي عنه قولهم : (لو لا نزل هذا  
لقرآن على رجل من القريتين عظيم) تارة أخرى وزعمهم أن النبوة محرمة وإنها كرامة أخرى حيث قالوا  
في النبي عليه الصلاة والسلام مرة ساحر ومرة كاهن أو هو اختلاف حالهم ما بين تعجب من البعث واستبعاد  
له وتكذيب وتردد به أو قولهم في القرآن هو شعر تارة وهو سحر أخرى إلى غير ذلك (أفلم ينظروا)  
أى اغفلوا أو عموا فلم ينظروا حين كفروا بالبعث (إلى السماء فرفههم هـ) بحيث يشاهدونها كل وقت ، قيل : وهذا  
ظاهر على ما هو المعروف بين الناس من أن المشاهد بحر السماء التي هي الجرم المخصوص الذي يطوى يوم القيامة  
وقد وصف في الآيات والاحاديث بما وصفه وأما على ما ذهب إليه الفلاسفة من أن المشاهد إنما هو كرة  
البخار أو هواء ظهر هذا اللون ولالون له حقيقة ودون ذلك الجرم ففيه خفاء ، وقال بعض الأفاضل في هذا  
المقام : إن غرارها الآيات والأخبار ناطقة بأن السماء مرقبة وما ذكره الفلاسفة المتقدمون من أن الأفلاك أجرام  
صلبة شفاقة لا ترى غير مسلم أصلاً ، وكذا كون السموات السبع هي الأفلاك السبعة غير مسلم عند المحققين ، وكذا  
وجود كرة البخار وأن ما بين السماء والأرض هواء مختلف الأجزاء في الطاقة فكلما علا كان أظف حتى  
أنه ربما لا يصلح للتنيش ولا يمنع خروج الدم من المسام الدقيقة جداً لمن وصل إليه ، وإن رؤية الجو بهذا اللون  
لا ينافي رؤية السماء حقيقة وإن لم تكن في نفسها ملونة به ويكون ذلك رؤية قمر البحر أخضر من وراء مائه  
ونحو ذلك مما يرى بواسطة شيء على لون وهو نفسه على غير ذلك اللون ، بل قيل : إن رؤية السماء مع وجود  
كرة البخار على نحو رؤية الأجرام المضيئة كالقمر وغيره ، وأنت تعلم أن الأصحاب مع الظواهر حتى يظهر دليل  
على امتناع ما يدل عليه ويستند بقرائنهم ، وأن التزام التطبيق بين ما عطف به الشريعة وما قاله الفلاسفة مع أكذاب  
بعضه بعضاً أصعب من المثني على الماء أو المروج إلى السماء ، وأنا أقول : لا بأس بتأويل ظاهرها أو بلا قريبا لشيء  
من الفلسفة إذا تضمن مصلحة شرعية ولم يستلزم مفسدة دينية ، وأرى الانصاف من الدين ، ود القول احتقارا  
لقائله غير لائق بالعلماء المحققين ، هذا وحمل بعض (السماء) منها على جنس الأجرام الملونة وهو ياترى ، والظاهر  
أنها الجرم المخصوص وإنما السماء الدنيا أى أهل ينظروا إلى السماء الدنيا (كيف بينناها) أحكمتها وورفناها  
بغير حمد (وزينناها) للناظرين بالكواكب المرقبة على أبداع نظام (ومألفاً من فروع هـ) أى من فروع وشقوقه  
وامراد سلامتها من كل عيب وخلل فلا ينافي القول بأن لها أبواباً ، وزعم بعضهم أن المراد متلاصقة الطباق  
وهو ينافي ما ورد في الحديث من أن بين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام ، ولعل تأخير هذا لمراعاة الفواصل  
وقيل ههنا (أفلم ينظروا) بالغاء وفي موضع آخر (أولم ينظروا) ، والاول سبق إنكار الرجوع فناسب التثقيب بما يشعر  
بالاستدلال عليه ، وجيء بالنظر دون الرؤية كما في الاحتفال استبعاداً لاستبعادهم فكأنه قيل : بالنظر كالم حصول  
العلم بإمكان الرجوع ولا حاجة إلى الرؤية قاله الأمام ، واحتج بقوله سبحانه (ما لها من فروع) للفلاسفة على امتناع  
الخرق ، وأنت تعلم أن نفي الشيء لا يدل على امتناعه ، على أنك قد سمعت المراد بذلك ، ولا يضر كونه ليس معنى

حقيقيا لشبوعه ﴿وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا﴾ بسطناها وهو لا ينافي كرمي التهمة أو الناقصة من جهة القطبين لـسكان  
العظيم ﴿وَالْعَيْنَ يَهَيَّا رَوَاسِي﴾ جلالا ثوابت تمنعها من المبداء بدل عليه قوله تعالى في آية أخرى: (رواسي  
أن يبدىكم) وهو ظاهر في عدم حركة الأرض، وخالف في ذلك بعض الفلاسفة المتقدمين وعلى الفلاسفة المتأخرين  
اليوم، ووافقهم بعض المماراة من المسلمين فرموا أنها لا تحرك بالحركة اليومية بما فيها من العناصر وأصلوا أدلة  
المتقدمين العقلية على عدم حركتها، وحل بكفر الفاضل بذلك الذي يعالج على الظن لا ﴿وَأَنشَأْنَاهُمَا كُلَّ ذَوْحٍ﴾  
صنع ﴿تَبَّحَ ٧﴾ حسن بهيج ويسر من نظريته ﴿تَبَصُّرَةً وَذَكَرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ٨﴾ دارج إلى ربه، وهو  
مجار عن التفكير في بدائع صنعه سبحانه بتتبع الفكر في المصنوعات منزلة الرجوع إلى صانعها، و﴿تَبَصُّرَةً وَذَكَرَى﴾  
هذان اللفظان السابقتان معنى ران انتصا بالعمل الأخير أو العمل بمقدور بطريق الاستئناف أي فعلنا، ففعلنا تبصيرا  
وتذكيرا، وقال أبو حيان: منصوبان على المصدرية لفعل مقدر من لفظهما أي بصرنا وذكرا، والاول أول  
وقرأ زيد بن ربيعة على ﴿تَبَصُّرَةً وَذَكَرَى﴾ ما رفع على معنى خفقهما تبصرة وذكرا، وقوله تعالى:  
﴿وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا﴾ أي كثير المنافع شروع في بيان كيفية ما ذكر من انبات كل زوج بهيج، وهو  
عطف على (انبتا) وما بينهما على الوجهين الأخيرين استقراض مقدر لما قبله ومبني على ما بعده ﴿فَأَنبَتْنَا بِهِ﴾  
أي بذلك الماء ﴿جَنَّاتٍ﴾ كثيرة كما يقتضيه المقام أي أشجار ذات ثمار ﴿وَحَبِّ الْخُسَيْدِ ٩﴾ أي حب الزرع  
الذي من شأنه أن يحصد من البر والشمير وأمثالهما، فلاضافة لما بينهما من الملاسة، و(الخسيد) بمعنى المحصود  
صفة لموصوف مقدر كما أثرنا إليه فأنس من قيل مسجد الجامع ولان من مجاز الاول كانوا هم، وتخصيص انبات  
حبه بالذكر لأنه المفسر وبالذات ﴿وَأَنشَأْنَاهُ﴾ عطف على (جنتا) وهي اسم جنس ثؤنت وتذكروا نجمع به تخصيصها  
بالذكر مع إدراجها في الجنات لبيان فصلها على سائر الأشجار، وتوسط الحب بينهما تأنيا كيد استقلالها واختيارها  
من البقية مع ما فيه من مراعاة الفواصل ﴿بِأَسْقَاتٍ﴾ أي طولا أو حوامل من أسقت الشاة إذا حملت  
فيكون على هذا من أفعل فهو فاعل، والقاس مقدر فهو من النوادر كالطوائف والواقع في أنشوات لها شاذة  
ويافع من أجمع وباقل من أفعل، ونفسه على أنه حال مقدرة. وروى قطبة بن مالك عن النبي صلى الله تعالى عليه  
وسلم أنه قرأ (بأسقات) بالصاد وهي لغة لينة العنبر يدلون من السنين صادًا إذا وليتها أوصل صرف أو حرفين  
خاء معجمة أو عين معجمة أو طاء كذلك أرواف ﴿لَهَا طَلْعٌ نَّصِيدٌ ١٠﴾ معنود يصعد فوق بعض، والمراد قراكم  
الطلع أو كثره ما فيه من مادة الثمر، والجملة حال من النخل كبأسقات بطريق الترادف أو من ضمير عامي (بأسقات)  
على التداخل، ويجوز أن يكون الحار هو الجار والمجرور (طالع) مرتفع به على الفاعلية، وقوله تعالى: ﴿رِزْقًا لِلْعِبَادِ﴾  
أي ليرزقهم علة لقوله تعالى: ﴿فَأَنبَتْنَا﴾ وفي تعليله بذلك بعد تعليل (أرنا) الاول بالتبصير والتذكير نبيه على أن الالتئق  
بالعبد أن يكون انتفاعه بذلك من حيث التذكر والاستبصار أقدم وأهم من تمتعه به من حيث الرزق، وجوز  
أن يكون (رزقا) مصدرا من معنى (أنبتنا) لأن الانبات رزق فهو من قيل فعدت جلوسا، وأن يكون حالا، معنى  
مرزوقا ﴿وَأَحْيَيْنَاهُ ١١﴾ أي بذلك الماء ﴿بَلَدَةٍ مَّيِّتَةٍ﴾ أرضا جديدة لاعاء فيه بأن جعلناها بحيث ربت وأنبتت  
وتذكر (ميثا) لأن البلدة بمعنى البلد والمكان، وقرأ أبو جعفر وحامد (ميثا) بالتنزيل ﴿كَذَلِكَ الْخُرُوجُ ١٢﴾ جملة



قدم فيها الخير للمصداق إلى العصر وذلك أشارة إلى الخلق المستندة من الأحياء، وما فيه من معنى البعد أشد من بعد الرتبة أي مثل تلك الحياة الدائمة حيث لم يمت من القصور لا كشيء مخالف لها، وفي التعبير عن إخراج النسل من الأرض بالأحياء، وعن إحياء المولى، خروجهم من الأبيات ونهوضهم لأمر الميث ومحقق للمعاقلة بين إخراج النسل وإحياء المولى، لتوصيح مصراع القياس، ثم به إلى فناء الناس، وجوز أن يكون تكاف في محل رفع على لاداءه وإخراجهم، ومنه عن الخروج، ومنه عن الخروج، أي أنه قال: ( كذا ) الخ، وهو الظاهر، وتكون مستداً وجهه وهو أن يقال ذلك إخراجهم مستداً وخبر على نحو أبو يوسف أبو حنيفة، والكاف، فموقع مثل في قولك: من زيد أحوك ولا ينبغي أنه تكلف.

وقوله تعالى: ( كذبت قلوبهم قوم نوح ) إلى آخره استئناف واردة لتعريف حقيقته، بيان أنه في كافة أرسن عليهم الصلاة والسلام عليها والتكذيب مذكرياً، وفي ذلك أيضاً تسلية للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويهدد للكفرة ( وأصحاب الرُّس ) هو الأنبياء من قس، وقيل: هو واد وأصحابه قبلهم من نسل آدم، شعب عنه السلام، وقيل: قوم حنظلة من صعوان في قعود ١٤ وعاد فرعون في أريده وقرمه بلاثم ما فيه وما بعده، وهذا في تسمية قلبية تبايناً، لا سيما في ( وجران لوط ١٢ ) قول كانوا من أصحابه عليه السلام، ليس المراد الأخوة الحقيقية من النسل في وأصحاب الأبيات، في قولهم قوم بيت الله شعيب عنه السلام غير أهل مدين كانوا بسكنى ون أبكة وهي العبطة فسموا بها في وقوم تبع في الخبري وكان قوم وقومه كفرة ولدا لم يدمهم ودم قومه، وقد سبق في الخبر والحدان، والفرقان تمام الكلام فيما يتعلق بما في هذه الآية ( كذبت الرُّس ) أي مما أرسلوا من الشرائع من جنتها، أي الذي أجمعوا عليه فطبة أي كل قوم من الأقوام المذكورين كذبوا رسولهم أو كذب كل هؤلاء جميعاً، وأمراد الظاهر باعتبار إفظاظ الكل أو كل واحد منهم كذب جميع الرُّسل لانعاقبهم على الدعوة إلى التوحيد والانتشار الميث والخشرك كذب واحد منهم تكذيب لكل، والمراد بالكلية الكثير في قوله تعالى: ( وأوتيت من كل شيء )، والافتقار من آمن من قوم نوح وكذا من غيرهم، ثم ما ذكر على تقدير رسالة تنمطاً ثم على تقدير عدوها وعليه الاستغناء في تكذيب قومه الرُّسل عليهم السلام تكذيبهم بما أرسل من الرُّسل لخطه من على التوحيد، حيث هو إلى ذلك كان يدعوهم به ( محقق وعبد ١ ) أي نوح وحل عليهم وعدي وهي كلمة العذاب في الآية، بالخلق الأول في استئناف مقرر صحة الميث لدى حبيب أحوال المكربين له من الأمم المنسكة والهي بالامر المعجزة لا لتعب، قال الحسني: تقول أعيت من التعب وعيت من انقطاع الحيلة والعجز عن الأمر، وهذا هو المعروف والأصح وإن لم يفرق بينهما كثيراً، وللمعزة للاسكار ونقاء للمطاف على مفسر ينو عنه الميث من انقضاء المباشرة كآية قبل: أقصدنا لخلق الأول وهو لاداء معجزة عنه حتى يتروم معجزة عن لاداءه، وجوز لأمام أن يكون المراد بالخلق الأول خلق السماء والأرض، يدل على قوله سبحانه: ( أولم يد أن الله الذي خلق السموات والأرض ولم يمس بمعاقيل ) رتبة قوله تعالى بعد ( ولقد خلقنا الناس ) الخ وهو كما نرى، وعن الحسني ( الخلق )

الاول) آدم عليه السلام ، ايس بالحسن ، وقرأ ابن أبي عملة والواليد بن مسلم والقورص بن أبي جعفر والسماز عن شبة . وأبو بحر عن نافع (أفينا) تشديد الياء وخرجت على لغة من أدغم الياء في الياء في الماضي فقال: عى في عى وحى في حى ولما أدغم الحقه ضمير المتكلم المعظم نفسه ولم يفك الادغام فقال: عيا وهى لغة لبعض بكرين وأقل في رددت ورددت ورددنا فلا يكون، وعلى هذه اللغة تكون الياء المشددة معنو حفر ولو كانت (ما) ضمير نصب قاله رب جمعهم على الادغام نحو رددنا زيد (بل هم في ليس من خلق جديد ١٥) عطف على قدر يدل عليه ما قبله كأنه قيل . أهم معترفون بالاول غير مكبرين قدرنا عليه فلا وجه لانكارهم الثاني بل هم في خاط وشبهة في خلق مستأنف وإنما بكر الخلق ووصف بجد بدولم يقل : من الخلق الثاني تنبيه على مكان شبهتهم واستعدادهم له دى بقوله سبحانه : (جديد) وأنه خلق عظيم يجب ان يهتم بشأنه لله تعالى نبأ والتعظيم ليس راجعا الى الخلق من حيث هو - هو - حتى يقال : انه أهون من الخلق الاول بل الى ما يتعلق بشأن المكلف وما يلاقيه بعده وهو - هو - وقال بعض المحققين : نكر لانه لاستعداده عندم كان أمرا عظيما ، وجوز ان يكون للتكثير للاهتمام اشارة إلى أنه خلق على وجه لا يعرفه الناس ، وأورد الشيخ الأكبر قدس سره هذه الآية في معرض الاستدلال على تجدد الجواهر كالتيجد الذي يقوله الاشعري في الاعراض فكل منهما عند الشيخ لا يبقى زماين ، ويذهب من كلامه قدس سره أن ذلك مبني على القول بالوحدة وأنه سبحانه كل يوم هو في شأن ، وأمرى أن الآية يعمل عما يقول : ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعْلَمُ عَاقِبَتُوسُ بِهِ نَفْسٌ ﴾ أى ما حدث به وهو ما يخطر بالبال ، والوسوسة الصوت الخفى وهو سواس الخلق ، وضمير (به) لما هو موصوف بالباء صله (توسوس) وجوز أن تكون لللابسة أورادة وليس بذلك ، ويجوز أن تكون (ما) مصدرية والضمير للانسان والباء للندبة على معنى أن النفس تجعل الانسان قائما به الوسوسة فالحدث هو الانسان لأن الوسوسة منزلة الحديث ويكون نظير حدث نفسه بكذا وهم يقولون ذلك كما يقولون حدثته نفسه بكذا قال ليدي :

واكذب النفس إذا حدثتها ان صدق النفس يرى بالاهل

(وَمَنْ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ١٦) أى نعلم به وأحواله لا يخفى علينا شيء من خفياته على أنه أطلق السبب وأريد المسبب لأن القرب من شيء في العادة سبب العلم به وأحواله أو الكلام من باب التثنية ولا مجال للحل على القرب المسكوى لتنزهه سبحانه عن ذلك ، وكلام أهل الوحدة بما يشق فهمه على غير ذوى الاحواله و (حب الوريد) مثل في فرط القرب كقوله لم : معقد القابلة ومعقد الارقال ذوالرمة على ما في الكشف : • والموت أدنى لى من حب الوريد • والحبل معروف والمراد به هنا العرق لشبهه به وإضافته إلى الوريد وهو عرق مخصوص كما سطره للبيان كشجر الاراك أو لامية كما في غيره من إضافة العام إلى الخاص فان أبقى الحبل على حقيقة فاصافته بالجين الماء ، و (الوريد) عرق كبير في العنق وعن الاثرم أنه نهر الجسد ويقال له في العنق الوريد وفي القاب الوتين وفي الظهر الابهر وفي الذراع والعنق الاخس والنسا وفي الخنصر الاسلام والمشهور أن في كل صفحة من العنق عرقا يقال له ورید . ففي الكشف الوريدان هرقان مكثفان لصعق العنق في مقدها متصلان بالوتين يردان بحسب المشاهدة من الرأس اليه فالوريد فعيل بمعنى فاعل ، وقيل : هو بمعنى مفعول لأن الروح الحيواني يرده ويشير إلى هذا قول الراغب : الوريد عرق متصل بالكبد والقلب

وفيه بحارى الروح ، وقال فى الآية: أى نحن أقرب إليه من روحه ، وحكى ذلك عن بعضهم أيضاً (إذ يتلقى المتقين) هما الملاك الموفلان ، كل انسان يكتسب أعماله من التامى النفس بأحفظ والكنة ، و(اد) قيل: طرف - لا قرب - وأفضل التفضيل يعمل فى الظروف لانه يكسبها رتبه العمل وإن لم يكن عاملاً فى غيرها فإسلاً أو معمولاً لانه أى هو سبحانه أعلم بحال الانسان من كل قريب حين يتلقى المتقين المحيطان ما يشهد به ، وفيه الماذا أنه عز وجل غنى عن استحقاق المالكين فانه تعالى شأنه أعلمهم ما ومطلع على ما يحفى عليهم لكن الحكمة اقتضت: وهو ما فى كنة المالكين وحفظهم ما وعرض صحائفهم يوم تقوم الاشهاد ، وعلم الله بذلك مع علمه إحاطة الله تعالى بعمله من زياده لطف فى الانتباه على السيئات والرغبة فى الحسنات ، وحوز أن تكون (إذ) لتعطيل القرب ، وفيه أن تميل قربة عز وجل العلمى بإطلاع الحفظة الكتب سيده واحتار بعضهم كونه معمولاً به لادكر مقدراً لعماء الامريه على اطلاعها ولأن أفضل التفضيل ضيف الى العمل وإن كان لا يتبع من عمله فى الظرف بوال كلامه سوق لتقرير قدرته عز وجل وإحاطة علمه سبحانه وتعالى فتأمل (عن التميمين وعن الشمال قعيد ١٧) أى من التميمين قعيد وعن الشمال قعيد مخلوف من الاول لالة الثانى عليه ، ومنه قوله .

رمانى بأمر كنت منه ورد الذى برشا ومن أجل الطوى رمانى

وقال المبرد: إن التقدير عن التميمين قعيد وعن الشمال فأخرج قعيد عن مرضعه ، والعبيد عليهما دليل بمعنى ما لم كعب بنى تميم بجاس وتديم بآدم ، وذهب المراء إلى أن قعيداً يدل على لاتين والجمع ، وقد أريد به هذا لانه ملاحدف ولا تقديم ولا تأخير ، واعتراض أن قيل يستوى به ذلك إذا كان بمعنى معمول وهذا معنى فاعل ولا يصح فيه ذلك إلا بطريق الخلل على دليل معنى ، فعول ، واحتج فى تعيين محل فعولهما فقيل هما على الداجين ، فقد أخرج أبو نعيم والبيهقى عن معاذ بن جبل مردهما إلى الله لطف بالمساكين الحافظين حتى أجلسهما على الناجدين وحمل لسانه قلمهما ورفقه مدادهما ، وقيل : على العائذين ، وقيل : على طرفى الخلك عند العفة وفى البحر أهم احتجوا فى ذلك ولا يصح فيه شىء ، وأما أقول أيضاً لم يصح عندى أكثر مما أحبر الله تعالى به من انهما عن التميمين وعن الشمال قعيدان ، وكذا لم يصح خبر قلمهما ومدادهما وقول كفا قال اللقاني نعم أن استظهر أن الكتب حقيقى : علم ذلك معوض إلى الله عز وجل ، وأقول الطاهر أمضى سائر احوال الانسان عن بيته وعن شماله . وأخرج ابن المنذر وغيره عن ابن عباس أنه قال : إن مداد أحدهما عن بيته والآخر عن يساره وإن مشى فاحدهما أمامه والآخر خلفه وإن رقد فاحدهما عند رأسه والآخر عند رجليه (ما يلفظ من قول) ما يرى به من فيه خير ! كان أو شراً ، وقرا أحمد بن أبى مدان (ما يلفظ) فتح القفا (إلا لديه رقيب) ملك يربى قوله ويكتبه فإن كان خيراً فهو صاحب التميمين وإن كان شراً فهو صاحب الشمال (عند ١٨) معناه لكتابة ما أمر به من الخير أو الشر ، وتخصيص القول بالذكر لانه الحكم فى العمل بدلالة النص واختلاف مما يكتبانه فقال الامام مالك وجعلته يكتبون كل شىء حتى الأنبياء فى المرض ، وفى شرح الجوهر للفقاني ، يجب اعتقاده أن الله تعالى ملائكة يكتبون أصال المداد من خير أو شر أو غيرهما فولا كانت أوعلا أراء فإذا هما كانتا أوعزما أو تقريراً احتارهم سبحانه لذلك فهم لا يحلون من شأنهم شيئاً ملوه نصبا وتممدا أو ذمولا وسبانا صدر

هم في الصحة أو في المرض كما رواه علماء النقر والرواية انتهى . وفي بعض الآثار ما يدل على أن الكلام النفس لا يكتب ، أخرج البيهقي في الشعب عن حذيفة بن اليمان أن للكلام سبعة أغلاق إذا خرج منها كتب وأن لم يخرج لم يكتب الغاب ولها واللسان والحنكان والشفقان ، وذهب بعضهم إلى أن المباح لا يكتبه أحد منهما لأنه لا ثواب فيه ولا عقاب والكتابة للجزاء فيكون مستثنى حكما من عموم الآية وروى ذلك عن عكرمة •

وأخرج ابن أبي شيبة ، وابن المنذر ، والحاكم وصححه ، وابن مردويه عن طريقته عن ابن عباس أنه قال : إنما يكتب الخير والشر لا يكتب يا غلام أسرح العرس ويا غلام اسقي الماء ، وقال بعضهم : يكتب كل ما صدر من العبد حتى المباحات فإذا عرضت أعمال يومه على منها المباحات وكتب ثانيا ما له ثواب أو عقاب وهو معنى قوله تعالى : ( بمحرفه ما يشاء ثبت ) وقد أشاد السيوطي إلى ذلك في بعض رسائله وجعل وجهها للجمع بين القولين القول بكتابة المباح والقول بعدمها وقد روى نحوه عن ابن عباس . أخرج ابن جرير . وابن أبي حاتم عنه أنه قال في الآية : يكتب كل ما ترككم به من خير أو شر حتى أنه يكتب قوله : أكلت وشربت ذهبت جئت رأيت حتى إذا كان يوم الحقيس عرض قوله وعمله فأقرمه ما كان من خير أو شر وألقى سائر ذلك قوله تعالى : ( بمحرفه ما يشاء وشد ) ثم إن المباح على القول بكتابه يكتبه ملك الشئال على ما يشعر به ما أخرجه ابن أبي شيبة ، والبيهقي في شعب الإيمان عن طريق الأوزاعي عن حسن بن عطية أن رجلا كان على حمار فشر به فقال : نعمت فقال صاحب البئس : ما هي محنة فأكتبها وقال صاحب الشئال ما هي بسببها فأكتبها فوردى صاحب الشئال إن ما تركه صاحب البئس فأكتبه ، وجاء في بعض الأخبار أن صاحب البئس أمين على صاحب الشئال ، وقد أخرج ذلك الطبراني . وابن مردويه ، والبيهقي في الشعب عن حديث أبي أمامة مرفوعا ، وفيه : فإذا عمل العبد حسنة كتبت له بعشر أمثالها وإذا عمل سيئة وأراد صاحب الشئال أن يكتبها قال صاحب البئس أمسك فمسك ست ساعات أو سبع ساعات فإن استغفر الله تعالى مهلم يكتب عليه منها شيئا وإن لم يستغفر الله تعالى كتبت عليه سيئة واحدة ومن الاستغفار كما نص عليه فعل طاعة مكررة في حديث آخر أن صاحب البئس يقول : دعه سبع ساعات لمعه يسبح أو يستغفر ، وظاهر الآية عموم الحكم للكافر فله أيضا ما كان يكتبان ماله وما عليه من أعماله وقد صرح بذلك غير واحد وذكرنا أن ماله الطاعات التي لا تنف على نية كالصدقة وصلة الرحم وما عليه كثير لا سيما على القول بتكليفه وفروع الشريعة • وفي شرح الجوهرة الصحيح كتب حسنة الصبي وإن كان المجنون لا حفظه عليه لأن حاله ليست متوجهة للتكليف بخلاف الصبي وظاهر الآية شمول الحكم له وتردد الجرولي في الجن والملائكة أعليهم حفظه أم لا ثم جزم بأن على الجن حفظه وأتبعه القول بذلك في الملائكة عليهم السلام ، قال القفاري بعده ولم ألق عليه في الجن غيره وبهم منه أنه وقف عليه في الملائكة غيره ولعله ما حكى عن بعضهم أن المراد بالروح في قوله تعالى : ( تنزل الملائكة والروح ) الحفظ على الملائكة وبحاج دعوى ذلك فيهم وفي الجن إلى نقله . وأما اعتراض القول به في الملائكة بلزوم التسلسل فمدفوع بما لا يخفى على التأمل ثم إن بعضهم استظهر في الملوك الذين مع الأناس كونهم ملوك بالخص لا بالوع لكل إنسان يلزماته إلى مائة فيقومان عند قبره يسبحان الله تعالى ويحمدانه ويكبرانه ويكتبان ثواب ذلك لصاحبهما إن كان مؤمنا •

أخرج أبو الشيخ في العظمة واليه في شعب الإيمان عن أنس أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال :  
 « إن الله تعالى وكل بعبده المؤمن ملكين يكتبان عمله فإذا مات قال الملكان للذات : « ما كان  
 نعمد إلى السماء فيقول الله تعالى : « سمائي مملوءة من ملائكتي يسبحونني يقولان : « أنقيم في الأرض ؟ فيقول الله  
 تعالى : « أرضي مملوءة من خلقي يسبحونني يقولان : « ما ؟ فيقول : « قوماعلى قبرعدي وسبحاني واحمداني وكبراني  
 واكتاذلك لعبدي إلى يوم القيامة ، وجاء أنهما يبعثانه إلى يوم القيامة إن كان كافرين  
 وقال الحسن : الحفظة أربعة اثنان بالهوى واثنان بالليل وهو يحتمل التبدل بأن يكون في كل يوم ولية  
 أربعة غير الأربعة التي في اليوم ولية قبليها وعندها »

وقال بعضهم : إن ملك الحسبات يبدل تنويعا بشأن الطائع وملك السيئات لا يتبدل سترأ على العاصي  
 في الحفظة ، والظاهر أنهم لا يمارفون الشخص وقالوا : يدرقانه عند الجمع ودخول الخلا ، ولا يمنع ذلك من كتمان  
 ما يصدر عنه في تلك الحال ، ولها علامة للحسنة والسيئة بدتيتير فأتنا أو قلوبتين ، وعصر الأحبار ظاهرة في أن  
 مافي النفس لا يكتب ، أخرج ابن المبارك . وابن أبي الدنيا في الإخلاص . وأبو الشيخ في العظمة عن صمرة  
 ابن حبيب قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : « إن الملائكة يصعدون بعمل العبد من عباد الله تعالى  
 فيكثرونه ويذكرونه حتى ياتوهوا به حيث شاء الله تعالى من سلطانة فيروحى الله تعالى إليهم إنكم حفظة على عمل  
 عبيد وأما رقيب على مافي نفسه إن عبي هذا لم يخص إلى عمله فاجعله في سبعين قال : « يصعدون بعمل  
 العبد من عباد الله تعالى فيكثرونه ويحفظونه حتى ياتوهوا به حيث شاء الله تعالى من سلطانة فيروحى الله تعالى إليهم  
 إنكم حفظة على عمل عبي وأما رقيب على مافي نفسه يصاعده له واجعله في عشرين ، وجاء من حديث  
 عبد الله بن أحمد في رواتد الرهد عن أبي عمر أن الجوزي أنه ينادى الملك اكتب لعلاء بن فلان كذا وكذا  
 أي من العمل الصالح فيقول : يا رب اعمل بعمله فيقول : « يحفظه وتعالى إنه موافق ، وقد يقال : « هما يكتبان عمل  
 النفس ما عدا الرياء والطاعات المنوبة بجمعا بين الأحبار ، وجاء أنه يكتب للبرئ والمساقر مثل ما كان  
 يعمل في الصحة والاقامة من الحسنات »

أخرج ابن أبي شيبة . والدارقطني في الأفراد . والطبراني . واليه في الشعب عن عبد الله بن عمرو  
 قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد من المسلمين ينزل بلاء في جسده إلا أمر الله تعالى  
 الحفظة فقال : اكتبوا لعبدي ما كان يعمل وهو صحيح مادام بشدودا في وثاقى ، وأخرج ابن أبي شيبة عن أبي موسى  
 قال : « قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من موص أو سافر كتب الله تعالى له ما كان يعمل صحيحا  
 مقبلا ، وفي بعض الآثار ما يدل على أن بعض الطاعات يكتبها غير هذين الملكين ، ثم إن الملائكة الذين  
 مع الإنسان ليسوا محصورين بالملكين الكائنين ، فمن عثمان أنه سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كم ملك  
 على الإنسان ؟ وذكر عشرين ملكا قال المهدوي في الميعاد ، وذكر بعضهم أن المعقبات في قوله تعالى :  
 ( له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله ) غير الكائنين بلاء خلافا ، وحكي للقار عن  
 ابن عطية أن كل آدمي يورث به من حين وفرة خلقة في الرحم إلى موته أربعة ملك ، والله تعالى أعلم بصحة ذلك  
 وروى ابن المنذر . وأبو الشيخ في العظمة عن ابن المبارك أنه قال : « وكل بالعبد خمسة أملاك ملكان  
 بالليل وملكان بالهوى وبعثان وملك خامس لا يفارقه لا ليلا ولا نهارا ، وقوله تعالى :

﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ﴾ الى آخره كلام وارد بعد تنعيم الفرض من اثبات ما أنكره من البعث بآيتين دالين وأوصحه دل على أن هذا المكر اسم لا قوة فجدد وحركم ، والتعبير بالمحاصي ها وفيها بعد لتحقيق الوقوع ، و ( سكرة الموت ) شدته مستعمارة من الحالة التي تعرض بين المرء وعقله بمجامع ان كلامهم ما يصيب العقل ، يصيب و حور أن يشبه الموت بالشراب على طريق الاستعارة المكنية ويحول اثبات السكرة له تحجيلا ، ويسر ذلك ، والله اما لا تعدة كما في قولك جاء الرسول بالخبر ، المعنى أحضرت سكرة الموت حقيقة الامر الذي طمعت به كتب الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام ، وقيل : حقيقة الامر وجلبته الحل من معادة الميت وشفوقه ، وقيل : بالحق الذي ينبغي أن يكون من الموت والجلاء فان الالبس خفي له ، واما للملابسة كما في قوله تعالى : ( ثبتت بالنفس ) أي مبنية بالحق أي حقيقة الامر ، وقيل : بالخسكة والفتاة الجدة . وقرئ ( سكرة الحق بالموت ) والمعنى انها السكرة التي كتبت على الانسان ، وجب الخسكة وانها شدتها توجب زهوق الروح أو تستدعيه ، وقيل : الباء بمعنى مع ، وقيل : سكرة الحق سكرة الله تعالى على ان ( الحق ) من اسمائه عز وجل ، والاصافة لانهوئل لأن ما يحى من الظنية ساطم . وقرئ ابن مسعود ( سكرت الموت ) جمعا ، ويوافق ذلك ما أخرج البخاري والترمذي . والسائي . وابن ماجه عن عائشة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كانت بين يديه ركوة أو عتبة فيها ماء فدخل يديه في الماء فمسح بها وجهه ويقول : لا إله إلا الله ان لدوت سكرات ، وجاء في حديث صحيحه الحاكم عن القاسم بن محمد عن عائشة أنها قالت : ما رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بالموت وعندة قدح فيه ماء وهو يدخل يده القدح ثم مسح وجهه بالماء ثم يقول : اللهم أعني على سكرات الموت ، ﴿ ذَلِكَ ﴾ أي الحق ﴿ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ أي تمين وتعبد ، ولا يشاره الى الحق والخطاب لله لانه لا انسان مطابق ، والاشارة الى الموت لأن الكلام من الكثرة ، والله جيء بعونه تعالى ( والله جاهدنا الانسان ) لا تاتى العلم بجزئات احواله وتضمن شبه وعيد لمؤلا ادم احاد والخصم منه ان يات احواله في الآخرة ولأن قوله سبحانه وتعالى ( قد كتب في غفلة ) الخ : سب خطاب هؤلاء ، وكذلك ما يعتنه على ما لا يحصى ، وأما حديث معاذ بن عبد الله بن عمرو بن لحي ( وأراقت الجنة ) آيات . وقال بعض الاجلة : الاشارة الى الموت والخطاب للانسان اشمل للبر والفاخر والمرة عن الموت شاملة لكل من افراده طبعا . وقال الطبري : ان كان قوله تعالى ( وجاءت سكرة الموت ) متصلا بقوله سبحانه ( ان لهم في ليس من خلق جديد ) وقوله تعالى ( كذبت فلمهم قوم نوح ) فلياسب أن يكون المشار اليه الحق والخطاب للفاخر ، وان كان متصلا بقوله تعالى ( ولقد خدعنا الانسان ) فالمشابه أن يكون المشار اليه الموت والخطاب للجنس وفيه البر والفاخر ، والانتعاش لا يعارق الوجهين ، والذي هو الوجه لقوله تعالى بعد ذلك : ( وجاءت كل نفس ) الخ ، وتمصيله بقوله تعالى ( ألقيا في جهنم كل كفار عنيد . وأرمت الجنة للمؤمنين غير سعد ) وفيه ما يهم ، قدما ، وحكي في الكشاف عن بعضهم أنه سأله عن ذلك فقال : الخطاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فحكاه نصائح بن كيسان فقال : والله ما من عليه ولا نسب ، فصيح ولا معرفة بكلام العرب هو للكفار ، ثم حكاهما لاحسين بن عدي بن عبد الله بن عباس قال : ما فيها جميعا

هو للبر والفاجر . وكان هذه المخالفة لحو ما سمعت عن الطبري . وفي بعض الآثار ما يؤيد القول بالدموم  
أخرج ابن سعد عن عروة قال : لما مات الوليد بككت أم سنة فقال :

يا عين فاكلي للوليد بن الوليد بن المغيرة . كالوليد بن الوليد أبو الوليد فتي المشيرة

فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : لا تقول ~~هكذا~~ يا أم سلة ولكن قولي : ( وجاءت سكرة  
الموت بالحق ذلك ما كنت منه تعبد ) وأخرج أحمد . وابن جرير عن عبد الله مولى الزبير بن العوام قال :  
لما حضر أبو بكر الوفاة تمثلت عائشة بهذا البيت

أعادل ما يعني الحسار عن الفنى إذا حشر جئت يوما وضاق بها الصدر

فقال أبو بكر . ليس كذلك ما بفيه ولكن قولي . ( وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تعبد )  
وفي رواية لابن المنذر . وأبي عبيد أنها قالت :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصاة للراجل

فقال رضى الله تعالى عنه : بل جاءت سكرة الموت الح إذ التمثل بالآية على تقدير الممزم أوفق : **الحال كما لا يخفى هـ**  
( وتفتح في الصور ) أى تفتح الكتب ( ذلك ) إشارة الى التفتح الممزم من ( تفتح ) والكلام

على حذف مضاف أى وقت ذلك التفتح ( يوم الوعيد ٢٠ ) أى يوم انتهاز الوعيد الواقع في الدنيا أو يوم  
وقوع الوعيد على أنه عبارة عن العذاب الموعود ، وجوز أن تكون الإشارة الى الزمان الممزم من ( تفتح )  
فإن العمل قد يدل على الحديث يدل على الزمان ، وعليه لا حاجة الى تقدير شئ ، لكن قيل عليه : إن الإشارة  
الى زمان العمل بما لا يطير له ، وتخصيص الوعيد بالذكر على تقدير كون الخطاب للانسان مطلقا  
أنه يوم الوعيد أيضا بالنسبة اليه للتحويل هـ

( وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ ) من النفوس البره والفاجرة كما هو الظاهر ( مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ٢١ ) وإن اختلفت  
كيفية السوق والشهادة حسب اختلاف النفوس عملا أى معها ملائكة أحدهما يسوقها الى المحشر والآخر  
يشهد بعملها ، وروى ذلك عن عثمان رضى الله تعالى عنه وغيره ، وفي حديث أخرجه أبو نعيم في الحلية عن  
جابر مرفوعا تهريج بأن ملك الحسابات وملك المسائل أحدهما سائق والآخر شهيد ، وعن أبي هريرة  
السائق ملك الموت والشهيد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي رواية أخرى عنه السائق ملك والشهيد العنبر وكلاهما  
كما ترى ، وقيل : الشهيد الكتاب الذى يلقاه منشورا ، وعن ابن عباس . والضحاك السائق ملك والشهيد جوارح  
الانسان ، وبقية ابن عطية بقوله : وهذا بعيد عن ابن عباس لأن الجوارح إنما تشهد بالمعاصى ، وقوله  
تعالى : ( كل نفس ) يعم الصالحين ، وقيل : السائق والشهيد ملك واحد والمطبق لما يراه الرصيف أى معها  
ملك يسوقها ويشهد عليها ، وقيل : السائق نفس الجاني والشهيد جوارحه . ونعقب بأن المعية بأمر التجريد  
بعيد ، وفيه أيضا ما تقدم أمّا عن ابن عطية ، وقال أبو مسلم : السائق شيطان كان في الدنيا مع الشخص وهو  
قول ضعيف ، وقال أبو حيان : الظاهران ( سائق وشهود ) أسما حفس فالسائق ملائكة موكلون بذلك  
والشهود الحفظة وكل من يشهد ، ثم ذكر أنه يشهد بالخير الملائكة والقاع ، وفي الحديث هـ لا يسمع منى  
صوت المؤذن لنس ولا جن ولا شئ . الا شهد له يوم القيامة هـ ( معها ) صفة ( نفس ) أو ( كل ) وما بعده

فأعل به لاستجاره أو (دفعها) حبر، فقدم وما بعده مبتدأ . واجبة في موصح الصفة، واحبر كونه مستأنفة استئنافا  
وبها لأن لأحبار . عدد أعلم بها أو صاف . ومضمون هذه الجملة خبر معلوم فلا تكون صفة إلا أن يدعى الملمح  
به . وأنت تعلم أن ما ذكره غير مسلم .

وقال لرحمى . محل (معها) ساقى . تصب على الخلد . ( كل ) لتعرفه بالإضافة إلى وهو في حكم المعرفة .  
فإن أصل كل أن يضاف إلى الختم كقوله للتفصيل . وكأنه غير : كل استوس . معنى أن هذا أصله وقد عدل عنه  
في الاستعمال لتعرفه بين كل الأفراد والمجموع . ولا يخفى أن ما ذكره تكلف لآءه قواعد العروة . وقد  
قال عليه في البحر : إنه كلام ساقط لا يصدر عن مندرج في الدعوى . ثم إنه لا يحتاج إليه فإن الإضافة للكرة تدور  
على الحال منها . وأيضاً ( كل ) بعيد العموم . وهو من المسوغات كما في شرح التسهيل . وقرأ طلحة (عائني)  
بالحاء . معناه أذهب العين في المساء فأقلته سه . قالوا . ذهب نعم يريدون معهم . وقوله تعالى :

﴿لَقَدْ كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا كَمَا كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا﴾ . صبر . قون . ونحوه استئناف . منى على سؤال بشأ ما فعله كأنه غير : فإذا  
يكون بعد النهج ومعنى . كأن نفس معها . نقي وشبهه . وقيل : يقول للكافر الغافل إذا غاب الخلق إلى لم يصدق  
بها في الدنيا من البحث وغيره . لقد كنت في غفلة من هذا الذي نعاينه . فالحضاب للكافر . كما قال ابن عباس .  
وصالح بن كيسان . وتكير . دعة . وجهه فيها وهي فيه بدل على أنها غفلة تألف . وهكذا غفلة الكفرة عن  
الآخرة وما فيها . وقيل : غفلة بحكية بأحبار قول هو صفة . لنفس . أو زال . والخطاب عام أي يقال لكل نفس  
أوفد قين لها : لقد كنت . والمراد بالعملة لذهول . ههنا سواء كان بعد العلم أم لا . وهما من أحد الأدلة . فعلة  
ما من الآخرة وما فيها . وجور الاستئناف على عموم الخطاب أيضاً . وقرأ الجعدي ( لقد كنت ) بكسر التاء  
على محضة النفس وهي مؤنثة وتذكيرها في قوله : به . ياء من إلك بالذات . سرور . على تأويلها بالشخص .  
ولا يلزم في قراءة الجعدي لأن التعدير بالغس في الحكاية لا يستدعي عتارته في المحكي كما لا يخفى .

﴿فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ﴾ . معناه الحجاب الماهل لأموالهم . وهو الغفلة والاهمال في المحسوسات . لأن  
بها قصر النظر عليهم . وجعل ذلك غطاء . مجازاً . وهو ما عطاء لجسد ظه أو العينين . وعلى ثلث ما يصح قوله  
تعالى : ﴿وَمَنْ كُنْ أَتَمَّ حَبْدُ ٢٢﴾ أي بالذروال المانع للإبصار . أما على الثاني . مظهر . وأما على الأول  
فلأن عطاء الجسد كله غطاء للعين أيضاً فكشفه عنه يستدعي كشفه عنهما . ورغم بعضهم أن الخطاب للذي  
صلى الله تعالى عليه وسلم . والمعنى كنت في غفلة من هذا الذي ذكرناه من أمر النعم والاحت ومعنى . كل  
نفس معها سائق وشهيد . وغير ذلك فكشفها منك عطاء العقل بالرحى . وتليم . إمرآ . فبصرتك اليوم . جديري  
مالا يرون ونظ . الألبتون . ونعمى أنه رعم . ساقط لا يوفق . لسبق ولا التباقي . وفي البحر . وعن ريد بن  
أسم قول في هذه الآية يحرم عمله وهو في كتاب ابن عطية انتهى . وعمله أراد به هذا . يمكن في دعوى حرمة  
التفكر بحث . وقرأ الجعدي . وصلة من مصرف بكسر الكا . كات . الثلاثة أعني كل (عذك) وما بعده على خطاب  
النفس . ولم ينقل صاحب المواح الكسرى . الكاف إلا عن طلحة وقال : لم أجد عنه في ( لقد كنت ) الكسر  
فإن كسر فيه أيضاً عذك . وإن فتح يكون قد حمل ذلك على لفظ ( كل ) وحمل الكسر فيها . معناه على معناه لضافته  
إلى ( نفس ) وهو من قوله تعالى : ( عطا آجره ) وقوله سبحانه . معناه ( فلا خوف عليهم ) انتهى ( وقال قرينه )



أى شيطانه المقيض له فى الدنيا كما قال مجاهد ، وفى الحديث « مامى أحد الاوقد وكل به ربه من الجبن قاتوا : ولا أنت يا رسول الله قال : ولا أنا إلا أن الله تعالى أعزنى عليه فأسلم فلا يأمرنى الا بخيره » ( هذا ما لئى عتيد ٢٣ )  
 اشارة إلى الشخص الكافر نفسه أى هذا ما عدى وفى مكتى عتيد لجهنم قد هيأته لها غوائى واضلالى ، ولا يافى  
 هذا ، حكاية سبحانه عن الفريق فى قوله تعالى الآتى : ( وكان قريبه ربها ما أطمعته ) لأن هذا نظير قول الشيطان :  
 ( ولا صلهم ) وقوله : ( ووعدتكم فأخلصتكم ) وذلك نظير قوله ( وما كان لى عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم ) .  
 وقابضته . وابن زيد : قريبه الملك الموكل بسوقه بقول مشير إليه : هذا ما لئى حاضر ، وقال الحسن هو كاذب  
 سبثانه يقول مشيراً إلى ، فى صحيفته أى هذا مكتوب عدى عتيد مهياً للعرض ، وقيل : ربه هنا عمله فلما  
 وجوارح وليس بشئ ، و ( ما ) نكرة موصوفة بالظرف وعتيد أو موصولة والظرف صائها و ( عتيد ) خبر بعد  
 خبر لاسم الاشارة أو خبر لمبتدأ محذوف ، وحوز أن يكون بدلاً من ( ما ) بناء على أنه يجوز ابدال النكرة من  
 المعرفة وإن لم توصف اذا حصلت الفائدة ببدالها ، وأما تقديره شئ عتيد على أن البديل هو الموصوف  
 المحذوف الذى قامت صغته مقامه أو أن ( ما ) الموصولة لاسمها أشبهت النكرة بجار بداها منها فحين عليه  
 به ضيف لما يرم الأول من حذف البدل وقد أباه النجاة ، والثانى لا يقول به من يشترط العت فهو صانع  
 من غير تراضى الخصمين ، وقرأ عبد الله ( عتيداً ) بالنصب على الحال ( أَلَمَّا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ ) خطاب  
 من الله تعالى للذائق والشهيد بناء على أنها اثنان لا واحد جامع للوصفين أو للملكين من خزنة النار أو لواحد  
 على أن الالف بدل من نون التوكيد على إجراء الوصل بحرى الوقف ، وأيد بقراءة الحسن ( الذين ) نون التوكيد  
 الضميمة ، وقيل أن العرب كثيراً ما يرافق الرجل مهم اثنين فكثير على السنتهم أن يقولوا غلبلى وصاحبى  
 وقما واسمدا حتى حاطوا الواحد خطاب الاثنين ، وما فى الآية محمول على ذلك كما حكى عن المرء أو على  
 تنزيل تثنى الفاعل مرة تثنى الفعل بأن يكون أصله ألقى ألقى ثم حذف القسم الثانى وأبقى ضميره مع الفعل  
 الاول ففى الضمير للدلالة على ما ذكر كما فى قوله :

قال تزجر اى يا ابن صفان أنزجر وان تدعاني أحمر عرضاً عنده

وحكى ذلك عن المازنى ، والمبرد ولا ينضمى بعده ، ولينظر هل هو جمعة أو مجاز والظاهر أنه خطاب  
 لاثنتين وهو المروى عن مجاهد وجماعة ، وأياً ما كان فالكلام على تقدير القول كما مر ، والالفاء طرح الشئ حيث  
 نفاها أى تراه ثم صار فى التعارف اسماً لكل طرح أى اطرحا فى جهنم كل مبالغ فى الكفر للنعم والنعمة  
 ( عتيد ٢٤ ) مبالغ فى العناد وترك الاتية بالدعى ، وقريب منه قول الحسن : جاحده نمر ، وقال عباد أى محرف  
 عن الطاعة يقال : عند عن الطريق عدلته ، وقال السدى : المشاق من العد وهو عظم يعرض فى الحاق ،  
 وقال ابن حجر : المعجب بما عتده ( مناعاً للغير ) مبالغ فى المنع للدفع حقوقه المأروضة ، قال قتادة : ومجاهد  
 وعكرمة : يعنى الركافة ، وقيل : المراد بالخير الاسلام فان الآية رأت فى الوليد بن المغيرة كان يقول لبنى أخيه :  
 من دخل مكم فى الاسلام لم انعمه شئ ما عشت ، والمبالغة باعتبار كثرة بنى أخيه أو باعتبار تكرار منعمهم .  
 وضمف بأنه لو كان المراد ذلك كان مقتضى الظاهر مناع عن الخير ، وفى البحر لا حسن عموم الخير فى المال

وعبره (مُتَدِّ) صُلِمَ مَتَخَطٌ لِلْحَقِّ مُتَجَاوِرٌ لَهُ (مُزِيْبٌ ٢٥) شَاكَ فِي اللَّهِ تَعَالَى وَدِينِهِ ، وَفِيهِ : فِي الدِّمَةِ هُ  
 (الَّذِي جَمَلَ مَعَ اللَّهِ الْهَآءُ حَرَّ) سَدَأَ مَتَضَعْنِ لِمَعْنَى الشَّرْطِ حَبْرُهُ (فَالْقِيَاءُ فِي الْأَدْبَابِ الشَّدِيدِ ٢٦) نَأْوِيلٌ يُقَالُ  
 فِي حَقِّهِ الْقِيَاءُ أَوْ لِكُورِهِ فِي مَعْنَى جَوَابِ الشَّرْطِ لَا يَحْتَاجُ لِلنَّأْوِيلِ أَوْ بَدَلِهِ (كُلُّ كَفَّارٍ) أَوْ مَرٍّ (كُفَّارٌ) وَقَوْلُهُ تَعَالَى :  
 (وَالْقِيَاءُ) تَكَرُّرُ النَّزْرِ كَيْدٌ فَهُوَ ظَهَرٌ (فَلَا تَحْسَبْنَهُمْ) بَعْدَ قُوَّةِ تَعَالَى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْعَثُونَ) وَالْعَلَاءُ هِيَ اللَّامُ شَعَارُ  
 بَأْسِ الْإِلَاقَةِ نَاصِبَاتُ الْمَذْكُورَةِ أَوْ مِنْ بَابِ وَحْفِكَ ثُمَّ حَفَكَ بِزَلِ التَّدَابِيرِ مِنَ الْمُؤَكَّدِ وَالْمُؤَكَّدِ وَالْمُعْصِرِ وَالْمُعْصِرِ  
 مُنْفَرَّةُ التَّدَابِيرِ بَيْنَ الذَّاتَيْنِ بِوَجْهِ حُطَابٍ ، وَلَا يَدْعَى التَّدَابِيرُ الْحَقِيقِيَّ لِأَنَّ النَّأْيَ كَيْدٌ يَا بَاهُ وَقَوْلُ أَهْلِ لُغَاتِنَا : أَنَّ بَيْنَ  
 الْمُؤَكَّدِ وَالْمُؤَكَّدِ شِدَّةُ انْتِصَالٍ تَمَسُّجٌ مِنَ الْمُعْطَفِ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ بِسَدِيدٍ ، وَالنَّحْوِيُّونَ عَلَى حِلَاقَةِ هُ فَقَدْ قَالَ  
 ابْنُ مَالِكٍ فِي التَّسْوِيلِ : فَصَلَ الْبُخْلَيْنِ فِي النَّأْيِ بَنَّمَ أَنَّ أَمْسَ الْبُخْلِ أَجُودُ مِنْ وَصْلِهِمَا ، وَذَكَرَهُ فِي الْحَقِّ لِقَاءُ هُ  
 وَالزَّحْمَشَرِيُّ فِي الْجَائِزَةِ الْوَارِ أَيْضًا ، وَجَعَلُوا ذَلِكَ مِنَ النَّأْيِ كَيْدَ الْإِسْطِلَاحِي ، وَلَوْ جَعَلَ (أَدْبَابُ الشَّدِيدِ) نَوْعًا  
 مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ وَمِنْ أَهْوَالِهِ فَكَانَ مِنْ بَابِ (عَلَانِيَتِهِ وَجِيرِيلٍ) دُونَ تَكَرُّرِ الْكَلَامِ كَمَا قَالَ صَاحِبُ الْكَشْفِ حَسَنُهُ  
 وَحُوزٌ أَنْ يَكُونَ مَفْعُولًا بِمُحْضَرٍ بِفَرْقِهِ (وَالْقِيَاءُ) وَقَالَ ابْنُ عَطِيَّةٍ : أَنْ يَكُونَ صِفَةً (كَفَّارٌ) وَجَازٌ  
 وَصِفَةُ الْمَعْرِفَةِ لِنَخْصِهِ بِالْأَوْصَافِ الْمَذْكُورَةِ وَتَعْنِيهِ أَبُو حَبِيٍّ أَنْهُ لَا يَجُوزُ وَصْفُ التَّكْرِيفِ بِالْمَعْرِفَةِ وَلَوْ وَصَفَتْ  
 بِأَرْصَابٍ كَثِيرَةٍ (قَالَ قَرِيبُهُ) أَيُّ الشَّيْطَانِ الْمُقْبِضِ لَهُ ، وَأَمَّا اسْتَوْفَتْ هَذِهِ الْجُمْلَةُ اسْتِشْنَافَ الْجُمْلِ الْوَاقِعَةِ فِي  
 حِكَايَةِ الْمَقَاوِلِ لِمَا أَهْمَ جَوَابَ الْمَحْذُوفِ دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ تَعَالَى : (وَنَآءً مَا أَطْعَمْتُهُ) فَهُوَ يَمِينٌ عَلَى سَابِقَةٍ ظَلَمَ اعْتَدَرَهُ  
 الْكَافِرُ كَأَنَّهُ قَالَ : هُوَ أَطْعَمَنِي فَأَجَابَ فَرِيقُهُ تَكْذِيبًا وَاسْتِشْنَافًا لِهَذَا بِجَلَا فِي الْجُمْلَةِ الْأُولَى فَانْهَاجَ أَوَّجِيَّةَ الْمَطْفِ  
 عَلَى مَا قِيلَ دَلَالَةً عَلَى الْجَمْعِ بَيْنَ مَعْنُوئِيهِمَا فِي الْمَحْصُولِ أَعْنَى مَحْيٍ كُلِّ نَفْسٍ مَعَ الْمَلَائِكِينَ ، وَقَوْلُ قَرِيبِهِ :  
 (وَلَكِنْ كَانَ) هُوَ بِالذَّاتِ (فِي صَلَاحٍ يُعِيدُ ٢٧) مِنَ الْحَقِّ قَاعَتُهُ عَلَيْهِ بِالْإِعْوَاءِ وَالِدَعْوَةِ إِلَيْهِ مِنْ عِبَرِ  
 قَدَرٍ وَلَا الْجَاءُ ، فَهُوَ قَدْ قَدِمْنَا نَعِيرِ (وَمَا كَانَ لِي عَلَيْكَ مِنْ مَلْطَانٍ) الْخُ (قَالَ) اسْتِشْنَافٌ يَمِينٌ عَلَى سُؤَالِ نَشَأَ بِمُخَابَلَةِ  
 كَأَنَّهُ قِيلَ : فَإِذَا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : فَعِيلٌ : قَالَ عَزَّ وَجَلَّ (لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي) أَيُّ فِي مَوْقِفِ الْحُسْبِ وَالْحَزَاءِ إِذَا  
 لَا فَاغْتَدَى فِي ذَلِكَ (وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ٢٨) عَلَى الطَّعْيَانِ فِي دَارِ الْكَسْبِ فِي كِتَابِي وَعَلَى السَّيِّئَةِ رَسَلِي  
 فَلَا تَطْمَعُوا فِي الْخُلَاصِ عَنْهُ بِمَا أَنْتُمْ فِيهِ مِنَ التَّعَالُفِ بِالْمَعَادِيرِ الْبَاطِلَةِ ، وَالْجُمْلَةُ حَالٌ فِيهَا تَعْيِيلٌ لِلنَّهْيِ وَيَلَاخِظُ مَعْنَى  
 الْعِلْمِ لِحَصْلِ الْمُقَارَنَةِ الَّتِي تَقْتَضِيهَا الْحَالِيَّةُ أَيْ لَا تَخْتَصِمُوا لَدُنِّي عَالِمِينَ أَنِّي قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ حَيْثُ قَدِمْتُ لَا أَلَيْسَ :  
 (لَا مَلَأَنُ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ وَمَنْ تَعْلَمُ مِنْهُمْ) فَاتَّبَعَتْهُ مَعْرِضِينَ عَنِ الْحَقِّ ، وَالْبَاءُ مِنْ زِيَادَةٍ أَوْ مَعْنَى عَلَى أَنْ قَدِمَ  
 بِمَعْنَى تَعْدَمَ وَهُوَ لَا رَمِي بِدَى بِالْبَاءِ ، وَجُوزُ أَنْ يَكُونَ (قَدِمْتُ) وَافِعًا عَلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (مَا يُبْدِلُ الْفَوَّلَ لَدُنِّي)  
 الْخُ وَيَكُونَ (بِالْوَعِيدِ) مُتَعَدِّيًا بِمَحْذُوفٍ هُوَ حَالٌ مِنَ الْمَفْعُولِ قَدِمَ عَلَيْهِ أَوْ الْعَاقِبُ أَيْ وَقَدْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ هَذَا  
 الْقَوْلُ مُتَعَدِّيًا بِالْوَعِيدِ مَعْتَرِفًا هُ أَوْ قَدِمْتُ إِلَيْكُمْ مَوْعِدًا إِلَيْكُمْ فَلَا تَطْمَعُوا أَنْ أَبْدِلَ وَعْدِي ، وَالْإِظْهَارُ اسْتِشْنَافُ  
 هَذِهِ الْجُمْلَةِ . وَفِي (لَدُنِّي) عَلَى مَا قَالَهُ لَامِعٌ وَجْهَانِ . الْأَوَّلُ أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْقَوْلِ أَيْ مَا يُبْدِلُ الْقَوْلَ الَّذِي عِنْدِي هُ  
 الثَّانِي أَنْ يَكُونَ مُتَعَلِّقًا بِالْعَمَلِ قَبْلَ أَيْ لَا يَقْبَحُ التَّبَدُّلُ عِنْدِي ، قَالَ : وَعَلَى الْأَوَّلِ فِي الْقَوْلِ الَّذِي لَدَيْهِ  
 تَعَالَى وَجْهٌ - أَحَدُهُ قُوَّةُ تَعَالَى - (أَلْقِيَا) ارَادُوا بِاعْتِزَالِهِمْ أَنْ يَبْدُلَ وَيَقُولَ سَجَانَهُ : لِأَنَّهُمَا قَرَّبَا عَلَيْهِمَا هُ

١ ثبوتها قوله سبحانه لا يابس . ( لا ملان ) الخ - ثالثها الإيصاد مطلقا . رابعها القول السابق يوم خالق الماده واسمها وهذا شقي . وعلى الثاني في معنى الآية وجود أيضا . أحدها لا يندب لدى فاني عالم علت من طمس ومن أطمس ولا يهد قولكم أطمعني شطاني وقول الشيطان ( ربنا ما أطعته ) ثانيا لو أردت أن لا أقول : ( قالوا ) كنتم أولئك الكفرة إلا أن قل أن تقفوا بين يدي وأما الآن فبيد القول لدى . ثالثا لا يبدل القول العكفر بالإيمان لدى فإن الإيمان عند البأس غير مقبول قولكم : ربنا وإليك لا يفيدك فس : حكم بكلمة الكفر لا يهد مقوله : وما عاشر كنا وقوله : وما آتينا . والمشهور أن ( لدى ) متعلق بالفعل على أن المراد بالقول ما يشمل لو عدو الرعية واستدل به بعض من قال بعدم جوار تحمها مطلقا . وأجاب من قال بجوار الله عن بعض المذنبين أن ذلك المضر ليس بقابل فان دلالة الله تدل على تحصيل لوعيد ، وقال بعض المحققين : المراد في أن يوقع أحد التبديل لديه تعالى أي في علمه سبحانه أو يبدل القول الذي علمه عز وجل ، فان ما عند تبارك وتعالى هو ما في نفس الامر وهو لا يقبل التبديل أصلا ، وأكثر الوعيدات معلقة بشرط المشيئة على ما يقتضيه الكرم وإن لم يذكر على ما يقتضيه الترهيب ، فحق حصول الله عدم مشيئة التعذيب لم يكن هناك تبديل ما في نفس الامر فغيره فانه دقيق ( وما أنا بظلام للعبيد ٢٩ ) وأردت تحقيق الحق على ما هو وجه ، وفيه إشارة إلى أن تعذيب من يمدب من العبيد إنما هو عن استحقاق في نفس الامر ، وقد تقدم تمام الكلام في هذه الجمل فذكر .

( يوم نقول لجهنم هل امتلأت ونقول هل من مزيد ٣٠ ) أي اذكر أو أريد يوم الخ - يوم مفعول به مقدر ، وقيل هو ظرف للظلام . وقال الزمخشري : يجوز أن ينتصب - مفعول كأنه قيل : وتفتح في الصور يوم ، وعليه يشار بذلك إلى ( يوم نقول ) لأن الإشارة إلى ما بعد جازة لاسيما إذا كانت رتبة التقديم ويكأنه قيل : ذلك اليوم أي يوم القول يوم لوعيد ، ولا يحتاج إلى حذف على منصرف ، لوجه الذي أشير به إلى التفتح . وهذا الوجه كما قال في الكشف ، فيه بعد بعده عن العام وتعال ما لا يصح اعتراضه على أن زمان التفتح ليس يوم القول إلا على سبيل فرضه مستداه لذلك في جزء منه وهذا في جزو كل خلاف الظاهر . وكيف إذا اجتمعت . وقال أبو حيان : هو بعيد جدا قد فصل عليه بين العاقل والمعمول بجمل كثيرة فلا بأس بفصاحة القرآن الكريم وبلاغته ، والظاهر إبقاء السؤال والجواب على حقيقة ثبوتها ، وكذا في نظير ذلك من اشتكاه الملو والإذن لها بنسب ونحو ذلك والجنة ، ونحن متعبدون باعتقاد الظاهر . ألم لا يمتنع ما مع ولا مع هذا ، فان القدرة صالحة والعقل موجود والطواهر قاصبة بوقوع ما جوزه العقل ، وأمور الآخرة لا ينبغي أن تعارض على أوالدنيا . وقال الرماني : الكلام على حذف مضاف أي نقول لخزينة جهنم ، وليس شيء .

وقال غير واحد : هو من باب التمثيل والمعنى أنها مع امتناعها وتباعد أقطارها تنظر فيها من الجنة والناس فوجا . وفوج حتى تمتلئ . ولا تقل الريادة . فالاستعظام للاسكار أي لا مزيد على امتلائها ودوى هذا عن ابن عباس . ومجاهد . والحسن ، وحوز في بي الريادة أن يكون على طاهره أن يكون كناية أو مجاز عن الاستكثار . وقيل . المعنى أنها من السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها فراغ وخلو ، فالاستعظام للتفكير أي فيها مريض لمزيد استعظامه ، وجوز أن يكون ذلك كناية عن شدة غيظها على الله ما كأنها طالبة لزيادتهم . واستشكل دعوى أن فيها عارضا بأنه مناف لصريح قوله تعالى ( لا ملان جهنم ) الآية . وأجيب بأنه

لإضافة لأن الاحتلا قد يراد به أنه لا يخلو طبقة منها عن يسكنها وإن كان وبها فرغ كثير كما يقال : إن الجنة  
تمتكت أهلها ليس فيها دار حلية مع . بينها من الأبدية والاصحية أو است ذلك باعتبار حائين فالفرغ في  
أول المدحول فيها ثم يساق إليها الشياطين ويحرم فتمتلي . هذا ويدل غير ما حديث أنها تطلب الرزاقه حقيقه  
إلا أنه لا يدري حقيقه ما يوضع فيها حتى تمتلي . إذ الأحاديث في ذلك من لمتقها التي لا يراد بها طواجرها  
عد الأكتفين . أخرج أحمد . والبخاري . ومسلم . والترمذي . والنسائي . وغيرهم عن أنس قال : قال  
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تزال جهنم يلقى فيها وتقول هل من مزيد حتى يضع رب العزة فيها  
قدمه فيروى بعضها إلى بعض وتقول قط قط وعزتك وكرمك ولا يزال في الجنة فصل حتى يمشى الله له  
خلقاً آخر فيسكنهم في أصول الجنة .

وأخرج الشيخان . وغيرهما عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم : تحتاج الجنة والنار فضلات  
النار : أو ترب بالمكبرين والمنجسين وفات الجنة : ما لا يدخل إلى الاضضاء الداس . فطهم فقال الله تعالى  
للجنة : أنت رحمتي أرجم بك من أشاء من عبادي وقال النار : إني أنت عذابي أعذب بك من أشاء من عبادي ولا كل  
واحدة مسكناً ماؤها طار الدار فلا تمتلي . حتى يضع رجليه فتقول قط قط فهناك تمتلي . ويروى بعضها إلى بعض  
ولا يعلم الله من خلقه أحداً وأما الجنة فإن الله تعالى ينشئ لها خلقاً . وأول أهل التأويل ذلك . فقال الصري  
شعباً : إن القدم الكفار الذين سبق في علمه تعالى دعوهم إنا والقدم تكون معنى المتقدم كقوله تعالى :  
(فدم صدق) وظاهر الحديث عليه يستدعي دخول غير الكفار قبلهم هو في غاية البعد ولعل في الأخبار ما ينافيه .  
وقال ابن الأثير . قدمه أي الذين قدمهم لها من شرا خلقه فهم قدم الله تعالى لا دار في أن المسلمين  
قدمه للجنة والقدم كل ما قدمت من خير أو شر وهو في نرى . ويصعب ما في حديث أحمد . وعبد بن حميد . وابن  
مردويه عن أبي سعيد مرزوقاً : ما بقي فيها . أي الدار أهلها فتقول هل من مزيد ويبقى فيها وتقول هل من مزيد  
حتى يأتيها عز وجل فيضع قدمه عليها فتزوي وتقول قد بقي قدره وأولوا الرجل بالجنة ومنه ما جاء في أبواب  
عليه السلام أنه كان يعتزل عرياً ففخر عليه رجل من جراد . والاضافة إلى ضميره تعالى تبع ذلك . وفيه :  
وضع القدم أو الرجل على الشيء . مثل للردع وانفمع فكأنه قيل : يا أيها أمر الله تعالى . يكفها من طلب المزيد .  
وقريب منه ما ذهب إليه . من الصوفية أن القدم بكى . عن صفة الجلال كما يكتفي بها من صفة الجمال . وقيل  
أريد بذلك تسكين قودنها كما يقال للامرئ : أبطاله وضعت تحت قدمي أو تحت رجلي . وهذا  
القولان أولى مما تقدم والله تعالى أعلم . والمزيد أما مصدر ميمي كالجهد أو اسم مفعول أعلل المبيح .  
وقرأ الأعرس . وشيبة . ونفع . وأبو بكر . والحسن . وأوردجاء . وأبو جعفر . والأعشى (يوم يقول)  
يا أيها العيبة . وقرأ عبدالله . والحسن . والأعشى أيضاً (يقال) مبدا للقول .

﴿ وَأَزَلَّتْ الْحُتَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ أخذ في بيان حال المؤمنين مدبران حال الكافرين : وهو عطف على نفع أي  
قرت للمتقين عن الكفر والماضي (غير بعيد ٣٦) أي في مكان غير بعيد يرى مهم بين يديهم وفيه مبالغة  
ليست في التخلية عن الظرف . فغير بعيد . صفة الظرف متعلق بأزلفت حذف قدمه مقامه وانتصب انتصابه . ولذلك  
لم يقل غير بعيدة . وجود أن يكون منصوباً على المصدرية والاصل وأرامت أزلاها غير بعيد . قال الامام : أي

عن قد ثما وإن يكون حالا من الجنة قصد ، التأكيد كما تقول عزير غير ذلك لأن العدة تنافي الدل على مصادق  
 الثاني تأكيد إثباته ، وفيه دفع توهم أن شجر جوزا أو شجر من الصد وأنهم يقربون بعبدة عليه قبل التأويل الجنة  
 بالستان ، وقيل : لأن البعيد على رقة المصدر الذي من شأنه أن يستوى فيه الثواب والمذكور كالزيت والصابون  
 فصول معادته وأجرى مجراه ، وقيل : لأن دميلا بمعنى فاعل قد جرى مجرى فعله على معنى مفعول فيستوى فيه  
 الأمران ، والامام في تقريب الجنة أوجه : مما على المسافة التي بينها وبين المتقين مع بقاء كل في مكانه وعدم  
 انتقاله عنه ولكرامة المتقين قيل : ( أرفقت الجنة للمتقين ) دون وأدرك المتقون الجنة ، ومنه أن المراد تقريب  
 حصولها والدخول فيها دون التقريب المكاني وفيه ما فيه ، ومنها أن التقريب على ظاهره والله عز وجل قادر على  
 نقل الجنة من السماء إلى الأرض أي إلى جهة السفل أو الأرض المعروفة بعد مدحها ، وقول بعض : إن المراد أظهرها  
 قرينة منها على نحو إظهارها للنبي صلى الله عليه وآله في عرشه ، ثم مسجده الشريف على ما فيه من نزوح صوفي ( هذا ما توعدون )  
 إشارة إلى الجنة ، والله أكبر لما أن المشار إليه هو المسمى من غير قصد لفظ يدل عليه فصلا عن تذكره وتأنيته  
 فانها من أحكام اللفظ المروي في قوله تعالى ( قد رأى الشمس باديها قال هادري ) وقوله سبحانه ( ولما رأى المؤمنون  
 الأحزاب قالوا هذا وعد الله ورسوله ) ، ويجوز أن يكون ذلك لتذكير أخبار ، وقيل : هو إشارة إلى الثواب  
 وبين : في مصدر ( أدلعت ) وخلة تقدير قول وقع حالا من المتقين أو من الجنة والعامل أزاعت أي مقولاهم  
 أو مقولا في حقها هذا ما توعدون ، أو اعتراض بين المبدل منه أعني ( المتقين ) والمبدل أعني الجار والمجرور وفيه يبدو  
 وصيغة المضارع لا تصح في الصورة الماضية ، وقد أرين كثير ، وأبر عمرو ( يوعدون ) أيام الغزاة ، والجنة على هذه  
 القراءة قيل : اعترض أو حل من الجنة ، وقال أبو حيان : هي اعتراض ، والمراد هذا القول هو أبدي وقع  
 الوعد به وهو كما ترى ، وقوله تعالى : ( سئل أبواب ) أي رجع إلى الله تعالى بدل من المتقين إعادة العذر أو من  
 ( للمتقين ) على أن يكون الجار والمجرور بدلا من الجار والمجرور ( حفيظ ٣٢ ) حفظ دونه حتى رجع عنها كما  
 روى عن ابن عباس . وسعيد بن مسروق ، وقريب منه . أخرج سعيد بن مسروق وابن أبي شيبة . وابن المنذر  
 عن يونس بن خباب قال : قال لي مجاهد ، ألا أفيتك بالأبواب الحفيظة هو الرجل يذكر دبه إذا خلا يستهين  
 الله تعالى منه .

وأخرج عبد بن حميد . وابن جرير . وابن المنذر عن قتادة قال : أي حفيظ لما استبدد الله تعالى من  
 حقه ونعمته . وأخرج ابن أبي شيبة . وابن المنذر عن عبيد بن عمير : كنا بعد الأبواب الحفيظة أسى يكون في  
 المجلس فإذا أراد أن يقوم قال اللهم اعلم ما أصبت في مجلسي هذا . وقيل : هو الحفظ لدونه من النقص  
 ولا بنا فيه صيغة ( أبواب ) كما لا يخفى . وقوله تعالى شأنه ( وَمَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ قَلْبُهُ ذَكِيًّا ۖ  
 يَدُلُّ مِنْ كُلِّ الْمَدَلِّ أَوْ يَدُلُّ ثَانٍ مِنَ الْمُتَقِينَ مَا عَلَى حِوَارِ تَعَدُّ الدَّلِّ وَالْمَدِّ مِنْ وَاحِدٍ . وقول  
 أبي حيان : تكرر الدل والمبدل منه واحدا يجوز في غير بدل الداء ، ومره أنه في نية الصرح ولا يدل منه مرة  
 أخرى غير مسلم ، وقد جوزه ابن الحاجب في أماليه ، ونقله الدميني في أول شرحه للحروريه وأطال فيه ، وكون  
 المبدل منه في يه الطرح ليس على ظاهره ، أو يبدل من موصوف ( أبواب ) أي لكل شخص أبواب بناء على جواز

حذف الجدل منه ، وقد جوزوه أن مضمون في المني لا سجا وقد قامت صفته مقامه حتى كأنه لم يحذف ولم يبدل من (أوب) نفسه لأن أوب صفة محذوف كما سمعت بنو بدل منه ، كان قد دل حكيم ويكون صفة مثله ، و(اس) اسم موصول ولا سها المرصولة لا يقع بها صفة إلا المني على الأصح ، وجوز بعض الموصفين أن أيضا لكنه قول صعب أو مشأ خبره ﴿ادخلوها﴾ تأويله بآلهم بدخلوها لمكان الإنشائية والجمع ، عتار معنى من وقوله تعالى (الطيب) متعلق محذوف هو حال من وعمل (خشى) أو من وقوله أرصعة لمصدره أي خشية متبينة بما يجب حيث خشى عقابه سبحانه وهو ثابت عنه أو هو عائب عن الآخرين لا يراه أحد ، وقيل : إنه للآله والمر ما يجب القلب لآله مستور أي من خشى الرحمن بقرنه دون جوارحه بأن يظهر الخشية وليس في قلبه شيء ، وليس شيء ، وتعرض عنوان الرحابة للاشعار أنهم مع خشيتهم عفاه عن وحل رجوع رحمة سبحانه أو أن عنهم بسمة رحمة تبارك وتعالى لا يصددهم عن خشية حل شأنه ، وقال الامام : يجوز أن يكون مفظ (الرحمن) إشارة إلى مقتضى الخشية لأن معنى الرحمن وهب الوجود الحق والرحيم وهب التوبة بالبرق وهو سبحانه في بدا رحمن حيث أوجده ورحيم حيث أنشأنا الرزق من يكرمه الوجود يدعي أن يكون هو الخشوع وما تقدم أولى ، والله في قوله تعالى (نقاب) للمصاحبة ، وجوز أن تكون التمدية أي أحضر قلبه مبد ، ووصف القلب بالانابة مع أنه يوصف بها صاحبه لما أن البرة رجوعه إلى الله تعالى ، وأعرب الامام بجوز كون الاء بالنسبة ممكنة قيل : ما جاء الاندب آثار العلم في قلبه أن لا مرحوم إلا لله تعالى فجاء بسبب قلبه المسب وهو قاتري ، وقوله تعالى : ﴿سَلَامٌ﴾ متعلق محذوف هو حال من فاعله (ادخلوها) والله تعالى ، واسلاما إما من السلامة أو من تسليم أي ادخلوها مطمئنين بسلامة من المذنب وزواله عنهم أو بتسليم وتحمية من الله تعالى وملائكته ﴿ذلك﴾ إشارة إلى الزمان الممتد الذي وقع فيه ضربه مذكر من الامور ﴿يَوْمَ ادْخُلُوا﴾ ٣٤ ﴿القاء الذي لا تهدله أحد أو انه رة في وقت لدخول تقدير مضاف أي ذلك يوم ابتداء الخلود ونقصه أي يوم تقدير الخلود أو شاره إلى وقت اسلام يتغير مضاف أيضا أي ذلك يوم اعلام الخلود أي الاعلام به ﴿لَهُمْ﴾ أي لهم ﴿يَكُونُونَ﴾ أي مطالب كانوا ، كان ﴿فِيهَا﴾ متعلق بيك فون ، وفيه : محذوف هو حاش من الموصوفون أو من عاتده الخلود وف من صفة ﴿وَلَمْ يَنَالُوا فِيهَا﴾ هو ما لا يحيط به لهم ولا تندرج تحت مشيئتهم من معنى "كرامات التي لا عين رأت ولا أدن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، ومنه : كما أخرجه من أبي حنيفة عن كثير من مرة أن تمر السحابة بهم فتقول : ماذا تريدون فاه طره عليكم فلا يريدون شيئا إلا ما طرته عليهم ، وخرج البيهقي في الرقوة ، وما يلي عن علي كرم الله تعالى وجهه عن ابي بصير عليه السلام في قوله تعالى : (وليب مزيد) قائد : هو يجعل لهم كرب عز وجل ، وأخرج ابن المنذر : جماعة عن أنس أنه قال في ذلك أيضا : يتحلى لهم الرب تبارك وتعالى في كل جمعة ، وجاء في حديث أخرجه "شافعي في الام وغيره أن يوم الجمعة يدعى يوم اريد ، وقيل : لم يرب الزراح من الخور ادين عنهم فيجوز أدنى ثلثة منها تصي ما ، المشرق والمغرب وعن كل سبعون حنونا الناظر ليعدهم حتى يرى ساقها من وراء ذلك ، وقيل : هو مضاعفة لحسه بشر أمثله ﴿وَلَمْ أَهْسِكْ قَبْلَهُمْ﴾ أي كثيرا

أَهْلَكْنَا قَلِيلًا مِنْكُمْ (مِنْ قَرْنٍ) فوما مقترنين في مر واحد (مِمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ نَاطِقًا) أي فوذا كاذباً أراد أخذاً شديداً في كل شيء كعاد وقوم فرعون (فَقَبْرُوا فِي الْبِلَادِ) ساروا في الأرض وطوفوا فيها حدار الموت، فالتنقيب السبر وقطع المسافة كما ذكره الراغب، وغيره، وأنشدوا للحرث بن حنظلة :  
 . نَقَوْا فِي الْبِلَادِ مِنْ حَذَرِ الْمَوْتِ تَتَوَجَّالُوا فِي الْأَرْضِ كُلِّ مَجَالٍ  
 ولا يرى القيس :

وقد ثبت في الاتفاق حتى وضعت من الغنية بالآيات

وروى وقد طوقت ، وأخرج الطبري عن ابن عباس أن نافع بن الأزرق سأله عن ذلك فقال : هو مبرور بلعة اليم ، وأنشد له بيت الحارث المذكور لكنه سبه لهدى بن زيد ، وفسر التنقيب في البلاد بالتصرف فيها بملكها ونحوه ، وشاع التنقيب في العرف بمعنى التفتيش عن الشيء والبحث عن أحواله ، ومنه قوله تعالى : (وبعثنا منهم اثني عشر نقيباً) وأما قولهم : كذب نقيب فهو بمعنى منقوب أي نقت غاصته ليضحف صوته ، والفاء على تفسير التنقيب بالسير ونحوه المروي عن ابن عباس ليجرد التنقيب ، وعلى تفسيره بالتصرف للسببية لأن تصرفهم في البلاد مسبب عن اشتداد بطشهم ، وهي على الوجهين عاطفة على معنى ما قبلها كأنه قيل : اشتد بطشهم فقبوا وقيل : هي على ما تقدم أيضاً للسببية والطف على (أهلكنا) على أن المراد أخذنا في أهلنا كهم فقبوا في البلاد (هَلْ مِنْ نَجِيسٍ ۚ) على أصح قول هو حال من راء (نقوا) أي قائلين هل لنا مخلص من الله تعالى أومن الموت ؟ أو على إجراء التنقيب لما فيه من معنى التفتيش مجرى القول على ما قيل أو هو كلام مستأنف لئلا يكون لهم مخلص أي هل لهم مخلص من الله عز وجل أومن الموت ، وقيل : صمير (قبوا) لأهل مكة أي ساروا في مسائرهم وأسفارهم في بلاد القرون الماضية فهل رأوا لهم مخلصاً حتى يؤمنوا بمثلهم لأنفسهم . وأيد بقراءة ابن عباس ، وابن عمر ، وأبي العالية ، ونصر بن سيار ، وأبي حنيفة ، والأصمعي عن أبي عمرو (فنبقوا) على صيغة الأمر لأن الأمر للحاضر وقت النزول من الكفار وهم أهل مكة لا خير والاصل توافق الفرائين ، وفيه على هذه القراءة التمام من الغيبة إلى الخطأ . وقرا ابن عباس أيضاً ، وعبيد عن أبي عمرو (فنبقوا) بفتح الفاء مخففة ، والمعنى كما في المشددة ، وقرئ بكسر الفاء خفيفة من النقب محركا ، وهو أن ينقب تخف البعير ويرق من كثرة السير ، قال الواجد :

اقسم بالله أبو حفص عمر مامسها من نقب ولادير

والكلام بتقدير مضاف أي نقت أقدامهم ، ونقب الأقدام صكناية مشهورة عن كثرة السير فيؤل المعنى إلى أنهم أكثروا السير في البلاد أو نقت أخفاف مراكمهم والمراد كثرة السير أيضا ، وقد يستغنى عن التقدير بمحمل الاستناد مجازية (إِنْ فِي ذَلِكَ) أي الإهلاك أو ما ذكر في السورة (لَذَكْرَى) لذكورة وعظة (لَمْ يَكُنْ لَهُ قَابٌ) أي قلب واع يدرك الحقائق فان الذي لا يسي ولا يفهم بمنزلة العدم ، وفي الكشف (لم يكن) الخ تمثيل (أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ) أي أصفى إلى ما يتل عليه من الوحي (وَهُوَ شَهِيدٌ ۚ) أي حاضر على أنه من الشهود بمعنى الحضور ، والمراد به المنطق لأن غير المنطق منزل منزلة الغائب فهو إما

استعارة أو مجاز مرسل والاول أولى ، وجوز أن يكون من الشهادة وصفاً للؤمن لأنه شاهد على صحة المنزل وكونه وحياً من الله تعالى فيبشئ على حسن الاصناف أو وصف له من قوله تعالى : ( تكونوا شهداء على الناس ) كأنه قيل : وهو من حملة الشهادة أى المؤمنين من هذه الامة فهو كتابة على الوحيين ، وجوز على الاول منهما أن لا يكون كتابة على أن المراد وهو شاهد شهادة عن ايقان لا كشهادة أهل الكتاب .  
وعن قتادة المفعول من سمع القرآن من أهل الكتاب وهو شاهد على صده لما يجده في كتابه من بته ، والانساب بالمساق والاملاء بالعائدة الاخذ من الشهود ، والوجه جعل ( وهو شهيد ) حالاً من ضمير الملقى لا عطفاً على ( ألقى ) كما لا يخفى على من له قلب أو الفى السمع وهو شهيد ، والمراد أن فيما فعل الله الف الامم أوفى بالذكور اماماً من الآيات لذكرى لاحدى طائفتين من له قلب بهذه عن الله عز وجل ومن له سمع مصدق معدهن حاضراً أى لمن له استعداد القبول من الفقيه ان لم يكن ففياً في نفسه ، و( أو ) لمع الخلو من حيث أنه يجوز أن يكون الشخص فقيها ومستعداً للقبول من الفقيه ، وذكر بعضهم أنها لتقسيم المتذكر إلى قال وسمع أو إلى فقهه وسمع أو الى عالم كامل الاستعداد لا يحتاج لغير التأمل فيما عنده وقاصر محتاج للنظم ويتذكر اذا أبطل بكتابته وأزال المواع بأسرها فتأمل .

وقرأ السلى ، وطلحة ، والسدى . وأبو البرهم ( أو الفى ) مبدل المفعول ( السمع ) بالرفع على الباية عن الفاعل ، والفاعل المحذوف اما المعبر عنه بالوصول أولاً ، وعلى الثاني : انه لمن ألقى غيره السمع وفتح أذنه ولم يحضر ذهنه ، واما هو فقد ألقى وهو شاهد متفطن محضر ذهنه ، فالوصف أعنى الشهود معتمد الكلام ، وانما أخرج في الآية هذه المبالغة للبالغة في تعطيه وحضوره ، وعلى الاول معناه لمن ألقى سمعه وهو حاضر متفطن ، ثم لو قدر موصول آخر بعد ( أو ) فهو القلب والملقى غير أن شخصاً ولو لم يقدر جار أن يكونا شخصين وأن يكونا شخصاً باعتبار حالين حال تعطيه بنفسه وحال الفائه السمع عن حضور إلى متفطن بنفسه لأن ( من ) عام يداول كل واحد واحد ( وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَرَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا ) من أصناف المخلوقات ( فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ) تقدم الكلام فيها ( وَمَا مَسَّا ) وما أصابها بذلك مع كونه ، لا تنمى به الفرى والقدر ( مِنْ نُفُوسٍ ٣٨ ) تعب ، فالتنوير للتخدير ، وهذا كما قال قتادة ، وغيره رد على جملة اليهود زعموا أنه تعالى شأنه بدأ خلق العالم يوم الأحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح يوم السبت واستأنق على العرش سبحانه ونملى عما يقولون علواً كبيراً .

وعن الضحاك أن الآية نزلت لما قالوا ذلك ، وبكى أنهم يزعمون أنه مذكور في التوراة ، وجملة ( وما مسنا ) الح تحتمل أن تكون حالة وأن تكون استنافية ، وقرأ السلى ، وطلحة ، وبقوت ( لغوب ) بفتح اللام زمة القبول والولوع وهو مصدر غير مقيس بخلاف مضموم اللام ( فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ) أى ما يقول المشركون في شأن البعث من الاباطيل المبينة على الاستعداد والانكار فان من قدر على خلق العالم في تلك المدة اليسيرة بلا اعياء قادر على بثهم والانتقام منهم ، أو على ما يقول اليهود من مفالة الكفر والتشبه .  
والكلام متعلق بقوله تعالى : ( ولما حلما ) الح على الوحيين ، وفي الكشف أنه على الاول متعلق بأول



السورة إلى هذا الموضع وأنه أنسب من تعلقه - بل قد خلقا - الآية لأن الكلام مرتبط ببعضه ببعض إلى هنا على ما لا يخفى على المسترشد .

وأنت تعلم أن الأقرب تعلقه على الوجهين بما ذكرنا ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ أي زعمه تعالى عن العبر عما يمكن وعي وأروع الخلف في أخباره التي من جعلها الأخبار يوقع اليقين وعن وصفه عز وجل بما يوجب التشبيه ، أو زعمه عن كل بقص ومنه ما ذكر حامداً له تعالى على ما أنعم به عليك من أصابة الحق وغيرها . ﴿ قُلْ طُلُوعُ الشَّمْسِ وَقَبْلُ الْغُرُوبِ ﴾ ( ٣٩ ) هما وقت الفجر والمصر وفضلتهما مشهورة ( ومن الليل ) مفعول لمعل محذوف يفسره ( فسبحه ) باعتبار الاتحاد النوعي ، والمطلع للتخاير الشخصي أي وسبحه بعض الليل فسبحه أو مفعول لقوله تعالى : ( سبِّحه ) على أن الفاء جزائية والتقدير مهما يكن من شأن فسبحه بعض الليل ، وقدم المفعول للاهتمام به وليكون كالعرض عن المحذوف وانتوسط الفاء الجزائية كما هو حقها ، ولعل المراد بهذا البعض السحر فإن فضله مشهور ( وَأَذْبَارَ السُّجُودِ ) وأعقاب الصلاة جمع دبر بعض فسكون أو دبر بضمينتين .

ورأى ابن عباس ، وأبو جعفر ، وشيبة ، وعيسى ، والاعشى ، وطلمعة ، وشبل ، والحرياني ( أدبار ) بكسر المعجمة وهو مصدر تقول : أدبرت الصلاة أدباراً اغضت وتمت ، والمعنى ووقت انقضاء السجود كقولهم : أتيتك خفوق النجم ، وذهب غير واحد إلى أن المراد بالذبيح الصلاة على أنه من إطلاق الجزء أو اللام على الكل أو المألوم ، وعليه فالصلاة قبل الطلوع الصبح وقبل الغروب العصر ، قاله قتادة ، وابن زيد ، والجمهور ، وأخرجه الطبراني في الأوسط . وابن عساكر عن جرير بن عبد الله مرفوعاً ، ومن الليل صلاة العتمة وأدبر السجود التواكل بعد المكتوبات أخرجه ابن جرير عن ابن زيد ، وقال ابن عباس : الصلاة قبل الطلوع الفجر وقبل الغروب الظهر والعصر ومن الليل العشاءان وأدبار السجود التواكل بعد العشاء ، وفي رواية أخرى عنه الترتيب بعد العشاء ، وفي أخرى عنه أيضاً . وعن عمر ، وعلى ، وابنه الحسن ، وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم ، والشمسي ، وإبراهيم ، ومجاهد ، والأوزاعي ، وكعتان بعد المغرب ، وأخرجه مسند أبي مسعود ، وابن المنذر ، وابن مردويه عن علي كرم الله تعالى وجهه مرفوعاً ، وقال مقاتل : ركعتان بعد العشاء . يقرأ في الأولى ( قل يا أيها الكافرون ) وفي الثانية ( قل هو الله أحد ) ، وقيل : من الليل صلاة العشاءين والتباعد . وعن مجاهد صلاة الليل ، وفيه احتمال المعصوم لصلاة العشاءين والخصوص بالتباعد وهو الإظهار ( واسمع ) أمر بالاستماع ، ولظاهر أنه أو بديهة حقيقة ، والمستمع له محذوف تقديره واسمع لما أخبر به من أهوال يوم القيامة ، وبين ذلك بقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ يَأْتِ الْمَادُّ ﴾ إلى آخره ، وسلك هذا لما في الإبهام ثم التفسير من التهويل والتعظيم لشأن الخبر به ، وانتصب ( يوم ) بمادل عليه ( ذلك يوم الخروج ) أي يوم ينادى المادى بخروج من القبور ، وقيل : المفعول محذوف تقديره نداء المادى ، وقيل : تقديره نداء الكافرين بالويل والثبور ( يوم ) ظرف لذلك المحذوف ، وقيل : لا يحتاج ذلك إلى مفعول والمعنى كن مستمعاً ولا تكن غافلاً ، وقيل : معنى اسمع انتظر ، والخطاب لكل ( ٢ - ٢٥ - ج - ٢٦ - تفسير روح المعاني )

سابع . وقيل : للرسول عليه الصلاة والسلام ( يوم ) متصّب على أنه مفعول به لا سمع أي تنظر يوم ينادى المادى فان فيه تبين صحة ماقلناه كما تقول لمن تعدد ويرد فتح : استمع كذا وكذا . والمادى عن ماقى بعض الآثار جبريل عليه السلام يفتح أسر فيل في الصور وينادي جبريل بأيتها العظام النخرة والجلود المذرة والشعور المنقطة إن الله يأمرك أن تحتمى لهض الحساب . وأخرج ابن عساکر . والواسطي في فضائل بيت المقدس عن يزيد بن جابر أن ابراهيم عليه السلام يفتح في الصور فيقول : يا أيها العظام النخرة إلى آخره فيكون المراد بالمادى هو عليه السلام . وفي الخواشي الشهاية الأول هو الاصح ( من مكان قريب ٤١ ) هو صخرة بيت المقدس على ما روى عن يزيد بن جابر . وكعب . وابن عباس . وبريدة . وقادة . ومى على ما روى عن كعب أقرب الأرض إلى السماء ثمانية عشر ميلا •

وفي الكشف أنها أقرب إليها ثمانى عشر ميلا ومى وسط الأرض ، وأنت تعلم أن مثل هذا لا يقبل الاوحى ، ثم ان كونها وسط الأرض مما تأباه القواعد في معرفة المروض والاطوال ، ومن هنا قل المراد قريب من يناديهم فقيل : ينادى من تحت أقدامهم ، وقيل : من منات شعورهم فيسمع من كل شعرة يناديها العظم النخرة الخ ، ومن الناس من قال المراد بقربه كون النداء منه لا يحفى على أحد بل يستوى في سماء كل أحد ، والسواء في كل ذلك على حقيقته ، وجوز أن يكون في الاعادة نظير كى في الاسماء على المشهور وهو غنيل لاجزاء الموتى بمجرد الارادة ولا نداء ولا صوت حقيقة ، ثم ان ما ذكرناه من أن المادى ملك وأنه ينادى باسمه هو المأثور ، وجوز أن يكون بدائه بقوله للنفس : ارجعي الى ربك لتدخلن مكانك من الجنة أو النار أو هؤلاء لاجبة هؤلاء النار ، وأن يكون المادى هو الله تعالى ينادى ( احشروا الذين ظلموا وأزواجهم ) أو ( أقبيا في جهنم كل كفار عنيد ) مع قوله تعالى ( ادخلوها بسلام ) أو ( خذوه فغلوه ) أو ( أين شركائي ) أو غير ذلك ، وأن يكون غيره تعالى وغير الملوك من المكلمين ينادى ( يا مالك ليقض علينا ريك ) أو ( أبصوا علبا من الماء أو بما رزقكم الله ) أو غير ذلك ، والمعدل عليه ما تقدم ( يوم يسمعون الصيحة ) وهو الصيحة الثانية ، ( ويوم ) بدل من ( يوم ) ينادى ) الخ ، والعامل فيهما ما دل عليه ( ذلك يوم الخروج ) كما تقدم ، وجوز أن يكون ظرفا لما دل عليه ذلك ( يوم ) ينادى ) غير ممول له بل لغير على مامر ، وأن يكون ظرفا ليادى ، وقوله تعالى : ( بالحق ) في موضع الحال من ( الصيحة ) أي يسمعونها ملتصقة بالحق الذي هو البعث ، وجوز أن يكون ( الحق ) بمعنى اليقين والكلام نظير صاح يقين أي وحده الصياح يقينا لا كالصدي وغيره فكأنه قبل . الصيحة المحففة ، وجوز أن يكون الجار متعلقا بسمعون على أن المعنى يسمعون يقين ، وأن يكون الياء للقسم و ( الحق ) هو الله تعالى أي يسمعون الصيحة أقدم بالله وهو كما نرى ( ذلك ) أي اليوم ( يوم الخروج ٤٢ ) من القدر وهو من أسماء يوم القيامة • وقيل : الإشارة إلى النداء وانسم في الظرف فجعل خبرا عن المصدر ، أو الكلام على حذف مضاف أي ذلك النداء يوم الخروج أو وقت ذلك النداء يوم الخروج ( انما نحن بحى وميت ) في الدنيا من غير أن يشارك في ذلك أحد ( وإلينا المصير ٤٣ ) الرجوع للجزاء في الآخرة لا إلى غيرنا لا استقلال ولا اشتراك • ( يوم تشقق الارض عنهم ) بدل بعد بدل ، ويحتمل أن يكون ظرفا للمصير أي إلينا مصيرهم في ذلك اليوم

أولاً دل عليه (ذلك حشر) أي يحشرون يوم تشقق. وقرأ نافع. وابن عامر (تشق) بهذا الفين وقرئ (تشقق) بضم التاء  
 «مضارع تشقت على الباء المفعول و (تشق) مضارع تشقت. ولما أراد بن علي (تشقق) بتاءين، وقوله تعالى :  
 (سراعاً) مصدر وقع حالاً من الضمير في «عنهم» بتأويل مرعزين والمعامل. تشقق، وقيل: التدبير يخرجون  
 سراعاً فتكون حالاً من الواو والمعامل يخرج، وحكاه أبو حيان عن الخواري ثم قال: ويحوز أن يكون هذا التقدير  
 عاملاً في «يوم تشقق» أخرج ابن المنذر عن مجاهد أنه قال في الآية: تنظر السماء عليهم حتى تشق الأرض  
 عنهم، وجاء ابن أولس تشقق عنه الأرض رسول الله ﷺ، أخرج الترمذي وحسنه. والطبراني. والحاكم  
 والأقطب له عن ابن عمر قال: «قال رسول الله ﷺ أنا أول من تشقق منه الأرض يوم أبو بكر وعمر يوم أهل  
 البقيع فيحشرون مني ثم أنظر أهل مكة وتلا ابن عمر (يوم تشقق الأرض عنهم سراعاً)» (ذلك حشر)  
 بحث وجمع (علينا يسير ع) أي حين، وتقديم الجار والمجرور لتخصيص اليسر به عز وجل فانه سبحانه  
 العالم القادر لقائه الذي لا يشفه شأنه عن شأن (نحن أعلم بما يقولون) من نفي البعث والتكذيب الآيات الناطقة  
 وغير ذلك بما لا خير فيه، وهذا تسلية للرسول ﷺ وتهديد لهم (وما أنت عليهم بجبار) أي ما أنت مساط  
 عليهم تقسم على الإيمان أو تفعل بهم ما تريد وأما أنت منذر، فالباء زائدة في الخبر وهـ عليهم «تعلق به»  
 وبهم من كلام بعض الآية جواز كون (جبار) من جبره على الأمر فهره عليه بمعنى أجبره لا من أجبره  
 إذ لم يجز. معال بمعنى مفعول من أفعل الانفعال كمدرك السراع، وقال علي بن عيسى لم يسمع ذلك إلا في دراكه  
 وقيل: جبار من جبر بمعنى أجبر لانه كثرة وإن «عليهم» متعلق «مخوف» وقع حال أي ما أنت جبار تجبرهم  
 على الإيمان واليا عليهم، وهو محتمل للتصمين وعدمه فلا تغفل، وقيل: أريد التحط عنهم وترك الخلطة عليهم  
 وعليه قيل الآية منسوخة، وقيل: من منسوخة على غيره أيضاً بآية السيف (هدركم بالقرآن من يخاف وعده ع)  
 فانه لا يتنفع به غيره، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: «قالوا يا رسول الله لو خوفتنا فذلك فذكر بالقرآن  
 من يخاف وعده» وما أنسب هذا الاختتام بالافتتاح قوله سبحانه: (ق والقرآن المجيد) هذا والفتح الأكبر  
 قدس سره في قوله تعالى: «بل هم في ليس من خلق جديد» ولغير واحد من الصوفية في قوله سبحانه:  
 (ونحن أقرب إليه من حل الويد) كلام أشرفنا إليه فيما سبق، ومنهم من يجعل «ق» إشارة إلى الوجود  
 الحق المحيط بجميع الموجودات واقعه من وراءهم محيط، وقيل: هو إشارة إلى مقامات القرب، وقيل: غير  
 ذلك، وطبق بعضهم سائر آيات السورة على معنى الانفس وهو مما يجهل بادنى التماس بمن له أدنى عارسة لكلامهم  
 والله تعالى يهدي إلى سواء السبيل

(ثم والحمد لله الجزء السادس والعشرون وبالله إن شاء الله الجزء السابع والعشرون وأوله سورة الذاريات)

صفحة	صفحة
١٦	٢
١٨	٣
١٩	٤
٢٠	٥
٢١	٦
٢٢	٧
٢٣	٨
٢٤	٩
٢٥	١٠
٢٦	١١
٢٧	١٢
٢٨	١٣
٢٩	١٤
٣٠	١٥
٣١	١٦
٣٢	١٧
٣٣	١٨
٣٤	١٩
٣٥	٢٠
٣٦	٢١
٣٧	٢٢
٣٨	٢٣
٣٩	٢٤
٤٠	٢٥
٤١	٢٦
٤٢	٢٧
٤٣	٢٨
٤٤	٢٩
٤٥	٣٠
٤٦	٣١
٤٧	٣٢
٤٨	٣٣
٤٩	٣٤
٥٠	٣٥
٥١	٣٦
٥٢	٣٧
٥٣	٣٨
٥٤	٣٩
٥٥	٤٠
٥٦	٤١
٥٧	٤٢
٥٨	٤٣
٥٩	٤٤
٦٠	٤٥
٦١	٤٦
٦٢	٤٧
٦٣	٤٨
٦٤	٤٩
٦٥	٥٠
٦٦	٥١
٦٧	٥٢
٦٨	٥٣
٦٩	٥٤
٧٠	٥٥
٧١	٥٦
٧٢	٥٧
٧٣	٥٨
٧٤	٥٩
٧٥	٦٠
٧٦	٦١
٧٧	٦٢
٧٨	٦٣
٧٩	٦٤
٨٠	٦٥
٨١	٦٦
٨٢	٦٧
٨٣	٦٨
٨٤	٦٩
٨٥	٧٠
٨٦	٧١
٨٧	٧٢
٨٨	٧٣
٨٩	٧٤
٩٠	٧٥
٩١	٧٦
٩٢	٧٧
٩٣	٧٨
٩٤	٧٩
٩٥	٨٠
٩٦	٨١
٩٧	٨٢
٩٨	٨٣
٩٩	٨٤
١٠٠	٨٥

صفحة	صفحة
٣٧	نكفير سيئات المؤمنين واصلاح بالهم
٣٨	بيان ان سبب احباط اعمال الكفار هو اتباعهم للباطل وان تأييد المؤمنين بسبب اتباعهم للحق
٣٩	اختلاف العلماء في جواز قتل الاسارى ورحمتهم في ذلك
٣٩	اختلاف العلماء في جواز المن على الاسارى وادلتهم على ذلك
٤٢	بيان انه لو شاء الله لأهلك الكفار لكنه ابقاهم لينتلي المؤمنين
٤٣	الدليل على ان نصرته دين الله سبب في النصر على الاعداء
٤٤	تأويل قوله ( فمسا لهم واخل اعمالهم ) وبيان ان سبب التمس والاضلال كرامة الكفار لما انزل الله من القرءان الخ
٤٥	بيان ان الكفار يسمعون وهم غافلون عن عواقبهم
٤٦	تأويل قوله ( وثأين من قرية هي أشد قوة من قريتك التي أخرجتك ) الآية
٤٧	شرح صفة الجنة التي وعد المتقون
٥٠	بيان ما يقوله المنافقون بعد خروجهم من عند رسول الله
٥١	تأويل قوله ( والذين اعتدوا وادهم عدى وآنهم تقواهم )
٥٢	بيان استحالة نفع التذكر عند نيام الساعة
٥٢	الكلام على أشراف الساعة
٥٤	بيان أن ما احتج به بعض العلماء على تعيين قرب زمان الساعة لا يخلو عن نظر
٥٤	الحق انه لا يعلم ما يقى من مدة الدنيا الا الله عز وجل
٥٤	أقوال الفلاسفة في المدة التي يقى فيها العالم
٥٥	بيان ما في الكلمة الطيبة وهي لا إله إلا الله من الابحاث الشريفة
٥٦	التحقيق ان الكلمة الطيبة جارية بين الناس
٥٧	على تخامم اللغة والعرف لاعلى الاصطلاحات المنطقية والتدقيقات الفلسفية
٥٧	بيان ان ( لا اله الا الله ) عند الصوفية جامعة لكل مراتب التوحيد ودالة عليها امامطوقا واما بالاستلزام
٥٨	اجماع المسلمين على وجوب معرفة الله واختلافهم في كونه شرعيا أو عقليا وفي وجوب النظر
٥٩	اختلاف العلماء في جواز التقليد في الاصول وعدم جوازه
٦٠	بيان أن ما قاله صاحب المواظف والمقاصد وغيرهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه كانوا يعلمون ان اجلاف العرب يعلمون الادلة اجمالا غير صحيح
٦٢	منافسة الكورداني لما قاله المحقق العنبري في شرح المختصر من الدليل على عدم جواز التقليد
٦٣	رد الغزالي رحمه الله على من زعم من المتكلمين أن من لا يعرف الكلام بأدلتهم التي حردوها فهو قافر
٦٤	بيان ضعف الاستدلال بقوله تعالى ( فاعلم أنه لا اله الا الله ) على وجوب النظر
٦٥	بيان أن النظر الذي قالوا به في الاصول الاعتقادية أعم من النظر في الأدلة العقلية والنظر في الأدلة السمعية
٦٦	تأويل قوله تعالى ( ويقول الذين آمنوا لولا نزلت سورة ) الخ
٦٨	تأويل قوله تعالى ( فأولى لهم طاعة وفول معروف )
٦٩	تعريف الارحام لغة واصطلاحا وبيان أقوال الأئمة فيمن يصدق عليهم قول النبي « من ملك ذا رحم محرّم فهو حر »
٧٠	الدليل على حرمة قطع الرحم وجوب صحتها واختلاف العلماء في كونها من المكائير
٧٠	استدلال عمر بن الخطاب عنه على منع بيع أم الولد

صفحة	صفحة
٨٨	٧١ اختلاف العلماء في جواز لمن العاصي المعين
٨٨	٧٢ الدليل على جواز لمن يزيد
٨٩	٧٢ بيان من صرح بمن يزيد من العلماء
٩١	٧٣ رد ابن الجوزي على من زعم أن يزيد كان على الصواب وأن الحسين رضي الله عنه أخطأ في الخروج عليه
٩٢	٧٣ اختلاف العلماء في كفر يزيد
٩٥	٧٤ تأويل قوله تعالى (أن الذين ارتدوا على أديانهم) الآية
٩٦	٧٦ تفسير قوله تعالى (أم حسب الذين في قلوبهم مرض أن لن يخرج الله أضغانهم)
٩٧	٧٧ معرفة النبي صلى الله عليه وسلم الماتين في لحن القول
٩٩	٧٩ استدلال المعتزلة على أن الكبائر تحبط الطاعات وتحرير البحث في ذلك
١٠١	٨١ تفسير قوله (إنما الحياة الدنيا لعب ولهو) الآية
١٠٢	٨٢ تفسير قوله تعالى (ما أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله)
١٠٣	٨٢ ما قاله بعض أرباب الإشارة
١٠٤	٨٣ (سورة الفتح)
١٠٥	٨٣ وجه مناسبتها لما قبلها
١٠٦	٨٤ بيان أن الفتح المبين هو صلح الحديبية عند الجمهور
١٠٧	٨٥ بيان أن كون صلح الحديبية فتحاً خفى على بعض الصحابة حتى يثبته عليه الصلاة والسلام
١٠٨	٨٥ بيان فائدة الخبر بالفتح
١٠٩	٨٥ بيان أن المراد بالفتح فتح خبير عند بعضهم
١١٠	٨٦ فتح مكة عند آخرين
١١١	٨٦ اختلاف العلماء في فتح مكة هل كان صلحاً أو محاربة
١١٢	٨٧ بيان أن التمييز عن المضارع بلفظ الماضي وبالعكس من باب الاستعارة وتحفيق المقام في ذلك
١١٣	
استشكال أمر المضي في كلامه تعالى بناء على ثبوت الكلام النفسي الأول والجواب عنه	
بيان أن المراد بالفتح أيضاً فتح الروم	
مذهب السلف القول بتعطيل أمهاله تعالى	
بيان المراد بالذنب بالنسبة للنبي عليه الصلاة والسلام	
مذاهب العلماء في زيادة الإيمان ونقصه وتحفيق المقام في ذلك	
الأمر بالإيمان بالرسول وتزويده وتوقيفه صلى الله تعالى عليه وسلم	
تأويل قوله تعالى (يد الله فوق أيديهم)	
اعتذار المخالفين من الأعراب باعتغالهم بأموالهم وأهلهم ظناً منهم أن الرسول سينهزم والرد عليهم	
تأويل قوله (بل ظننتم أن لن نقربب الرسول)	
والمؤمنون إلى عليهم أيداً) الآية	
تفسير قوله تعالى (سيقول المخلفون إذا انطلقتم إلى معانكم لنأخذنهم) الآية	
بيان المراد بالمخلفين من الأعراب الذين يدعون إلى قوم أول بأس شديد	
الاستدلال على صحة إمامة أبي بكر وبيان ما فيه	
بيان ما ترجمه للنسخة من أن الداعي على وإن البغاة والتخوارج عليه كفار	
الكلام على بيعة الرضوان	
الانقسام على أهل بيعة الرضوان بفتح خبير ومعانهم	
تعجيل معانهم خبير	
تعجيل معانهم مران في غزوة حنين	
كيف الله أيدى المشركين عن المسلمين والمسلمين عن المشركين	
تفسير (هو الذين كفروا وعدوا ولم عن المسجد الحرام)	
اختلاف الحنفية والشافعية هل دار الحرب	

صفحة	صفحة
وراء الحجرات اكثرهم لا يغفلون (	تتم وجوب ما يتدرى بالشبهات أم لا
ويان سبب نزولها وفيه فوائد جمه	١١٣ بيان الحكمة في كشف ابدى المؤمنين عن
١١٣ بيان أن صبرهم الى خروج النبي ﷺ	المشركين
خير لهم	١١٦ تفسير قوله (اذ جعل الذين كفروا في
١١٤ تاويل قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان	قلوبهم الحية حية الجاهلية)
جاهدكم فالحق بقاء فحينئذ)	١١٦ ازال السكينة على الرسول والمؤمنين
١١٥ تعريف الفاسق لغة وشرعا	١١٦ حديث صاحب الحديثية
١١٦ القليل على جواز قبول غير العدل الواحد	١١٧ اختلاف العلماء هل كتب النبي صلى الله
١١٧ بيان الفاسق الذي يقبل خبر موافق لا يقبل	عليه وسلم بعد ان لم يكن يكتب أم لا
١١٧ تاويل قوله (واعلموا ان فيكم رسول الله	١١٨ ما ورد من الآثار في تفسير كلمة التوى
لو يطعكم) الآية	١٢٠ تحقيق رؤيا النبي ﷺ
١١٨ تاويل قوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان	١٢٠ وعد الرسول والمؤمنين بدخول المسجد
وزينه في قلوبكم)	الحرام آتين حلقين وقوسهم ومقصرين
١٢٠ مشروعية قتال أهل البنى	١٢٢ ارسال الرسول بالهدى ودين الحق ليظهره
١٢١ احكام البغاة	على الدين لله
١٢٢ النهى عن سخرية الشخص بغيره	١٢٣ وصف من شهد الحديثية مع رسول الله
١٢٣ النهى عن اللز وبيان معناه	١٢٤ بيان المراد بسبب السجود
١٢٤ النهى عن التنازع بالانقلاب	١٢٦ تاويل قوله تعالى (كذروا ما كنتم تعملون فآذوه)
١٢٦ وجوب الاحتياض في الظن وبيان أن من	الآية
الظن ما هو مباح ومنه ما هو واجب ومنه	١٢٨ رد ما زعمه الشيعة من ارتداد اكثر الصحابة
ما هو حرام	رضى الله عنهم
١٢٧ بيان أن بعض الظن اثم	١٢٨ استدلال الامام مالك بهذه الآية على تكفير
١٢٧ النهى عن التجسس والبحث عن عورات	الروافض
المسلمين ومعايهم	١٢٩ (ومن باب الاشارة في الآيات)
١٢٨ النهى عن الغيبة	١٣١ (سورة الحجرات)
١٢٨ تاويل قوله تعالى (ايحب أحدكم ان ياتل	النهى عن الاقدام على أمر من الامور دون
لحم اخيه ميتا)	الاحتفاء على أمانة الكتاب والسنة
١٢٩ الدليل على نحرهم الغيبة وأنها من الكبائر	١٣٢ بيان ما ورد في النهى عن بدعة الرسول
١٢٩ بيان الغيبة التي تعد من الصغائر	بالمسافة حتى يكون هو المجتدى
١٣٠ الدليل على وجوب الغيبة لترض شرعي	١٣٤ النهى عن رفع الصوت والجهر في القول
صحيح	عند النبي ﷺ
١٣١ تاويل قوله (يا أيها الناس انا خلقناكم من	١٣٥ بيان أن العلة عن النهى عن رفع الصوت
ذكر واتى) الآية	والجهر بالقول هي خوف جبوط العمل
١٣٣ بيان أن أكرم الناس عند الله هو التقي	١٣٧ الترغيب في غش الصوت عند النبي صلى
١٣٧ بيان أن الايمان هو التصديق مع الثقة	الله عليه وسلم
	١٣٩ تاويل قوله تعالى (ان الذين ينادونك من

صفحة	صفحة
١٨٢	وطمانية القلب
١٨٣	١٦٨ تفسير الارباب وبيان عطف قوله تعالى (ثم لم يرقابوا)
١٨٤	١٦٩ تفسير المن الواقع في قوله تعالى (قل لا تمنوا على اسلامكم)
١٨٥	١٧٠ من باب الاشارة في الآيات ﴿
١٨٦	١٧١ سورة ق والفرقان المجيد والاسلام على كونها محكمة أو مدنية وبيان معنى ﴿
١٨٧	١٧٢ ذهب المؤلف بالفرق الى انه لا وجود لجبل قاف ودليله على ذلك
١٨٨	١٧٣ تفسير قوله تعالى (وعندنا كتاب محفوظ) وما المراد بالحفظ
١٨٩	١٧٤ بحث هل للهدوم صورة جزئية حاصلة أم لا
١٩٠	١٧٥ مذهب أهل السنة أن المشاهد فوقه
١٩١	١٧٦ السماء وعنى مذهب الفلاسفة انما هو كرة البخار والرد عليهم بما هو واضح
١٩٢	١٧٧ اثبات الارض من كل صف حسن تبصرة وذكرى ودلالة على قوة الخالق جل شأنه
١٩٣	١٧٨ بيان تكذيب الاقوام انبياءهم وتوبيخهم على ذلك
١٩٤	١٧٩ الاقاربه التي حلت التي حلت احوال المنكرين
١٩٥	١٨٠ الدليل على أن الله بعلم ما توسوس به الانسان نفسه
١٩٦	١٨١ تفسير معنى الاقربيه من قوله تعالى (ونحن أقرب اليه من جبل الوريد) وبيان جبل الوريد
١٩٧	١٨٢ الدليل على أن لكل انسان ملكين يكتبان أعماله من خير وشريعته ان على يمينه وشماله
١٩٨	١٨٣ الدليل على أن على كل انسان رقيب قوله فلا يأنظ من قول الا ويكتبه راقرا
١٩٩	١٨٤ العلماء في ذلك
١٨٢	تفسير قوله تعالى (وجاءت سكرة الموت بالحق) الآية وهل الخطاب للكافرين مطلقا
١٨٣	تجوز كل نفس يوم القيامة ومعها سائق وشييد وتفسيرهما
١٨٤	تفسير الغفلة في قوله تعالى (لقد كنت في غفلة من هذا) الآية
١٨٥	قوله تعالى (القياف جهنم هل كفار) خطاب من الله تعالى للسائق والشييد أو للمسلمين من خزنة النار وبيان أن الآية نزلت في الوليد بن المغيرة
١٨٦	معنى عدم تبديل القول عند الله تعالى
١٨٧	تفسير قوله تعالى (يوم نقول لجهنم هل امتلأت) الآية وهل الاستفهام للتقرير أو الإنكار والترجيح
١٨٨	بيان حال المؤمنين في الآخرة من ازلاف الجنة وغير ذلك
١٩٠	يقال للمؤمنين المنيين الى الله تعالى يوم القيامة (ادخلوها بسلام)
١٩٠	تفسير قوله تعالى (وكم اهلكنا قبلهم من قرن)
١٩١	تفسير قوله تعالى (أولقى السهم وهو شهيد) وبيان معنى الشهيد هل هو الحضور أو الشهادة وتحقق ذلك
١٩٢	أمر الله عز وجل رسوله بالصبر على ما يقوله المشركون في شأن البعث
١٩٣	أمر الله جل شأنه النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالاستعانة ما أخبر به في أمران يوم القيامة
١٩٤	تفسير الصيحة الواقعة في قوله تعالى (يوم يسمعون الصيحة) الآية